ديوان المتنبي

ديوان

ابي الطيّب احمد بن الحسين المتنبي

ضبطهُ وعلّق حواشيهُ وناظر طبعهُ
المعلم بطرس البستاني
عُفِيَ عنهُ

طبع بنفقة

العمدة الادبية

في بيروت

بالمطبعة السورية سنة ١٢٧٦ موافقة ١٨٦٠

وُلِد ابو الطيِّب احمد بن الحسين المتنبّي بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية هجرية. ولما اشتدَّ ساعدهُ هاجر الى العلمآء. ولقي اصحاب المبرّد ابي العباس محمد بن يزيد فقرا على اكابرهم منهم ابو اسحق الزجّاج وابو بكر بن السرّاج وابو الحسَن الاخفش. ولقي اصحاب ابي العبّاس احمد بن يحيَى بن ثعلب فقرا على ابي موسى الحافظ وابي عمرو الزاهد وابي بصر. ولقي اصحاب ابي سعيد البكريّ فقرأ على نَفْطَوَيهِ وأبن دَرَسْتَوَيْهِ. ثم لقي ابا بكرٍ محمَّد بنَ دُرَيد فقرأ عليهِ ولَزِمَهُ. ولقي بعدهُ اكابر اصحابهِ منهم ابو عليّ الفارسيُّ وابو القاسم عمرُ بنُ سيفٍ البغدادي وابو عمْران موسى. قال الواحديُّ في شرح ديوان ابي الطيّب وان الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميع الاشعار صفحة الإعراض مقتصرين منها على شعر ابي الطيّب المتنبّي نائين عمَّا يروَى لسواهُ وان فاتهُ وجاز في الاحسان مداهُ وليس ذلك الا لبختٍ اتفق لهُ فعلَا فبلغ المدى وقد قال هو

هوَ الجدُّ حتى تفضُلَ العينُ اختها وحتى يكونَ اليومُ للامسِ سيِّدا

علي انهُ كان صاحب معانٍ مخترعةٍ بديعةٍ ولطائف ابكارٍ منها لم يُسبَق اليها دقيقةٍ ، ولقد صدق الشيخ ابو القاسم مظفَّر بن عليّ المظفَّر بن الطبلسي حيث يقول

ما رأَى الناسُ ثانيَ المتنبّي كيفَ ثانٍ يُرَى لبكرِ الزمان
هوَ في شعرهِ نبيٌّ ولكن ظهرتْ معجزاتهُ في المعاني

ولهذا خفيت معانيهِ على اكثر من روى شعرهُ من اكابر الفضلاء والائمة العلماء. ونشأ المتنبّي بالشام والبادية وقال الشعر صبيًّا فمن اول قولهِ في الصبا

أَبلَى[1] الهوى اسفًا يومَ النَّوَى[2] بَدَني وفرَّقَ الهجرُ بينَ الجفنِ والوسنِ[3]
روحٌ تَرَدَّدُ[4] في مثلِ الخِلالِ اذا اطارتِ الريحُ عنهُ الثوبَ لم يَبِنِ[5]
كَفَى بجسمي نحولاً أَنَّني رجلٌ لولا مخاطبَتِي اياكَ لم ترني

وقال ايضًا في صباهُ ارتجالاً

بأَبي مَنْ وَدِدتُهُ فأفترقنا وقَضَى اللهُ بعدَ ذاكَ اجتماعا
فأفترقنا حَولاً[6] فلمَّا ٱلتقَينا كانَ تسليمهُ عليَّ وِداعا

وقال ايضًا في صباهُ يمدح محمد بن عُبيد الله العَلَويَّ

اهلاً بدارٍ سباكَ أَغيَدُها[7] ابعدُ ما بانَ[8] عنكَ خُرَّدُها[9]
ظَلْتَ[10] بها تنطوي على كَبِدٍ نضيجةٍ فوقَ خِلْبِها[11] يَدُها
ياحادِيَي[12] عِيسِها[13] وأَحسبني أُوجَدُ ميتًا قُبَيلَ افقدُها

١ غيَّر ٢ الفراق ٣ النوم ٤ تتردَّد اي تروح وتجي ٥ يظهر ٦ سنة
٧ الاغيد الناعم البدن ٨ فارق ٩ جمع الخريدة وهي البكر ١٠ ظللت اي دمت ١١ غشا الكبد يقول ظللت بتلك الدار تنثني على كبدك واضعًا يدك فوق غشاءها ١٢ سابقي ١٣ جمالها

قِفَا قليلاً بها عليَّ فلا أَقَلَّ من نظرةٍ أُزَوِّدُها

ففي فؤادِ المحبِّ نارُ جوًى أَحَرُّ نارِ الجحيمِ أَبرَدُها

شابَ من الهجرِ فرقُ لِمَّتِهِ[١] فصارَ مِثلَ الدِمَقْسِ[٢] أَسودُها

بانوا[٣] بخُرْعُوبةٍ[٤] لها كَفَلٌ يكادُ عندَ القيامِ يُقعِدُها

رِبَحْلَةٍ[٥] أَسمرٌ مُقبَّلُها سَبَحْلَةٍ[٦] أَبيضٌ مُجرَّدُها[٧]

ياعاذِلَ العاشقينَ دَعْ فِئَةً أَضلَّها اللهُ كيفَ تُرشِدُها

لَيسَ يُحيكُ[٨] الملامُ في هِمَمٍ اقربُها منكَ عنكَ ابعدُها

بِئسَ الليالي سهرتُ من طربي شوقًا الى من يبيتُ يرقُدُها

أَحييتُها والدموعُ تُنجِدُني شؤونُها[٩] والظلامُ يُنجِدُها

لا ناقتي تقبلُ الرديفَ[١٠] ولا بالسوطِ يومَ الرهانِ أُجهِدُها

شِراكُها[١١] كُورُها[١٢] ومِشفرُها[١٣] زِمامُها والشُسُوعُ[١٤] مِقوَدُها

اشدُّ عصفِ الرياحِ يسبقُهُ تحتيَ من خطوِها تأيُّدُها

في مثلِ ظهرِ المجنِّ[١٥] متَّصلٌ بمثلِ بطنِ المجنِّ قَرْدَدُها[١٦]

مُرتمياتٍ بنا الى ابنِ عُبيدِ اللهِ غيطانُها[١٧] وفَدْفَدُها[١٨]

الى فتًى يُصدِرُ الرماحَ وقد أَنهلَها[١٩] في القلوبِ مَورِدُها

لهُ ايادٍ اليَّ سابقةٌ أَعدُّ منها ولا أُعدِّدُها

يُعطي فلا مطلُهُ يُكدِّرُها بهِ ولا منُّهُ ينكِّدُها

---

١ ما الم بالمنكب من الشعر ٢ القز الابيض ٣ فارقوا ٤ شابة لينة ٥ جسيمة
٦ طويلة ٧ ما تجرد من بدنها ٨ يؤثر ٩ مجاريها ١٠ ما يرتدف خلف الراكب واراد بناقته نعلهُ ١١ سيرها ١٢ اي بمنزلة الكور اي الرحل للناقة ١٣ اراد بالمشفر ما يقع على ظهر الرجل في مقدم الشراك ١٤ السيور التي تكون بين الاصابع ١٥ الترس ١٦ ارض فيها نجاد ووهاد ١٧ اراضيها الواسعة ١٨ ارضها البعيدة الغليظة المرتفعة ١٩ اسقاها

خيرُ قريشٍ ابًا وأمجدُها اكثرُها نائلاً واجودُها
اطعنُها بالقناةِ اضربُها بالسيفِ جحجاحُها(١) مسوَّدُها(٢)
افرسُها فارسًا واطولُها باعًا ومغوارُها وسيّدُها
تاجُ لؤيِّ بنِ غالبٍ وبهِ سما لها فرعُها ومحتِدُها(٣)
شمسُ ضحاها هلالُ ليلتِها دُرُّ تقاصيرِها(٤) زبرجدُها
يا ليتَ بي ضربةً أُتيحَ(٥) لها كما اتيحتْ لهُ محمّدُها
أثَّرَ فيها وفي الحديدِ وما أثَّرَ في وجههِ مهنَّدُها(٦)
فاغتبطتْ اذ رأتْ تزيُّنَها بمثلهِ والجراحُ تحسدُها
وأيقنَ الناسُ أنَّ زارعَها بالمكرِ في قلبِهِ سيحصدُها
اصبحَ حُسّادُهُ وأنفسهم يحدِرُها خوفُهُ ويُصعِدُها
تبكي على الأنصلِ الغمودُ إذا أنذرَها أنَّهُ يجرِّدُها
لعلمِها أنَّها تصيرُ دمًا وأنَّهُ في الرقابِ يُغمِدُها
أطلقَها فالعدوُّ من جزعٍ يذمُّها والصديقُ يحمدُها
تنقدحُ النارُ من مضاربِها وصبُّ ماءِ الرقابِ يُخمِدُها
اذا أضلَّ الهمامُ مهجتَهُ يومًا فأطرافهنَّ مَنشدُها(٧)
قد اجمعتْ هذهِ الخليقةُ لي أنَّكَ يا ابنَ النبيِّ اوحدُها
وأنَّكَ بالأمسِ كنتَ محتلمًا شيخَ معدٍّ وانتَ أمردُها
وكم وكم نعمةٍ مجلّلةٍ ربّيتَها كان منكَ مولدُها
وكم وكم حاجةٍ سمحتَ بها اقربُ منّي اليَّ موعدُها

١ سيدها ٢ الذي قد سوّدهُ قومهُ ٣ اصلها ٤ ما يعلق على القصرة وهي اصل العنق
٥ الاتاحة التقدير وكان الممدوح قد اصيب بضربةٍ في بعض الحروب ٦ سيفها المشحوذ ٧ موضع طلبها

ومكرُماتٍ مَشَتْ على قَدَمِ البِرِّ الى منزلي تُرَدِّدُها
اقرَّ جلدي بها عليَّ فَلا اقدرُ حتى المَماتِ اجحَدُها
فَعُدْ بها لا عدِمتُها ابدًا خيرُ صِلاتِ الكريمِ اعوَدُها

وقيل لهُ وهو في المكتب ما احسن هذه الوفرة فقال

لا تحسنُ الوَفْرَةُ(1) حتى تُرَى مَنشُورَةَ الضَفرَيْنِ(2) يومَ القتالْ
على فتًى مُعْتَقِلٍ(3) صَعدةً(4) يُعِلُّها(5) من كُلِّ وافي السبالْ(6)

وقال وقد مر برجلين قد قتلا جُرَذًا وابرزاهُ يعجّبان الناس من كبرِهِ

لَقَدْ اصبحَ الجُرَذُ المستغيرُ اسيرَ المنايا صريعَ العطَبْ
رماهُ الكنانيُّ والعامريُّ وتَلّاهُ للوجهِ فعلَ العرَبْ
كلا الرجُلينِ اتَّلى(7) قتلهُ فايُّكما غَلَّ حُرَّ(8) السَلَبْ(9)
وأيُّكما كانَ من خلفِهِ فإنَّ بهِ عَضَّةً في الذَنَبْ

وقال ايضًا في صباهُ يهجو القاضي الذَهَبي

لمَّا نُسِبتَ فكنتَ ابنًا لغيرِ ابٍ ثُمَّ اختُبِرتَ فلم ترجعْ الى أَدَبِ
سُمِّيتَ بالذَهَبيِّ اليومَ تسميةً مشتقّةً من ذهابِ العقلِ لا الذهبِ
مُلَقَّبٌ بكَ ما لُقِّبتَ وَيكَ بهِ يا أيُّها اللَقَبُ(10) المُلقَى على اللَقَبِ

---

١ الشعر التام على الراس ٢ ما يشد على الراس من الشعر ٣ حامل يقال اعتقل الرمح وتنكب القوس وتقلد السيف ٤ رمحًا قصيرة ٥ يسقيها ٦ ما استرسل من مقدم اللحية ٧ تولى ٨ جيد ٩ ما يسلب من ثياب المقتول

وقال ايضاً يمدح رجلاً واراد ان يستكشفهُ عن مذهبهِ

هَمٌّ اقامَ على فؤادٍ أَنجما [٢] … كَفَى أَرانيَ [١] وَيكِ لومكِ الوَما

وخيالُ جسمٍ لم يُخلِّ لهُ الهوى … لحمًا فيُنحِلَهُ السقامُ ولا دما

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتِ لهيبَهُ … ياجنّتي لظننتِ فيهِ جهنّما

وإذا سحابةُ صدِّ حِبٍّ أبرقتْ … تركتْ حلاوةَ كُلِّ حِبٍّ علقما

ياوجهَ داهيةَ [٣] الذي لولاكَ ما … أكلَ الضنا جسدي ورضَّ الأعظما

انْ كانَ أغناها السلوُّ فانّني … أمسيْتُ من كبدي ومنها مُعدِما

غُصنٌ على نقوَى [٤] فلاةٍ نابتٌ … شمسُ النهارِ تُقِلُّ [٥] ليلاً مظلما

لم تجمعِ الأضدادُ [٦] في متشابهٍ … إلا لتجعلني لغُرمي مغنما

كصفاتِ [٧] اوحدِنا ابي الفضل التي … بهرتْ فانطقَ واصفيهِ فأفحما

يُعطيكَ مبتدِرًا فإنْ اعجلتَهُ … أعطاكَ معتذِرًا كمَنْ قد اجرما

ويرَى التعظُّمَ ان يُرَى متواضعًا … ويرَى التواضعَ ان يُرَى متعظِّما

نصرَ الفعالَ على المِطالِ [٨] كأنّما … خالَ السؤالَ على النوالِ محرَّما

يا ايها المَلَكُ المصفَّى جوهرًا … من ذاتِ ذي الملكوتِ اسمى من سما

نورٌ تظاهرَ فيكَ لاهوتيّةً … فتكادُ تعلمُ علمَ ما لن يُعلما

ويهمُّ فيكَ اذا نطقتَ فصاحةً … من كُلِّ عضوٍ منكَ ان يتكلّما

انا مبصِرٌ واظنُّ انّي نائمٌ … مَن كانَ يحلمُ بالالهِ فاحلما

---

١ عرّفني واعلمني ٢ رحل وذهب ٣ قيل اسم التي شبب بها وقيل كناية عن اسمها
٤ مثنى النقا وهو الرمل ٥ تحمل يقول هي غصن يعني قامتها نابت على رملى فلاة يعني ردفيها ووجهها شمس النهار تحمل من شعرها ليلاً مظلماً ٦ يعني بالاضداد دقة قامتها وثقل ردفيها وبياض وجهها وسواد شعرها وهي مجموعة في شخص متشابه لحسن ٧ شبه الاضداد بصفات الممدوح من كونهِ مرًّا على الاعداء حلوًا على الاولياء وطلقًا عند الندى جهمًا عند اللقاء ٨ يقول نصر فعلهُ على القول وعطاءهُ على المطل

كَبُرَ العيانُ عليَّ حتّى إنّـهُ ... صارَ اليقينُ من العيانِ توهُّما

يا من لجودِ يديهِ في اموالهِ ... نِقَمٌ تعودُ على اليتامى أنعُما

حتى يقولَ الناسُ ماذا عاقلاً ... ويقولَ بيتُ المال ماذا مسلما

إذكارُ مثلِكَ تركُ اذكاري لهُ ... اذ لا تريدُ لِما اريدُ مُترجما

وقال ايضاً في صباهُ يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي

مُحِبّي قيامي ما لذلكمُ النصلِ (١) ... بريًّا من الجرحى سليمًا من القتلِ

ارى من فرندي (٢) قطعةً في فرندهِ ... وجودةُ ضربِ الهام في جودةِ الصقلِ

وخضرةُ ثوبِ العيشِ في الخضرة (٣) التي ... أرتكَ احمرارَ الموتِ في مدرج (٤) النملِ

أمِطْ (٥) عنكَ تشبيهي بما وكأنّهُ (٦) ... فما احدٌ فوقي وما احدٌ مثلي

وذَرْني واياهُ وطِرفي (٧) وذابلي (٨) ... نكنْ واحدًا يلقى الورى وانظُرَنْ فعلي

وقال ايضاً

الى اي حينٍ انتَ في زيِّ مُحرِمِ (٩) ... وحتّى متى في شقوةٍ والى كمِ

وان لا تمتْ تحتَ السيوفِ مكرَّمًا ... تمُتْ وتقاسي الذلَّ غيرَ مكرَّمِ

فثِبْ واثقًا باللهِ وِثبةَ ماجدٍ ... يرى الموتَ في الهيجا جنى النحلِ في الفمِ

وقال في صباهُ في الشامية يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي

احيي وايسرُ ما قاسيتُ ما قتلا ... والبينُ جارَ على ضعفي وما عدلا

١ حديدة السيف وجمع الكناية في ذلكم لانهُ خاطب الجماعة ٢ الفرند جوهر السيف ووشيهُ ٣ اي خضرة السيف ويحمد من السيف ما كان مشربًا خضرةً ٤ مدبٌ ٥ نحِّ وادفع ٦ قيل اراد بما قول القائل بمَ تشبه هذا وبكانهُ قول المجيب كانهُ الاسد مثلاً ٧ فرسي الكريم ٨ رمحي اللين المهتز ٩ زي المحرِم العرى لانهُ لا يلبس المخيط يقول الى متى انت عريان شقي بالفقر

والوجدُ يقوى كما تقوى النوى ابدًا والصبرُ ينحلُ[1] في جسمي كما نَحِلا

لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتْ لها المنايا الى أرواحِنا سُبُلا

بما بجفنَيكِ من سحرٍ صِلِي دَنِفًا[2] يهوى الحياةَ وامّا إن صَدَدتِ فلا

إن لا يَشِبْ فلقد شابتْ لهُ كَبِدٌ شيبًا اذا خضّبَتْهُ سلوةٌ فَصَلا[3]

يجُنُّ شوقًا فلولا أنَّ رائحةً تزورُهُ من رياحِ الشرقِ ما عَقَلا

ها فانظري او فظُنّي بي تَرَيْ حُرَقًا مَن لم يَذُقْ طَرَفًا منها فقد وَأَلا[4]

علَّ[5] الاميرَ يرى ذُلّي فيشفعَ لي الى أتي تركتْني في الهوى مَثَلا

أيقنتُ أنَّ سعيدًا طالبٌ بدَمي لما بصُرتُ بهِ بالرمحِ مُعتقِلا[6]

وأنّني غيرُ مُحصٍ فضلَ والدِهِ ونائِلٌ دونَ نَيلي وصفَهُ زُحلا

قَيْلٌ[7] بمَنبجَ[8] مثواهُ[9] ونائِلُهُ في الأفقِ يسألُ عمّن غيرَهُ سألا

يلوحُ بدرُ الدُّجى في صحنِ غرّتِهِ ويحملُ الموتُ في الهيجاءِ إن حَمَلا[10]

ترابُهُ في كِلابٍ[11] كحلُ أعينِها وسيفُهُ في جَنابٍ[12] يسبقُ العَذَلا[13]

مهذَّبُ الجدِّ يُستسقى الغمامُ بهِ حلوٌ كأنَّ على اخلاقهِ العسَلا

لنورهِ في سماءِ الفخرِ مُخترَقٌ[14] لو صاعَدَ الفِكرُ فيهِ الدهرَ ما نزَلا

هوَ الاميرُ الذي بادتْ تميمُ بهِ قِدْمًا وساقَ اليها حَينُها[15] الأجلا[16]

لمّا رأوهُ وخيلُ النصرِ مقبلةٌ والحربُ غيرُ عوانٍ[17] اسلموا الحِلَلا[18]

وضاقتِ الارضُ حتى كانَ هاربُهم اذا رأى غيرَ شيءٍ ظنّهُ رَجُلا

---

١ يضعف ويقلُّ ٢ مريضًا مدنفًا اي لازمهُ المرض ٣ خرج من الخضاب ٤ نجا
٥ بمعنى لعلَّ ٦ حاملا الرمح بين ساقهِ وركابهِ ٧ ملك ٨ بلدةٌ بالشام ٩ منزلهُ
ومقامهُ ١٠ كرّ وصال ١١ قبيلة الممدوح ١٢ قبيلة عدوّ الممدوح ١٣ الملامة وهو
مثل يقال سبق السيف العذل ١٤ مصعد في الهوآء ١٥ هلاكها ١٦ غاية وقت الموت
١٧ الحرب العوان التي قوتل فيها المرة بعد المرة ١٨ المنازل

فبعدهُ والى ذا اليوم لو ركضتْ … بالخيلِ في لَهَواتِ(١) الطفلِ ما سعلا

فقد تركتَ الأُولى(٢) لاقيتهم جزرًا(٣) … وقد قتلتَ الأُولى لم تلقهم وَجلا(٤)

كم مَهْمهٍ(٥) قُذُفٍ(٦) قلبُ الدليل بهِ … قلبُ المحبِّ قضاني بعدما مَطَلا(٧)

عقَّدتُ بالنجمِ طرفي في مفاوزهِ … وحرُّ وجهي بحرِّ الشمسِ اذ أَفلا(٨)

انكحتُ صُمَّ(٩) حصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ(١٠) … تَغَشْمَرَتْ(١١) بي اليكَ السهلَ والجبلا

لو كنتَ حشوَ قميصي فوقَ نُمْرُقها(١٢) … سمعتَ للجنِّ في غيطانها(١٣) زَجَلا(١٤)

حتى وصلتُ بنفسٍ ماتَ اكثرُها … وليتني عِشتُ منها بالذي فَضَلا

ارجو نَداكَ(١٥) ولا اخشى المِطالَ بهِ … يا مَنْ اذا وهبَ الدنيا فقد بَخِلا

وقال ايضًا في صباهُ

وشادنٍ(١٦) روح من يهواهُ في يدهِ … سيفُ الصدودِ على أَعلى مُقلَّدهِ

ما اهتزَّ منهُ على عضوٍ ليبترَهُ(١٧) … الَّا اتّقاهُ بترسٍ من تجلُّدهِ

ذمَّ الزمانُ اليهِ من احبتّهِ … ما ذمَّ من بدرهِ في حمد احمدهِ

شمسٌ اذا الشمس لاقتهُ على فرسٍ … تردَّد النورُ فيها من تردُّدهِ

إنْ(١٨) يقبحُ الحسنُ الَّا عند طلعتهِ(١٩) … والعبدُ يقبحُ الَّا عندَ سيدهِ(٢٠)

قالت عن الرفدِ طبْ نفسًا فقلتُ لها … لا يصدرُ الحرُّ الا بعد موردهِ

لم اعرفِ الخيرَ الَّا مذْ عرفتُ فتىً … لم يولدِ الجودُ الَّا عندَ مولدِ

١ جمع لهاة وهي لحمة في الحلق عند اصل اللسان ٢ الذين ٣ ما أُلقي للسباع ٤ خوفًا
٥ مفازة متسعة ٦ بعيد ٧ اي بعد ما طال فيهِ السير ٨ غاب ٩ صلاب شداد
١٠ ناقة قوية ١١ تعسفت وركبت على غير قصدٍ ١٢ وسادتها ١٣ اراضيها المطمئنة
١٤ صياحًا ١٥ عطاءَك ١٦ قويٍ مستغنٍ ١٧ ليقطعهُ ١٨ حرف نفيٍ
١٩ القدَح الضخم ٢٠ برجع

نفسٌ تصغِّرُ نفسَ الدهرِ من كِبَرٍ   لها نُهى(١) كهلِهِ(٢) في سِنِّ أَمردِهِ(٣)

وقال ايضًا في صباهُ

كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدِ   لبياضِ الطُلى(٤) وورد الخُدودِ
وعيونُ المَهى(٥) ولا كعيونٍ   فتكتْ بالمتيَّم(٦) المعمودِ(٧)
درَّ درُّ(٨) الصباءِ أيامَ تجريـ   ـرِ ذُيولي بدارِ أثلةَ(٩) عُودي
عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتَ بدورًا   طلعتْ في براقعٍ وعقودِ
رامياتٍ بأسهمٍ ريشُها الهُدْ   ـبُ تشقُّ القلوبَ قبلَ الجُلودِ
يترشَّفنَ(١٠) من فمي رَشَفاتٍ   هنَّ فيهِ أحلى من التوحيدِ
كلُّ خمصانةٍ(١١) ارقُّ من الخمـ   ـرِ بقلبٍ أقسى من الجُلمُودِ(١٢)
ذاتُ فرعٍ كأنَّما ضُرِبَ العنبرُ   فيهِ بماءِ وردٍ وعُودِ
حالكٍ(١٣) كالغُدافِ(١٤) جثلٍ(١٥) دجوجيٍّ(١٦)   أثيثٍ(١٧) جعدٍ بلا تجعيدِ
تحملُ الريحُ عن غدائرِها(١٨) المسكَ   وتفترُّ(١٩) عن شنيبٍ(٢٠) بَرُودِ(٢١)
جَمَعَتْ بينَ جسمِ احمدَ والسقمِ   وبينَ الجفونِ والتسهيدِ(٢٢)
هذهِ مهجتي(٢٣) لديكِ لحَيني(٢٤)   فانقُصي من عذابها او فزيدي
أَهْلُ ما بي من الضنى بطلٌ صِيدَ   بتصفيفِ طُرَّةٍ وبجيدِ

---

١ عقل   ٢ الكهل من وخطهُ الشيب   ٣ الامرد الشابُّ لم تنبت لحيتهُ   ٤ الاعناق
٥ جمع مهاة وهي بقر الوحش   ٦ الذي استعبدهُ الحب   ٧ الذي هدَّهُ الحبُّ وكسرهُ
٨ يقال لمن دُعي لهُ درَّ درُّهُ اي كثر خيرهُ ولا درَّ درُّهُ لمن دعي عليهِ   ٩ موضع بظهر الكوفة
١٠ يمصصن   ١١ ضامرة البطن   ١٢ الصخر   ١٣ شديد السواد   ١٤ الغراب الاسود
١٥ كثير النبات   ١٦ حالك   ١٧ جثل   ١٨ ذوائبها   ١٩ تضحك ضحكًا حسنًا
٢٠ اي ثغر شنيب والشنب عذوبة ماء الاسنان. ويروى شنيت اي متفرق   ٢١ اي ثغر برود اي بارد الريق   ٢٢ السهر   ٢٣ روحي   ٢٤ لهلاكي

كلُّ شيءٍ من الدماَءِ حرامٌ شربهُ ما خلا دمَ العنقودِ

فاسقِنيها[1] فِدًى لعينيكَ نفسي من غزالٍ[2] مطارفي[3] وتليدي[4]

شيبُ راسي وذلّتي ونحولي ودموعي على هواكَ شهودي

ايَّ يومٍ سررتني بوصالٍ لم ترُعني ثلثةً بصدودِ[5]

ما مقامي بارضِ نخلةَ[6] الاَّ كمقامِ[7] المسيح بين اليهودِ

مفرشي صهوة[8] الحصان ولكنْ قميصي مسرودةٌ[9] من حديدِ

لأمةٌ[10] فاضةٌ[11] أضاةٌ[12] دِلاصٌ[13] احكمتْ نسجها يدا داودِ

اينَ فضلي اذا قنعتُ من الدهرِ بعيشٍ معجَّلِ التنكيدِ

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقلَّ عنهُ قعودي[14]

ابدًا اقطعُ البلادَ ونجمي في نحوسٍ وهمَّتي في سعودِ[15]

ولعلّي مؤمّلٌ بعضَ ما أبلغُ باللطفِ من عزيزٍ حميدِ

بسريٍّ[16] لباسهُ خشنُ القطنِ ومرويٌّ مروَ لبسُ القرودِ[17]

عِشْ عزيزًا اومُتْ وانتَ كريمٌ بينَ طعنِ القنا وخفقِ البنودِ[18]

فرؤوسُ الرماحِ أذهبُ للغيظِ واشفى لغِلِّ صدر الحقودِ

لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ واذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ

---

١ انث الكناية لانهُ اراد بالدم الخمر ٢ تخصيص لهُ بالفداَء من جملة الغزلان ٣ جمع مطرِف وهو ما استحدث من الاموال ٤ التليد ما كان قديمًا عند صاحبهِ من الاموال ٥ يقول لم تصلني يومًا الا واعرضت عني ثلاثة ايامٍ ٦ قرية لبني كلب على ثلاثة اميال عند بعلبك ٧ اقامة ٨ الصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس ٩ منسوجةٌ ١٠ ملتئمة الصنعة ١١ سابغة ١٢ بيضاَء صافية ١٣ برّاقة ١٤ يقول ضقت صدرًا لكثرة ما قمت في طلب الرزق وسعيت وتعبت فيهِ ١٥ يقول اسافر ابدًا في طلب الرزق وحظي منحوس وهمتي عالية ١٦ ماجدٍ شريف ١٧ ان الثوب المرويّ الذي نسج بها لباس التجار والعرب تتمدح بخشونة الملبس والمطعم وتعيب الترفه والنعمة ١٨ جمع البند وهو العلم الكبير

فاطلب العزَّ في لظى[١] ودع الذلَّ ولو كان في جنان الخلود
يُقتَل العاجزُ الجبانُ وقد يَعجزُ عن قطع بُخنُقِ[٢] المولودِ
ويُوقَّى الفتى المِخشُّ[٣] وقد خوَّ ض[٤] في ماء لَبَّةِ[٥] الصنديدِ[٦]
لا بقومي شَرُفتُ بل شَرُفوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجدودي
وبهم فخرُ كلّ من نطق الضا د[٧] وعوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ
إنْ أكنْ معجبًا[٨] فعُجبُ عجيبٍ لم يجدْ فوقَ نفسهِ من مزيدِ
انا تِربُ[٩] الندى[١٠] وربُّ القوافي وسِمامُ[١١] العِدى وغيظُ الحسودِ
انا في أُمَّةٍ تداركها[١٢] اللهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وقال في صباهُ ارتجالاً وقد اهدى اليهِ عُبيد الله بن خلّكان هديةً
من خرسان فيها سمكٌ من سكّرٍ ولوزٌ في عسل

قد شَغَلَ الناسَ كثرةُ الأملِ وانتَ بالمكرُماتِ في شُغُلِ
تمثَّلوا حاتمًا[١٣] ولو عقلوا لكنتَ في الجودِ غايةَ المثَلِ
اهلاً وسهلاً بما بعثتَ بهِ إيهًا[١٤] ابا قاسمٍ وبالرُّسُلِ
هديَّةٌ ما رأيتُ مُهديَها الاَّ رأيتُ العبادَ في رجلِ
اقلُّ ما في اقلِّها سمكٌ يَسبَحُ في بِركةٍ[١٥] من العسلِ
كيفَ أُكافي على اجلِّ يدٍ[١٦] مَنْ لا يرَى أنَّها يدٌ قِبَلي.

---

١ من إسماء جهنم ٢ البخنق خرقة تقنع بها المراة راسها ٣ الدخَّال في الامور والحروب
٤ اكثر الخوض ٥ اللبة اعلى الصدر عند الحلق وماؤُها الدم ٦ الشجاع الشديد ٧ الضاد للعرب خاصةً ٨ المعجب الذي يعجب بنفسهِ والعجيب الذي يعجب غيرهُ ٩ اخو والترب من ولد معك ١٠ الجود ١١ جمع سمّ ١٢ قال ابن جنى انهُ بهذا البيت سمي المتنبي
١٣ اراد تمثلوا بحاتم اي في الجود فحذف الباء ضرورةً ١٤ اي كفَّ ودع فقد اكثرت من الهدية
١٥ يريد بها الاناء الذي كان فيه العسل ١٦ نعمةٍ

وارسل اليهِ جامةً فيها حُلوى فردَّها وكتب فيها بالزعفران

أَقصِرْ[١] فلستَ بزائدِي ودًّا بلَغَ المدى وتجاوزَ الحدَّا
أرسلتَها مملوّةً كرمًا فرددتُها مملوّةً حمدا
جاءتكَ تطفحُ وهيَ فارغةٌ مثنًى بهِ[٢] وتظنُّها فردا
تأبى خلائقُكَ[٣] التي شرُفتْ أنْ لا تحنَّ وتذكرَ العهدا
لو كنتَ عصرًا منبِتًا زهرًا كنتَ الربيعَ وكانتِ[٤] الوردا

وقال في اللجون ارتجالاً وقد اصابهم مطر وريح

بقيّةُ قومٍ آذنوا ببوارِ[٥] وأنضاءُ[٦] اسفارٍ كشَرْبِ[٧] عُقارِ[٨]
نزلنا على حكمِ الرياحِ بمسجدٍ علينا لها ثوبا حصًى وغبارِ
خليليَّ ما هذا مُناخًا لمثلِنا فشدّا عليها وارحلا بنهارِ[٩]
ولا تنكِرا عصفَ الرياحِ فإنّها قِرى كلِّ ضيفٍ باتَ عندَ سوارِ[١٠]

وقال ايضًا في صباهُ يمدح ابا المنتصر شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى الأزديّ

أَرَقٌ[١١] على أرقٍ ومثلي يأرَقُ[١٢] وجوًى[١٣] يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ[١٤]

---

١ يقال اقصرَ عن الشي اذا كفَّ عنه وهو قادرٌ عليه وقصَّر عنه اذا عجز عنه وقصَّر فيه اذا لم يبالغ ٢ اي بالحمد اي هي والحمد اثنان ٣ جمع خليقة وهي ما خلق عليها الانسان كالطبيعة وهي ما طبع عليها ٤ الضمير للخلائق ٥ اي نحن بقية قوم اعلم بعضهم بعضًا بالهلاك

٦ جمع نضو وهو المهزول الذاهب اللحم ٧ جمع شارب ٨ خمر ٩ اي فشدّا رحالكما على الابل وارحلا قبل هجوم الليل ١٠ يقول لا تنكرا شدة هبوب الرياح فانها طعام من بات ضيفًا عند سوار وهو اسم رجل ديلميّ هجاهُ بهذا البيت لانهُ لم يقرِهم بطعامٍ ١١ سهادٌ ١٢ يسهد ١٣ حزن ١٤ تسيل

جهدُ (١) الصبابةِ (٢) ان تكونَ كما أُرَى ... عينٌ مسهَّدةٌ وقلبٌ يخفِقُ
ما لاحَ برقٌ او ترنَّم طائرٌ ... إلَّا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيِّقُ
جرَّبتُ من نارِ الهوَى ما تنطفي ... نارُ الغضا (٣) وتكِلُّ عمَّا تُحرِقُ
وعذلتُ اهلَ العشقِ حتى ذقتهُ ... فعجبتُ كيف يموتُ من لا يعشقُ
وعذرتهم وعرفتُ ذنبي أنَّني ... عيَّرتهم فلقيتُ فيهِ ما لَقُوا
أَبَنِي ابينا نحنُ اهلُ منازلٍ ... ابدًا غرابُ البَيْنِ فيها ينعِقُ (٤)
نبكي على الدنيا وما من معشرٍ ... جمعتهمُ الدنيا فلم يتفرَّقوا
اينَ الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلَى ... كنزوا الكنوزَ فلا بقينَ ولا بقُوا
من (٥) كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بجيشهِ ... حتَّى ثوَى فحواهُ لحدٌ ضيِّقُ
خُرسٌ اذا نُودُوا كأنْ لم يعلموا ... أنَّ الكلامَ لهم حلالٌ مُطلَقُ
فالموتُ آتٍ والنفوسُ نفائسٌ ... والمستغِرُّ (٦) بما لديهِ الأحمقُ
والمرءُ يأملُ والحيوةُ شهيَّةٌ ... والشيبُ أوقرُ والشَّبيبةُ أنزقُ (٧)
ولقد بكيتُ على الشبابِ ولمَّتي ... مسودَّةٌ ولماءِ وجهي رونقُ
حذرًا عليهِ قبلَ يوم فراقهِ ... حتى لكِدتُ بماءِ جفني أشرَقُ (٨)
أمَّا بنو أوسِ بنِ معنِ بنِ الرِّضى ... فأعزُّ من تُحدَى اليهِ الأينُقُ
كبَّرتُ (٩) حولَ ديارِهم لمَّا بدَتْ ... منها الشموسُ وليسَ فيها المشرقُ
وعجبتُ من ارضٍ سحابُ أكفِّهم ... من فوقها وصخورها لا تُورِقُ

---

١ طاقة ٢ رقة الشوق ٣ شجر بسنوقد به ٤ يصيح في الشر وقد انتقل ابو الطيب من النسيب الى الوعظ وذكر الموت ولا يستحسن ذلك في المدائح بل في المراثي ٥ تفسيرية ٦ المغرور ورُوي والمستعزُّ اي الذي يطلب العزَّ ٧ اخفّ واطيش ٨ يقال شرق بالماء كما يقال غصَّ بالطعام ٩ قلت الله أكبر

وتفوحُ من طيبِ الثناءِ روائحٌ لهمُ بكلِّ مكانةٍ[1] تُستنشَقُ
مسكيّةُ النفحاتِ إلّا أنّها وحشيّةٌ بسواهمُ لا تعبقُ
أمُرِيدَ[2] مثلِ محمّدٍ في عصرنا لا تبلُنا بطلابِ ما لا يُلحقُ
لم يخلقِ الرحمنُ مثلَ محمّدٍ احدًا وظنّي انّهُ لا يخلقُ
يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندَهُ أنّي عليهِ باخذهِ أتصدّقُ
أمطِر عليَّ سحابَ جودِكَ ثرّةً[3] وانظر اليَّ برحمةٍ لا أغرقُ
كَذِبَ ابنُ فاعلةٍ[4] يقولُ بجهلِهِ ماتَ الكرامُ وانت حيٌّ تُرزقُ

وقال ايضًا في صباهُ يمدح عليَّ بن احمد الطائيّ

حُشاشةُ نفسٍ ودّعتْ يومَ ودّعوا فلم أدرِ ايَّ الظاعنَينِ[5] أُشيّعُ
اشاروا بتسليمٍ فجُدْنا بأدْمعٍ تسيلُ من الآماقِ والسَّمّ[6] أدمعُ
حشايَ على جمرٍ ذكيٍّ من الهوى وعينايَ في روضٍ من الحسنِ ترتعُ[7]
ولو حمّلتْ صمُّ الجبالِ الذي بنا غداةَ افترقنا اوشكتْ تتصدّعُ
بما بينَ جنبيَّ[8] التي خاضَ طيفُها إليَّ الدياجي[9] والخليّونَ[10] هُجَّعُ[11]
أتتْ زائرًا ما خامرَ الطيبُ ثوبَها وكالمسكِ من اردانِها يتضوّعُ
فما جلستْ حتّى انثنتْ توسعُ الخطا كفاطمةٍ عن درِّها قبلَ ترضعُ
فشرّدَ إعظامي[12] لها ما اتى بها من النومِ والتاعَ[13] الفؤادُ المفجّعُ

---

١ يقال مكان ومكانة كما يقال منزل ومنزلة ٢ يامريد ٣ غزيرة كثيرة الماء
٤ كناية عن الزانية ٥ المرتحلين يريد الحشاشة والحبيب المودّع في جملة من ودّعوهُ وروى الظاعنينَ ٦ والاسم ٧ اكتفى بضمير الواحد لان حكم العينين حكم حاسة واحدة
٨ يريد افدي بما بين جنبيَّ اي بقلبي ٩ جمع ديجوج اي مظلم ١٠ الذين خلا قلبهم من الهوى والهم ١١ نيام ليلاً ١٢ استعظامي ١٣ احترق

فيا ليلةً ما كان اطولَ[١] بِتُّها ... وسمُّ الأفاعي عذبٌ ما أتجرَّعُ

تذلَّلْ لها واخضعْ على القربِ والنوى ... فما عاشقٌ من لا يذِلُّ ويخضعُ

ولا ثوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ ... على احدٍ الاَّ بلؤمٍ مرقَّعُ

وإنَّ الذي حابى[٢] جديلة[٣] طيِّءٍ ... بهِ اللهُ يعطي من يشاءُ ويمنعُ

بذي[٤] كرمٍ ما مرَّ يومٌ وشمسُهُ ... على راس أوفى ذمَّةٍ منهُ تطلعُ

فأرحامُ شعرٍ يتَّصلنَ لَدُنَّهُ[٥] ... وأرحامُ مالٍ لا تَني[٦] تتقطَّعُ

فتى ألفُ جزءٍ رايُهُ في زمانهِ ... أقلُّ جزَيٍّ بعضُهُ الرايُ اجمعُ[٧]

غمامٌ علينا مُمطِرٌ ليس يُقشِعُ[٨] ... ولا البرقُ فيهِ خُلَّباً[٩] حين يلمعُ

اذا عرضتْ حاجٌ[١٠] اليهِ فنفسهُ ... الى نفسهِ فيها شفيعٌ مُشفَّعُ[١١]

خَبَتْ[١٢] نارُ حربٍ لم تهجها بنانُهُ ... وأسمرُ عُريانٌ من القشرِ أصلعُ

نحيفُ الشوى يعدو على أمِّ راسهِ ... ويحفى ويقوى عدوُهُ حين يُقطعُ[١٣]

يمجُّ ظلاماً في نهارٍ لسانُهُ[١٤] ... ويفهمُ عمَّن قالَ ما ليس يُسمعُ

ذُبابُ[١٥] حسامٍ[١٦] منه أنجى ضريبةً ... وأعصى لمولاهُ وذا منهُ أطوعُ

بكفِّ جوادٍ لو حكتها سحابةٌ ... لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضعُ

فصيحٌ متى ينطقْ تجدْ كلَّ لفظةٍ ... أُصولَ البراعاتِ التي تتفرَّعُ

١ اطولها فحذف الضمير لاقامة الوزن وذلك يجوز في الشعر يقول ما كان اطول تلك الليلة التي فارقني فيها خيالها فتجرعت من مرارة فراقها ما كان السمُّ بالاضافة اليهِ عذباً ٢ حبا من الحباءِ وهي العطية ٣ رهط الممدوح من طيءٍ ٤ بدل من قوله بهِ ٥ قيل في تشديد النون قبح وبشاعة ويجوز ان يكون كما قالوا في القطنِ القطنّ ٦ لا تزال من ونَى وهو الضعف ٧ ترتيب الكلام فتى رايه في زمانهِ الف جزء اقلُّ جزيٍّ من هذه الاجزاءِ الالفِ بعضهُ اي بعض اقلّ جزيٍ من راي الراي الذي في ايدي الناس كلهُ ٨ يتفرق ويذهب ٩ مخلفاً ١٠ جمع حاجة ١١ يقضي الحاجة بشفاعتهِ ١٢ سكن لهيبها يقول كل نار حربٍ اوقدت بغير قلمهِ وانامله فانها منطفئة لا تطول مدتها ١٣ الضمير للقلم ١٤ يريد بالظلام المداد وبالنهار القرطاس وبلسانهِ طرفهُ المحدَّد ١٥ طرف ١٦ سيف قاطع يفضل القلم على السيف في الفعل والطاعة

وليس كبحرِ الماءِ يشتقُّ قعرَهُ ... الى حيثُ يفنى الماءُ حوتٌ وضِفدِعُ
أبحرٌ يضرُّ المعتفينَ[1] وطعمهُ ... زعاقٌ[2] كبحرٍ لا يضرُّ وينفعُ
يتيهُ الدقيقُ الفكرِ في بُعدِ غورهِ ... ويغرقُ في تيّارهِ[3] وهو مِصقَعُ[4]
ألا ايها القَيلُ المقيمُ بمنبجٍ ... وهمّتهُ فوقَ السماكينِ[5] تُوضِعُ[6]
أليسَ عجيبًا أنَّ وصفَكَ معجزٌ ... وأنَّ ظنوني في معاليكَ تَظْلَعُ[7]
وأنَّكَ في ثوبٍ وصدرُكَ فيكما[8] ... على أنَّهُ من ساحةِ الارضِ أوسعُ
وقلبُكَ في الدنيا ولو دَخَلَتْ بنا ... وبالجنِّ فيهِ ما دَرَتْ كيفَ ترجعُ
ألا كلُّ سَمحٍ غيرَكَ اليومَ باطلٌ ... وكلُّ مديحٍ في سواكَ مضيَّعُ

وقال في صباهُ على لسان بعض التنوخيّين وقد سألهُ ذلك

قُضاعةُ[9] تعلمُ أنّي الفتى الذي ... ادَّخرتْ لصروفِ الزمانِ
ومجدي يدلُّ بني خِندِفٍ ... على أنَّ كلَّ كريمٍ يمانِ[10]
أنا ابنُ اللقاءِ انا ابنُ السخاءِ ... انا ابنُ الضرابِ انا ابنُ الطعانِ
انا ابنُ الفيافي[11] انا ابنُ القوافي ... انا ابنُ السروجِ انا ابنُ الرعانِ[12]
طويلُ النجادِ[13] طويلُ العمادِ[14] ... طويلُ القناةِ[15] طويلُ السنانِ
حديدُ الحفاظِ حديدُ اللحاظِ ... حديدُ الحسامِ حديدُ الجَنانِ[16]
يُسابقُ سيفي منايا العبادِ ... اليهم كأنّهما في رهانِ

---

١ السائلين يقال عفاهُ واعتفاهُ اذا اتاهُ سائلاً ٢ مرٌّ ٣ موجه ٤ فصيح بليغ ٥ يريد السماك الرامح والسماك الاعزل ٦ تسرع ٧ تمشي مشية العرجاء ٨ اي فيك وفي الثوب ٩ قبيلة ١٠ اي من قبائل اليمن ١١ جمع الفيفاة وهي الفلاة لا ماء فيها ١٢ جمع الرَّعن وهو الجبل الطويل ١٣ حمالة السيف وطولها دليل على طول قامة حاملها ١٤ عماد الخيمة الذي تقوم به وذلك دليل على كثرة حاشيته وزوّاره ١٥ طول القناة يدل على قوة حاملها ١٦ يقول هذه الاشياء من حديد وانا حديد هذه الاشياء اي محادُّها

يرى حدهُ غامضات القلوب اذا كنت في هبوةٍ[١] لا اراني[٢]
ساجعلهُ حكمًا[٣] في النفوس ولو ناب عنهُ لساني كفاني

وقال ايضًا في صباهُ

قِفا تريا ودْقي[٤] فهاتا[٥] المخائلُ[٦] ولا تخشيا خُلفًا لما انا قائلُ
رماني خِساس الناس من صائبِ استهِ وآخر قُطنٌ من يديهِ الجنادلُ[٧]
ومن جاهلٍ بي وهو يجهل جهلهُ ويجهل علمي انهُ بي جاهلُ
ويجهل اني مالكُ الارضِ مُعسِرٌ واني على ظهرِ السماكين راجلُ
تُحقِّرُ عندي همّتي كلّ مطلبٍ ويقصُرُ في عيني المدى المتطاولُ
ومازلتُ طودًا[٨] لا تزولُ مناكبي[٩] الى ان بدت للضيم فيَّ زلازلُ
فقلقلتُ[١٠] بالهمّ الذي قلقل الحشا قلاقلَ[١١] عيسٍ كلهنَّ قلاقلُ[١٢]
اذا الليلُ وارانا[١٣] أرتنا خفافُها[١٤] بقدحِ الحصى ما لا ترينا المشاعلُ
كأنّي من الوجناء[١٥] في ظهرِ موجةٍ رمت بي بحارًا ما لهنَّ سواحلُ
يُخيّل لي ان البلاد مسامعي واني فيها ما تقولُ العواذلُ
ومن يبغِ ما ابغي من المجد والعلى تساوى المحابي[١٦] عندهُ والمقاتلُ[١٧]
ألا ليستِ الحاجاتُ الاّ نفوسكم وليس لنا الاّ السيوفَ وسائلُ
فما وردت روحَ امرئٍ روحهُ لهُ ولا صدرت عن باخلٍ وهو باخلُ

١ غبرة ٢ ارى نفسي ٣ حاكمًا ٤ مطري ٥ هذه ٦ جمع المخيلة وهي السحابة المخيلة بالمطر ٧ الحجارة. يقول عابني الاراذل فمنهم من محنهُ ما عابني به ومنهم من لا يوثر فيَّ ما يرميني به كانه يرميني بقطعة قطن ٨ جبلًا ٩ مناكب الجبل اعاليهِ
١٠ حركت ١١ جمع قلقل وهي الناقة الخفيفة ١٢ جمع قلقلة وهي الحركة ١٣ سترنا
١٤ اقدامها ١٥ الناقة الشديدة جعل الناقة من شدة عدوها كالموج وجعل المفازة كالبحر في سعتها ١٦ جمع المحبا بمعني الحبوة ١٧ جمع مقتل بمعني القتل

غَثاثةُ عيشي أَنْ تَغِثَّ[1] كرامتي ... وليس بِغَثٍّ أَن تغِثَّ المآكِلُ

وقال ايضًا في صباهُ

ضيفٌ ألمَّ براسي غيرَ محتشمِ[2] ... السيفُ احسنُ فعلاً منهُ باللِّمَمِ
إِبْعَدْ بعِدتَ بياضًا لا بياضَ لهُ[3] ... لَأَنتَ اسودُ في عيني من الظُّلَمِ
بحُبِّ قاتلتي والشَّيبِ تَغذِيَتي ... هوايَ طفلاً وشيبي بالغَ الحُلُمِ
فما أُمرُّ برسمٍ لا أُسائِلُهُ ... ولا بذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمِي
تَنفّستْ عن وفاءٍ غيرِ منصدعٍ[4] ... يومَ الرحيلِ وشعبٍ غيرِ مُلتَئِمِ
قبّلتُها ودموعي مزجُ أَدمعِها ... وقبّلتني على خوفٍ فمًا لِفَمِ
قد ذُقتُ ماءَ حيوةٍ من مُقبَّلها ... لو صابَ[5] تربًا لاحيى سالفَ الأُمَمِ
ترنو[6] اليَّ بعينِ الظبيِ مُجهِشَةً[7] ... وتمسحُ الطَّلَّ[8] فوقَ الوردِ بالعَنَمِ
رُوَيدَ[9] حكمَكِ فينا غيرَ منصفةٍ ... بالناسِ كلّهمِ أَفديكِ من حَكَمِ[10]
أَبديتِ مثلَ الذي ابديتُ من جزَعٍ ... ولم تُجِنّي الذي اجننتُ[11] من أَلَمِ
اذًا لَبزَّكِ[12] ثوبَ الحسنِ أَصغرُهُ ... وصرتِ مثليَ في ثوبَينْ[13] من سقَمِ
ليس التعلّلُ بالآمالِ من أَرَبي ... ولا القناعةُ بالإِقلالِ من شِيَمي
ولا اظنُّ بناتِ الدهرِ[14] تاركُني ... حتى تَسُدَّ عليها طُرْقَها هِمَمِي

١ يقال غثَّ الشي يغِثُّ غثاثةً هزل ٢ يريد ان الشيب ظهر في راسه شابعًا دفعةً من غير ان يظهر في تراخٍ ومهلةٍ ٣ لا خصال حميدة لهُ ٤ غير منشقٍّ ٥ نزل او اصاب ٦ تديم النظر ٧ متهيئةً للبكاء ٨ يريد بالطلّ دموعها وبالورد خدّها وبالعنم اطراف بنانها محمرّةً بالخضاب والعنم شجرٌ له ثمرٌ احمر يشبه العناب ٩ اسم فعلٍ يقال رويدَ زيدًا اي دعهُ وامهلهُ ١٠ حاكم ١١ يقال اجننت الشيء اي سترتهُ وكتمتهُ ١٢ كانه قال لو اجننتِ من الالم ما اجننته اذًا لبزّكِ اي لسلبكِ ثوب الحسن اقل جزءٍ من اجزاء الالم ١٣ انما ذكر لفظ التثنية لان العادة في اللباس ثوبان ازار ورداء للعرب وللعجم قميص وسراويل ١٤ حوادثه

لُمِ الليالي التي أخنت على جِدَتي(1) … برقّةِ الحالِ واعذرني ولا تلُمِ

أرى أناسًا ومحصولي على غَنَمٍ … وذكرَ جودٍ(2) ومحصولي على الكَلِمِ

وربَّ(3) مالٍ فقيرًا من مروّتهِ … لم يُثرِ منها كما أثرى(4) من العدمِ

سيَصحبُ النصلُ مني مثلَ مَضرِبهِ … وينجلي خبري عن صِمّةِ الصِمَمِ(5)

لقد تصبّرتُ حتى لاتَ مُصطَبرٍ(6) … فالآنَ أُقحِمُ(7) حتى لاتَ مُقتَحَمِ

لأترُكَنَّ وجوهَ الخيلِ ساهمةً(8) … والحربُ أقوَمُ من ساقٍ على قدمِ

والطعنُ يُحرِقُها والزجرُ يُقلِقُها … حتى كأنَّ بها ضربًا من اللَمَمِ(9)

قد كلّمتها(10) العوالي(11) فهي كالحةٌ(12) … كأنّما الصابُ(13) مذرورٌ على اللُجُمِ

بكلِّ مُنصَلِتٍ(14) ما زالَ منتظِري … حتى أدلْتُ لهُ من(15) دولةِ الخَدَمِ(16)

شيخٍ(17) يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً … ويستحلُّ دمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ

وكلّما نُطِحتْ تحتَ العَجاجِ بهِ … أُسْدُ الكتائبِ رامتهُ ولم يَرُمِ

تُنسي البلادَ بُروقَ الجوِّ بارقتي … وتكتفي بالدمِ الجاري عن الدِيَمِ

رِدي حياضَ الرَّدى يا نفسُ واتّركي … حياضَ خوفِ الرَّدى للشاءِ والنَعَمِ

ان لم أُدرِكِ على الارماحِ سائلةً … فلا دُعيتُ ابنَ أمِّ المجدِ والكرمِ

أيَملِكُ المُلكَ والاسيافُ ظامئةٌ … والطيرُ جائعةٌ لحمٌ على وَضَمِ(18)

مَنْ(19) لو رآني ماءً ماتَ من ظمإٍ … ولو مَثَلْتُ لهُ في النومِ لم يَنَمِ

---

١ يقال اخنى عليه اهلكهُ والجدة الغنى ٢ اي واسمع ذكر جودٍ وهو من باب علفتها تبنًا وماءً باردًا ٣ عطف على مفعول ارى في البيت السابق ٤ يقال اثرى الرجل اذا كثر مالهُ ٥ شجاع الشجعان ٦ جربلات والجربه قليلٌ شاذٌّ ٧ اي اورد نفسي المهالك واوقعها الحرب ٨ متغيرة ٩ الجنون ١٠ جرحتها تفعيل من الكَلْم ١١ الرماح ١٢ عابسةٌ ١٣ الصبر ١٤ ماضٍ في الامر ١٥ اعطيته الدولة ١٦ عني بدولة الخدم الاتراك الذين تملكوا بالعراق ١٧ بدل من منصلتٍ ١٨ الوضم خشبة اللحّام ١٩ بدل من قوله لحم على وضم

يعادُ كلَّ رقيقِ الشفرتَينِ[١] غدًا ومَن عصَى من ملوك العُرْبِ والعجمِ
فان اجابوا فما قصدي بها[٢] لهمُ وان تولَّوا فما أرضَى لها بهمِ

وعذلهُ ابو سعيد الحِميَري في تركهِ لقآء الملوك فقال ارتجالاً

اما سعيدٍ جَنِّبِ[٣] العتابا فرُبَّ رأيٍ اخطأَ الصوابا
فانهم قد اكثروا الحُجَّابا واستوقفوا لردِّنا البوَّابا
وان حدَّ الصارمِ القرضابا[٤] والذابلاتِ السُمْرَ[٥] والعرابا[٦]
ترفعُ في ما بيننا الحِجابا

وقال على لسان رجل من العظمآء

أيَّ محلٍّ أرتقي ايَّ عظيمٍ أتَّقي
وكلُّ ما قد خلق الله وما لم يَخلُقِ
محتقرٌ في هِمَّتي كشعرةٍ في مَفرِقي

وقال في صباهُ ارتجالاً

شوقي اليك نفى لذيذَ هجوعي فارقتَني واقام بين ضلوعي
أَوَما وجدتم في الصَّراة[٧] ملوحةً[٨] مما أُرقرِقُ[٩] في الفراتِ دُموعي
ما زلتُ أحذَرُ من وداعك جاهدًا حتى غدا أسفي على التوديعِ
رحل العزآء بِرِحلتي فكأنّما أتبعتهُ الأنفاسَ للتشييعِ

---

١ اراد كل سيفٍ رقيق الشفرتين ٢ الضمير للسيوف ٣ ابعد ٤ السيف القاطع
٥ الرماح اللينة ٦ الخيل العربية ٧ نهر يتشعب من الفرات فيصير الى الموصل ثم الى الشام ٨ طعم ملوحة من دموعي ٩ اصبُّ

وقال له بعض اصحابه سلّمت عليك فلم تردّ السلام فقال معتذرًا

انا عاتبٌ لتعتّبك   متعجبٌ لتعجّبك

اذ كنتُ حين لقيتني   متوجعًا لتغيّبك

فشُغِلتُ عن ردّ السلا   مِ وكان شغلي عنك بك

وقال في صبائه ايضا

أنصُرْ بجودك ألفاظًا تركتُ بها   في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا[1]

فقد نظرتُك[2] حتى حان مُرتحلي   وذا الوداعُ فكُن اهلاً لما شيتا

وقال في جعفر بن كيغلغ ولم ينشدهُ اياها

حاشَى[3] الرقيبَ فخانتهُ ضمائرُهُ   وغيّضَ[4] الدمعَ فانهلّت[5] بوادرُهُ[6]

وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ منهتكٌ   وصاحبُ الدمعِ لا تخفى سرائرُهُ

لولا ظِباءُ عديٍّ ما شُغِفتُ[7] بهم   ولا بربربهم[8] لولا جآذرُهُ[9]

من كلّ أحورَ[10] في انيابهِ شَنَبٌ[11]   خمرٌ يخامرُها[12] مسكٌ تخامرُهُ

نُعجٍ[13] محاجرُهُ دُعجٍ[14] نواظرُهُ   حُمرٍ غفائرُهُ[15] سودٍ غدائرُهُ

اعارني سُقمَ عينيهِ وحمّلني   من الهوى ثِقلَ ما تحوي مآزرُهُ

يا من تحكّمَ في نفسي فعذّبني   ومن فؤادي على قتلي يضافرُهُ[16]

بعودةِ الدولةِ الغرّاءِ ثانيةً   سلوتُ عنك ونامَ الليلَ ساهرُهُ

١ مغاظاً ٢ انتظرتك ٣ تجنب وتوقي ٤ حبس ونقص ٥ انصبت ٦ سوابقه
٧ يروى شغبت ٨ الربرب القطيع من البقر ٩ جمع جوذر وهو ولد البقرة الوحشية والعرب تكنى بالظباء عن النساء الحسان ١٠ شديد سواد العين ١١ صفاء الاسنان ورقة مايها
١٢ يخالطها ١٣ جمع انعج اي بيض ١٤ جمع ادعج اي سود ١٥ جمع غفارة وهي خرقة تكون على راس المراة توقي بها الخمار من الدهن ١٦ يعاونه

مِنْ بعدِ ما كانَ ليلي لا صَباحَ لهُ   كأنَّ اولَ يومِ الحشرِ آخرُهُ
غابَ الاميرُ فغابَ الخيرُ عن بلدٍ   كادتْ لفقدِ اسمهِ تبكي منابرُهُ
قدِ اشتكتْ وحشةَ الاحياءِ اربعُهُ   وخبّرتْ عن اسى الموتى مقابرُهُ
حتى إذا عُقِدتْ فيهِ القِبابُ لهُ   أَهَلَّ للهِ باديهِ وحاضرُهُ
وجدَّدَتْ فرحًا لا الغمُّ يطردُهُ   ولا الصبابةُ في قلبٍ تجاورُهُ
اذا خلَتْ منك حمصٌ لا خلَتْ ابدًا   فلا سقاها من الوسميّ باكرُهُ
دخلتَها وشُعاعُ الشمسِ متَّقِدٌ   ونورُ وجهِكَ بينَ الخلقِ باهرُهُ
في فيلقٍ[1] من حديدٍ لو قذفتَ بهِ   صرفَ الزمانِ لَمَا دارتْ دوائرُهُ
تَمضي المواكبُ والابصارُ شاخصةٌ   منها الى الملكِ الميمونِ طائرُهُ[2]
قد حِرْنَ[3] في بَشَرٍ[4] في تاجهِ قمرٌ   في درعهِ اسدٌ تُدمي اظافرُهُ
حلوٍ خلائقُهُ[5] شُوسٍ[6] حقائقُهُ[7]   تُحصى الحصى قبلَ ان تُحصى مآثرُهُ
تضيقُ عن جيشهِ الدنيا ولو رحُبتْ   كصدرهِ لم تَبِنْ فيها عساكرُهُ
اذا تغلغلَ[8] فكرُ المرءِ في طرَفٍ   من مجدهِ غرقتْ فيهِ خواطرُهُ
تَحمي السيوفُ على اعدائهِ معَهُ   كأنهنَّ بنوهُ او عشائرُهُ
اذا انتضاها لحربٍ لم تدعْ جسدًا   الّا وباطنُهُ للعينِ ظاهرُهُ
فقد تيقَّنَ انَّ الحقَّ في يدهِ   وقد وثِقْنَ بأنَّ اللهَ ناصرُهُ

---

١ عسكر   ٢ فاله و العرب يتفآلون بالخير والشر بما طار فيسمون الفال الطائر   ٣ تحيرن يعني الابصار   ٤ يريد بالبشر الممدوح وبالقمر وجهه   ٥ جمع خليقة بمعنى الخلق   ٦ جمع اشوس وهو الذي ينظر نظر المتكبر   ٧ جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل حفظه من الجار والولد يقول اخلاقه حلوة وحقائقه محمية لا يحوم حولها احد فهي ممتنعة امتناع المتكبر وهو كثير المآثر اي المكارم المتوارثة   ٨ دخل

تَرَكْنَ هامَ بني عَوفٍ وثعلبةٍ ... على رؤُوسٍ بلا ناسٍ[1] مغافِرُهُ[2]

فخاض بالسيفِ بحرَ[3] الموتِ خلفهمُ ... وكانَ منهُ الى الكعبينِ زاخرُهُ

حتى انتهى الفرسُ الجاري وما وقعت ... في الارض من جثثِ القتلى حوافرُهُ[4]

كم من دمٍ رَوِيَتْ منهُ اسنتهُ ... ومهجةٍ وَلَغَتْ[5] فيها بواترُهُ[6]

وحائنٍ[7] لَعِبَتْ سمرُ الرماحِ بهِ ... فالعيشُ هاجرُهُ والنسرُ زائرُهُ

من قال لستَ بخيرِ الناسِ كلِّهمِ ... فجهلُهُ بكَ عندَ الناسِ عاذرُهُ

او شكَّ أنكَ فردٌ في زمانهمِ ... بلا نظيرٍ ففي روحي أخاطرُهُ[8]

يا مَنْ ألوذُ بهِ في ما أُؤمّلُهُ ... ومَنْ اعوذُ بهِ مما احاذرُهُ[9]

ومَنْ توهمتُ أنَّ البحرَ راحتهُ ... جودًا وأنَّ عطاياها جواهرُهُ

لا يجبرُ الناسُ عظمًا انتَ كاسرُهُ ... ولا يهيضونَ[10] عظمًا انتَ جابرُهُ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائيّ المنبجيّ

عزيزٌ أسًى[11] من داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ[12] ... عياءٌ بهِ[13] ماتَ المحبونَ مِنْ قبلُ

فمنْ شاءَ فلينظرْ اليَّ فمنظري ... نذيرٌ الى من ظنَّ أنَّ الهوى سهلُ

وما هيَ[14] الَّا لحظةٌ بعدَ لحظةٍ ... اذا نزلتْ في قلبهِ رَحَلَ العقلُ

جرى حبُّها مجرى دمي في مفاصلي ... فأصبحَ لي عن كلِّ شغلٍ بها شغلُ

---

١ ابدان ٢ جمع مغفر وهو ما يغفر الراس اي يغطيهِ ٣ يريد الحرب والمعركة الممتلئة بالدم كالبحر الزاخر اي الممتلي ٤ يقول بلغ فرسهُ نهاية جريهِ ولم تقع حوافرهُ على الارض لكثرة جيف القتلى وانما وطيء اجسادهم ٥ شربت واصل الولغ شرب السباع الماء بالسنتها يقال ولغ الكلب في الماء يلغ ٦ قواطعهُ ٧ هالك اي وكم حائنٍ ٨ اراهنهُ ٩ اخافهُ ١٠ يكسرون بعد الجبر وهو اصلاح الكسر ١١ علاج يريد بقلَّ علاج الخ ١٢ جمع الانجل وهو الواسع العين ١٣ داء لا علاج لهُ وقد اعيا الاطباء ١٤ كناية عن لحظات العاشق

سَبَتْني بدَلٍّ ذاتُ حسنٍ يزينُها ... تَكَحُّلُ عينيها وليسَ لها كُحْلُ
كأَنَّ لحاظَ العينِ في فتكِهِ بنا ... رقيبٌ تعدَّى او عدوٌّ لهُ دَخْلُ
ومن جسدي لم يتركِ السقمُ شعرةً ... فما فوقَها(١) الَّا وفيها لهُ فعلُ
اذا عذلوا فيها أَجبتُ بأَنَّةٍ ... حبيبةُ قلبي في فؤادي هَيَا جُمْلُ(٢)
كأَنَّ رقيبًا منكِ سَدَّ مسامعي ... عنِ العذلِ حتى ليس يدخلُها العَذْلُ
كأَنَّ سهادَ الليلِ يَعشَقُ مُقلتي ... فبينهما في كل هجرٍ لنا وصلُ
أُحِبُّ التي في البدرِ منها مَشابهٌ ... وأَشكو الى من لا يُصابُ لهُ شكلُ
الى واحدِ الدنيا الى ابنِ محمَّدٍ ... شُجاعِ(٣) الذي للهِ ثُمَّ لهُ الفضلُ
الى الثمرِ الحلوِ الذي طَيِّئٌ لهُ ... فروعٌ وقحطانُ بنُ هودٍ لها اصلُ
الى سيِّدٍ لو بشَّر اللهُ أُمَّةً ... بغيرِ نبيٍّ بشَّرتنا بهِ الرُسْلُ
الى القابضِ الارواحِ والضَيْغَمِ(٤) الذي ... تحدِّثُ عن وَقَفاتهِ الخيلُ والرَجْلُ
الى رَبِّ مالٍ كُلَّما شتَّ(٥) شملُهُ ... تجمَّعَ في تشتيتِهِ للعُلَى شَمْلُ
هُمامٌ اذا ما فارقَ الغِمدَ سيفُهُ ... وعاينتَهُ لم تدرِ ايُّهما النصلُ
رأَيتَ ابنَ أُمِّ الموتِ(٦) لو انَّ بأسَهُ ... فشا بينَ اهلِ الارضِ لانقطعَ النسلُ
على سابحٍ(٧) موجَ(٨) المنايا بنحرِهِ ... غداةَ كأَنَّ النبلَ في صدرهِ وَبْلُ(٩)
وكم عينِ قرنٍ حدَّقت لنزالِهِ ... فلم تُغضِ(١٠) الا والسنانُ لها كحلُ
اذا قيلَ رفقًا قال للحلمِ موضعٌ ... وحلمُ الفتى في غيرِ موضعهِ جهلُ

١ فما هو اعظم منها ويجوزان يريد فما دونها في الصغر ٢ اي يا جمل وهو اسم واحدة من العواذل ويروى حبيبتا قلبا فوادا هيا جمل اي ياحبيبتي ياقلبي يافوادي ياجمل ٣ حذف التنوين لسكونه وسكون اللام الاولى من الذي وذلك جائز في الشعر ٤ الاسد لانهُ يضغم الناس اي يعضهم ٥ تفرَّق ٦ اراد اخا الموت ٧ يريد على فرس سابح ٨ في موج ٩ مطر سريع ١٠ تغمض

ولولا تولّي نفسهِ حملَ حلمهِ عن الارض لانهدّت وناء بها(١) الحملُ
تباعدتِ الآمالُ عن كلّ مقصدٍ وضاقتْ بها إلّا الى بابهِ السبلُ
ونادى الندى بالنائمين عن السرى فأسمعهم هبّوا فقد هلكَ البخلُ
وحالت(٢) عطايا كفّهِ دونَ وعدهِ فليس لهُ إنجازُ وعدٍ ولا مطلُ
فأقربُ من تحديدِها ردُّ فائتٍ وايسرُ من إحصائها القطرُ والرملُ
وما تنقمُ(٣) الايامُ ممّن وجوهُها لأخمصهِ في كلّ نائبةٍ نعلُ
وما عزّهُ(٤) فيها مرادٌ ارادهُ وإنْ عزّ(٥) إلّا أنْ يكونَ لهُ مثلُ
كفى ثعلًا(٦) فخرًا بأنّكَ منهمُ ودهرٌ(٧) لأنْ امسيتَ من اهلهِ اهلُ
وويلٌ لنفسٍ حاولتْ منكَ غرّةً وطوبى لعينٍ ساعةً منكَ لا تخلو
فما بفقيرٍ شامَ برقكَ فاقةٌ(٨) ولا في بلادٍ انتَ صيّبها(٩) محلُ

وقال ايضاً يمدحهُ

أأليومَ عهدُكمُ(١٠) فاينَ(١١) الموعدُ هيهاتَ ليسَ ليومِ عهدِكمُ غدُ
الموتُ اقربُ مخلبًا من بينكمُ(١٢) والعيشُ ابعدُ منكمُ لا تبعدُوا(١٣)
إنّ التي سفكتْ دمي بجفونها لم تدرِ أنّ دمي الذي تتقلّدُ
قالتْ وقد رأتِ اصفراري من بهِ(١٤) وتنهّدتْ فأجبتُها المتنهّدُ
فمضتْ وقد صبغَ(١٥) الحياءُ بياضَها لوني كما صبغَ اللجينَ العسجدُ

١ اثقلها وجعلها تنوء اي تنهض متثاقلةً بثقل ما حملتهُ ٢ يقال حال دون الشي اذا منع منهُ
٣ تكره وتعيب ٤ غلبهُ ٥ قلّ وجودهُ ٦ بطنٌ من طيّ وهم رهط الممدوح
٧ اي وليفخر دهرٌ اهلٌ اي مستاهلٌ لان امسيت من اهله ويروى دهرًا عطفًا على ثعلاً ٨ حاجه
٩ مطرها الشديد ١٠ لقاؤكم ١١ ولو قال فمتى لكان اليق بما ذكر بعده ١٢ فراقكم
١٣ دعاءٌ لهم اي لا بعدتم ١٤ اي من فعل به او من المطالب به ١٥ عدّى الصبغ الى
مفعولين لانهُ تضمن معنى الاحالة

فرأيتُ قرنَ الشمسِ في قمرِ الدجى[1] متأوِّدًا[2] غصنٌ بهِ يتأوَّدُ

عدويةٌ[3] بدويةٌ من دونها سلبُ النفوسِ ونارُ حربٍ توقدُ

وهواجلٌ[4] وصواهلٌ ومناصلٌ[5] وذوابلٌ[6] وتوعُّدٌ وتهدُّدُ[7]

أبلتْ مودتَها الليالي بعدنا[8] ومشى عليها الدهرُ وهو مقيَّدُ[9]

أبرحتَ[10] يامرضَ الجفونِ بممرضٍ[11] مرضَ الطبيبُ لهُ وعيدَ العُوَّدُ

فلهُ[12] بنو عبدِ العزيزِ بنِ الرضى ولكلِّ ركبٍ عيسُهم[13] والفدفدُ[14]

من في الأنامِ منَ الكرامِ ولا تقلْ من فيكَ شأمُ سوى شجاعٍ يُقصدُ[15]

أعطى فقلتُ لجودهِ ما يُقتنى وسطا فقلتُ لسيفهِ ما يُولدُ

وتحيرتْ فيهِ الصفاتُ[16] لأنَّها ألفتْ طرائقَهُ عليها تبعدُ

في كلِّ معتركٍ[17] كُلًى مفريةٌ[18] يذممنَ منهُ ما الأسنةُ تحمدُ

نِقَمٌ على نِقَمِ الزمانِ تصبُّها نِعَمٌ على النِعَمِ التي لا تجحدُ[19]

في شأنهِ ولسانهِ وبنانهِ وجنانهِ عجبٌ لمن يتفقدُ

اسدٌ دمُ الاسدِ الهزبرِ[20] خضابُهُ موتٌ فريصُ الموتِ منهُ يُرعدُ[21]

ما منبجٌ مذ غبتَ الّا مقلةٌ سهدتْ ووجهُكَ نومُها والإثمدُ

فالليلُ حينَ قدمتَ فيها ابيضٌ والصبحُ منذُ رحلتَ عنها اسودُ

---

١ جعل بياض لونها قمرًا وعارض الصفرة فيها قرن الشمس اي اول شعاعها ٢ متمائلاً
٣ من بني عديّ ٤ ارض واسعة ٥ سيوف ٦ رماح ٧ يقول دون الوصال
اليها هذه الاشياء ٨ ويروى مودتنا الليالي عندها او بعدها ٩ وذلك ان المقيد يطأ وطأً
ثقيلاً ١٠ يقال ابرح به وبرّح به اي اشتد عليه ١١ قيل المراد بالمرض الجفن وقيل المتنبي
١٢ اي للممرض ١٣ الابل ١٤ والمفازة ١٥ يريد ان شجاعًا الممدوح ليس اوحد الشام فقط بل هو
اوحد جميع الخلق ١٦ اوصاف المادحين ١٧ المعترك موضع الحرب ١٨ مشقوقة
١٩ اي نقمه على اعدائه هي نعمٌ على اوليائه ٢٠ الشديد ٢١ اي هو موتٌ لأعدائه فيخافه
الموت وترتعد فرائصه وهي لحماتٌ تحت الابط تختلج عند الخوف

ما زلتَ تدنو وهيَ تعلو عِزَّةً ... حتى توارى في ثراها الفرقدُ (١)

ارضٌ لها شرفٌ سواها مثلُها ... لو كانَ مثلُكَ في سواها يوجدُ

أبدى العُداةُ بكَ السرورَ كأنَّهم ... فرِحوا وعندهمُ المُقيمُ المُقعِدُ (٢)

قطَّعتهُم حسدًا أراهُم ما بهِم ... فتقطَّعوا حسدًا لمن لا يحسدُ

حتى انثنوا ولوَ انَّ حرَّ قلوبهم ... في قلبِ هاجرةٍ (٣) لذابَ الجلمدُ

نظَرَ العُلُوجُ (٤) فلم يروا مَن حولَهُم ... لمَّا رأوكَ وقيلَ هذا السيِّدُ

بقِيَتْ جموعُهُمُ كأنَّكَ كلُّها ... وبقيتَ بينهمُ كأنَّكَ مفرَدُ

لهفانَ (٥) يستوبي (٦) بكَ الغضبَ الورى ... لو لم ينهنهكَ (٧) الحِجى (٨) والسودَدُ

كُنْ حيثُ شِئتَ تسِرْ اليكَ رِكابُنا ... فالارضُ واحدةٌ وانتَ الأوحدُ

وَصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ (٩) فإنَّهُ ... يشكو يمينَكَ والجماجِمُ تشهدُ

يبِسَ النَّجيعُ (١٠) عليهِ وهوَ مجرَّدٌ ... من غِمْدِهِ وكأنَّما هوَ مُغمَدُ

ريَّانَ لو قذفَ الذي اسقيتَهُ ... لجرى من المُهُجاتِ (١١) بحرٌ مزبِدُ

ما شاركتهُ منيَّةٌ في مُهجةٍ ... الَّا وشفرتُهُ على يدِها يدُ (١٢)

إنَّ العطايا والرزايا والقنا ... حُلفاءُ طيٍّ غوَّروا او أنجدوا (١٣)

صِحْ يا لَجَلهمةٍ (١٤) تجبْكَ (١٥) وإنَّما ... اشفارُ عينِكَ ذابلٌ (١٦) ومهنَّدُ (١٧)

---

١ يقول لم تزل تقرب من منبج وهي تزداد عزةً ورفعةً لقربك منها حتى علت النجوم فصارت فوق الفرقدين ٢ اي عندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويقعدهم اسيء بزعجهم ٣ الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس ٤ غلاظ الاجسام من الروم والعجم وعنى بهم القادة من الروم ٥ مغتاظاً ٦ اصلهُ يستوبي من الوبا ٧ يردك ٨ العقل ٩ تهنهُ ١٠ الدم الضارب الى السواد ١١ دماء قلوب الاعداء ١٢ يريد ان لسيفه الاثر الاظهر الاقوى في القتل ١٣ اي حيثما كانت قبيلة الممدوح كانت رزايا ومصائب لاعدايها وعطايا لاوليائها ١٤ اللام للاستغاثة وجلهمة اسم طي ١٥ ويروى تذرك اي تتركك ١٦ رمح رقيق ١٧ سيف مشحوذ وتحقيق المعنى انهم يسرعون اليك لطاعتهم فتصير مهيباً تقوم اشفار عينيك مقام الذابل والمهند

من كلِّ اكبرَ من جبالِ تهامةٍ قلبًا ومن جودِ الغوادي[1] أجودُ
يلقاكَ مرتديًا باحمرَ من دمٍ ذهبَتْ بخضرتهِ الطلى والأكبُدُ[2]
حتى يُشارَ اليكَ ذا مولاهُمُ وهُمُ الموالي[3] والخليقةُ أعبدُ
أنّى يكونُ ابا البريّةِ آدمٌ وابوكَ والثقلانِ[4] انتَ محمدُ
يَفنى الكلامُ ولا يُحيطُ بفضلكم أيُحيطُ ما يَفنى بما لا يَنفدُ

واهدى اليهِ رجلٌ يُعرَفُ بابي دُلَفٍ بن كنداج هديةً وهو معتقلٌ بحمص
وكان قد بانهُ انهُ ثلبهُ عند الوالي الذي اعتقلهُ
فكتبَ اليهِ من السجن

أهونْ[5] بطولِ الثواءِ[6] والتلَفِ والسجنِ والقيدِ يا أبا دُلَفِ
غيرَ اختيارٍ قبلتُ بِرَّكَ لي والجوعُ يُرضي الاسودَ بالجيفِ
كُنْ ايُّها السجنُ كيفَ شئتَ فقد وطّنتُ للموتِ نفسَ معترفِ[7]
لو كانَ سُكنايَ فيكَ منقصةً لم يكُنِ الدرُّ ساكنَ الصدَفِ

ووشى بهِ قومٌ الى الوالي وقالوا انهُ قد انقاد اليهِ كثيرٌ من العرب وقد
عزم على اخذ بلدك فاعتقلهُ فكتب اليهِ

أيا خدَّدَ اللهُ وردَ الخدودِ وقدَّ قدودَ الحِسانِ القُدودِ
فهنَّ أسلنَ دمًا مُقلتي وعذَّبنَ قلبي بطولِ الصُدودِ
وكم للهوى من فتىً مُدنَفٍ وكم للنوى من قتيلٍ شهيدِ

١ السحاب المنتشرة غدوةً ٢ يقول يلقاك متقلدًا بسيفٍ قد احمرَّ من الدم وزالت خضرة جوهره بدماء الاعناق والاكباد ٣ السادة ٤ الانس والجن يقول كيف يكون آدم ابا البرية وابوك محمد وانت الثقلان ٥ اي ما اهون ٦ الاقامة ٧ صابر على ما يصيبهُ

فواحسرتا ما أمرَّ الفِراقَ وأعلقَ نيرانَهُ بالكبودِ
وأغرى(١) الصَّبابةَ بالعاشقينَ وأقتلَها للمحبِّ العميدِ
والهجَ(٢) نفسي لغيرِ الخنا بحبِّ ذواتِ اللَّمى(٣) والنُّهودِ(٤)
فكانتْ وكُنَّ فِداءَ الاميرِ ولازالَ من نعمةٍ في مَزيدِ(٥)
لقدْ حالَ بالسيفِ دونَ الوعيدِ وحالتْ عطاياهُ دونَ الوعودِ
فأنجُمُ امواله في النحوسِ وأنجُمُ سؤَّالهِ في السعودِ
ولو لم أخفْ غيرَ أعدائهِ(٦) عليهِ لبشَّرتُهُ بالخلودِ
رمى حلَباً بنواصي الخيولِ وسُمرٍ يُرِقْنَ دماً في الصَّعيدِ(٧)
وبيضٍ مُسافرةٍ ما يَقِمْنَ لا في الرِّقابِ ولا في الغمودِ
يَقُدْنَ الفَناءَ غداةَ اللقاءِ الى كلِّ جيشٍ كثيرِ العديدِ
فولَّى(٨) بأشياعهِ(٩) الخَرْشَنيُّ(١٠) كشاءٍ(١١) أحسَّ بزارِ الأُسودِ
يُرَونَ(١٢) من الذعرِ صوتَ الرياحِ صهيلَ الجيادِ وخفقَ البنودِ
فمن كالاميرِ ابنِ بنتِ الاميرِ أوْ مَن كآبائهِ والجدودِ
سَعَوا للمعالي وهم صبيةٌ وسادوا وجادوا وهم في المهودِ
أمالِكَ(١٣) رِقّي ومن شأنُهُ هباتُ اللُّجينِ وعِتقُ العبيدِ
دَعوتُكَ عندَ انقطاعِ الرَّجاءِ والموتُ منّي كحبلِ الوريدِ(١٤)
دعوتُكَ لمَّا براني البلاءُ وأوهنَ رِجليَّ ثقلُ الحديدِ

١ اولع ٢ اولع ٣ سمرةٌ في الشفة ٤ خروج ثدي الجارية عند البلوغ ٥ المراد الدعاء للامير ٦ يريد بغير اعدائه الدهر وحوادثه ٧ الارض ٨ ادبر ٩ باتباعه ١٠ نسبةٌ الى خرشنة وهي من بلاد الروم ١١ كغنم ١٢ يظنون يقال فلان يُرى ذلك بضم الياء اي يظنه ١٣ باما لك ١٤ عرق في العنق

وقد كانَ مشيها في النعالِ فقد صارَ مشيها في القيودِ
وكنتُ من الناسِ في محفلٍ فها انا في محفلٍ من قرودِ[1]
تعجّلُ[2] فيَّ وجوبَ الحدودِ[3] وحدّي قبيلَ وجوبِ السجودِ
وقيلَ عدوتَ على العالمينَ بينَ ولادي[4] وبينَ القعودِ
فما لكَ تقبلُ زورَ الكلامِ وقدرُ الشهادةِ قدرُ الشهودِ
فلا تسمعنَّ من الكاشحينَ[5] ولا تعبأنَّ بمحكِ[6] اليهودِ
وكُن فارقاً بينَ دعوى أردتُ ودعوى فعلتُ بشأوٍ بعيدِ
وفي جودِ كفيكَ ما جدتَ[7] لي بنفسي ولو كنتُ أشقى ثمودِ[8]

وعذلهُ ابو عبد الله معاذ على ما كان قد شاهدهُ من تهوُّرهِ فقال

أبا عبدَ الإلهِ معاذُ إنّي خفيٌّ عنكَ في الهيجا[9] مقامي
ذكرتَ جسيمَ ما[10] طلبي وأنّا نخاطرُ فيهِ بالمهجِ الجسامِ
أمثلي تأخذُ النكباتُ منهُ ويجزعُ من ملاقاةِ الحِمامِ[11]
ولو برزَ الزمانُ اليَّ شخصاً لخضّبَ شعرَ مفرقهِ حسامي
وما بلغت مشيئتَها الليالي ولا سارتْ وفي يدِها زمامي
اذا امتلأتْ عيونُ الخيلِ منّي فويلٌ في التيقّظِ والمنامِ

---

١ يريد المحبوسين معهُ من اللصوص واصحاب الجنايات ٢ يريد انعجل بالاستفهام ٣ التاديبات
٤ ولادتي ٥ الاعداء الذين يضمرون العداوة في كشحهم ٦ وروى بمحل ويروى بمحل
٧ بمعنى المصدر اي وفي جود كفيك جود لي بنفسي ٨ يريد باشقى ثمود عاقر الناقة
٩ الهيجاء اي الحرب ١٠ صلة ١١ قضاء الموت

وقال لرجل بلَّغهُ عن قومٍ كلامًا

انــا عينُ المسوّدِ(١) الجحجاحِ هيّجتني كِلابكُم بالنُّبــاحِ
أيكونُ الهجانُ(٢) غيرَ هجانٍ ام يكونُ الصُّراحُ(٣) غيرَ صُراحِ
جهلوني وإنْ عمّرتُ(٤) قليلاً نسبتني لهم رُؤوسُ الرمــاحِ

وسالهُ صديقٌ لهُ يُعرَف بابي حبيس ان يشرب معهُ فابى وقال

ألذُّ من المُدامِ الخندريسِ وأحلى من مُعاطاةِ الكؤوسِ
مُعاطـاةُ الصّفائحِ والعوالي وإقحامي(٥) خميسًـا في خميسِ
فموتي في الوغى عيشي لأنّي رأيتُ العيشَ في أَرَبِ النفوسِ
ولو أُسقيتهـا بيدَيْ نديمٍ أُسَرُّ بهِ لكانَ ابا حبيسِ(٦)

وقال لهُ بعض الكلابيين انا أشربُ هذه الكاس سرورًا بك

فقال لهُ ارتجالاً

اذا ما شَرِبتَ الخمرَ صِرفًا(٧) مُهنّأً شربنا الذي من مثلهِ شرِبَ الكرمُ(٨)
ألا حبّذا قومٌ ندامـاهمُ القنـا يُسقّونهـا رِيًّا(٩) وساقيهم العزمُ

وقال ايضًا ارتجالاً في صباهُ

لِأحِبّتي ان يملأوا بالصافياتِ الأكْوُبا
وعليهم ان يبذلوا وعليَّ أن لا أشربا

١ يقول انا نفس السيد الذي سوّدهُ قومهُ ٢ الكريم وخيار كل شي هجانهُ ٣ الخالص من كل شي صراح والمراد هنا الخالص النسب ٤ بقيت ٥ ادخالي ٦ ويروى ابا ضبيس ٧ الصرف الخمر الخالصة غير ممزوجة بشي ٨ يعني الماء ٩ اي ما يرويها من الدماء

حتى تكونَ الباترا ... تُ المسمِعاتِ فاطرَبا[1]

وقال لابن عبد الوهَّاب وقد جلس ابنهُ الى جانب المِصباح

أمَا ترى ما أراهُ ايُّها الملِكُ ... كأنَّنا في سماءٍ ما لها حُبُكُ[2]

الفرقدُ ابنكَ والمِصباحُ صاحبهُ[3] ... وانتَ بدرُ الدُجى والمجلسُ الفَلَكُ

ونام ابو بكر الطائيُّ المدمشقيُّ وهو يُنشِد فايقظَهُ وقال

إنَّ القوافي لم تُنِمْكَ وإنَّما ... مَحَقتْكَ حتى صرتَ ما لا يُوجَدُ

فكأنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حين سمعتَها ... وكأنَّها ممَّا سكِرتَ المرقِدُ[4]

وقال ايضًا في صباهُ

كتمتُ حبَّكِ حتى عنكِ تكرِمةً ... ثمَّ استوَى فيكِ إسراري وإعلاني

كأنَّهُ[5] زادَ حتى فاضَ عن جسَدي ... فصارَ سُقْمي بهِ في جسمِ كِتماني

ومدَّ رجلٌ يدهُ اليهِ بكاسٍ وحلف با لطلاق ليشربنَّها فاخذها وقال

وأخٍ لنا بعثَ الطلاقَ أليَّةً ... لأُعلِّلنَّ بهذهِ الخُرطومِ

فجعلتُ رَدِّي عِرسَهُ كفَّارةً ... عن شُربها وشربتُ غيرَ أثيمِ[6]

وقال يمدح محمد بن زُرَيق الطرسوسيَّ

هذهِ[7] برزتِ لنا فهِجتِ رَسيسا[8] ... ثم انثنيتِ وما شفَيتِ نسيسا[9]

١ يعني انهُ يطرب عند استماع صليل السيوف ٢ جمع الحبيكة وهي الطريقة ٣ اي الفرقد الآخر ٤ اي نمت على الانشاد فكان ما سمعت منها باذنك مرقدٌ شربته بفيك ٥ الضمير للحبّ ٦ يقول جعلت ردي امراته عليهِ كفارة عن شرب الكاس وشربتها غير آثمٍ حيث كان قصدي با لشرب بقاء الزوجية بينهما ٧ ياهذه حذف حرف الندا ضرورة وقبل هذه موضوعة موضع المصدر واشارة الى البرزة الواحدة ٨ مسّ الحمى واولها والمراد هنا ما رسّ في القلب من الهوى اي ثبت ٩ بقية النفس بعد المرض والهزال

وجعلت حظّي منك حظّي في الكرى وتركتني للفرقدين جليسا

قطعت ذيّاك[1] الخمار بسكرةٍ وأدرت من خمر الفراق كؤوسا

إن كنت ظاعنةً[2] فإنّ مدامعي تكفي مزادكمُ وتروي العيسا[3]

حاشا لمثلك أن تكون بخيلةً ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

ولمثل وصلك أن يكون ممنّعًا ولمثل كفّك أن يكون خسيسا

خودٌ[4] جنت بيني وبين عواذلي حربًا وغادرت الفؤاد وطيسا[5]

بيضاء يمنعها التكلّم دلّها تيهًا ويمنعها الحياء تميسا[6]

لمّا وجدتُ دواء دائي عندها هانت عليَّ صفاتُ[7] جالينوسا

أبقى زريقٌ[8] للثغور محمّدا[9] أبقى نفيسٌ للنفيس نفيسا[10]

إن حلّ فارقت الخزائنُ مالهُ او سار فارقت الجسومُ الروسا[11]

ملكٌ اذا عاديت نفسك عادهِ ورضيت أوحش ما يكون انيسا[12]

الخائض[13] الغمرات غير مدافعٍ والشمّريّ[14] المطعن الدّعّيسا[15]

كشفت جمهرةَ[16] العباد فلم أجدْ الاّ مسوّدًا جنبه[17] مرؤوسا

بشرٌ تصوّر غايةً في آيةٍ تنفي الظنونَ وتفسدُ التقييسا

وبه يضنّ[18] على البريّة لا بها وعليهِ منها لا عليها يوسى[19]

---

١ تصغير ذاك ٢ مرتحلةً ٣ الابل ٤ الخود المراة الحسنة الشابة ٥ تنورًا من حديد يريد حرارة قلبه بما فيه من حرارة الهوى ٦ يريد ان تميسا اي تتبختر ٧ يريد ما وصفه من الادوية في كتبهِ ومعالجاتهِ ٨ ابو الممدوح ٩ الممدوح ١٠ اي ابقى رجل نفيس وهو زريق لابن نفيس وهو محمد امرًا نفيسًا وهو حفظ الثغور وذبّ الكفار عنها ١١ يقول ان كان نازلاً في وطنهِ وهب اموالهُ حتى تفارق خزائنهُ وان سار للحرب فرّق من جسوم اعدائهِ روسهم ١٢ تقدير الكلام اذا عاديت نفسك ورضيت اوحش ما كرهت فعادهِ ١٣ بدل من الهاء في عادهِ ١٤ الماضي في امورهِ ١٥ الطعين ١٦ جمهرة الشيء وجمهورهُ اكثرهُ ١٧ نصب تشبيهًا بالظرف ١٨ يبخل ١٩ يحزن

لو كانَ ذو القرنَينِ أعمَلَ رأيَهُ لمّا أتى الظُلُماتِ صِرنَ شموسا

او كانَ صادفَ راسَ عازرَ سيفهُ في يومِ معركةٍ لأعيى عيسى [1]

او كانَ لجُّ البحرِ مثلَ يمينهِ ما انشقَّ حتى جازَ فيهِ موسى [2]

او كانَ للنيرانِ ضوءُ جبينهِ عُبِدَتْ فكانَ العالمونَ مجوسا

لمّا سمعتُ بهِ سمعتُ بواحدٍ ورأيتُهُ فرأيتُ منهُ خميسا [3]

ولحظتُ أنمُلَهُ فسِلنَ مواهبًا ولمستُ منصُلَهُ فسالَ نفوسا

يا من نلوذ من الزمانِ بظلِّهِ ابدًا ونطردُ باسمهِ إبليسا

صَدَقَ المخبِّرُ عنكَ دونَكَ وصفهُ مَنْ في العراقِ يراكَ في طَرسوسا

بلدٌ أقمتَ بهِ وذكرُكَ سائرٌ يشنا المَقيلَ ويكرهُ التعريسا [4]

فاذا طلبتَ فريسةً فارقتَهُ واذا خدِرتَ [5] تخذتَهُ [6] عرّيسا

إنّي نثرتُ عليكَ دُرًّا فانتقِدْ كثُرَ المدلِّسُ فاحذرِ التدليسا

حجّبتُها عن اهلِ أنطاكيّةٍ وجلوتُها لكَ فاجتليتَ عروسا

خيرُ الطيورِ على القصورِ وشرُّها يأوي الخرابَ ويسكنُ الناووسا

لو جادتِ الدنيا فدَتْكَ بأهلِها او جاهدَتْ كُتِبَتْ عليكَ حبيسا [7]

وقال يمدحهُ ايضًا

محمّدُ بنَ زُرَيقٍ ما نرى أحدًا اذا فقدناكَ يُعطي قبلَ أنْ يعِدا

---

١ هذا غلوٌّ نعوذ بالله منهُ ٢ وهذا ايضًا من الافراط والغلوّ ٣ الخميس الجيش لانهُ من خمس فرق وهي المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة ٤ التزول في اخر الليل يقول طرسوس بلد انت بهِ مقيم وذكرك سائر في البلاد كلها يبغض القيلولة والتعريس ٥ يقال خدر الاسد اذا غاب في الاجمة ٦ اتخذتهُ ٧ يقول لو جادت الدنيا لانفدتك وفدتك بمن فيها ولو غزت مجاهدةً لكتبت وقفًا محبوسًا عليك فكانت لا تغزو الا لك وعنك وبامرك ويروى كتبت

فقد قصدتُك والغرحالُ مُقترِبٌ ... والدارُ شاسعةٌ والزادُ قد نَفِـدا
فخلِّ كفلّكَ تهمي[1] وأثنِ وابلَها ... اذا اكتفيتُ والّا أغرقَ البلَـدا

وقال يمدح عبد الله بن يحيى البُحتُريّ

بكيتُ يا ربعُ حتى كِدتُ أُبكيكا ... وجُدتُ بي وبدمعي في مغانيكـا
أنعِمْ[2] صباحاً لقد هيَّجتَ لي طرَبا ... وارْدُدْ تحيَّتنـا إنَّا محيُّوكـا
بأيِّ حكمِ زمانٍ صِرتَ متَّخذاً ... رِيمَ[3] الفلا بدلاً من رِيمِ أهليكا
أيَّامَ فيكَ شموسٌ[4] ما انبعثْنَ لنا ... الّا ابتعثْنَ دماً باللحظِ مسفوكا
والعيشُ اخضرُ والأطلالُ مُشرِقةٌ ... كأنَّ نورَ عُبيـدِ اللهِ يَعلوكا
نجا امرؤٌ يا ابنَ يحيى كنتَ بغيتَهُ ... وخابَ ركبُ رِكابٍ لم يأمُّوكا
أحييتَ للشُّعراءِ الشِّعرَ فامتدحوا ... جميعَ مَن مدحوهُ بالذي فيكا
وعلَّموا الناسَ منكَ المجدَ واقتدروا ... على دقيقِ المعاني من معانيكا
فكُنْ كما شِئتَ يا من لا شبيهَ لهُ ... وكيفَ شئتَ فما خلقٌ يدانيكا[5]
شُكْرُ العُفاةِ[6] لِما أوليتَ أوجدَني ... الى نداكَ[7] طريقَ العُرفِ مسلوكا
وعِظْمُ قدرِكَ في الآفاقِ أوهمَني ... أنّي بِقلّةِ ما أثنيتُ أهجوكـا
كفى بأنّكَ من قحطانَ في شرفٍ ... وإنْ فخرتَ فكلٌّ من مواليكا[8]
ولو نقصتَ كما قد زِدتَ من كرمٍ ... على الورى لرأوني مثلَ شانيكـا
أبي نداكَ لقد نادى فأسمعني ... يفديكَ من رجلٍ صحبي وأفديكا

١ تسيل والمعنى هنا هامية ٢ بمعنى أنعم يقال وعم بعم بمعني نعم ينعم ٣ الريم الظبي الخالص البياض ٤ يريد بالشموس الجواري ٥ يقاربك اسبه في اوصافك واخلاقك ٦ جمع العافي وهو كل طالب فضل او رزق ٧ ويروى بداياك اي جودك ٨ عبيدك

ما زِلْتَ تُتبِعُ ما تُولي يدًا بيدٍ ... حتى ظَنَنْتُ حياتي من أياديكا[1]

فان تَقُلْ ها[2] فعاداتٌ عُرِفتَ بها ... أوْ لا فإنَّكَ لا يَسخو بلا فُوكا

وقال يمدحهُ ايضًا

أريقُكِ أمْ ماءُ الغمامةِ امرخمرُ ... بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ في كَبِدِي جمرُ

أذا الغصنُ امرذا الدِعصُ[3] امرانتِ فتنةٌ ... وذَيَّا[4] الذي قَبَّلْتُهُ البرقُ امرثغرُ

رأتْ وجهَ مَن أهوى بليلٍ عواذلي ... فقُلْنَ نرى شمسًا وما طلَعَ الفجرُ

رَأَيْنَ التي للسحرِ في لحظاتِها ... سيوفٌ ظُباها[5] من دمي ابدًا حُمْرُ

تَنَاهَى سكونُ الحُسنِ في حركاتِها ... فليسَ لراءِي وجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ

اليكَ ابنَ يحيى بنِ الوليدِ تجاوزَتْ ... بيَ البيدَ عِيسٌ لحمُها والدمُ الشِعْرُ[6]

نَضَحْتُ[7] بذِكراكم حرارةَ قلبِها ... فسارتْ وطولُ الارضِ في عينِها شِبْرُ

الى لَيْثِ حربٍ يُلحِمُ[8] الليثَ سيفُهُ ... وبحرِ ندًى في موجهِ يغرقُ البحرُ

وإنْ كانَ يُبقي جودُهُ من تليدِهِ ... شبيهًا بما يُبقي من العاشقِ الهجرُ

فتًى كلَّ يومٍ تحتوي[9] نفسَ مالِهِ ... رِماحُ المعالي لا الرُدَيْنيَّةُ[10] السُمْرُ

تَباعَدَ ما بينَ السحابِ وبينَهُ ... فنائلُهُ[11] قطرٌ ونائلُهُ غَمْرُ

ولو تنزلُ الدنيا على حكمِ كفِّهِ ... لأصبحتِ الدنيا وأكثرُها نَزْرُ

أراهُ صغيرًا قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ[12] ... فما لعظيمٍ قدرُهُ عندَهُ قَدْرُ

---

١ نعلك ٢ خذ ٣ كثيب الرمل ويعني بهِ ردفها وبالغصن قوامها ٤ تصغير ذا ومعنى التصغير هنا ارادة صغر اسنانها او لان ثغرها محبوب عنده قريب من قلبهِ ٥ جمع ظبة اي حد السيف والسنان ونحوها ٦ اي قام لها الشعر الذي كنت احدها بهِ مقام اللحم والدم في تقويتها على السير ويروي الشعر بفتح الشين ٧ رششت ٨ يقتل ويروي يلجم بالجيم ٩ يقال احتوى الشيء واحتوى عليهِ اذا اخذهُ وحازهُ ١٠ الرماح المنسوبة الى رُدَينة وهي امراة كانت تعمل الرماح ١١ ويروي فنائلها اي عطاؤها ١٢ يقول عظم قدره اراهُ قدر الدنيا صغيرًا

مَتَى ما يُشِرْ نحوَ ٱلسماءِ بوجهِهِ تَخِرُّ لهُ الشِعرَى[1] ويَنخسِفُ[2] البَدْرُ

تَرَى[3] القمرَ الأَرضيَّ والمَلِكَ الذي لـهُ المُلْكُ بعدَ اللهِ والمجدُ والذِكْرُ

كثيرُ سُهادِ العينِ من غيرِ علَّةٍ يُؤَرِّقُهُ في ما يُشرِّفُـهُ الفِكْرُ

لـهُ مِنَنٌ تُفني الثناءَ كأنَّما بِهِ أَقسمَتْ أَنْ لا يُؤدَّى لها شُكْرُ

ابا احمدٍ مـا الفخرُ إلَّا لِأهلـهِ وما لامرئٍ لم يُمسِ من بُحترٍ فخرُ

هُمُ الناسُ الَّا انَّهم من مكارمٍ يُغنِّي بهم حَضرٌ ويحدو بِهِم سَفْرُ

بِمَنْ أَضرِبُ الأَمثالَ ام من أَقيسُهُ اليكَ وأَهلُ الدهرِ دونَكَ والدهرُ

وقال يمدح اخاهُ ابا عبادة

ما الشوقُ مقتنعًا منّي بذا الكَمَدِ حتّى اكونَ بلا قلبٍ ولا كَبِدِ

ولا الدِّيارُ التي كانَ الحبيبُ بها تَشكو اليَّ ولا أَشكو الى أَحَـدِ

ما زالَ كلُّ هزيمِ الوَدْقِ[4] يُنحِلُها والسُقْمُ يُنحِلُني حتى حكَتْ جَسَدي

وكلَّما فاضَ دمعي غاضَ مُصطَبَري كأنَّ ما سالَ من جفنيَّ من جَلَدي

فأينَ مِنْ زَفَراتي مَنْ كَلِفتُ بهِ وأينَ منكَ ٱبنَ يحيى صَولةُ الأَسَدِ

لمَّا وزنتُ بكَ الدنيا فمِلتَ بها وبالوَرَى قلَّ عندي كثرةُ العَدَدِ

ما دارَ في خَلَدِ الايّامِ لي فَرَحٌ ابا عُبادةَ حتى دُرْتَ في خَلَدي

مَلْكٌ اذا امتلأَتْ مالًا خزائنُـهُ أذاقَها طعمَ ثُكْلِ الأُمِّ للوَلَـدِ

ماضي الجَنانِ يُريهِ الحزمُ قبلَ غدٍ بقلبِهِ ما ترَى عيناهُ بعدَ غـدِ

ما ذا البهاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرٍ ولا السماحُ الذي فيهِ سماحُ يـدِ

---

[1] يعني الشعرى العبور لاضاءتها [2] يقال انخسف القمر وانكسفت الشمس [3] ويروى تر بالجزم بدلاً من جواب الشرط في البيت السابق [4] المطر واراد كل سحاب هزيم الودق اي منهزمه وهو الذي لا يستمسك كانهُ منهزم عن مائهِ

أيُّ الأكُفِّ تُبارِي(1) الغيثَ ما اتّفقا حتى اذا افترقا عادت ولم يَعُدِ
قد كنتُ احسبُ ان المجدَ من مُضَرٍ(2) حتى تَبَحْتَرَ(3) فهو اليومَ من أُدَدِ(4)
قومٌ اذا امطرتْ موتاً(5) سيوفُهمُ حسِبتَها سُحُباً جادتْ على بَلَدِ
لم أُجْرِ غايةَ فِكري منكَ في صفةٍ الّا وجدتُ مداها غايةَ الأبدِ

وقال يمدح مساور بن محمّد الروميّ

جَلَلاً(6) كما بي فَلْيَكُ التبريحُ(7) أغِذاءُ ذا الرَّشَإِ(8) الأغنِّ(9) الشِّيحُ
لَعِبتْ بمِشيتِهِ الشَّمُولُ(10) وغادرتْ(11) صَنَماً من الاصنام لولا الروحُ
ما بالُهُ لاحظتُهُ فتضرّجتْ(12) وجَناتُهُ وفؤادِيَ المجروحُ
ورَمَى وما رَمَتا(13) يداهُ فصابَني سهمٌ يُعذِّبُ والسهامُ تُريحُ
قَرُبَ المَزارُ ولا مَزارَ وإنّما يغدو الجَنانُ فنلتقي ويَروحُ
وفشَتْ سرائرُنا اليكَ وشفَّنا(14) تعريضُنا فبَدا لكَ التصريحُ(15)
لمّا تقطّعتِ الحُمولُ تقطّعتْ نفسي أسًى(16) وكأنّهنّ(17) طُلوحُ(18)
وجَلا الوَداعُ منَ الحبيبِ محاسناً حَسَنُ العزاءِ وقد جُلِينَ قبيحُ(19)

---

١ تعارض يريد ان المطر قد يندفع زمناً طويلاً وعطاؤه لا ينقطع الّا اليسير من الزمان
٢ يعني مضر بن نزار بن معدا با العرب ٣ التنسيب الى بحتر ٤ ابو اليمن وهو قحطان
٥ يريد بالموت الدم لان سيلانه سبب الموت ٦ امراً عظيماً ٧ الشدّة ٨ الظبي
٩ الذي في صوته غنة ١٠ الخمر ١١ وبروي وجرّدت اي جرّدته من شبه الناس حتى اشبه الصنم ١٢ احمرّت خجلاً واصله من انضرج الشيء اذا انشقّ كانه قد انشقّ جلده فظهر الدم يقول فؤادي هو المجروح بنظري اليه فما باله وجناته تضرجت بالدم ١٣ وكان ينبغي ان يقول وما رمت يداه ولكنه على لغة من يقول قاما اخواك ١٤ اضنانا ١٥ اي ان الهزال دليل على ما في القلب من الحب فقام ذلك مقام التصريح لو صرحنا ١٦ يقول لما تفرقت الاحمال سائرة تقطعت نفسي وجداً ١٧ للضمير للحمول ١٨ جمع طلح وهو شجر اسفله رقيق واعلاه كالقبة فشبه الحمول بذلك
١٩ يقول كشف الوداع محاسن الحبيب عند الفراق من وجهها ويديها ورجليها حتى قبح الصبر عنها

فَيَدٌ مُسلِّمةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ   وحَشًى يَذوبُ ومَدْمَعٌ مسفوحُ[1]

يَجِدُ الحَمامُ ولو كوَجْدي لانبرى   شَجَرُ الأَراكِ[2] معَ الحَمامِ يَنوحُ

وأَمَقَّ[3] لو حدَتِ[4] الشَمالُ براكبٍ   في عرضهِ لأَناخَ وهْيَ طَليحُ[5]

نازعتُهُ قُلُصَ[6] الرِكابِ ورَكْبُها   خوفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التسبيحُ[7]

لَولا الاميرُ مُساوِرُ بنُ محمَّدٍ   ما جُشِّمتْ[8] خَطَرًا ورُدَّ نَصيحُ

ومتى وَنَتْ[9] وابو المظفَّرِ أَمُّها[10]   فاتاحَ لي ولها الحِمامَ مُتيحُ[11]

شِمْنا وما حُجِبَ السماءُ بُروقَهُ   وحَرًى يَجودُ وما مَرَتْهُ[12] الريحُ

مَرجُوُّ مَنفعةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ   مغبوقُ كاسِ مَحامِدٍ مصبوحُ[13]

حَنِقٌ على بِدَرِ[14] اللُّجَينِ[15] وما أَتَتْ   بإساءَةٍ وعنِ المُسيءِ صَفوحُ

لو فُرِّقَ الكَرَمُ المُفرِّقُ مالَهُ   في الناسِ لم يَكُ في الزمانِ شَحيحُ

أَلِفَتْ[16] مسامعُهُ المَلامَ وغادرتْ   سِمَةً على أَنفِ اللِئامِ تَلوحُ

هذا الذي خَلَتِ القُرونُ وذِكرُهُ   وحديثُهُ في كُتْبِها مَشروحُ[17]

أَلبابُنا بجَمالِهِ مبهورةٌ   وسَحابُنا بِنَوالِهِ مفضوحُ

يَغْشَى الطِعانَ فلا يَرُدُّ قَناتَهُ   مكسورةً[18] ومنَ الكُماةِ صَحيحُ

وعلى التُرابِ منَ الدِماءِ مَجاسِدٌ[19]   وعلى السماءِ منَ العَجاجِ مُسوحُ

---

١ يعني في حال الوداع اليد تشير بالسلام والطرف شاخص الى وجه المودَّع والقلب يذوب حزنًا على الفراق والدمع مصبوب   ٢ شجر يستلى به   ٣ اي بلد امق اي طويل   ٤ اسرعت   ٥ معيية   ٦ جمع قلوص وهي الفتية من الابل   ٧ اي يحدون الابل بالتسبيح لله بدل الغناء   ٨ كلفت والضمير للقلوص   ٩ ضعفت وفترت   ١٠ قصدها والمعنى مقصودها   ١١ يقول ان الموت خيرٌ لنا ان تخلفنا عنهُ   ١٢ استدرتهُ   ١٣ اي يسقى كاس المحامد غبوقًا اي بالعشي وصبوحًا اي بالصباح   ١٤ جمع بدرة وهي كيس فيه الف دينار   ١٥ الفضة   ١٦ جعلتهُ لغوًا ساقطًا لا يبالى بهِ ويروى الفت   ١٧ لم يقل مشروحان لان الذكر والحديث واحد   ١٨ هي حشوٌ اراد ان يطابق بينها وبين الصحيح   ١٩ جمع المجسد وهو المصبوغ بالجساد وهو الزعفران

يخطو القتيلَ الى القتيلِ أمامهُ   رَبُّ الجوادِ وخلفهُ المبطوحُ[1]

فمَقِيلُ[2] حُبِّ محبِّهِ فَرِحٌ بهِ   وَمقيلُ غيظِ عدوِّهِ مقروحُ

يُخفِي العداوةَ وهي غيرُ خفيةٍ   نَظَرُ العدوِّ بما أسَرَّ يبوحُ

يا ابنَ الذي ما ضمَّ بُردٌ كابنِهِ   شرَفًا ولا كالجدِّ ضمَّ ضريحُ

نَفْديكَ من سَيلٍ اذا سُئِلَ النَدَى   هولٍ اذا اختلطا[3] دمٌ ومسيحُ[4]

لوكنتَ بحرًا لم يكنْ لكَ ساحلٌ   اوكنتَ غيثًا ضاقَ عنكَ اللُّوحُ[5]

وَخشيتُ منكَ على البلادِ وأهلِها   ما كانَ أنذرَ قومَ نوحٍ نوحُ

عَجزٌ بحُرٍّ فاقةٌ ووراءهُ   رِزْقُ الإلهِ وبابُكَ المفتوحُ[6]

ان القريضَ شجٍ بِعطفي عائذٌ   من ان يكونَ سواءكَ الممدوحُ[7]

وذكيُّ رائحةِ الرياضِ كلامُها   تبغي الثناءَ على الحيا فتفوحُ[8]

جهدُ المُقِلِّ[9] فكيف بابنِ كريمةٍ   تُولِيهِ خيرًا واللسانُ فصيحُ

وقال يمدحه ايضًا

أمُساوِرٌ ام قرنُ شمسٍ هذا   ام ليثُ غابٍ يَقدُمُ الاستاذا[10]

شِمْ ما انتضيتَ فقد تركتَ ذُبابَهُ   قِطَعًا وقد تَرَكَ العِبادَ جُذاذا[11]

هبْكَ ابنَ يزداذٍ حَطمتَ وصحبَهُ   أترى الورى اضحوا بَني يزداذا

غادرتَ أوجُهَهم بحيثُ لَقيتَهم   اقفاءهم وكُبودَهم أفلاذا[12]

---

١ المطروح على وجهه   ٢ يريد بمقيل الحب مستقره وهو القلب وكذا مقيل الغيظ   ٣ الوجه اختلط
٤ عرَق   ٥ المرآة   ٦ اي من العجز ان يقاسي الحر الفاقة ولا يطلب رزق الله بان ياتي بابك
الذي لا يحجب عنه احد   ٧ يقول لاذ الشعر بكنفي من ان امدح به غيرك   ٨ يقول الرائحة
الطيبة من الرياض بمنزلة الكلام لما تطلب بذلك ان تثني على المطر الذي احياها لتفوح روائحها
بالثناء على المطر   ٩ اي ذلك من الرياض جهد المقل لانها لا تملك النطق   ١٠ الوزير
١١ قطعًا   ١٢ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد

في مَوقِفٍ وَقَفَ الحِمامُ عليهمِ في ضَنْكِهِ واستحوذَ استحواذا
جَمَدَتْ نفوسُهمُ فَلَمَّا جئتَها اجريتَها وسقيتَها الفولاذا
لَمَّا رأوكَ رأوا اباكَ محمَّدًا في جَوْشَنٍ وأخا ابيكَ مُعاذا
أعجلتَ أَلسُنَهم بضربِ رِقابِهم عن قولِهِم لا فارسٌ الاَّ ذا
غِرٌّ[1] طلعتَ عليهِ طِلعةَ عارضٍ مَطَرَ المنايا وابلًا[2] ورَذاذا[3]
فغدا اسيرًا قد بللتَ ثيابَهُ بدمٍ وبلَّ ببولِهِ الأفخاذا
سَدَّت عليهِ المشرفيَّةُ[4] طرقَهُ فانصاعَ[5] لا حلبًا ولا بغذاذا
طَلَبَ الإمارةَ في الثُغُورِ ونشوهُ ما بينَ كَرْخايا الى كَلْواذا[6]
فكأنَّهُ حَسِبَ الاسنَّةَ حُلوةً او ظنَّها البَرْنيَّ[7] والآزاذا
لم يلْقَ قبلَكَ مَن اذا اختلفَ القنا جعلَ الطِعانَ من الطِعانِ مَلاذا
من لا تُوافِقُهُ الحيوةُ وطيبها حتى يُوافِقَ عزمُهُ الإنفاذا
متعوِّدًا لبسَ الدروعِ يخالُها في البَردِ خزًّا والهواجِرِ لاذا[8]
أعجِبْ بأخذِكَهُ واعجَبُ منكما أنْ لا تكونَ لمثلِهِ أخّاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخيّ

اني لأعلَمُ واللبيبُ خبيرُ ان الحيوةَ وإن حَرِصتُ غُرُورُ
ورأيتُ كُلًّا ما يُعلِّلُ نفسَهُ بتَعِلَّةٍ والى الفَناء يصيرُ
أمُجاوِرَ الديماسِ[9] رهنَ قرارةٍ[10] فيها الضياء بوجهِهِ والنورُ

١ يعني با لغرا بن بزداذ ٢ مطرًا كبير القطر ٣ مطرًا صغير القطر ٤ السيوف المنسوبة الى مشارف اليمن ٥ انثنى ٦ يقول طلب ان يكون اميرًا لثغور وانما نشا في سواد العراق اي انه ليس يصلح لما طلب لانه سوادي ٧ نوع من التمر وكذا الازاذ ٨ ثوبًا رقيقًا من الكتان يلاذ به من الحر ٩ حفرة لا ينفذ اليها ضوء واراد به القبر ١٠ مستقر اي قبر

ماكنتُ احسبُ قبلَ دفنِكَ في الثرى ... أنَّ الكواكبَ في الترابِ تغورُ

ما كنتُ آملُ قبل نعشِكَ ان ارى ... رَضْوَى(١) على ايدي الرجالِ تسيرُ

خرجوا بهِ ولكلِّ باكٍ خلفَهُ ... صَعَقاتُ موسى يومَ دُكَّ الطورُ

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ ... والارضُ واجفةٌ(٢) تكاد تمورُ(٣)

وحفيفُ أجنحةِ الملائكِ حولَهُ ... وعيونُ اهل اللاذقيةِ صورُ(٤)

حتى أتوا جَدَثًا(٥) كأنَّ ضريحَهُ ... في قلبِ كلِّ موحِّدٍ محفورُ

بمزوَّدٍ كفنَ البِلَى من مُلكهِ ... مغفٍ وإثمِدُ عينهِ الكافورُ

فيهِ السماحةُ والفصاحةُ والتُقى ... والبأسُ اجمعُ والحِجَى والخِيرُ(٦)

كَفِلَ الثناءَ لهُ بردِّ حياتهِ ... لَمَّا انطوى فكأنَّهُ منشورُ

وكأنما عيسى بنُ مريمَ ذكرُهُ ... وكأنَّ عازرَ شخصُهُ المقبورُ

فأُعيذُ اخوتَهُ بربِّ محمدٍ ... ان يحزنوا ومحمدٌ مسرورُ

او يرغبوا بقصورِهم عن حفرةٍ ... حيَّاهُ فيها منكرٌ ونكيرُ

نفرٌ اذا غابت غمودُ سيوفِهم ... عنها فآجالُ العبادِ حضورُ

واذا لقوا جيشًا تيقَّنَ انهُ ... من بطنِ طيرٍ تنوفةٍ(٧) محشورُ(٨)

لم تُثنَ في طلبٍ أعنَّةُ خيلِهم ... الَّا وعمرُ طريدِها مبتورُ

يممتُ شاسعَ دارِهم عن نيةٍ ... ان المحبَّ على البعادِ يزورُ

وقنِعتُ باللقيا واوَّلِ نظرةٍ ... ان القليلَ من الحبيبِ كثيرُ

---

١ اسم جبل ٢ راجفة مضطربة ٣ تتردَّد ٤ جمع اصور وهو المائل ٥ قبرًا
٦ الكرم ٧ فلاة واسعة لا ما فيها ولا انيس ٨ يقول اذا حاربوا جيشًا من الاعداء تيقن ذلك الجيش انهم يحشرون من بطون الطير لانهم يقتلون فتأكلهم الطير

واستزادهُ بنو عم الميت فقال ارتجالاً

غاضت[١] اناملهُ وهُنَّ بحورُ وخَبَتْ[٢] مكايدهُ وهنَّ سعيرُ[٣]

يُبكَى عليهِ وما استقرَّ قرارُهُ في اللحد حتى صافحتهُ الحُورُ

صبرًا بني اسحٰقَ عنهُ تكرُّمًا انَّ العظيمَ على العظيمِ صَبُورُ

فلكلِّ مفجوعٍ سواكم مُشبِهٌ ولكل مفقودٍ سواهُ نظيرُ

ايامَ قائمُ سيفهِ في كفهِ الـ يُمنَى وباعُ الموتِ عنهُ قصيرُ

ولَطالما انهملت[٤] بماءٍ احمرٍ في شفرتيهِ جماجمٌ ونحورُ

وسألهُ بنو عمّ المتوفَّى ان يزيد فيها ما ينفي الشماتة عنهم فقال

أَلآلِ ابرهيمَ بعدَ محمَّدٍ إلّا حنينٌ دائمٌ وزفيرُ[٥]

ما شكَّ خابرُ[٦] امرِهِ من بعدِهِ أنَّ العزآءَ عليهم محظورُ[٧]

تُدمي خدودَهُمُ الدموعُ وتنقضي ساعاتُ ليلِهِمِ وهنَّ دهورُ

ابنآءُ عمٍّ كلُّ ذنبٍ لِامرئٍ إلّا السعايةَ[٨] بينهم مغفورُ

طارَ الوُشاةُ على صفآءِ ودادِهِم وكذا الذُبابُ على الطعامِ يطيرُ[٩]

ولقد مَنحتُ ابا الحُسينِ مودَّةً جُودِي بها لِعدوِّهِ تبذيرُ[١٠]

ملكٌ تكوّنَ[١١] كيفَ شآءَ كانَّما يجري بفصلِ قضآئِهِ المقدورُ

وقال ايضًا في نفي الشَّماتة عنهم

لأيِّ صروفِ الدهرِ فيهِ نُعاتِبُ وأيَّ رزاياهُ بوترٍ[١٢] نطالبُ

---

١ غارت ٢ سكن لهبها ٣ لهيب ٤ ويروى انهرت ٥ امتلاء الجوف من النفس لشدة الكرب والغم ٦ عالم او مجرب ٧ ممنوع ٨ النميمة ٩ يقول ان اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم دليل على ما بينهم من المودة كالذباب لا يجتمع الا على الطعام ١٠ اسراف ١١ ويروي تصوّر ١٢ بمكر وظلم

مضى من فقدنا صبرنا عند فقدهِ وقد كان يعطي الصبرَ والصبرُ عاذبُ(١)
يزورُ الاعادي في سماءِ عجاجةٍ أسنّتُهُ في جانبيها الكواكبُ
فتسفرُ عنهُ والسيوفُ كأنّما مضاربُها ممّا انفللْنَ ضرائبُ(٢)
طلعنَ شموساً والغمودُ مشارقٌ لهنَّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ
مصائبُ شتّى جُمِعت في مصيبةٍ ولم يكفها حتى قفتها مصائبُ
رثى ابنُ ابينا غيرُ ذي رحمٍ لهُ فباعدنا عنهُ ونحنُ الاقاربُ
وعرّضَ أنّا شامتونَ بموتهِ والّا فزارت عارضيهِ(٣) القواضبُ(٤)
أليسَ عجيباً أنّ بين بني أبٍ لنجلِ يهوديٍّ تدبُّ العقاربُ(٥)
ألا إنّما كانت وفاةُ محمّدٍ دليلاً على أنْ ليس للهِ غالبُ

وقال يمدح اخاهُ الحسين بن اسحق التنوخيّ

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ(٦) ويا قلبُ حتى انت ممّن أفارقُ
وقفنا وممّا زاد بثّاً وقوفنا فريقَي(٧) هوىً منّا مشوقٌ وشائقُ
وقد صارتِ الأجفانُ قرحى(٨) من البكا وصارت بهاراً(٩) في الخدودِ الشقائقُ
على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ وميتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ
تغيّرَ حالي والليالي بحالها وشبتُ وماشابَ الزمانُ الغرانقُ(١٠)
سلِ البيدَ اينَ الجنُّ منّا بجوزها وعن ذي المهارى اين منها النقانقُ(١١)
وليلٍ(١٢) دجوجيٍّ كأنّا جلتْ لنا محيّاكَ فيهِ فاهتدينا السمالقُ(١٣)

١ ذاهب ٢ مضروبات ٣ جانبي لحيته ٤ السيوف ٥ يقول من العجايب ان تدب عقارب يهوديٍّ اي نمايمه بين بني اب فيوقع بينهم العداوة ٦ جمع حزيق وهو الجماعة ٧ حال من الضمير في وقوفنا والعامل فيها المصدر ٨ جمع قريح اي جرحى ٩ جمع بهارة وهي الورد الاصفر ١٠ الشاب الناعم جمعه غرانق وغرانيق ١١ جمع نقنق وهو ذكر النعام ١٢ ربَّ ليلٍ ١٣ جمع سملق وهي الارض البعيدة الطويلة

فما زالَ لولا نورُ وجهِكَ جنحُهُ(١) ولا جابها الركبانُ لولا الأَيانِقُ

وهزَّ اطارَ النومَ حتى كأنّني من السكرِ في الغرذَينِ ثوبُ شُبارِقِ(٢)

شَدَوا بابنِ اسحقَ الحسينِ فصافحتْ ذَفارِيَها(٣) كيرانُها(٤) والنمارِقُ(٥)

بِمَنْ(٦) تقشعِرُّ الارضُ خوفًا اذا مشَى عليها وترتجُّ الجبالُ الشواهقُ

فتًى كالسحابِ الجونِ يُخشَى ويُرتَجى يُرجَّى الحَيا منها وتُخشَى الصَواعقُ

ولكنّها تمضي وهذا مُخيِّمٌ وتكذِبُ احيانًا وذا الدهرَ صادِقُ

تَخَلَّى من الدنيا لِيُنسَى فما خَلَتْ مغارِبُها من ذكرِهِ والمَشارِقُ

غذَا الهندوانياتِ(٧) بالهامِ والطُلَى فهُنَّ مداريها(٨) وهُنَّ المخانقُ(٩)

تَشَقَّقُ منهنَّ الجيوبُ اذا غزا وتُخضَبُ منهنَّ اللِحَى والمفارقُ

يُجنِّبُها من حتفُهُ عنه غافلٌ ويَصلَى بها مَن نفسُهُ منه طالقُ

يُحاجَى(١٠) بهِ ما ناطقٌ وَهوَ ساكتٌ يُرَى ساكتًا والسيفُ عن فيهِ ناطقُ

نكِرتُكَ حتى طالَ منكَ تَعجُّبي ولا عَجَبٌ من حسنِ ما اللّهُ خالقُ

كأنّكَ في الإِعطاءِ للمالِ مبغضٌ وفي كلِّ حربٍ للمنيّةِ عاشقُ

أَلَا قلَّما تبقى على ما بدا لها وحلَّ بها منكَ القنا والسوابقُ

خَفِ اللهَ واستُرْ ذا الجمالَ ببُرقعٍ فإِن لُحتَ ذابت في الخدورِ العواتقُ(١١)

سيُحيِي بكَ السُمَّارُ ما لاحَ كوكبٌ ويحدو بكَ السُفّارُ ما ذرَّ شارقُ

فما تَرزُقُ الأَقدارُ من انتَ حارمٌ ولا تحرِمُ الاقدارُ من انتَ رازقُ

ولا تفتقُ الايامُ ما انتَ راتقٌ ولا ترتُقُ الايامُ ما انت فاتقُ

---

١ جنح الليل اقبالهُ بظلامه يجنح على النهار اي يميل عليه فيذهب ضوءُهُ ٢ مقطع جمعه شبارق
٣ جمع الذِفرَى وهو ما خلف الاذنين ٤ رحالها ٥ جمع نمرقة وهي الوسادة تحت الراكب
٦ بدل من قوله بابن اسحق ٧ يقال سيف مهند وهندي وهندواني اذا عمل ببلاد الهند
٨ جمع مدرى وهو ما يحك به الراس ٩ القلائد ١٠ يغالط من الاحجية ١١ الشوابّ

لكَ الخيرُ غيري رامَ من غيرِكَ الغِنَى   وغيري بغيرِ اللاذقيَّةِ لاحقُ

هِيَ[١] الغرضُ الاقصى ورؤيتُكَ المُنى   ومنزلُكَ الدنيا وانت الخلائقُ

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي وكان قومٌ قد هجوهُ ونحلوا الهجاء الى ابي الطيّب فكتب اليهِ يعاتبهُ فكتب ابو الطيب اليهِ

أتُنكِرُ يا ابنَ اسحقٍ اخائي   وتحسبُ ماءَ غيري من إنائي

أأنطقُ فيكَ هجوًا بعد علمي   بانك خيرُ مَن تحتَ السماء

واكرهُ من ذُبابِ السيفِ طعمًا   وأمضى في الامورِ مِنَ القضاء

وما أربتْ على العشرينَ سِنِّي   فكيف مَلِلتُ من طول البقاء[٢]

وما استغرقتُ وصفكَ في مديحي   فأنقِصَ منهُ شيئًا بالهجاء[٣]

وهَبني قُلتُ هذا الصبحُ ليلٌ   أيعمى العالمونَ عنِ الضياء

تُطيعُ العاذلينَ وانتَ مرءٌ   جُعِلتُ فداءَهُ وهُمُ فدائي

وهاجي نفسِهِ من لم يميّزْ   كلامي من كلامِهِمِ الهُراء[٤]

وإنَّ من العجائب أن تراني   فتعدِلَ[٥] بي اقلَّ من الهباء[٦]

وتُنكِرَ موتهم وانا سهيلٌ   طلعتُ بموتِ اولادِ الزناء[٧]

وقال ايضًا يمدحهُ

مَلامي النَوَى في ظلمِها غايةُ الظلمِ   لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُقمِ

فلو لم تغَرْ لم تَزْوِ عني لِقاءَكم   ولو لم تُرِدْكُم لم تكن فيكمُ خصمي

١ اي اللاذقية وهي بلد الممدوح   ٢ اي ما زادت سنو عمري على العشرين فكيف املُّ طول البقاء بالتعرض لهجائك   ٣ يقول لم استوفِ اوصاف مدحك وانا باستتمامها اولى مني بالاخذ في هجائك   ٤ الساقطُ الذي لا خير فيه   ٥ فتسوِّي   ٦ يعني غيره من الشعراء   ٧ تزعم العرب ان سهيلاً اذا طلع وقع الوباء في الارض

أُمنعِمةٌ بالعودةِ الظَبيهُ التي ... بغيرِ وليٍّ كان نائلُها الوَسمي (١)

ترشّفتُ فاها سُحرةً فكأنّني ... ترشّفتُ حرّ الوجدِ من باردِ الظَلْمِ (٢)

فتاةٌ تساوى عِقدُها وكلامُها ... ومبسِمُها الدُرّيّ في الحسن والنظمِ

ونكهتَها (٣) والمندليُّ (٤) وقرقفٌ (٥) ... معتّقةٌ صهباءُ (٦) في الريحِ والطعمِ

جفتني كأني لستُ أنطقَ قومها ... وأطعنَهم والشهبُ في صورةِ الدُهمِ (٧)

يحاذرُني حتفي كأنّيَ حتفُهُ ... وتنكزُني (٨) الافعى فيقتلُها سمّي

طِوالُ الرُدينيّاتِ يقصِفُها دمي ... وبيضُ السُريجيّاتِ (٩) يقطعُها لحمي

برتْني السُرى بريَ المُدى فرددنني ... أخفَّ على المركوبِ من نَفَسي جرمي

وأبصرَ من زرقاءِ جوٍّ (١٠) لانني ... متى نظرتْ عيناي ساواهما علمي

كأنّي دحوتُ (١١) الارضَ من خبرتي بها ... كأنّي بنى الاسكندرُ السدَّ من عزمي

لألقى ابنَ إسحقَ الذي دقّ فهمُهُ ... فابدعَ حتى جلَّ عن دقّةِ الفَهْمِ

وأسمعَ من الفاظِهِ اللُغَةَ التي ... يَلَذُّ بها سمْعي ولو ضُمِّنتْ شتمي

يمينُ بني قحطانَ راسُ قُضاعةٍ ... وعِرنينُها (١٢) بدرُ النجومِ بني فهمِ

اذا بيّتَ الاعداءَ كان سماعُهم ... صريرَ العوالي قبل قعقعةِ اللجمِ

مُذِلُّ الأعزّاءِ المُعِزُّ وان يَئِنْ ... بِهِ يتمهم فالموتِمُ الجابرُ اليتمِ

وان تُمسِ داءً في القلوب قناتُهُ ... فممسِكُها منهُ الشفاءُ من العدمِ

تقلّدُ طاغي الشفرتين محكّمٌ ... على الهامِ الّا انهُ جائرُ الحكمِ

١ اراد بنائلها وصالها وبالوسمي اول ما بدات بهِ وبالولي ما بعد ذلك من الوصل والوسمي اول مطرٍ في السنة والولي الذي يليه ٢ ماء الاسنان وبريقها ٣ رايحة فمها ٤ العود الذي يتبخر بهِ ٥ وخمر ٦ خمر ابيض ٧ اي اذا رئيت الخيل الشهب سوداء لتلطخها بالدماء وجفافها عليها ٨ تلسعني ٩ السيوف منسوبةً الى سريج وهو قين كان يعملها ١٠ قصبة اليمامة وزرقاء اسم امراة يضرب بها المثل في شدة البصر فيقال ابصر من زرقاء اليمامة ١١ بسطت ١٢ راسها

تحرّجَ عن حقنِ الدماءِ كانهُ — يرى قتل نفسٍ ترك راسٍ على جسمِ
وجدنا ابنَ إسحقَ الحُسَينَ كجَدِّهِ — على كثرةِ القتلى بريًّا من الاثمِ
مع الحزمِ حتى لو تعمّد تركَهُ — لألحَقَهُ تضييعُهُ الحزمَ بالحزمِ
وفي الحربِ حتى لو اراد تأخُّرًا — لأخّرهُ الطبعُ الكريمُ الى القُدْمِ
لهُ رحمةٌ تُحيي العظامَ وغضبةٌ — بها فضلةٌ للجرمِ عن صاحبِ الجُرمِ
ورقّةُ وجهٍ لو ختمتَ بنظرةٍ — على وجنتيهِ ما انمحى اثرُ الختمِ
اذاقَ الغواني حسنُهُ ما اذقنني — وعفّ فجازاهنّ عني على الصرمِ
فِدًى مَن على الغبراءِ اوّلُهم انا — لهذا الابيّ الماجدِ الجائدِ القرمِ
لقد حال بين الجنّ والامن سيفُهُ — فما الظنّ بعد الجنّ بالعُربِ والعجمِ
وارهبَ حتى لو تأمّلَ درعَهُ — جرَت جزَعًا من غيرِ نارٍ ولا فحمِ
وجاد فلولا جودُهُ غيرَ شاربٍ — لقلنا كريمٌ هيّجتهُ ابنةُ الكرمِ
اطعناكَ طوعَ الدهرِ يا ابنَ ابنِ يوسفٍ — بشهوتنا والحاسدو لكَ بالرغمِ
وثقنا بان تُعطي فلو لم تَجُد لنا — لخِلناكَ قد اعطيتَ من قوّةِ الوهمِ
دُعيتُ بتقريظيكَ في كلِّ مجلسٍ — فظنّ الذي يدعو ثنائي عليكَ اسمي
واطمعتني في نيلِ ما لا انالُهُ — بما نلتُ حتى صرتُ اطمعُ في النجمِ
اذا ما ضربتَ القِرنَ ثمّ أجزتني — فكِلْ ذهبًا لي مرّةً منهُ بالكَلْمِ (١)
ابَتْ لكَ ذمّي نخوةٌ يمنيّةٌ (٢) — ونفسٌ بها في مازقٍ (٣) ابدًا ترمي
فكم قائلٍ لو كان ذا الشخصُ نفسَهُ — لكانَ قَراهُ (٤) مكمنَ العسكرِ الدهمِ (٥)
وقائلةٍ والارضَ اعني تعجّبًا — عليّ امرؤٌ يمشي بوقري من الحِلمِ (٦)

---

١ الجرح ٢ ويروى عربية ، ٣ مضيق ٤ ظهره ٥ الكثير ٦ يقول تقول الارض تعجبت تعجبًا يمشي عليّ امرؤ وثقل حلمه كثقلي

عظمتَ فلمّا لم تكلّمْ مهابةً تواضعتَ وهو لعُظمٌ عُظّاً عن العظمِ

ودخل على عليّ بن ابرهيمَ التنوخيّ فعرض عليهِ في يدهِ كاسًا فيها شرابٌ اسود فقالَ ارتجالاً

اذا ما الكاسُ أَرعشَتِ اليدينِ صحوتُ فلم تُحَلْ بيني وبيني
هجرتُ الخمر كالذهبِ المُصفّى فخمري ماءُ مُزنٍ كاللُّجينِ
أَغارُ من الزُجاجةِ وهي تجري على شفةِ الاميرِ ابي الحُسينِ
كأنّ بياضَها والراحُ فيها بياضٌ مُحدِقٌ بسوادِ عينِ
أَتيناهُ نطالبهُ برفدٍ فطالَبَ نفسَهُ منهُ بِدَينِ

وشرب عليٌّ تلك الكاس فقال لهُ ارتجالاً

مَرَتْكَ(١) ابنَ ابرهيم صافيةُ الخمرِ وهُنِّيتَها من شاربٍ مُسكرِ السكرِ
رأيتُ الحُميّا(٢) في الزُجاج بكفّهِ فشبّهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ
اذا ما ذكرنا جودَهُ كان حاضرًا نأى اودنا يسعى على قَدَمِ الخِضرِ(٣)

وقال يمدحهُ ايضًا

أُحادٌ ام سُداسٌ في أُحادِ لُيَيْلَتُنا المنوطة بالتنادي
كأنّ بنات نعشٍ في دُجاها خرائدُ سافراتٌ في حِدادِ
أُفكّرُ في مُعاقرة(٤) المنايا وقَوْدِ الخيلِ مُشرفةَ الهوادي(٥)

١ كان حقه ان يقول مرأتك فحذف الهمزة ضرورةً ٢ الخمر ٣ فيا يقال ان الخضر لا يذكر في موضع الا ويحضر ٤ ملازمة ٥ الاعناق

زعيمٌ للقنا الخطّيّ عزمي بسفكِ دمِ الحواضرِ والبوادي
الى كم ذا التخلّف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغلُ النفس عن طلب المعالي ببيعُ الشعرَ في سوقِ الكسادِ
وما ماضي الشبابِ بمُستردٍّ ولا يومٌ يمرُّ بمستعادِ
متى لحظَت بياضَ الشيبِ عيني فقد وجدَتْهُ منها في السوادِ[1]
متى ما ازددتُ من بعد التناهي فقد وقعَ انتقاصي في ازديادي
أأرضى ان أعيشَ ولا اكافي على ما للاميرِ منَ الأيادي
جزى اللهُ المسيرَ اليهِ خيرًا وان تركَ المطايا كالمزادِ[2]
فلم تلقَ ابنَ ابرهيمَ عنسي وفيها قوتُ يومٍ للقرادِ
ألم يكُ بيننا بلدٌ بعيدٌ فصيّرَ طولَهُ عرضَ النجادِ[3]
وأبعدَ بُعدَنا بُعدَ التداني وقرَّبَ قربَنا قربَ البعادِ
فلمّا جئتُهُ اعلى محلّي واجلسني على السبعِ الشدادِ[4]
تهلّلَ قبلَ تسليمي عليهِ وألقى مالَهُ قبلَ الوسادِ
نلومكَ يا عليُّ لغيرِ ذنبٍ لانكَ قد زريتَ[5] على العبادِ
وأنّكَ لا تجودُ على جوادٍ هباتُكَ[6] أن يلقّبَ بالجوادِ
كأنَّ سخاءكَ الإسلامُ تخشى اذا ما حُلتَ عاقبةَ ارتدادِ
كأنَّ الهامَ في الهيجا عيونٌ وقد طُبعتْ سيوفُكَ من رُقادِ
وقد صُغتَ الاسنّةَ من همومٍ فما يخطُرْنَ الّا في فؤادِ

---

١ وذلك لشدة كراهتي لها ٢ اي وان لم يبق في المطية لحمًا وفي المزاد زادًا ٣ حمالة السيف
٤ السموات السبع المتقنة المحكمة الصنعة ٥ عبت ٦ فاعل تجود

ويومَ جلبتَها شُعثَ النواصي ... مُعقَّدةَ السبائبِ[1] للطِرادِ

وحامَ بها الهلاكُ على أناسٍ ... لهم باللاذقيةِ بغيٌ[2] عادِ[3]

فكانَ الغربُ بحرًا من مياهٍ ... وكان الشرقُ بحرًا من جيادِ

وقد خفقَت لكَ الراياتُ فيهِ ... فظلَّ يموجُ بالبيضِ الحدادِ

لَقوكَ باكبُدِ الإبلِ الأَباليا ... فَسقتهم وحدُّ السيفِ حادي

وقد مزَّقتَ ثوبَ الغيِّ عنهم ... وقد ألبستهم ثوبَ الرَشادِ

فما تركوا الإمارةَ لاختيارٍ ... ولا انتحلوا ودادَكَ من ودادِ

ولا استغلوا لزهدٍ في المعالي ... ولا انقادوا سرورًا بانقيادِ

ولكن هبَّ خوفُكَ في حَشاهم ... هبوبَ الريحِ في رِجلِ الجَرادِ

وماتوا قبلَ موتهمِ فلمَّا ... مننتَ اعدتَهم قبلَ المَعادِ

غمدتَ صوارمًا لو لم يتوبوا ... محوتهمُ بها محوَ المدادِ

وما الغضبُ الطريفُ[4] وإنْ تقوَّى ... بمنتصفٍ من الكَرمِ التِلادِ[5]

فلا تغرُرْكَ ألسنةٌ موالٍ[6] ... تقلِّبهنَّ أفئدةٌ أعادي

وكن كالموتِ لا يرثي لباكٍ ... بكى منهُ ويروَى وَهوَ صادِ

فإنَّ الجرحَ ينفرُ[7] بعد حينٍ ... اذا كانَ البناءُ على فسادِ

وانَّ الماءَ يجري من جمادٍ ... وانَّ النارَ تخرجُ من زِنادِ

وكيفَ يبيتُ مضطجعًا جبانٌ ... فرَشتَ لجنبهِ شوكَ القتادِ

يرَى في النومِ رُمحكَ في كُلاهُ ... ويخشى ان يَراهُ في السُهادِ[8]

---

١ شعر العرف والذنب ٢ ظلم ٣ قبيلة ٤ المستحدث ٥ القديم ٦ جمع مولى وهو الولي ٧ يورم بعد البرء ٨ اليقظة

أَشَرتُ ابا الحُسَينِ بمدحِ قومٍ ... نزلتُ بهم فسرتُ بغيرِ زادِ
وظنُّوني مدحتُهمُ قديمًا ... وانتَ بما مدحتُهمُ مُرادي
واني عنكَ بعدَ غدٍ لَغَادٍ ... وقلبي عن فِنائِكَ غيرُ غادِ
مُحِبُّكَ حيثُما اتَّجَهَتْ رِكابي ... وضيفُكَ حيثُ كنتُ من البِلادِ

وقال يمدحهُ ايضًا

مَلِثَّ[1] القطرِ أَعْطِشْها رُبُوعا ... والاَّ فاسْقِها السمَّ النقيعا
أُسائلُها عن المُتَدَيِّرِيها[2] ... فلا تدري ولا تُذرِي دُموعا
لَحَاها اللهُ الاَّ ماضِيَيْها ... زمانَ اللهوِ والخَوْدَ[3] الشَّمُوعا[4]
مُنَعَّمةً مُمَنَّعةً رَداحٌ[5] ... يُكَلِّفُ لفظُها الطيرَ الوُقُوعا
تُرَفِّعُ ثوبَها الأَردافُ عنها ... فيبقى من وشاحَيْها شَسُوعا[6]
اذا ماسَتْ رأيتَ لها ارتجاجًا ... لهُ[7] لولا سواعدُها نزوعا
تأَلَّمُ دُرزَهُ والدرزُ لَيْنٌ ... كما تتألَّمُ العَضْبَ الصَّنيعا[8]
ذِراعاها عَدُوَّا دُمْلُجَيْها ... يظنُّ ضجيعُها الزَّندَ الضجيعا
كأَنَّ نِقابَها غيمٌ رقيقٌ ... يُضِيءُ بمنعِهِ البدرَ الطلوعا
اقولُ لها اكشفي ضُرِّي وقولي ... بأَكثرَ من تدلُّلها خضوعا
أَخِفْتِ اللهَ في احياءِ نفسٍ ... متى عُصِيَ الالهُ بأَنْ أُطِيعا
غدا بكِ كلُّ خِلْوٍ[9] مُستهامًا[10] ... وأصبحَ كلُّ مستورٍ خليعا

---

١ دامت اي استمرت ديم القطر ٢ الذين اتخذوها دارًا ٣ ربع الانس ٤ اللعوب
٥ صعبة الخبرة ٦ بعيدًا ٧ الضمير للثوب ٨ يصف نعومة بدنها وانها تتوجع اذا اصابها
موضع مخيط من ثوبها ع لينه كما تتوجع من السيف ٩ خالٍ من الهوى ١٠ ذاهب العقل

أَحبُّك او يقولوا جرَّ نملٌ ثَبيرَ[١] او ابنُ ابرهيمَ رِبعا
بعيدُ الصيتِ منبثُّ السَّرايا يُشيِّبُ ذكرُهُ الطفلَ الرضيعا
يغضُّ الطرفَ من مكرٍ ودهيٍ كأنَّ بهِ وليسَ بهِ خشوعا
إنِ استعطيتهُ ما في يديهِ فقدكَ[٢] سألتَ عن سرٍّ مذيعا
قبولكَ منَّهُ منٌّ عليهِ وإنْ لا يبتدئْ يرهُ فظيعا
لِهَونِ المالِ أفرشهُ أديمًا وللافريقِ يكرهُ ان يضيعا
اذا ضربَ الاميرُ رقابَ قومٍ فما لكرامةٍ مدَّ النطوعا[٣]
فليسَ بواهبٍ الَّا كثيرًا وليسَ بقاتلٍ الَّا قريعا[٤]
وليسَ مؤدِّبًا الا بنصلٍ كفى الصمصامةُ[٥] التعبَ القطيعا[٦]
عليٌّ ليس يمنعُ من مجيءٍ مبارزهُ ويمنعهُ الرجوعا
عليٌّ قاتلُ البطلِ المفدَّى[٧] ومبدلهُ من الزَّردِ النجيعا[٨]
اذا اعوجَّ القنا في حاملِيهِ وجازَ الى ضلوعهمِ الضُّلوعا[٩]
ونالت ثارها الاكبادُ منهُ فأولتهُ اندقاقًا او صدوعا
فحِدْ في ملتقى الخيلينِ عنهُ وان كنتَ الخضنفرةَ[١٠] الشجيعا
ان استجرأتَ ترمقهُ بعيدًا فانت استطعتَ شيئًا ما استطيعا
وإن ماريتني فاركبْ حصانًا ومثِّلهُ[١١] تخرَّ لهُ صريعا
غمامٌ ربما مطرَ انتقامًا فأقحطَ ودقهُ[١٢] البلدَ المريعا[١٣]

---

١ اسم جبل ٢ فحسبك وكفاك ٣ جمع النطع وهو البساط من جلد ٤ [illegible] قريبا
٥ السيف ٦ السوط الذي يقطع من جلد البعير ٧ الذي قيل له [illegible]
٨ الدم الطريّ ٩ نفذ من هذه الى هذه كناية عن شدة الطعن [illegible]
الاسد ١١ صوّرهُ في نفسك ١٢ مطارهُ ١٣ الخصيب

رآني بعد ما قطعَ المنايا تيمُّمهُ[١] وقطَّعتِ القُطُوعا[٢]
فصيرَّ سيلُهُ بلدي غديرًا وصيرَّ خيرهُ سنتي ربيعا[٣]
وجاودَني بان يُعطي وأَحوَى فاغرقَ نيلُهُ اخذي سريعا
أَمنسيَّ السكونَ وحضرموتًا ووالدتي وكندةَ والسبيعا[٤]
قد استقصيتَ[٥] في سلبِ الاعادي فرُدَّ لهم من السلَبِ الهُجوعا
اذا ما لم تُسِرْ جيشًا اليهم اسرتَ الى قلوبهمِ الهُلوعا
رَضُوابك كالرضى بالشيبِ قسرًا وقد وخطَ النواصيَ والفُروعا
فلا عَزَلٌ[٦] وانت بلا سلاحٍ لحاظُك ما تكونُ بهِ منيعا
لِوِ استبدلتَ ذهنَك من حسامٍ قددتَ بهِ المغافرَ[٧] والدُّروعا
لو استفرغتَ جهدَك في قتالٍ اتيتَ بهِ على الدنيا جميعا
سموتَ بهمَّةٍ تسمو فتسمو فما تُلفَى بمرتبةٍ قَنُوعا
وهَبْكَ[٨] سمحتَ حتى لاجوادٌ فكيفَ علوتَ حتى لا رفيعا

وقال يمدحهُ ايضًا

أَحَقُّ عافٍ بدمعِك الهِمَمُ احدثُ شيءٍ عهدًا بها القِدَمُ[٩]
وانما الناسُ بالملوكِ وما تُفلِحُ عُربٌ ملوكها عَجَمُ
لاادبٌ عندهم ولا حَسَبٌ ولا عهودٌ لهم ولا ذِمَمُ

١ قصدي اياه ٢ جمع القطع وهي الطنفسة تحت الرحل ٣ اي ملأني العطا كما يملأ السيل غديرًا واصلح لي دهري حتى صار كالربيع وهو فصل الخصب والامطار ٤ هي اماكن بالكوفة سميت باسما قبايل كانوا يسكنون هذه المحال ٥ بالغت ٦ مصدر الأعزل وهو الذي لا سلاح معه ٧ جمع المغفر وهو زرد من الدرع يلبس في الراس ٨ احسب ٩ اي اولى دارس ذاهب ببكايك الهمم اي درست وذهبت

بكلِّ ارضٍ وطئتها امم ترعى بعبدٍ كأنها غنم

يستخشن الخزَّ حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم

اني وان لمت حاسديَّ فما انكر اني عقوبة لهم

وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم

يهابه ابسأُ الرجال (١) به وتتقي حدَّ سيفه البهم (٢)

كفاني الذمَّ انني رجلٌ اكرم مالٍ ملكته الكرم

يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم

هم لاموالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئم

من طلب المجد فليكن كعليٍّ يهب الالف وهو يبتسم

ويطعن الخيل كل نافذةٍ (٣) ليس لها من وحائها (٤) ألم

ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم

والامر والنهي والسلاهب (٥) والبيض له والعبيد والحشم (٦)

والسطوات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصم (٧)

يرعيك سمعا فيه استماع الى الداعي وفيه عن الخنا صمم

يريك من خلقه غرائبه في مجده كيف تخلق النسم

ملت الى من يكاد بينكما ان كنتما السائلين ينقسم

---

١ انسهم به والفهم له ٢ جمع البهمة وهو الشجاع ٣ كل جراحة نافذة تنفذ في المطعون الى الجانب الاخر ٤ سرعتها ٥ الخيل الطوال ٦ اتباع الرجل الذين يغضبون لغضبه ٧ اي تنهد وتنكسر

من بعدِ ما صيغ من مواهبهِ لمن أُحِبُّ الشنوفُ (١) والخِدَمُ (٢)

ما بذلتْ ما به يجودُ يدٌ ولا تهدّى لما يقولُ فمُ

بنو العفرنى (٣) محطّة (٤) الأسدِ (٥) الأُسْدُ ولكن رماحُها الأجَمُ

قومٌ بلوغُ الغلامِ عندهمُ طعنُ نحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ

كأنّما يولَدُ الندى معهمُ لا صِغَرٌ عاذرٌ ولا هَرَمُ

اذا تولّوا عداوةً كشفوا وان تولّوا صنيعةً كتموا (٦)

تظنُّ من فقدِكَ اعتدادَهُمُ أنّهمُ انعموا وما علموا

ان برقوا (٧) فالحتوفُ حاضرةٌ او نطقوا فالصوابُ والحِكَمُ

او حلفوا بالغموسِ واجتهدوا فقولهم خابَ سائلي القَسَمُ

او ركبوا الخيلَ غيرَ مُسرَجةٍ فانَّ افخاذهم لها حُزُمُ

او شهدوا الحربَ لاقحًا اخذوا من مُهَجِ الدارعين ما احتكموا

تُشرِقُ أعراضُهم وأوجُهُهم كأنّها في نفوسهم شِيَمُ

اولاكَ لم اترك البحيرةَ والـ ـغورُ دفيٌّ وماؤها شَبِمُ

والموجُ مثلُ الفحولِ مزبدةٌ تهدرُ فيها وما بها قَطَمٌ (٨)

والطيرُ فوقَ الحَبابِ (٩) تحسبُها فُرسانَ بُلقٍ تخونُها اللُجُمُ

كأنّها والرياحُ تضربُها جيشَا وغًى هازمٌ ومنهزمُ

كأنّها في نهارها قمرٌ حفَّ (١٠) بهِ من جنانها ظُلَمُ

---

١ اقرطة ٢ جمع الخدمة اي الخلخال ٣ العفرني الاسد القوي والنون زائدة ٤ اسم جد الممدوح وهو بدل من العفرني ٥ صيغة محطة ٦ اي اذا اظهروا العداوة لانهم لا يخافون عدوًا وان اصطنعوا صنيعةً اخفوها وستروها ٧ هدّدوا ٨ شهوة الضراب ٩ طريق الماء عند اختلاف الامواج ١٠ احاط

ناعمةُ الجسمِ لا عظامَ لها لها بناتٌ وما لها رَحِمُ(١)
يُبقَرُ(٢) عنهنَّ بطنُها ابدًا وما تشكّى ولا يسيلُ دمُ
تفسّتِ الطيرُ في جوانبها وجادتِ الارضَ حولَها الديمُ
فهي كَدُوبَةٍ(٣) مطوّقةٍ جُرِّدَ عنها غشاؤها الأدَمُ
يشينُها جرُّها على بلدٍ تشينُهُ الأدعياءُ(٤) والقَزَمُ(٥)
ابا الحسينِ استمعْ فمدحكُمُ في الفعلِ قبلَ الكلامِ منتظِمُ
وقد توالى العِهادُ(٦) منهُ لكمْ وجادتِ المطرةُ التي تَسِمُ
أُعيذُكُمْ من صروفِ دهرِكُمُ فانهُ في الكرامِ متّهَمُ

وقال يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجليّ

دمعٌ جرى فقضى في الربعِ ما وجبا لاهلهِ وشفى أنّى(٧) ولا كَرَبا(٨)
عُجْنا فاذهبَ ما ابقى الفراقُ لنا من العقولِ وما ردَّ الذي ذهبا
سقيتُهُ عبراتٍ ظنَّها مطرًا سوائلًا من جفونٍ ظنُّها سُحُبا
دارُ المُلِمِّ لها طيفٌ تهدّدني ليلًا فما صدقتْ عيني ولا كذبا
نائيتُهُ(٩) فدنا ادنيتُهُ فنأى جمّشتُهُ(١٠) فنبا(١١) قبّلتُهُ فأبى
هامَ الفؤادُ بأعرابيّةٍ سكنتْ بيتًا من القلبِ لم تمدُدْ لهُ طُنُبا
مظلومةُ القدِّ في تشبيهِهِ غُصُنًا مظلومةُ الريقِ في تشبيهِهِ ضَرَبا(١٢)
بيضاءُ يُطمِعُ فيما تحتَ حُلّتِها وعزَّ ذلك مطلوبًا اذا طُلِبا

١ ناعمة الجسم لا عظام لها والمراد بطنها ما فيها من حيوان الماء ٢ يشق ٣ مرأة ٤ الدَّعِيّ
٥ رذال الناس ٦ المطر ٧ كَفَّ ٨ قارب ٩ باعدتهُ ١٠ غازلته ١١ ارتفع
١٢ عسلًا

كأنها الشمسُ يُعيي كفَّ قابضهِ شعاعُها ويراهُ الطرفُ مقتربا
مرَّت بنا بين تِربَيها فقلتُ لها من اين جانسَ هذا الشادنُ العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيثِ يُرى ليثَ الشرى وهو من عجلٍ اذا انتسبا
جاءت باشجع من يُسمى واسمح من أعطى وابلغِ من املى ومن كتبا
لو حلَّ خاطرهُ في مقعدٍ لمشى او جاهلٍ لصحا او اخرسٍ خطبا
اذا بدا حجبت عينيك هيبتهُ وليس يحجبهُ سترٌ اذا احتجبا
بياضُ وجهٍ يريكَ الشمسَ حالكةً ودُرُّ لفظٍ يريك الدرَّ مخشلبا(١)
وسيفُ عزمٍ تردُّ السيفَ هبَّتهُ رطبَ الغراد(٢) من الماثور(٣) مختضبا
عمرُ العدوِّ اذا لاقاهُ في رهجٍ اقلُّ من عمرِ ما يحوي اذا وهبا
توقَّه فمتى ما شئتَ تبلوهُ فكن معاديهُ او كن لهُ نشبا(٤)
تحلو مذاقتهُ حتى اذا غضبا حالت(٥) فلو قطرت في الماء ما شربا
وتغبطُ الارضُ منها حيث حلَّ بهِ وتحسدُ الخيلُ منها أيُّها ركبا
ولا يردُّ بفيهِ كفَّ سائلهِ عن نفسهِ ويردُّ الجحفلَ(٦) اللجبا(٧)
وكلَّما لقيَ الدينارُ صاحبهُ في ملكهِ افترقا من قبل يصطحبا
مالٌ كأنَّ غرابَ البينِ يرقبهُ فكلَّما قيلَ هذا مجتدٍ نعبا
بحرٌ عجائبهُ لم تبقِ في سمرٍ ولا عجائبِ بحرٍ بعدها عجبا
لا يُقنعُ ابنَ عليٍّ نيلُ منزلةٍ يشكو محاولها التقصيرَ والتعبا
هزَّ اللواءَ بنو عجلٍ بهِ فغدا راساً لهم وغدا كلٌّ لهُ ذنبا

---

١ خزفا ٢ الحد ٣ دم القلب ٤ النشب المال الاجل من الناطق والصامت
٥ تغيرت ٦ الجيش العظيم ٧ الذي فيه اصوات مختلطة

التاركينَ من الاشياءِ اهونَها والراكبينَ من الاشياءِ ما صَعُبا

مبرقعي خيلِهم بالبيض متخذي هامِ الكُماةِ على ارماحِهم عَذَبا (١)

انَّ المنيَّةَ لو لاقتهمُ وقفت خرقاءَ تتَّهمُ الإقدامَ والهربا

مراتبٌ صَعِدت والفكرُ يتبعها فجازَ وهو على آثارِها الشُهُبا

محامدٌ نزفتْ شعري ليملأَها فآلَ ما امتلأتْ منهُ ولا نَضَبا

مكارمٌ لكَ فُتَّ العالمينَ بها من يستطيعُ لامرٍ فائتٍ طَلَبا

لمَّا اقمتَ بانطاكيَّةَ اختلفتْ اليَّ بالخبرِ الركبانُ في حَلَبا

فسِرتُ نحوكَ لا أَلوي على احدٍ احثُّ راحلتَيَّ الفقرَ والأدَبا

اذاقني زمني بلوى شَرِقتُ بها لو ذاقها لَبكى ما عاشَ وانتحبا

وانْ عَمِرتُ جعلتُ الحربَ والدةً والسمهريَّ اخًا والمشرفيَّ أَبا

بكلِّ اشعثَ (٢) يلقى الموتَ مبتسمًا حتى كأنَّ لهُ في قتلهِ أَرَبا

قُحٍّ (٣) يكادُ صهيلُ الخيلِ يقذفهُ عن سرجهِ مَرَحًا بالعزِّ او طَرَبا

فالموتُ أَعذرُ لي والصبرُ اجملُ بي والبرُّ اوسعُ والدنيا لمن غَلَبا

وقال يمدحهُ ايضًا

فؤادٌ ما يسليهِ المُدامُ وعمرٌ مثلُ ما تهبُ اللئامُ

ودهرٌ ناسهُ ناسٌ صغارٌ وان كانت لهم جثثٌ ضخامُ

وما انا منهمُ بالعيشِ فيهم ولكن معدِنُ الذهبِ الرغامُ (٤)

---

١ اي جعلوا روس الكماة وشعورهم بمنزلة العذب وهو ما يعلق بالرماح يجعل علامةً عليها

٢ مغبر من طول السفر ولقاء الحروب ٣ القح الخالص من كل شيء وهو نعت اشعث

٤ التراب

أرانبُ غيرَ انهمُ ملوكٌ مفتّحةٌ عيونهمُ نيامُ
بأجسامٍ يحرّ(١) القتلُ فيها وما أقرانها الا الطعامُ
وخيلٍ ما يخرّ لها طعينٌ كأنّ قنا فوارسها ثُمامُ(٢)
خليلُكَ انتَ لا من قلتَ خلّي وانْ كثُرَ التجمّلُ والكلامُ
ولو حِيزَ الحِفاظُ بغيرِ عقلٍ تجنّبَ عنقَ صيقلِهِ الحُسامُ(٣)
وشِبهُ الشيءِ منجذبٌ اليهِ واشبهُنا بدنيانا الطَّغامُ(٤)
ولو لم يعلُ الّا ذو محلٍّ تعالى الجيشُ وانحطّ القتامُ(٥)
ولو لم يرعَ الّا مستحقٌّ لرتبتهِ اسامهمُ المُسامُ(٦)
ومن خبرَ الغواني فالغواني ضياءٌ في بواطنهِ ظلامُ
اذا كان الشبابُ السكرَ والشيبُ همّاً فالحيوة هي الحِمامُ(٧)
وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ ولا كلٌّ على بخلٍ يُلامُ
ولم أرَ مثلَ جيراني ومثلي لمثلي عندَ مثلِهمِ مقامُ(٨)
بأرضٍ ما اشتهيتَ رأيتَ فيها فليسَ يفوتُها الّا الكرامُ
فهلّا كانَ نقصُ الاهلِ فيها وكانَ لاهلِها منها التمامُ
بها الجبلانِ من صخرٍ وفخرٍ أنافا(٩) ذا(١٠) المغيثُ وذا اللكامُ(١١)
وليستْ من مواطنهِ ولكن يمرُّ بها كما مرَّ الغمامُ

---

١ يحدّ ٢ اسم نبت ٣ اي لو ملكت المحافظة على الحقوق من غير عقل لكان السيف يحفظ لحق الصقيل الذي صقله فلا يقطع عنقه. والمعنى انهم لا عقل لهم فلذلك ليس لهم حفاظ ٤ الاوغاد والغوغاء من الناس ٥ الغبار ٦ رعاهم الراعية ٧ الموت ٨ اي لم ار مثلهم في سوء الجوار ولا مثلي في تصبري معهم على جفوتهم ٩ شرفا وطالا ١٠ جبل [illegible] وكذلك اللكام جبل

سقى الله ابن منجبة سقاني بدرٍّ ما لراضعه فطام (١)

ومن إحدى فوائده العطايا ومن إحدى عطاياه الدوام

وقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام

تلذ له المروة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام

تعلقها هوى قيس لليلى (٢) وواصلها فليس به سقام

يروع (٣) ركانة (٤) ويذوب ظرفًا فما يدرى أشيخ ام غلام

وتملكه المسائل في نداه وأما في الجدال فلا يرام

وقبض نواله شرف وعز وقبض نوال بعض القوم ذام (٥)

اقامت في الرقاب له ايادٍ هي الأطواق والناس الحمام

اذا عدّ الكرام فتلك عجل (٦) كما الانواء حين تعد عام (٧)

أتي جبهاتهم ما في ذراهم اذا بشفارها حيي الاطام

ولو يممتهم في الحشر تجدو (٨) لأعطوك الذي صلوا وصاموا

فان حلوا فان الخيل فيهم خفاف والرماح بها عرام

وعندهم الجفان مكللات وشزر (٩) الطعن والضرب التوام (١٠)

نصرعهم بأعيننا حياء وتنبو عن وجوههم السهام

قبيل يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظام

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام

---

١ اي ليس يقطع عني بره ٢ يقول عشق المروة كعشق قيس المجنون ليلى غير انه واصلها فلم يورثه حبها سقما كما اورث عشق ليلى قيسا المجنون ٣ ينزع ٤ وقارا ٥ عيب ٦ بنو عجل ٧ ان لكل شهر من شهور العام نوأ فاذا اعدت تلك الانواء فهي عام تام ٨ تطلب جدواهم ٩ ما ادبر به من الصد جمع توأم على غير قياس الى الضرب المتدارك المتوالي

لِمَن مالُ تمزّقهُ العطايا ويشرَكُ في رغائبِهِ الأنامُ
ولاندعوك صاحبهُ فترضى لِأنّ بصحبةٍ يجبُ الذمامُ[1]
تحايدهُ كانك سامريٌّ تصافحهُ يدٌ فيها جُذامُ
اذا ما العالمونَ عَرَوك[2] قالوا أفِدنا ايها الحَبرُ الإمامُ
اذا ما المعلمون[3] رأوك قالوا بهذا يُعلم الجيشُ اللُّهامُ[4]
لقد حسُنت بكَ الاوقاتُ حتى كانّك في فمِ الزمنِ ابتسامُ
وأُعطيتَ الذي لم يُعطَ خلقٌ عليكَ صلوةُ ربّكَ والسلامُ

وقال يمدح ابا الفرج احمد بن الحسين القاضي المالكي

لجِنّيةٍ[5] ام غادةٍ[6] رُفع السجفُ[7] لوحشيّةٍ[8] لا ما لوحشيّةٍ شنفُ[9]
نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبتْ سوالفُها والحَليُ والخصرُ والردفُ
وخيّلَ منها مِرطُها[10] فكأنّما تثنّي لنا خوطٌ[11] ولاحظَنا خشفُ[12]
زيادة شيبٍ وهْيَ نقصُ زيادتي وقوّةُ عشقٍ وهْيَ من قوّتي ضعفُ
اراقتْ دمي من بي من الوجدِ ما بها من الوجدِ بي والشوقُ لي ولها حلفُ
ومَن كلّما جرّدتها من ثيابها كساها ثياباً غيرَها الشعرُ الوحفُ[13]
وقابلني رُمّانتا غصنِ بانةٍ يميلُ بهِ بدرٌ ويُمسكهُ حِقفُ[14]

1 لان الصحبة توجب ذماما وانت لاترعى لهُ ذماما 2 اتوك 3 جمع المعلم وهو الذي يشهر نفسهُ في الحرب بعلامة يعرف بها انهُ بطل 4 الكثير الذي يلتهم كل من يستقبلهُ 5 اراد الجنية والعرب اذا بالغت في مدح الشيء جعلتهُ من الجن 6 امراة ناعمة لينة 7 جانب الستر ذكا بنصفين 8 لظبية وحشية 9 الشنف شبه القرط يعلق في راس الاذن والقرط في اسفلها 10 كساوها من خز او صوف 11 غصن ناعم 12 ولد ظبي 13 الكثيف الملتف 14 يريد بالرمانتين ثدييها وبالغصن قدها وبالبدر وجهها وبالحقف ردفها

أكيدًا لنا يا بينُ واصلت وصلنا … فلا دارُنا تدنو ولا عيشُنا يصفو

أُردِّدُ ويلي لو قضى الويلُ حاجةً … وأُكثِرُ لهفي لو شفى غُلّةً لهفُ

ضنًى في الهوى كالسمّ في الشهد كامنًا … لَذِذتُ به جهلاً وفي اللذَّةِ الحتفُ

فأفنى وما افنتهُ نفسي كانّما … ابو الفرج القاضي لهُ دونها كهفُ

قليلُ الكرى لو كانت البيضُ والقنا … كآرائه ما أغنت البيضُ والزَغفُ[1]

يقومُ مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجههِ … ويستغرق الالفاظَ من لفظهِ حرفُ

وان فقدَ الاعطاءَ حنَّت يمينهُ … اليهِ حنينَ الإلفِ فارقهُ الالفُ

اديبٌ رستْ للعلمِ في ارضِ صدرهِ … جبالٌ جبالُ الارضِ في جنبها قُفٌّ[2]

جوادٌ سمت في الخيرِ والشرِّ كفُّهُ … سموًّا أوَدَّ الدهرَ انَّ اسمهُ كفُّ

واضحى وبينَ الناسِ في كل سيّدٍ … من الناس الّا في سيادتهِ خُلفُ

يَفدّونهُ حتى كأنَّ دماءهم … لجاري هواهُ في عروقهمِ تقفو

وُقوفَينِ[3] في وقفينِ شكرٍ ونائلٍ … فنائلهُ وقفٌ وشكرهُمُ وقفُ

ولمّا فقدنا مثلهُ دامَ كشفنا … عليهِ فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكشفُ

وما حارتِ الاوهامُ في عظمِ شأنهِ … باكثرَ ممّا حارَ في حسنهِ الطرفُ

ولا نالَ من حسّادهِ الغيظُ والأذى … باعظمَ ممّا نالَ من وفرهِ العرفُ

تفكُّرُهُ علمٌ ومنطقهُ حُكمٌ … وباطنهُ دينٌ وظاهرهُ ظُرفُ

اماتَ رياحَ اللومِ وهيَ عواصفٌ … ومغنى العلى يودي ورسمُ الندى يعفو

فلم نرَ قبلَ ابنِ الحسينِ اصابعًا … اذا ما هطلنَ استحيتِ الديمُ الوُطفُ[4]

---

١ الدروع ٢ القفّ الغليظ من الارض لا يبلغ ان يكون جبلاً ٣ حال منهُ ومن الناس عاملهُ يفدّونهُ ٤ جمع الوطفاءَ وهي السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها

ولا ساعيًا في قلّة المجدِ مُدرِكًا بأفعالِهِ ما ليس يدركهُ الوصفُ
ولم نرَ شيئًا يحملُ العبءَ حملهُ ويستصغرُ الدنيا ويحملهُ طِرفُ
ولا جلس البحرُ المحيطُ لقاصدٍ ومن تحتهِ فرشٌ ومن فوقهِ سقفُ
فوا عجبًا منّي أحاولُ نعتهُ وقد فنيت فيهِ القراطيسُ والصحفُ
ومن كثرةِ الاخبارِ عن مكرُماتهِ يمرُّ لهُ صنفٌ ويأتي لهُ صنفُ
وتفترُّ[1] منهُ عن خصالٍ كأنَّها ثنايا حبيبٍ لا يُملُّ لها رشفُ
قصدتُك والراجون قصدي اليهمِ كثيرٌ ولكن ليس كالذنبِ الأنفُ
ولا الفضةُ البيضاءُ والتبرُ واحدًا نفوعانِ للمكدي[2] وبينهما صرفُ
ولستَ بدُونٍ يُرتجى الغيثُ دونهُ ولا منتهى الجودِ الذي خلفهُ خلفُ
ولا واحدًا في ذا الورى من جماعةٍ ولا البعضَ من كلٍّ ولكنَّك الضعفُ
ولا الضعفَ حتى يتبعَ الضعفَ ضعفهُ ولا ضعفَ ضعفِ الضعفِ بل مثلَهُ[3] الفُ
اقاضينا هذا الذي انتَ اهلهُ غلطتَ ولا الثلثانِ هذا ولا النصفُ
وذنبيَ تقصيري وما جئتُ مادحًا بذنبي ولكن جئتُ أسألُ ان تعفو

وقال يمدح عليَّ بن منصور الحاجب

بأبي الشموسُ الجانحاتُ[4] غواربا اللابساتُ من الحريرِ جلاببا[5]
المنهباتُ عقولَنا وقلوبَنا وجناتهنَّ الناهباتِ الناهبا
الناعماتُ القاتلاتُ المحيياتُ المبدياتُ من الدلالِ غرائبا
حاولْنَ تفديتي وخفنَ مراقبًا فوضعنَ أيديهنَّ فوقَ ترائبا[6]

---

١ تسفر وتنجلي واصلهُ من الضحك اذا بدت لهُ الاسنان ٢ الفقير الذي لا خير عندهُ
٣ نصب لانهُ نعت نكرة قدّم عليها ٤ المائلات ٥ جمع الجلباب وهو الخمار ٦ الترائب
عظام الصدر

وَبَسِمنَ عن بَرَدٍ (١) خشيتُ أُذِيبَهُ ... من حرِّ أنفاسي فكنتُ الذائبا

يا حبَّذا المتحمِّلونَ وحبَّذا ... وادٍ لثمتُ بهِ الغزالةَ (٢) كاعبا (٣)

كيفَ الرجاءُ من الخطوبِ تخلُّصًا ... من بعدِ ما انشبنَ فيَّ مخالبا

اوجدنني ووجدنَ حزنًا واحدًا ... متناهيًا فجعلنهُ لي صاحبا

ونصبنني غرضَ الرُّماةِ تصيبُني ... مِحَنٌ احدُّ من السيوفِ مضاربا

أظمتني (٤) الدنيا فلمَّا جئتُها ... مستسقيًا مطرتْ عليَّ مصائبا

وحُبِيتُ من خُوصِ (٥) الركابِ بأسودٍ ... من دارشٍ (٦) فغدوتُ أمشي راكبا

حالٌ متى عَلِمَ ابنُ منصورٍ بها ... جاءَ الزمانُ اليَّ منها تائبا

مِلكٌ سنانُ قناتِهِ وبنانُهُ ... يتباريانِ دمًا وعُرفًا ساكبا

يستصغرُ الخطرَ الكبيرَ لوفدِهِ ... ويظنُّ دجلةَ ليس تكفي شاربا

كرمًا (٧) فلو حدَّثتَهُ عن نفسهِ ... بعظيمِ ما صنعتْ لظنَّكَ كاذبا

سلْ عن شجاعتهِ وزُرْهُ مسالمًا ... وحَذارِ ثمَّ حذارِ منهُ محاربا

فالموتُ تُعرفُ بالصفاتِ طباعُهُ ... لم تلقَ خلقًا ذاقَ موتًا آئبا

إن تلقَهُ لا تلقَ الَّا جحفلًا ... او قسطلًا او طاعنًا او ضاربا

او هاربًا او طالبًا او راغبًا ... او راهبًا او هالكًا او نادبا

واذا نظرتَ الى الجبالِ رأيتَها ... فوقَ السهولِ عواسلًا (٨) وقواضبا (٩)

واذا نظرتَ الى السهولِ رايتَها ... تحتَ الجبالِ فوارسًا وجنائبا

---

١ يريد اسنانهنَّ التي تشبه البرد في نقاتها ٢ من اسماء الشمس كنى بها عن الحبيبة ٣ ناهدهُ الثدي ٤ اصلهُ اظمأتني فابدل الهمزة الفًا ثم حذفها ٥ جمع الخوصاءَ وهي الغائرة العين ٦ ضرب من السختيان ٧ يعني كرم كرمًا او يفعل ما ذكرت كرمًا ٨ رماحًا ٩ سيوفًا

وعجاجةً ترك الحديدُ سوادَهـــا ... زَنجًا تبسَّمَ او قَذالًا[1] شائبـــا

فكانما كُسِيَ النهارُ بها دُجَى ... ليلٍ وأَطلعتِ الرماحُ كواكبـــا

قد عسكرتْ معها الرزايا عسكرًا ... وتكتَّبتْ[2] فيها الرجالُ كتائبـــا

أُسدٌ فرائسُهـــا الأُسودُ يقودُهـــا ... أَسدٌ تصيرُ لهُ الاسودُ ثعـــالبـــا

في رتبةٍ حجبَ الورَى عن نيلهـــا ... وعَلَا فسمَّوهُ عليَّ[3] الحـــاجبـــا

ودعوهُ من فرطِ السخاءِ مبذِّرًا ... ودعوهُ من غصبِ النفوسِ الغاصبا

هذا الذي أَفنى النضارَ[4] مواهبًا ... وعِداهُ قتلًا والزمانَ تجاربـــا

ومخيِّبُ العُذَّالِ ممَّا أَمَّلوا ... منهُ وليس يردُّ كفًّا[5] خائبـــا

هذا الذي ابصرتُ منهُ حاضرًا ... مثلَ الذي ابصرتُ منهُ غائبـــا

كالبدرِ من حيثُ التفتَّ رايتَهُ ... يُهدِي الى عينيكَ نورًا ثـــاقبـــا

كالبحرِ يقذفُ للقريبِ جواهرًا ... جودًا ويبعثُ للبعيدِ سحـــائبـــا

كالشمسِ في كبدِ السماءِ وضوءُها ... يَغشَى البلادَ مشـــارقًا ومغاربـــا

أَمهجِّنَ الكرماءِ والمُزرِي بهم ... وتَرُوكَ كلِّ كريمِ قومٍ عاتبـــا

شادوا مناقبَهم وشِدتَّ مناقبًا ... وُجِدَت مناقبُهم بهنَّ مثالبـــا

لُبَيَّكَ غيظَ الحاسدينَ الراتبا ... إِنَّا لَنَخبُرُ من يدَيك عجائبـــا

تدبيرُ ذي حُنَكٍ[6] يفكِّرُ في غدٍ ... وهجومُ غِرٍّ لا يخافُ عواقبا

وعطاءَ مالٍ لو عداهُ[7] طالبٌ ... انفقتَهُ في ان تـــلاقي طـــالبـــا

خُذْ من ثنايَ عليكَ ما أَستطيعهُ ... لا تُلزِمنِّي في الثناءِ الواجبا

---

١ القذال مؤخر الرأس   ٢ تجمعت   ٣ اراد عليًّا فحذف التنوين ضرورةً   ٤ التبر الخالص
٥ ذكر الكف واراد العضو   ٦ جمع حنكة وهي التجربة وجودة الراي   ٧ تجاوزه

فلقد دُهِشتُ لِما فَعلتَ ودونَهُ   ما يُدهِشُ المَلَكَ الحفيظَ الكاتبا

وقال يمدح عُمرَ بن سليمان الشرابيَّ وهو يومئذٍ يتولّى الفداء

بين العرب والروم

نَرى عِظمًا بالصدِ والبينِ[1] اعظمُ   ونتّهِمُ الواشينَ والدمعُ منهمُ

ومن لبُّهُ مع غيرهِ كيفَ حالهُ   ومن سرُّهُ في جفنهِ كيفَ يكتمُ

ولمَّا التقينا والنوى ورقيبنا   غَفولانِ عنّا ظلْتُ أَبكي وتبسمُ

فلم أرَ بدرًا ضاحكًا قبلَ وجهها   ولم ترَ قبلي ميّتًا يتكلّمُ

ظَلومٌ كمتنيها لصبٍ كخصرها[2]   ضعيفِ القُوى من فعلها يتظلّمُ

بفرعٍ يُعيدُ الليلَ والصبحُ نيّرٌ   ووجهٍ يُعيدُ الصبحَ والليلُ مظلمُ

فلو كان قلبي دارها كانَ خاليًا   ولكنَّ جيشَ الشوقِ فيهِ عرمرمُ

أثافٍ[3] بها ما بالفؤاد من الصَّلى   ورسمٌ كجسمي ناحلٌ متهدّمُ

بللتُ بها رُدنيَّ والغيمُ مُسعدي   وعبرتهُ صِرفٌ وفي عبرتي دمُ[4]

ولو لم يكُنْ ما انهلَّ في الخدِّ من دمي   لَما كانَ محمرًّا يسيلُ فأسقمَ

بنفسي الخيالُ الزائري بعد هجعةٍ[5]   وقولتهُ لي بعدَنا الغمضَ تُطعمُ

سلامٌ فلولا البخلُ والخوفُ عندَهُ   لقلتُ ابو حفصٍ علينا المسلِّمُ

مُحبُّ الندَى الصابي الى بذلِ مالِهِ   صبوًّا كما يصبو المحبُّ المتيَّمُ

وأُقسِمُ لولا انَّ في كلِّ شعرةٍ   لهُ ضيغمًا قلنا لهُ انتَ ضيغمُ

---

١ ويروى بالصد والبينِ اعظمَ   ٢ جعل نفسهُ في الدقة كخصرها وجعل ظلمها اياهُ كظلم متنيها لخصرها   ٣ جمع اثفية وهي الحجر ينصب تحت القدر   ٤ يعني بكيت انا والغيم في الدار وكان دمعي دمًا ودمعهُ صافيًا .   ٥ رقدة . يقول عبّر لي الخيال الزاير وقال كيف تلتذُّ بالنوم بعدي

أنقصهُ من حظّهِ وهوَ زائدٌ ونجسهُ والنجسُ شيءٌ محرَّمُ

يجلُّ عن التشبيهِ لا الكفُّ لجّةٌ ولا هوَ ضرغامٌ ولا الرأيُ مِخذَمُ (١)

ولا جرحهُ يوسى ولا غورهُ يُرى ولا حدّهُ ينبو ولا يتثلّمُ

ولا يُبرَمُ الامرُ الذي هو حالِلٌ (٢) ولا يُحلَلُ الامرُ الذي هوَ مُبرِمُ

ولا يرمحُ الاذيالَ من جبريّةٍ (٣) ولا يخدمُ الدنيا وإيّاهُ تخدمُ

ولا يشتهي يبقى وتفنى هباتُهُ ولا تسلمُ الأعداءُ منهُ ويسلمُ

أَلذُّ من الصهباءِ بالماءِ ذكرُهُ وأحسنُ من يسرٍ تلقّاهُ مُعدِمُ

وأغربُ من عنقاءَ في الطيرِ شكلُهُ وأعوزُ من مسترفدٍ منهُ يُحرَمُ

وأكثرُ من بعدِ الايادي ايادِيًا من القطرِ بعدَ القطرِ والوبلُ مُثجِمُ (٤)

سنيُّ العطايا لو رأى نومَ عينهِ من اللومِ آلى (٥) انها لا تهوِّمُ (٦)

ولو قالَ هاتوا درهمًا لم أجُد بهِ على سائلٍ أعيى على الناسِ درهمُ

ولو ضرَّ مرءًا قبلهُ ما يسرُّهُ لأثّرَ فيهِ بأسُهُ والتكرُّمُ

يروّي بكالفرصادِ (٧) في كل غارةٍ يتامى من الاغمادِ بيضًا ويوتِمُ

الى اليومِ ما حطَّ الفداءُ سروجهُ مذ الغزوُ سارٍ (٨) مُسرَجُ الخيلِ مُلجَمُ

يشقُّ بلادَ الرومِ والنقعُ (٩) ابلقٌ باسيافهِ والجوُّ بالنقعِ ادهمُ

الى الملكِ الطاغي فكم من كتيبةٍ تسايرُ منهُ حتفها وهي تعلمُ

ومن عاتقٍ (١٠) نصرانةٍ (١١) برزتْ لهُ اسيلةَ خدٍّ عن قليلٍ ستُلطَمُ

---

١ سيف الحرث بن ابي شمر الغساني ٢ فكّ الادغام ضرورةً ٣ كبر ٤ مسرع دائم
٥ حلف ٦ تختلس ادنى النوم ٧ اي بدم كالفرصاد وهو صبغ احمر ٨ اي هو سارٍ
٩ الغبار ١٠ تريد جارية عاتقًا اي شابّة بكرًا ١١ تانيث نصراني

صفوفًا[1] لليثِ في ليوثٍ حصونها ... متونُ المذاكي[2] والوشيجُ[3] المقوَّمُ

تغيبُ المنايا عنهمُ وهو غائبٌ ... وتقدمُ في ساحاتهم حينَ يقدمُ

أجِدَّكَ[4] ما تنفكُّ عانٍ تفكُّهُ ... عُمَ[5] بنَ سليمانٍ ومالٌ تُقسِّمُ

مكافيكَ مَن اوليتَ دينَ رسولهِ ... يدًا لا يُؤدِّي شكرَها اليدُ والفمُ[6]

على مَهَلٍ ان كنتَ لستَ براحمٍ ... لنفسكَ من جودٍ فإنَّكَ تُرحَمُ

محلُّكَ مقصودٌ وشانيكَ مُفحَمٌ ... ومِثلُكَ مفقودٌ ونَيْلُكَ خِضرِمُ[7]

وزارك بي دُونَ الملوكِ تحرُّجٌ ... اذا عنَّ بحرٌ لم يجزْ لي التيمُّمُ

فعِشْ لو فَدَى المملوكُ ربًّا بنفسهِ ... من الموتِ لم تُفقَدْ وفي الارضِ مُسلِمُ

وقال يمدح عبد الواحد بن العبَّاس بن ابي الاصبع الكاتب

أركائبَ الاحبابِ إنَّ الادمعا ... تطِسُ[8] الخدودَ كما تطِسْنَ اليرمَعا[9]

فاعرِفْنَ مَن حملتْ عليكُنَّ النوى ... وأمشينَ هونًا في الأزمَّةِ خُضَّعا

قد كانَ يمنعني الحياءُ من البكا ... فاليومَ يمنعهُ البكا أن يمنعا

حتَّى كأنَّ لكلِّ عظمٍ رنَّةً ... في جلدهِ ولكلِّ عرقٍ مَدمَعا

وكفى بمن فضحَ الجدايةَ[10] فاضحًا ... لمحبّهِ وبمصرعي ذا مصرَعا

سفرتْ وبرقعها الحياءُ بصفرةٍ ... سترتْ محاجرَها[11] ولم تكُ برقعا

فكأنَّها والدمعُ يقطرُ فوقَها ... ذهبٌ بسِمطَي[12] لولوءٍ قد رُصِّعا

نشرتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرِها ... في ليلةٍ فأرتْ لياليَ اربعا

---

١ اي برزت صفوفًا ٢ الخيل المسنة ٣ شجر الرماح ٤ نصب على المصدر ر(ا)ئه قال الجِدُّ جِدُّك ٥ ترخيم عمر ٦ اي لا يودي شكرها قولاً ولا فعلاً ٧ كثير ٨ تدق ٩ حجارة رخوة ١٠ ولد الظبي ١١ ما حول عينها ١٢ مثنى السمط وهو خيط النظ

واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهِها   فارتني القمرينِ في وقتٍ معا

رُدِّي الوصالَ سقى طلولكِ عارضٌ (١)   لو كانَ وصلكِ مثلهُ ما اقشعا (٢)

زَجِلٌ (٣) يريكَ الجوَّ نارًا والملاَ   كالبحرِ والتلعاتِ (٤) روضًا ممرعا (٥)

كبنانِ عبدِ الواحدِ الغدقِ (٦) الذي   أروى وأمَّنَ من يشاءُ وأفزعا

أَلِفَ المروَّةَ مذ نشا فكأنَّهُ   سُقِيَ اللبانَ بها صبيًّا مرضعا

نُظِمتْ مواهبُهُ عليهِ تمائمًا (٧)   فاعتادَها فاذا سقطنَ تفزَّعا

تركَ الصنائعَ كالقواطعِ بارقا   تٍ والمعاليَ كالعوالي شُرَّعا (٨)

متبسِّمًا لعُفاتِهِ عن واضحٍ   تغشى لوامعُهُ البروقَ اللُّمَّعا (٩)

متكشِّفًا لعُداتِهِ عن سطوةٍ   لو حكَّ منكبُها السماءَ لزعزعا

الحازمَ اليقظَ الاغرَّ العالمَ اَلْ م فطِنَ الالدَّ (١٠) الاريحيَّ (١١) الاروعا (١٢)

الكاتبَ اللبقَ الخطيبَ الواهبَ الْ م ندُسَ (١٣) اللبيبَ المبرزيَّ (١٤) المصقعا (١٥)

نفسٌ لها خُلُقُ الزمانِ لانهُ   مُفني النفوسِ مفرِّقٌ ما جمَّعا

ويدٌ لها كرمُ الغمامِ لانَّهُ   يسقي العمارةَ والمكانَ البلقعا (١٦)

ابدًا يُصدِّعُ شُعبَ وفرٍ وافرٍ   ويلمُّ شعبَ مكارمٍ متصدِّعا (١٧)

يهتزُّ للجدوى اهتزازَ مهنَّدٍ   يومَ الرجاءِ هززتَهُ يومَ الوغى (١٨)

يامُغنيًا املَ الفقيرِ لقاؤهُ   ودعاؤهُ بعدَ الصلوةِ اذا دعا

---

١ سحابٌ ٢ انكشف وتفرّق ٣ ذي زجل اي صوت ٤ ما ارتفع من الارض
٥ خصيبًا ٦ كثير الماء ٧ جمع تميمة وهي خرزة تعلق على المولود ٨ اي جعل نعمهُ
وايادية مشرقة لامعة ومعاليهُ منتصبة مرتفعة ٩ يقول يتبسم للسائلين عن ثغر واضح يذهب لمعانهُ
ضوء البرق ١٠ الشديد الخصومة ١١ الذي يرتاح للمعروف والكرم ١٢ الذي يروعك
بجمالهِ ١٣ السريع السمع والفهم ١٤ السيد الكريم ١٥ الخطيب البليغ ١٦ الخالي الذي
لا عمارة فيهِ ١٧ اي ابدًا يفرق جمع المال بالعطا ويجمع مفرق المكارم ١٨ الصوت في الحرب

أقصِرْ فلستَ بمقصرٍ جزتَ المدى ... وبلغتَ حيثُ النجمُ تحتَكَ فاربعا[1]

وحللتَ من شرفِ الفعالِ مواضعًا ... لم يحللِ الثقلانِ منها موضعا

وحويتَ فضلها وما طَمِعَ امرؤٌ ... فيهِ ولا طمعَ امرؤٌ ان يطمعا

نفذَ القضاءُ بما أردتَ كأنَّهُ ... لكَ كلَّما ازمعتَ امرًا ازمعا

واطاعَكَ الدهرُ العَصِيُّ كأنهُ ... عبدٌ اذا ناديتَ لبَّى مسرعا

اكلتْ مفاخرُكَ المفاخرَ وانثنت ... عن شاوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفي ظُلَّعا[2]

وجرينَ جرى الشمسِ في افلاكِها ... فقطعنَ مَغرِبَها وجزن المَطلِعا

لو نيطتِ[3] الدنيا بأخرى مثلها ... لعممتها وخشيتُ ان لاتقنعا

فمتى يُكذَّبُ مدَّعٍ لكَ فوقَ ذا ... واللهُ يشهدُ انَّ حقًّا ما ادَّعى

ومتى يؤدِّي شرحَ حالِكَ ناطقٌ ... حَفِظَ القليلَ النزرَ ممَّا ضيَّعا

ان كانَ لايُدعَى الفتى الَّا كذا ... رجلاً فسمِّ الناسَ طُرًّا إصبَعا

ان كانَ لايَسعَى لجودٍ ماجدٌ ... الَّا كذا فالغيثُ ابخلُ مَن سعى

قد خلَّفَ العبَّاسُ غرَّتَكَ ابنَهُ[4] ... مرأًى لنا والى القيامةِ مسمعا

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي

صِلةُ الهجرِ لي وهجرُ الوصالِ ... نكَّساني في السقمِ نُكسَ الهلالِ

فغدا الجسمُ ناقصًا والذي ينقُصُ ... منهُ يزيدُ في بلبالي[5]

قِفْ على الدمنتينِ[6] بالدوِّ[7] من ريَّا ... كخالٍ في وجنةٍ جنبَ خالِ

١ يريد فاربعنْ اي كُفَّ ٢ خامعةٌ ٣ قُرِنت ٤ يا ابنهُ ٥ همي وحزني
٦ ما اسودَّ من اثار الدار ٧ الصحرآء

بطلولٍ كأنهنَّ نجومٌ في عراصٍ كأنهنَّ ليالي
ونؤيٍ[1] كأنهنَّ عليهنَّ خِدامٌ[2] خُرسٌ بسوقٍ[3] خِدالِ[4]
لا تَلُمني فانَّني اعشقُ العشَّا قِ فيها يا اعذلَ العُذَّالِ
ما تريدُ النوى من الحيَّة الذوَّا قِ حرَّ الفلا وبردَ الظلالِ
فهوَ أمضى في الروحِ من مَلَكِ المو تِ وأسرى في ظلمةٍ من خيالِ
ولحتفٍ في العزِّ يدنو محبٌّ ولعمرٍ يطولُ في الذلّ قالِ[5]
نحنُ رَكبٌ مِلجنّ[6] في زيّ ناسٍ فوقَ طيرٍ لها شخوصُ الجمالِ
من بناتِ الجديلِ[7] تمشي بنا في آل بيدِ مشيَ الايامِ في الآجالِ
كلُّ هوجاءَ[8] للدياميم فيها أثرُ النارِ في سَليطِ[9] الذُبالِ[10]
عامداتٍ للبرِّ والبحرِ والضر غامةِ ابنِ المباركِ المفضالِ
من يزرهُ يزر سليمانَ في المُلكِ جلالاً ويوسفًا في الجمالِ
وربيعًا يضاحِكُ الغيثَ فيهِ زَهَرُ الشكرِ في رياضِ المعالي
نفحتنا[11] منهُ الصَّبا بنسيمٍ رَدَّ روحًا في ميتِ الآمالِ
هَمُّ عبدِ الرحمنِ نفعُ الموالي وبوارُ الأعداءِ والأموالِ
اكبرُ العيبِ عندهُ البخلُ والطعنُ عليهِ التشبيهُ بالرئبالِ
والجراحاتُ عندهُ نِعماتٌ سُبِقَت قبلَ سيبهِ بسؤالِ
ذا السراجُ المُنيرُ هذا النقيُّ الـ جيبِ هذا بقيَّةُ الأبدالِ[12]

---

١ جمع نُؤيٍ وهو نهير يحفر حول البيت يقيهِ ماء المطران يدخلهُ ٢ جمع خَدَمَة وهي الخلخال
٣ جمع ساق ٤ جمع خَدْلة اي غلاظ سمان ٥ مبغض ٦ اراد من الجن
٧ فحل كريم تنسب اليهِ الابل ٨ الناقة لا تستوي في سيرها لنشاطها وخفتها ٩ زيت
١٠ الفتيلة ١١ ضربتنا ١٢ العبّاد الزهّاد

فخُذا ماءَ رجلهِ وانضحا في آل مُدْنِ تأمَنْ بوائقَ الزلزالِ
وامسحا ثوبَهُ البقيرَ على دا ئكما تشفيا من الاعلالِ
مالِيًّا من نوالهِ الشرقَ والغر بَ ومن خوفهِ قلوبَ الرجالِ
قابضًا كفَّهُ اليمينَ على الدنيا ولو شاءَ حازَها بالشمالِ
نفسهُ جيشهُ وتدبيرهُ النصرُ والحاظهُ الظُبى والعوالي
ولهُ في جماجمِ المالِ ضربٌ وقعهُ في جماجمِ الأبطالِ
فهُمُ لاتقائهِ الدهرَ في يو مِ نزالٍ وليسَ يومَ نزالِ
رَجُلٌ طينهُ من العنبرِ الور دِ وطينُ العبادِ من صلصالِ
فبقيّاتُ طينهِ لاقتِ الماءَ فصارت عذوبةً في الزُلالِ
وبقايا وقارهِ عافتِ النا سَ فصارت ركانةً في الجبالِ
لستُ ممَّن يغرُّهُ حبُّكَ السلمَ وان لا ترى شهودَ القتالِ
ذاكَ شيءٌ كفاكهُ عيشُ شانيكَ ذليلاً وقلَّةُ الأشكالِ
واغتفارٌ لو غيَّرَ السخطُ منهُ جُعِلَت هامُهم نعالَ النعالِ
لجيادٍ يدخلنَ في الحربِ أعراءَ ويخرجنَ من دمٍ في جلالِ
واستعارَ الحديدُ لونًا وأبقى لونَهُ في ذوائبِ الاطفالِ
انتَ طورًا امرُّ من ناقعِ[1] السمِّ وطورًا احلى من السلسالِ[2]
انّما الناسُ حيثُ انتَ وما النا سُ بناسٍ في موضعٍ منكَ خالِ

---

١ ثابت في بدن شاربه لا يفارقه حتى يقتله ٢ الماء العذب الذي يتسلسل في الحلق

وقال يمدح ابا عليٍّ هرون بن عبد العزيز الاوراجيّ الكاتب

أَمِنَ أزديارَكِ في الدُجى الرُقباءُ   اذ حيثُ انتِ من الظلامِ ضياءُ
قَلَقُ المليحةِ وهي مسكٌ هتكُها   ومسيرُها في الليلِ وهي ذُكاءُ
أَسَفي على أَسَفي الذي دلّهتني   عن علمِهِ فبهِ عليَّ خفاءُ
وشكيّتي فقدُ السقامِ لانّهُ   قد كانَ لمّا كانَ لي أَعضاءُ
مثّلتِ عينكِ في حشايَ جراحةً   فتشابها كلتاهما نجْلاءُ
نفذتْ عليَّ السابريَّ(1) وربّما   تندقُّ فيهِ الصعدةُ السمراءُ
انا صخرةُ الوادي اذا ما زُوحِمت   واذا نطقتُ فانني الجوزاءُ
واذا خفيتُ على الغبيِّ فعاذرٌ   أَن لاتراني مُقلةٌ عمياءُ
شيمُ الليالي ان تُشكّكَ ناقتي   صدري بها أَفضى(2) ام البيداءُ
فتبيتُ تُسئِدُ(3) مُسئدًا في نيّها(4)   إسآدَها(5) في المَهْمَهِ الإنضاءُ(6)
أَنساعُها(7) ممغوطَةٌ(8) وخفافُها   منكوحةٌ(9) وطريقُها عذراءُ(10)
يتلوّنُ الخِرّيتُ(11) من خوفِ التوى(12) فيها   كما تتلوّنُ الحِرباءُ
بيني وبينَ ابي عليٍّ مثلُهُ   شُمُّ(13) الجبالِ ومثلهنَّ رجاءُ
وعِقابُ لُبنانٍ وكيف بقطعِها   وهو الشتاءُ وصيفهنَّ شتاءُ
لَبسَ الثُلوجُ بها عليَّ مسالكي   فكأنّها ببياضِها سوداءُ
وكذا الكريمُ اذا اقامَ ببلدةٍ   سالَ النُضارُ بها وقامَ الماءُ

---

١ الثوب الرقيق ٢ اوسع ٣ تسرع ٤ شحمها وسمنها ٥ اسراعها ٦ مصدر انضاه ينضيه اذا هزله ٧ النسع سير كهيئة العنان يشد بهِ الرحل ٨ ممدودة وذلك كناية عن عظم بطن الناقة ٩ منقوبة بالحصى وكنى بهذا عن وعورة الطريق ١٠ لم تسلك قبلها ١١ الدليل الحاذق ١٢ الهلاك ١٣ مرتفع الجبال

جمدَ القِطارُ ولو رأتهُ كما ترى   بُهتت فلم تتبجّسِ الأنوآء

في خطِّهِ من كلِّ قلبٍ شهوةٌ   حتى كأنَّ مدادَهُ الأهوآء

ولكلِّ عينٍ قرّةٌ في قربهِ   حتّى كأنّ مغيبهُ الأقذآء

من يهتدي في الفعلِ مالا تهتدي   في القولِ حتّى يفعلَ الشعرآء

في كلِّ يومٍ للقوافي جولةٌ   في قلبهِ ولأُذنهِ إصغآء

وإغارةٌ في ما احتواهُ كأنّما   في كلِّ بيتٍ فيلقٌ (١) شهبآء

من يظلمُ اللؤمآء في تكليفهم   أن يُصبحوا وهُمُ لهُ أكفآء

ونذيمهم وبهم عرفنا فضلهُ   وبضدّها تتبيّنُ الأشيآء

مَن نفعهُ في أن يُهاج وضرّهُ   في تركهِ لو تفطنُ الأعدآء

فالسلمُ يكسرُ من جناحَي مالهِ   بنوالهِ ما تجبرُ الهيجآء

يُعطي فتُعطَى من لُهَى يدهِ اللُّهى (٢)   وترى برؤيةِ رأيهِ الآرآء

متفرّقُ الطعمينِ مجتمعُ القوى   فكأنّهُ السرّآء والضرّآء

وكأنهُ مالا تشاءُ عداتهُ   متمثّلاً لوفودهِ ما شاؤوا

يا أيّها المُجدى عليهِ رُوحهُ   اذ ليس يأتيهِ لها استجدآء

إحمدْ عُفاتكَ لافُجعتَ بفقدهم   فلتَرْكُ ما لم يأخذوا إعطآء

لاتكثرُ الأمواتُ كثرةَ قلّةٍ   الا اذا شَقيت بكَ الأحيآء

والقلبُ لاينشقُّ عمّا تحتهُ   حتّى تحلَّ بهِ لكَ الشحنآء (٣)

لم تُسمَ ياهرُونُ الا بعد ما اقترعتْ   ونازعتِ اسمكَ الاسمآء

---

١ جيشٌ   ٢ العطايا واحدتها لهوة واصلها القبضة من الطعام تلقى في فم الرحى شبهت العطية بها   ٣ المعاداة وهي من المشاحنة

فَغدَوتَ وٱسمُكَ فيك غيرُ مشارِكٍ والنـاسُ في ما في يديك سوآءُ
لَعممتَ حتى المدْنُ منك مِلآءُ ولَفُتَّ حتى ذا الثناءَ لَفاءُ(١)
ولجُدتَّ حتى كدتَ تبخَلُ حائلاً للمنتهى ومن السُرُورِ بكآءُ
أبدأتَ شيأً ليس يُعرَف بدوُهُ وأعدتَّ حتى أُنكِر الإبدآءُ
فالفخرُ عن تقصيرِهِ بك ناكبٌ(٢) والمجدُ من ان يُستزادَ برآءُ
فاذا سُئِلتَ فـلا لانَّك مُحوِجٌ واذا كُتِمتَ وَشتْ بك الآلآءُ
واذا مُدِحْتَ فلا لتكسِبَ رفعةً للشاكريـنَ على الإلهِ ثنآءُ
واذا مُطِرتَ فلا لانك مجدِبٌ يُسقَى الخصيبُ وتُمطر الدأماءُ(٣)
لم تحكِ نائلَك السحابُ وانما حُمَّت بهِ فصبيبُها الرُحَضاءُ(٤)
لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارِنـا الّا بوجهٍ ليسَ فيهِ حيآءُ
فبأيّما قدَمٍ سعيتَ الى العُلى أُدُمُ(٥) الهِلالِ لأخمَصَيْك حِذآءُ
ولكَ الزمانُ من الزمانِ وقايةٌ ولكَ الحِمامُ من الحِمامِ فدآءُ
لولم تكنْ من ذا الورى اللَّذْ(٦) منكَ هو عقِمَت بمولدِ نسلِها حوَّآءُ

ودخل ابو الطيّب على ابي عليّ الاوراجيّ يومًا فقال لهُ ابو عليّ وددنا لو كنت معنا يا ابا الطيّب اليوم . فقال ولماذا قال ركبنا ومعنا كلبٌ لابن مالك فطردنا بهِ وحدهُ ظبياً ولم يكن لنا صقرٌ فاستحسنتُ صيدهُ . فقال ابو الطيّب انا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال ابو

١ اللفآء الخسيس الذي هو دون الحق ٢ عادل ٣ البحر ٤ عرق الحمّى
٥ جمع اديم واديم كل شي ظاهرهُ ٦ لغة في الذي

عليّ انما اشتهيت ان تراهُ فتستحسنهُ فتقول فيهِ شيًا . قال انا افعل .
وتحدَّث ابو عليّ قليلاً ثم قال احبُّ ان تفعل ما وعدتني بهِ . فقال
ابو الطيّب اتحبُّ ان يكون ذلك الساعة . قال ايمكن مثل هذا .
قال نعم وقد حكَّمتك في الوزن والقافية . فقال لا بل الامر فيها اليك
فاخذ ابو الطيّب دِرجًا . واخذ ابو عليّ دِرجًا آخر يكتب فيهِ
كتابًا الى رجلٍ فقطع عليهِ ابو الطيّب ذلك الكتاب وانشد يقول

ومنزلٍ ليسَ لنا بمنزلِ ولا لغيرِ الغادياتِ(١) الهُطَّلِ
نَدِي(٢) الخُزامَى ذَفِرِ(٣) القرنفُلِ مُحَلَّلٍ(٤) مِلْوَحْشِ لم يُحلَلِ
عَنَّ لنا فيهِ مراعي مُغزِلِ مُحَيِّنُ(٥) النفسِ بعيد المَوْئلِ(٦)
اغناهُ حسنُ الجيدِ عن لبسِ الحُلي وعادةُ العُرْيِ عن التَفَضُّلِ(٧)
كأنَّهُ مضمَّخٌ بصَنْدَلِ معترضًا بمثلِ قرنِ الإيَّلِ
يحولُ بينَ الكلبِ والتأمُّلِ فحلَّ كلَّابي وثاقَ الأحبُلِ
عن اشدقٍ(٨) مسوجرٍ(٩) مسلسلِ(١٠) اقبَّ(١١) ساطٍ(١٢) شرسٍ(١٣) شمرذَلِ(١٤)
منها(١٥) اذا يُثغَ(١٦) لهُ لا يغزلِ(١٧) مُوَجَّدِ الفقرةِ رخوِ المفصلِ
لهُ اذا أدبرَ لحظُ المُقبلِ كأنَّما ينظرُ من سجنجلِ(١٨)
يعدو اذا أَحزَنَ(١٩) عدْوَ المُسهِلِ اذا تلا جاءَ المدى وقد تُلي

١ السحابات الباكرة ٢ رطب ٣ الذكي الرائحة ٤ كثر بهِ الحلول ٥ مهلك ٦ المنجا ٧ لبس الفضل وهو البذلة من الثوب ٨ واسع الشدق ٩ له ساجور وهو قلادة الكلب التي فيها مسامير ١٠ في عنقه سلسلة ١١ ضامر ١٢ صايل ١٣ عضوض سيء الخلق ١٤ طويل ١٥ من الكلاب ١٦ من الثغاء ١٧ يفتر ويقف ١٨ مرآة ١٩ مشى في الحزن وهو خلاف السهل

يُقعِي [1] جلوسَ البَدَويِّ المُصطلي ... باربعٍ مجدولةٍ لم تُجدَلِ
فتلَ الايادي رَبذاتِ [2] الأَرجُلِ ... آثارُها امثالُها في الجَندَلِ [3]
يَكادُ في الوثبِ من التفتُّلِ ... يَجمعُ بينَ متنِهِ والكَلكَلِ [4]
وبينَ اعلاهُ وبينَ الاسفلِ [5] ... شبيهَ وَسْمِيِّ الحضارِ بالوَلي [6]
كأَنَّهُ مضبَّرٌ [7] من جَرْوَلِ [8] ... موثَّقٍ على رماحٍ ذُبَّلِ [9]
ذي ذَنَبٍ أَجرَدَ [10] غيرِ أَعزَلِ [11] ... يَخطُّ في الارضِ حسابَ الجُمَّلِ
كأَنَّهُ من جسمِهِ بمَعزِلِ ... لو كان يُبلي السوطَ تحريكٌ بَلِي
نَيلُ المُنى وحكمُ نفسِ المُرسِلِ ... وعُقلَةُ [12] الظبي وحتفُ التَتْفُلِ [13]
فانبرَيا فَذَّينِ [14] تحتَ القَسطَلِ [15] ... قد ضَمِنَ الآخِرُ قتلَ الأَوَّلِ [16]
في هَبوَةٍ [17] كلاهما لم يَذهَلِ ... لا يأْتلي في تركِ أَن لا يأْتلي [18]
مقتحماً على المكانِ الأَهوَلِ ... يَخالُ طولَ البحرِ عرضَ الجَدْوَلِ
حتى اذا قيلَ لهُ نِلتَ أَفعَلِ ... إِفتَرَّ [19] عن مذروبةٍ [20] كالأَنصُلِ
لا تَعرفُ العهدَ بصَقلِ الصَيْقَلِ ... مركَّباتٍ في العذابِ [21] المُنزَلِ
كأَنَّها من سرعةٍ في الشَمأَلِ ... كأَنَّها من ثِقَلٍ في يَذبُلِ
كأَنَّها من سعةٍ في هَوجَلِ ... كأَنَّهُ من علمِهِ بالمَقتَلِ [22]

---

١ يجلس على اليته كما يفعل البدوي اذا اصطلى بالنار ٢ خفيفات ٣ الحجارة ٤ الصدر
٥ راسهِ ورجليه ٦ يقول عدوهُ الثاني في القوة والسرعة كالعدو الاول اي انه لا يعيي ولا يفتر
٧ محكم مشدود ٨ الحجارة ٩ اراد بها قوائمهُ اللينه ١٠ غير كثير الشعر ١١ ذنبهُ
ليس على استواءِ فقارهِ وذلك عيب في الكلاب والخيل ١٢ القيد وما يعتقل بهِ المحبوس
١٣ ولد الثعلب ١٤ منفردين اي الكلب والظبي ١٥ الغبار ١٦ عنى بالآخر الكلب
وبالاول الظبي ١٧ غبرة ١٨ يقصر ولا زائدة واذا لم يقصر في ترك التقصير فقد جدَّ ١٩ اكشر
٢٠ محدَّدة ٢١ اراد بهِ خطمهُ ٢٢ يريد سعة في فمها اي كان الانياب من سعة فمها في ارض
واسعة وكان الكلب من علمه بمقتل الصيد عالم

عَلَّم بُقراطَ فِصادَ الأكحلِ فحالَ[1] ما للقفز[2] للتجدُّلِ[3]
وصار ما في جلدهِ في المِرجَلِ فلم يَضِرْنا معهُ فقدُ الأجدَلِ
اذا بقيتَ سالماً ابا علي فالملكُ للهِ العزيزِ ثُمَّ لي

وقال يمدح ابا الحسين بدر بن عمَّار بن اسمعيل الاسديّ
الطبرستاني وهو يومئذٍ يتولّى حرب طبريّة من
قِبَل ابي بكر محمد بن رائق

أَحُلْماً نرى ام زماناً جديدا ام الخلقُ في شخصِ حيٍّ أُعيدا
تجلّى لنا فأضانا بهِ كأنّا نجومٌ لَقينَ سعودا
رأينا ببدرٍ وآبائهِ لبدرٍ وَلُوداً وبدراً وليدا[4]
طلبنا رِضاهُ بترك الذي رَضينا لهُ فتركْنا السُّجُودا
اميرٌ اميرٌ عليهِ النَّدى جوادٌ بخيلٌ بأنْ لا يجودا
يُحَدَّثُ عن فضلهِ مُكرَهاً كأنَّ لهُ منهُ قلباً حسودا
ويُقدِمُ الأعلى أن يفِرَّ ويقدرُ الأعلى أن يزيدا[5]
كأنَّ نوالَك بعضُ القضاءِ فما تُعطِ منهُ نجدْهُ جُدودا
ورُبَّتَما حملةٍ في الوَغى رددتَ بها الذُّبَّلَ السُّمرَ سودا
وهولٍ كشفتَ ونصلٍ قصفتَ ورمحٍ تركتَ مُباداً مُبيدا
ومالٍ وهبتَ بلا موعِدٍ وقِرنٍ سبقتَ اليهِ الوعيدا

١ انقلب ٢ الوثوب ٣ السقوط على الجدالة وهي الارض ٤ يريد رأينا بروية بدر بن عمَّار وآبائهِ والداً لقمرٍ وقمراً مولوداً ٥ اي على ما هو عليهِ من جلال القدر

بهجرِ سيوفِكَ أغمادَها تمنَّى الطُّلَى أن تكونَ الغمودا
الى الهامِ تصدُرُ عن مثلِهِ ترى صدَرًا عن وُرودٍ وُرُودا
قتلتَ نفوسَ العِدَى بالحديدِ م حتَّى قتلتَ بهنَّ الحديدا
فانفدتَ من عيشهنَّ البقاءَ وابقيتَ مما ملكتَ النُقودا
كأنَّك بالفقرِ تبغي الغِنَى وبالموتِ في الحربِ تبغي الخلودا
خلائقُ تهدِي الى ربِّها وآيةُ مجدٍ اراها العبيدا[1]
مهذَّبةٌ حلوةٌ مرَّةٌ حقَرْنا البحارَ بها والأُسودا
بعيدٌ على قُربِها وصفُها تَغُولُ[2] الظنونَ وتُنضِي[3] القصيدا
فانتَ وحيدُ بني آدَمٍ ولستَ لفقدِ نظيرٍ وحيدا

وقال فيهِ ايضًا وقد فصدهُ الطبيب فغاص المبضع فوق حقّهِ فاضرَّ بهِ ذلك

أَبعدَ نأيِ المليحةِ البَخَلُ في البعدِ ما لا تُكلَّفُ الإبِلُ
مَلُولةٌ ما يدومُ ليس لها من مَلَلٍ دائمٍ بها مَلَلُ
كأنَّما قدُّها اذا انفتلتْ سكرانُ من خمر طَرْفِها ثَمِلُ
يجذبُها تحتَ خصرِها عَجُزٌ كأنَّهُ من فراقِها وَجِلُ
بي حرُّ شوقٍ الى ترشُّفِها ينفصلُ الصبرُ حينَ يتَّصِلُ
الثغرُ والنحرُ والمخلخَلُ وآلُ مِعصَمِ[4] دآئي والفاحمُ الرجِلُ

---

١ اي للمدوح خلائق تدل عليهِ من الكرم والفضل ومحاسن الشيم وتدلُّ على معرفتهِ ولهُ آية مجدٍ اراها الناس وهم عبيده ٢ تهلك ٣ تهزل ٤ موضع السوار من اليد

وَمَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمي تَعجِزُ عنهُ العرامس[١] الذُّلُلُ
بصارمي مرتدٍ بمُخبرتي مجتزيٌ بالظلامِ مشتمِلُ[٢]
اذا صديقٌ نكرتُ جانبهُ لم تُعيِني في فراقِهِ الحِيَلُ
في سعةِ الخافقينِ[٣] مضطرَبٌ[٤] وفي بلادٍ من أُختها بَدَلُ

وفي أستمارٍ[٥] الاميرِ بدرِ بن عمّارٍ عن الشُغلِ بالورى شُغُلُ
اصبحَ مالاً كمالِهِ لذوي الحاجةِ لا يُبتدَى ولا يُسَلُ
هانَ على قلبهِ الزمانُ فما يبِينُ فيهِ غمٌ ولا جَذَلُ[٦]
يكادُ من طاعةِ الحِمامِ لهُ يقتُلُ من ما دنا لهُ الأجلُ
يكادُ من صحّةِ العزيمةِ ما يفعلُ قبلَ الفعالِ ينفعِلُ
تُعرفُ في عينهِ حقائقهُ كأنّهُ بالذكاءِ مكتحِلُ
أُشفِقُ عند أتقادِ فكرتهِ عليهِ منها اخافُ يشتعِلُ
أَغَرُّ اعداؤهُ اذا سلِموا بالهربِ استكبروا الذي فعلوا
يُقبِلُهم وجهَ كلِّ سابحةٍ[٧] أربعُها قبلَ طرفِها تصِلُ
جرداءَ مِلءِ الحزامِ مُجفَرةٍ[٨] تكونُ مِثلَيْ عسيبِها[٩] الخُصَلُ
ان ادبرتْ قلتَ لاتليلَ[١٠] لها او اقبلتْ قلتَ مالها كَفَلُ
والطعنُ شَزْرٌ[١١] والارضُ واجفةٌ[١٢] كأنما في فؤادها وَهَلُ[١٣]

---

١ جمع عرمس وهو الصخرة والناقة الشديدة ٢ اراد فانا مرتدٍ بصارمي والمعنى متقلد بسيفي مكتفٍ بعلمي وخبرتي لابس ثوب الظلام ٣ قطري الهوآء وهما المشرق والمغرب ٤ موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء ٥ زيارة ٦ سرور ٧ فرسٍ سابحةٍ ٨ واسعة الجنبين ٩ عظم ذنبها ويستحبُّ قصرهُ وطول شعرهِ ١٠ عنق ١١ اصل الشزر في الفتل وهو ما ادير بهِ عن الصدر ثم يستعمل في الطعن فيقال طعنهُ شذرًا اذا فتل يدهُ عن يمين او شمال وذلك اشدّ الطعن ١٢ مضطربة لشدة الحرب ١٣ خوف

قد صبغتْ خدَّها الدماءَ كما يصبغُ خدَّ الخريدة[1] الخَجَلُ

والخيلِ تبكي جلودُها عرَقًا بأدمعٍ ما تسحُّها مُقَلُ

بسار ولا قفْرَ من مواكبهِ كأنَّما كلُّ سبسبٍ[2] جَبَلُ

يمنعُها أَن يصيبَها مطرٌ شِدَّةُ ما قد تضايقَ الاسَلُ

يا بدرُ يا بحرُ يا غمامةُ يا لَيْثَ الشرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ[3]

إِنَّ البَنانَ الذي تقلبهُ عندَك في كلِّ موضعٍ مَثَلُ

انَّكَ من معشرٍ اذا وهبوا ما دونَ اعمارِهم فقد بخِلوا

قلوبُهمْ في مَضاءِ ما امتشقوا[4] قاماتُهمْ في تمامِ ما اعتقلوا

انتَ نقيضُ اسمهِ اذا اختلفتْ قواضبُ الهندِ والقنا الذُّبُلُ

انت لعمرى البدرُ المنيرُ ولكنَّكَ في حومةِ الوغَى زُحَلُ[5]

كتيبةٌ لستَ ربَّها نَفَلٌ[6] وبلدةٌ لستَ حَلْيَها عُطُلُ[7]

قُصِدتَّ من شرقِها ومغربِها حتى اشتكتْكَ الركابُ والسُّبُلُ

لم تُبقِ الَّا قليلَ عافيةٍ قد وفدتْ تجتديكَها العِلَلُ

عذرُ المَلُومَينِ فيك أَنَّهما آسٍ جبانٌ ومِبضَعٌ بَطَلُ[8]

مددتَّ في راحةِ الطبيب يدًا فما درَى كيفَ يُقطَعُ الأَمَلُ[9]

ان يكنِ البَضعُ ضرَّ باطنَها فربَّما ضرَّ ظهرَها القُبَلُ[10]

---

١ الجارية الحييَّة ٢ قطعة متسعة من الارض ٣ اي في الحقيقة ٤ اسرعوا في الطعن

٥ القمر سعدٌ وزُحل نحسٌ يريد انهُ في الحرب نحس على اعدائهِ ٦ غنيمةٌ ٧ لا حلى لها

٨ كان الفصَّاد قد فصدهُ واخطا في فصدهِ ونفدت حديدتهُ في يدهِ واصابهُ لذلك مرضٌ

٩ يريد ان يدهُ امل كل احد منها يرجون العطا والاحسان ولم يدرِ الطبيب كيف يقطع الامل لانهُ تعود قطع العروق ١٠ التقبيل

يشقُّ في عِرقِها الفِصادُ ولا يشقُّ في عرقِ جودِها العَذَلُ
خامرهُ اذا مددتها جزَعٌ كأنَّهُ من حذاقةٍ عَجِلُ
جازَ حدودَ اجتهادِهِ فاتى غيرَ اجتهادٍ لأُمِّهِ الهَبَلُ (١)
أبلغُ ما يُطلَب النجاحُ بهِ ألطبعُ وعند التعمُّقِ الزَلَلُ
إرثَ لها انها بما ملكتْ وبالذي قد أسلْتَ تَنهَمِلُ
مِثلُكَ يابدرُ لايكونُ ولا تصلحُ الا لمثلِكَ الدُوَلُ

وقال يمدحهُ ايضًا

بقائي شاءَ ليس هُمُ ارتحالا وحسنَ الصبرِ زَمُّوا لا الجِمالا
تولَّوا بغتةً فكأنَّ بينًا تهيَّبني ففاجأني اغتيالا
فكانَ مسيرُ عيسهِمِ ذميلاً (٢) وسيرُ الدمعِ إثرَهُمُ انهمالا
كأنَّ العيسَ كانت فوقَ جفني مُناخاتٍ فلمَّا ثُرْنَ سالا
وحجَّبتِ النوى الظبياتِ عنّي فساعَدَتِ البراقعَ والحِجالا
لبسنَ الوشيَ لا متجمِّلاتٍ ولكن كي يَصُنَّ بهِ الجمالا
وضفَّرنَ الغدائرَ (٣) لا لحسنٍ ولكن خِفنَ في الشَّعرِ الضلالا
بجسمي (٤) من برتهُ فلو أصارتْ وشاحي ثقبَ لؤلؤةٍ لجالا
ولولا انَّني في غيرِ نومٍ لكنتُ أظنُّني منّي خيالا
بدتْ قمرًا ومالتْ خُوطَ بانٍ وفاحتْ عنبرًا ورنتْ غزالا
وجارتْ في الحكومةِ ثمَّ أبدتْ لنا من حسنِ قامتها اعتدالا

---

١ الثكل دعاءٌ عليهِ ٢ سيرًا متوسطًا ٣ الذوائب ٤ أفدي بجسمي

كأنَّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي ... فساعةَ هجرِها يجدُ الوصالا
كذا الدنيا على من كانَ قبلي ... صروفٌ لم يُدِمْنَ عليهِ حالا
اشدُّ الغمِّ عندي في سرورٍ ... تيقَّنَ عنهُ صاحبهُ انتقالا
أَلِفْتُ ترحُّلي وجعلتُ ارضي ... قتودي[1] والغُرَيْرِيَّ[2] الجُلالا[3]
فما حاولتُ في ارضٍ مقامًا ... ولا ازمعتُ عن ارضٍ زوالا
على قلقٍ كأنَّ الريحَ تحتي ... أُوجِّهُها جنوبًا او شمالا
الى البدرِ بن عمارٍ الذي لم ... يكُن في غُرَّةِ الشهرِ الهلالا
ولم يعظُمْ لنقصٍ كانَ فيهِ ... ولم يَزَلِ الاميرَ ولن يزالا
بلا مِثلٍ وان ابصرتَ فيهِ ... لكلِّ مُغيَّبٍ[4] حَسَنٍ مِثالا
حُسامٌ لابنِ رائقٍ المُرجَّى ... حسامِ المُتَّقي أيامَ صالا[5]
سِنانٌ في قناةِ بني معدٍّ[6] ... بني اسدٍ[7] اذ ادَّعوا النِزالا
اعزُّ مُغالِبٍ كفًّا وسيفًا ... ومَقدُرةً ومَحْمِيَةً وآلا[8]
واشرفُ فاخرٍ نفسًا وقومًا ... واكرمُ مُنتمٍ عمًّا وخالا
يكون أخفُّ إثناءٍ عليهِ ... على الدنيا وأهليها مُحالا
ويبقَى ضعفُ ما قد قيلَ فيهِ ... اذا لم يَتَّرِكْ احدٌ مقالا
فيا ابنَ الطاعنينَ بكلِّ لَدْنٍ[9] ... مواضعَ يشتكي البطلُ السُعالا
ويا ابنَ الضاربينَ بكلِّ عَضْبٍ ... من العَرَبِ الاسافلَ والقِلالا[10]

---

١ رحلي ٢ منسوبٌ الى غريرٍ وهو فحل للعرب معروف ٣ الجليل ٤ غائب ٥ يقول هو حسام لابي بكر الذي كان حسام الخليفة ايام صال على اليزيدي وذلك ان المتقي حاربهم بابن رائق ٦ بنو معدٍّ هم العرب ٧ يا بني اسدٍ ٨ واهلاً ٩ رمحٍ لين المهز ١٠ يريد بالاسافل الارجل وبالقلال اعالي البدن من الروس

أَرَى المتشاعرينَ غَرُوا بذمّي ومَن ذا يحمدُ الداءَ العضالا(١)

ومَن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجدْ مرًّا بهِ الماءَ الزلالا(٢)

وقالوا هل يبلّغكَ الثريّا فقلتُ نعَم اذا شئتُ استفالا(٣)

هو المُفني المَذاكي(٤) والاعادي وبيضَ الهندِ والسُمرَ الطِوالا

وقائدُها مسوَّمةً(٥) خِفافًا على حيٍّ تصبّحهُ ثِقالا

جوائلُ بالقُنيِّ(٦) مثقّفاتٍ(٧) كأنّ على عواملها ذُبالا(٨)

اذا وَطِئتْ بايديها صخورًا يفِئنَ(٩) لوطىءِ أرجلِها رمالا

جوابُ مُسائلي أَلَهُ نظيرٌ ولا لكَ في سؤالِكَ لا ألالا(١٠)

لقد امِنتْ بكَ الإعدامَ نفسٌ تعدُّ رجاءَها اياكَ مالا

وقد وَجِلَتْ قلوبٌ منكَ حتّى غدتْ اوجالُها فيها وِجالا(١١)

سرورُكَ أن تسرَّ الناسَ طُرًّا تعلّمهم عليكَ بهِ الدلالا

اذا سألوا شكرتَهمُ عليهِ وان سكتوا سألتَهمُ السؤالا

واسعدُ من رأينا مستميحٌ(١٢) يُنيل المُستماحَ بأن يُنالا

يفارقُ سهمُكَ الرجلَ الملاقي فراقَ القوسِ ما لاقى الرجالا

فما تقِفُ السهامُ على قرارٍ كأنّ الريشَ يطّلبُ النِصالا(١٣)

سبقتَ السابقينَ فما تُجارَى وجاوزتَ العلوَّ فما تعالَى

---

١ الذي لا دواءَ لهُ ٢ الماءَ الذي يزلُّ في الحلق لعذوبتهِ ٣ انحطاطًا ٤ جمع المذكى وهي الخيل المسنة ٥ معلمة ٦ جمع القنا مقوَّمة بالثقاف وهو الحديد الذي يسوى بهِ الرمح ٨ شبه اسنتها في اللمعان بالفتائل التي في السرج ٩ يعدنَ ويرجعنَ ١٠ لا ولا لك واخر المعطوف عليهِ لضرورة الشعر ١١ جمع وجل ١٢ طالب العطاء ١٣ اي تمضي ابدًا الان الريش لا يدرك النصل لتقدُّم النصل عليه

وأُقسِمُ لو صَلَحتَ يمينَ شيءٍ لَمَا صلَحَ العبادُ لهُ شِمالا
أُقلِّبُ منكَ طرفي في سماءٍ وإنْ طلعتْ كواكبُها خِصالا[١]
وأَعجبُ منكَ كيفَ قدرتَ تنشا وقد أُعطيتَ في المهدِ الكمالا[٢]

وقال فيهِ ارتجالاً وهو على الشراب وقد صُفَّت الفاكهة والنرجس

إنَّما بدرُ بنُ عمَّارٍ سَحابُ هَطِلٌ فيهِ ثوابٌ وعِقابُ
إنَّما بدرٌ رَزايا وعَطايا ومَنايا وطِعانٌ وضِرابُ
ما يُجيلُ الطَّرفَ إلَّا حمِدَتْهُ جُهدَها الايدي وذمَّتهُ الرِقابُ
ما بهِ قتلُ اعاديهِ ولكن يتَّقي إخلافَ ما ترجو الذئابُ
فَلَهُ هَيبةُ من لا يُترَجَّى ولهُ جودُ مُرَجًّى لا يُهابُ
طاعنُ الفرسانِ في الأَحداقِ شزرًا وعجاجُ[٣] الحربِ للشمسِ نقابُ
باعثُ النفسِ على الهَولِ الذي ما لنفسٍ وقعتْ فيهِ إيابُ
بأبي ريحُكَ لا نرجسنا ذا وأَحاديثُكَ لا هذا الشرابُ
ليس بالمنكرِ إن برَّزتَ سبقًا غيرُ مدفوعٍ عن السبقِ العِرابُ

وخرج بدر بن عمَّار الى اسدٍ فهرب منهُ . وكان قد خرج قبلهُ الى اسدٍ فهاجهُ عن بقرةٍ افترسها . فوثب الى كفل فرسهِ فاعجلهُ عن

---

١ يقول انت في الرفعة سماءٌ وان كانت كواكب تلك السماءِ خصالاً . جعلهُ كالسماءِ وخصالهُ في الشهرة نجومها ٢ يقول ولدت كاملاً فكيف ازددت بعد الكمال ٣ غبار

سيفهِ فضربهُ بالسوط ودار بهِ الجيش فقال ابو الطيّب

في الخدّ ان عزم الخليطُ[1] رحيلا ... مطرٌ تزيدُ بهِ الخدودُ محولا

يا نظرةً نفتِ الرُّقادَ وغادرتْ ... في حدِّ قلبي ما حييتُ فلولا

كانتْ من الكحلاء[2] سؤلي انّما ... أجلي تمثّلَ[3] في فؤادي سولا

أجدُ الجفاء[4] على سواك مروّةً ... والصبرَ الّا في نواكَ جميلا

وأرى تدلّلكَ الكثيرَ محبّباً ... وارى قليلَ تدلّلٍ مملولا

تشكو روادفكَ المطيّةُ فوقها ... شكوى التي وجدتْ هواكِ دخيلا

ويغيرُني جذبُ الزمامِ لقلبها ... فمها اليكَ كطالبٍ تقبيلا

حدقُ الحسانِ من الغواني هجنَ لي ... يومَ الفراقِ صبابةً وغليلا

حدقٌ يذمُّ[5] من القواتلِ غيرَها ... بدرُ بن عمّار بن اسماعيلا

الفارجُ الكربَ العظامَ بمثلها ... والتاركُ الملكَ العزيزَ ذليلا

محِكٌ[6] اذا مطلَ الغريمُ بدينهِ ... جعلَ الحسامَ بما اراد كفيلا

نطِقٌ[7] اذا حطّ الكلامُ لثامهُ ... اعطى بمنطقهِ القلوبَ عقولا

اعدى الزمانَ سخاؤهُ فسخا بهِ ... ولقد يكونُ بهِ الزمانُ بخيلا

وكأنّ برقاً في متونِ غمامةٍ ... هنديُّهُ في كفّهِ مسلولا

ومحلُّ قائمهِ يسيلُ مواهباً ... لو كنّ سيلاً ما وجدنَ مسيلا

رقّتْ مضاربهُ فهنّ كأنّما ... يبدينَ من عشقِ الرقابِ نحولا

أمعفِّرَ الليثِ الهزبرِ بسوطهِ ... لمنِ ادّخرتَ الصارمَ المصقولا[8]

---

١ الحبيب الذي يخالطك ٢ المرأة الكحلاء ٣ تصوّر ٤ اراد بهِ النبوّ والامتناع ولهذا وصلهُ بعلى ٥ يجير ويعطي الذمام ٦ لجوج ٧ جيد النطق ٨ انما قال هذا لانهُ هاج اسدًا عن بقرة قد افترسها فوثب على كفل فرسهِ واعجلهُ عن سلّ السيف فضربهُ بسوطهِ ودار الجيش بهِ فقتلهُ

وقعت على الاردنّ منهُ بليّةٌ   نضدت[١] بها هام الرفاق تلولا

وردٌ[٢] اذا ورد البحيرة شاربًا   وَرَدَ الفرات زئيرُهُ والنيلا

متخضبٌ بدم الفوارس لابسٌ   في غيلهِ[٣] من لُبدتيهِ[٤] غيلا

ما قوبلت عيناهُ الّا ظُنّتا   تحت الدجى نار الفريق[٥] حُلولا

في وحدة الرهبان الّا أنّهُ   لا يعرفُ التحريم والتحليلا

يطأ الثرى مترفّقًا من تيههِ   فكأنّهُ آسٍ يجسّ عليلا

ويردُّ عُفرتهُ[٦] الى يافوخهِ   حتّى تصير لراسهِ اكليلا

وتظنّهُ ممّا يُزمجِرُ[٧] نفسهُ   عنها لشدّة غيظهِ مشغولا

قصرت مخافتهُ الخُطى فكأنّما   رَكِبَ الكميُّ جوادهُ مشكولا

ألقى فريستهُ وبربرَ[٨] دونها   وقرُبتَ قربًا خالهُ تطفيلا

فتشابه الخُلقان في إقدامهِ   وتخالفا في بذلك المأكولا

أسدٌ يرى عضويهِ فيك كليهما   متنًا ازلّ[٩] وساعدًا مفتولا[١٠]

في سرج ظامئة الفصوص[١١] طِمِرّةٍ[١٢]   يأبى تفرّدُها لها التمثيلا

نوّالة الطَلِبات لولا انها   تُعطي مكان لجامها ما نيلا[١٣]

تندى[١٤] سوالفها[١٥] اذا استحضرتها   ويُظنّ عقدُ عنانها محلولا

ما زال[١٦] يجمع نفسهُ في زوره[١٧]   حتى حسبت العرض منهُ الطولا

---

١ وضعت بعضهُ على بعض   ٢ اسد ويسمى الاسد بالورد لان لونهُ يضرب الى الحمرة
٣ اجمته   ٤ شعر جانبي عنقهِ   ٥ الجماعة   ٦ شعرهُ المجتمع على قفاهُ   ٧ يردّد صوتهُ.
ويروى تزجر نفسهُ   ٨ صاحَ   ٩ قليل اللحم   ١٠ قويًّا شديدًا خلقةً كانهُ فتل او لوي
١١ دقيقة المفاصل   ١٢ وثابة   ١٣ لولا انها تحط راسها للجام ما نيل راسها   ١٤ تعرق
١٥ عنقها وما حولها   ١٦ اي الاسد   ١٧ صدره

وَيدُقّ بالصلو الجبارَ كانّهُ ... يبغي الى ما في الحضيضِ[1] سبيلا

وكانّهُ غرّتهُ عينٌ فادّنى ... لا يُبصِرُ الخطبَ الجليلَ جليلا

أنفُ الكريمِ من الدنيّة تاركٌ ... في عينهِ العددَ الكثيرَ قليلا

والعارُ مضّاضٌ[2] وليسَ بخائفٍ ... من حتفهِ مَنْ خافَ مما قيلا

سبقَ التقاءَكهُ بوثبةِ هاجمٍ ... لو لم تصادمهُ لجازكَ ميلا

خذلتهُ قوّتهُ وقد كافحتهُ ... فاستنصرَ التسليمَ والتجديلا[3]

قبضتْ منيّتهُ يديهِ وعنقَهُ ... فكأنّما صادفتهُ مغلولا

سمعَ ابنُ عمّتهِ[4] بهِ وبحالهِ ... فنجا يهرولُ امسِ منكَ مهولا

وامرُّ مما فرَّ منهُ فرارُهُ[5] ... وكقتلهِ ان لا يموتَ قتيلا[6]

تلفُ الذي اتخذَ الجراءةَ خلّةً ... وعظَ الذي اتّخذَ الفرارَ خليلا

لو كان علمُكَ بالالهِ مقسّماً ... في الناسِ ما بعثَ الالهُ رسولا

لو كانَ لفظُكَ فيهمِ ما انزلَ الـ ... ـفرقانَ والتوراةَ والانجيلا

لو كانَ ما تُعطيهمِ من قبلِ أنْ ... تعطيهمِ لم يعرفوا التأميلا[7]

فلقد عُرِفتَ وما عُرِفتَ حقيقةً ... ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خمولا[8]

نطقتْ بسوددكَ الحمامُ تغنّياً ... وبما تجشّمها الجيادُ صهيلا

ما كلُّ من طلبَ المعالي نافذاً ... فيها ولا كلُّ الرجالِ فحولا

---

١ قرار الارض ٢ محرق ٣ الصرع ٤ لا يريد بهِ تحقيق النسب انما اراد اسدًا آخر من جنسه ٥ اي فراره امرّ من هلاكه الذي فرّ منه ٦ لان المقتول بالسيف خير من المقتول بالذم والعيوب ٧ اي لو وصل الى الناس عطاؤك قبل اعطائك اياهم لكانوا لا يعرفون الامل لان الموجود لا يؤمَّل ٨ اي لم يعرفوك حق المعرفة فاذا لم يعرفوك حق المعرفة فقد جهلوك

وورد كتابهُ من ابن رائق على بدر باضافة الساحل الى عملهِ

فقال ابو الطيّب

تهنّى بصورٍ امْ نهنّيها بِكا ... وقلَّ الذي صورٌ وانتَ لهُ لكا (١)

وما صغرَ الأردنُّ والساحلُ الذي ... حُبيتَ بهِ الاَّ الى جنبِ قدرِكا

تحاسدتِ البلدانُ حتى لوِ انّها ... نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوكا

واصبحَ مِصرٌ لا تكونُ اميرَهُ ... ولو انّهُ ذو مقلةٍ وفمٍ بكى

وقال فيهِ ايضاً لما وردت الخلَع عليهِ وكان ابو الطيب عند

وصولها عليلاً ثم راها مطويةً الى جانبهِ فسأل عنها فأُخبِرَ

بها فقال ارتجالاً

أَرَى حُلَلاً مطوَّاةً حسانَا ... عداني ان اراكَ بها اعتلالي

وهَبْكَ طويتَها وخرجتَ عنها ... أَتطوي ما عليكَ من الجمالِ

لقد ظلّتْ اواخرُها الاعالي ... معَ الأُولى بجسمِكَ في قتالِ (٢)

تلاحظُكَ العيونُ وانتَ فيها ... كأنَّ عليكَ أَفئدةَ الرجالِ (٣)

متى احصيتُ فضلَكَ في كلامٍ ... فقد احصيتُ حبّاتِ الرمالِ

---

١ اي قلَّ ذلك صاحب صور الذي له هذه البلدة وانت له اي انت لاحد اصحابه يعني ابن رائق

٢ اي اعالي الثياب وهو ما ظهر منها للاعين تحسد الاقرب اليك وهو ما يباشر جسدك

٣ اى فهم يحبونك كما يحب الانسان فؤادهُ

وسار بدر الى الساحل ولم يسر ابو الطيب معهُ . ثم بلغهُ أن ابن كروس الاعور كتب الى بدر يقول لهُ ان ابا الطيب انما تخلف عنك رغبة بنفسهِ عن المسير معك ولما عاد بدر الى طبرية ضُرِبت له قبابٌ عليها امثلة من تصاوير . فقال ابو الطيب

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسُنا ... وألذُّ شكوى عاشقٍ ما اعلنا

ليتَ الحبيبَ الهاجري هجر الكرى ... من غيرِ جُرمٍ واصلي صلةَ الضنى

بِنّا[1] ولو حلّيتَنا[2] لم تدرِ ما ... ألوانُنا مما أمتُقِعنَ[3] تلوُّنا

وتوقَّدت أنفاسُنا حتى لقد ... اشفقتُ تحترقُ[4] العواذلُ بيننا

أفدي المودّعةَ التي اتبعتُها ... نظراً فُرادى بين زفراتٍ ثُنا[5]

انكرتُ طارقةَ الحوادثِ مرةً ... ثم اعترفتُ بها فصارت دَيْدَنا[6]

وقطعتُ في الدنيا الفلا وركائبي ... فيها ووقتيَّ الضحى والموهِنا[7]

فوقفتُ منها حيثُ اوقفني النَدى ... وبلغتُ من بدر بن عمارٍ المُنى

لابي الحسينِ جدًى يضيقُ وعاؤهُ ... عنهُ ولو كانَ الوعاءُ الأزمُنا

وشجاعةٌ اغناهُ عنها ذكرُها ... ونهى الجبانَ حديثُها أن يجبُنا

نيطت حمائلُهُ بعاتقِ محرَبٍ[8] ... ما كرَّ قطُّ وهل يكرُّ وما انثنى

فكانهُ والطعنُ من قدامهِ ... متخوِّفٌ من خلفهِ أن يُطعنا

نفتِ التوهُّمَ عنهُ حدَّةُ ذهنهِ ... فقضى على غيبِ الامورِ تيقُّنا

---

١ فارقنا احبابنا ٢ أردت أن تثبت حليتنا ٣ تغيّرن ٤ ان تحترق ٥ إي كلما نظرت اليها واحدة زفرت زفرتين وثناء ممدود قصر ضرورة ٦ عادة ٧ الليل والنهار ٨ صاحب حرب

يتفرّعُ الجبّارُ من بغتاتِهِ فيظلُّ في خلواتِهِ متكفّنا (١)

امضى ارادتهُ فسوف لهُ قدٌ (٢) واستقربَ الاقصى فثمَّ لهُ هنا

يجدُ الحديدَ على بضاضة (٣) جلدِهِ ثوبًا اخفَّ من الحريرِ والينا

وامرُّ من فقدِ الاحبة عندَهُ فقدُ السيوفِ الفاقداتِ الاجفنا (٤)

لا يستكنُّ الرُعبُ بين ضلوعِهِ يومًا ولا الاحسانُ (٥) ان لا يُحسِنا

مستنبطٌ من علمِهِ ما في غدٍ فكأنَّ ما سيكونُ منهُ دوِّنا

تتقاصرُ الافهامُ عن ادراكِهِ مثلَ الذي الافلاكُ فيهِ والدُنى (٦)

مَن ليسَ من قتلاهُ من طُلقائِهِ (٧) مَن ليسَ ممّن دانَ ممّن حُيِّنا (٨)

لمّا قفلتَ (٩) من السواحلِ نحوَنا قفلتْ اليها وحشةٌ من عندِنا

أرِجَ (١٠) الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ الّا اقامَ بهِ الشذا (١١) مستوطنا

لو تعقلُ الشجرُ التي قابلتَها مدّتْ محيّيةً اليكَ الاغصُنا

سلكتْ تماثيلَ القبابِ (١٢) الجنُّ من شوقٍ بها فادرنَ فيكَ الاعينا

طَرِبتْ مراكبُنا فخلنا انّها لولا حياءٌ عاقها رقصتْ بنا

اقبلتَ تبسمُ والجيادُ عوابسٌ يخببنَ بالحلَقِ المُضاعفِ (١٣) والقنا

عقدتْ سنابكُها عليها عِثيَرًا (١٤) لو تبتغي عَنَقًا عليهِ أمكنا

والامرُ امرُكَ والقلوبُ خوافقٌ في موقفٍ بينَ المنيّةِ والمُنى

---

١ ويروى متكننا اي متندمًا ٢ جعل قد اسمًا فاعربهُ ونوّنهُ ٣ البضاضة مثل الفضاضة يقال غضٌّ بضٌّ اي طريٌّ لين ٤ لاستعمالها ابدًا في الحرب ٥ الحذق والعلم ٦ جمع الدنيا ٧ الذين اطلقهم ٨ اهلك ويروى حُين اي هلك ٩ رجعت ١٠ فاحت رائحتهُ ١١ شدة الرائحة ١٢ اي توارت بتماثيل القباب اي صورها للنظر اليك ١٣ اي الدروع ١٤ غبارًا

فعجبتُ حتى ما عجبتُ من الظُّبى ورأيتُ حتى ما رأيتُ من السَّنى
اني اراكَ من المكارمِ عسكرًا في عسكرٍ ومن المعالي مَعْدِنا
فَطِنَ الفؤادُ لما اتيتُ على النوى ولما تركتُ مخافةً ان تفطنا
اضحى فراقك لي عليه عقوبةً ليس الذي قاسيتُ منهُ هيِّنا
فاغفِرْ فدًى لكَ واحبني من بعدها لتخصَّني بعطيةٍ منها انا[1]
وانهَ المشيرَ عليكَ فيَّ بضلّةٍ فالحُرُّ ممتحَنٌ باولادِ الزِنا
واذا الفتى طرحَ الكلامَ معرِّضًا في مجلسٍ اخذ الكلامَ اللَّذْ عَنى
ومكائدُ السفهاءِ واقعةٌ بهم وعداوةُ الشعراءِ بئسَ المُقتنى
لُعِنتْ مُقارنةُ اللئيمِ فانها ضيفٌ يجرُّ من الندامة ضَيْفَنا[2]
غضبُ الحسودِ اذا لقيتكَ راضيًا رزءٌ أخفُّ عليَّ من أن يُوزَنا
أمسى الذي امسى بربِّكَ كافرًا من غيرنا معنا بفضلِكَ مؤمِنا
خَلَتِ البلادُ من الغزالةِ[3] ليلَها فأعاضهاكَ اللهُ كي لا تحزَنا

وامر بدرٌ بان تُحجَب الناس عنهُ فقال ابو الطيب

اصبحتَ تأمرُ بالحجابِ لخلوةٍ هيهاتَ لستَ على الحجابِ بقادرِ
من كان ضوءُ جبينهِ ونوالُهُ لم يُحجَبا لم يحتجِبْ عن ناظرِ
فاذا احتجبتَ فانتَ غيرُ محجَّبٍ واذا بطنتَ فانتَ عينُ الظاهرِ

---

١ اي انا من جملتها ٢ ضيفًا ٣ اسم الشمس

وكان بدر قد احتجب حينئذٍ ليخلو للشرب فأذن لابي الطيب بالدخول عليه وسقاهُ معهُ ولم يكن لهُ رغبة في الشراب فقال

لم تَرَ من نادمتَ[1] الاكا لا لسوى ودّك لي ذاكا[2]
ولا لحبّيها ولكنني امسيتُ ارجوك واخشاكا

وقال ايضاً

عذلتْ منادمةُ الاميرِ عواذلي في شربها وكفتْ جوابَ السائلِ
مطرتْ سحابُ يديكَ ريَّ جوانحي وحملتُ شكرك واصطناعك[3] حاملي
فمتى اقوم بشكرِ ما اوليتني والقولُ فيك علوُّ قدرِ القائلِ

وكان بدر قد تاب من الشراب مرةً بعد اخرى ثم راهُ ابو الطيب يشرب فقال ارتجالاً

يا ايها الملكُ الذي ندماؤهُ شركاؤهُ في مِلكهِ لا مُلكهِ
في كلّ يومٍ بيننا دمُ كرمةٍ لكَ توبةٌ من توبةٍ من سفكهِ
والصدقُ من شيمِ الكرامِ فقل لنا أمنَ الشرابِ تتوبُ ام من تركهِ

---

١ احداً ٢ اي ليس ذلك الشيء سوى ودك لي ٣ احسانك

فقال بدر بل من تركهِ. فقال ابو الطيب

بدرٌ فتىً لو كان من سؤَّالِهِ   يومًا توفّر حظُّهُ من مالِهِ[١]

تتحيّرُ الافعالُ في افعالِهِ   ويقلُّ ما يأتيهِ في إقبالِهِ[٢]

قمرًا نرى وسحابتينِ بموضعٍ   من وجههِ ويمينهِ وشمالِهِ[٣]

سفكَ الدماءَ بجودهِ لا باسِهِ   كرمًا لانَّ الطيرَ بعضُ عيالِهِ

إن يفنِ ما يحوي فقد أبقى لهُ   ذكرًا يزولُ الدهرُ قبلَ زوالِهِ
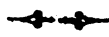
وسالهُ حاجةً فقضاها. فنهض وقال

قد أبتُ بالحاجةِ مقضيّةً   وعفتُ في الجلسةِ تطويلَها

انتَ الذي طولُ بقاءٍ لهُ   خيرٌ لنفسي من بقائي لها

وسألهُ بدر الجلوس فقال

يا بدرُ إنّكَ والحديثُ شجونُ[٤]   من لم يكن لمثالِهِ تكوينُ

لَعظُمتَ حتى لو تكونُ امانةً   ما كانَ مؤتمنًا بها جبرينُ[٥]

بعضُ البريّةِ فوقَ بعضٍ خاليًا   فاذا حضرتَ فكلُّ فوقٍ دونُ[٦]

---

١ لان حظّ السؤّال اكثر من حظهِ   ٢ دوانهِ   ٣ اي يمينهُ تسحُّ العطاءَ وشمالهُ الدماءَ
٤ اي ذو شجون وهو مثلٌ والمعنى ذو طريق مشتبكة مختلطة   ٥ لغة في جبريل وكذلك يقال
اسماعيل واسماعين واسرائيل واسرائين   ٦ اخاص فوقًا ودونًا اسمين

وقال فيه ايضا مرتجلا

فدتكَ الخيلُ وهي مسوَّماتُ (١) وبيضُ الهندِ وهي مجرَّداتُ
وصفتُكَ في قوافٍ سائراتٍ وقد بقيتْ وان كثرتْ (٢) صفاتُ
افاعيلُ الورى من قبلُ دُهمٌ وفعالُكَ في فعالهمِ شياتُ (٣)

وقام منصرفًا في الليل فقال

مضى الليلُ والفضلُ الذي لكَ لا يمضي ورؤياكَ (٤) احلى في العيون من الغمضِ
على انَّني طوِّقتُ منكَ بنعمةٍ شهيدٍ بها بعضي لغيري على بعضي
سلامُ الذي فوقَ السماواتِ عرشهُ تخصُّ بهِ يا خيرَ ماشٍ على الارضِ

وجلس بدرٌ يلعب بالشطرنج وقد جاء المطر فقال ابو الطيب

الم ترَ ايها الملكُ المرجَّى عجائبَ ما رأيتُ من السحابِ
تشكَّى الارضُ غيبتهُ اليهِ وترشفُ ماءهُ رشفَ الرضابِ
وأوهمُ انَّ في الشطرنجِ همّي وفيكَ تأمُّلي ولكَ انتصابي
سأمضي والسلامُ عليكَ منّي مغيبي ليلتي وغدًا إيابي

وسقاهُ بدرٌ ليلةً فاخذ الشراب منهُ ثم اراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري

١ معلمات بعلامات تعرف بها ٢ الضمير للقوافي ٣ الشية من اللون ما خالف معظمهُ كالغرَّة والتحجيل ٤ ذهب بالرؤيا وهي تستعمل في المنام خاصة الى الرؤية لانهُ كان بالليل

نالَ الذي نلتُ منهُ مني[١] لله ما تصنعُ الخمورُ
وفي انصرافي الى محلي آذنٌ ايها الاميرُ

وعرض عليهِ الصبحة في غدٍ فقال

وجدتُ المدامةَ غلابةً تهيّجُ للقلبِ اشواقهُ
تُسيءُ من المرء تأديبهُ ولكن تُحسّنُ اخلاقهُ
وأنفسُ ما للفتى لبُّهُ وذو اللبِّ يكرهُ إنفاقهُ
وقد متُّ أمسِ بها موتةً ولا يشتهي الموت من ذاقهُ

وكان لبدر بن عمار جليسٌ اعور يُعرَف بابن كروّس . وكان يحسد ابا الطيّب لما كان يشاهدهُ من سرعة خاطرهِ لانهُ لم يكن يجري في المجلس شيءٌ الّا ارتجل فيهِ شعرًا . فقال لبدر اظنّهُ يعمل هذا قبل حضورهِ ويُعِدُّهُ . فقال بدرٌ لا يمكن ان يكونِ مثل هذا . وانا امتحنهُ بشيءٍ أحضرهُ للوقت فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس اخرج لعبةً لها شعرٌ في طولها تدور على لولبٍ واحدى رجليها مرفوعةٌ . وفي يدها باقة ريحانٍ . وهي تدار على الجلاس فاذا وقفت حذاءَ الانسان نقرها فدارت . فقال ابو الطيب مرتجلًا

وجاريةٍ شعرُها شطرها[٢] محكّمةٍ نافذٍ امرُها

---

١ الذي نلتَ منهُ بعزتهِ نال مني بتغيير اعضائي والاخذ من عقلي ٢ نصف بدنها

تدورُ وفي كفّها طاقةٌ تضمّنها مكرَهًا شِبْرُها
فإن أسكرتنا ففي جهلها بما فعلتهُ بنا عذرُها

وأُديرت فوقفت حذآء ابي الطيّب فقال

جاريةٌ ما لجسمها رُوحُ بالقلبِ من حبّها تباريحُ[1]
في كفّها طاقةٌ تشيرُ بها لكلِّ طيبٍ من طيبها ريحُ
سأشربُ الكأسَ عن إشارتها ودمعُ عيني في الخدّ مسفوحُ

ثم وقفت حذآء بدر فقال ابو الطيّب

يا ذا المعالي ومعدنَ الادبِ سيّدَنا وابنَ سيّدِ العربِ
انتَ عليمٌ بكلِّ معجزةٍ[2] ولو سألنا سواكَ لم يجبِ
أهذهِ قابلتكَ راقصةً أم رفعت رجلها من التعبِ

وقال فيها ايضًا

إنّ الاميرَ ادامَ اللهُ دولتَهُ لفاخرٌ كُسيتْ فخرًا بهِ مضرُ[3]
في الشربِ جاريةٌ من تحتها خشبٌ ما كان والدَها جنٌّ ولا بشرُ
قامت على فردِ رجلٍ من مهابتهِ وليس تعقل ما تأتي ولا تذرُ

١ شدائد ٢ اي مسألة معجزة الناس عن بيانها والجواب فيها ٣ يعني ان العرب كلها قد لبست فخرًا به ويروى كسبت

وأُدِيرَتْ فسقطتْ فقال

ما نقلتْ عند مشيتهِ[1] قدما ولا اشتكتْ من دُوارها ألما
لم أرَ شخصاً من قبل رؤيتها يفعلُ افعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها أطربها أنْ رأتكَ مبتسما

ثم امر بدرٌ برفعها فرُفِعتْ فقال

وذاتِ غدائرٍ لا عيبَ فيها سوى انْ ليسَ تصلحُ للعناقِ
اذا هجرتْ فعن غير اختيارٍ وان زارتْ فعن غير اشتياقِ
امرتَ بأن تشالَ ففارقتنا وما ألمتْ لحادثةِ الفراقِ

وكان قد علم بما قاله الاعور فقال لبدر ما حملك ايها الامير على ما فعلت

فقال اردتُ نفي الظنةِ عن ادبك

فقال

زعمتَ انكَ تنفي الظنَّ عن ادبي وانتَ اعظمُ اهل الارضِ مقدارا
انّي انا الذهبُ المعروفُ مخبرُهُ يزيدُ في السبكِ للدينار دينارا

فقال بدرٌ بل للدينار قنطارا . فقال

برجاءِ جودكَ يُطرَدُ الفقرُ وبأنْ تُعادَى يَنفَدُ العُمرُ

1 ويروى مشيةٍ مصغر مشية

فَخَرَ الزُّجاجُ بانْ شربتَ بهِ ... وزرتْ على مَن عافها الخمرُ

وسلمتَ منها وهْيَ تُسكِرُنا ... حتى كأنَّكَ هابَكَ السكرُ

ما يُرتجَى احدٌ لمكرُمةٍ ... الاَّ الالهُ وانتَ يا بدرُ

وخرج ابو الطيب الى جبل جرس فنزل بأبي الحسين عليّ بن احمد المرّيّ الخراساني وكان بينهما مودَّة بطبريَّة فقال يمدحهُ

لا افتخارٌ(1) الاَّ لمن لا يُضامُ ... مُدرِكٍ او محاربٍ لا ينامُ

ليس عزمًا ما مرَّضَ المرءُ فيهِ ... ليسَ همًّا ما عاقَ عنهُ الظلامُ

واحتمالُ الاذى ورؤيةُ جانيهِ ... غذاءٌ تضوى(2) بهِ الاجسامُ

ذلَّ من يغبطُ الذليلَ بعيشٍ ... رُبَّ عيشٍ اخفُّ منهُ الحِمامُ

كلُّ حلمٍ اتى بغيرِ اقتدارٍ ... حجَّةٌ لاجيءٌ اليها اللئامُ

من يهُنْ يسهلِ الهوانُ عليهِ ... ما لجرحٍ بميّتٍ ايلامُ

ضاقَ ذرعًا بانْ اضيقَ بهِ ذرْ ... عًا زماني واستكرمتني الكرامُ

واقفًا تحتَ أخمَصَيْ قدرِ نفسي ... واقفًا تحتَ اخمَصَيَّ الانامُ

أقَرارًا أَلَذُّ فوقَ شرارٍ ... ومرامًا ابغي وظلمي يُرامُ

دونَ انْ يشرقَ الحجازُ ونجدٌ ... والعراقانِ بالقَنا والشآمُ(3)

شرقَ الجوُّ بالغبارِ اذا سا ... رَ عليُّ بنُ احمدَ القمقامُ

الاديبُ المهذَّبُ الأَصيدُ الضر ... بُ الذكيُّ الجعدُ السريُّ الهمامُ

---

١ كان الوجه ان يقول لا افتخارَ ولكنه رفع ونوَّن للضرورة ٢ تنحل وتضعف ٣ تزاد فيها الالف عند النسبة فيحذف التشديد من ياء النسبة وتجعل الالف بدل الياء كما يقال يمنيّ ويمانٍ

والذي ريبُ دهرهِ من اسارا ه ومن حاسدي يديهِ الغمامُ
يتداوى من كثرة المال بالإقلا لِ جوداً كأنَّ مالاً سَقامُ
حسنٌ في عيونِ اعدائهِ اقبحُ من ضيفهِ رأتهُ السوامُ
او حمى سيِّداً من الموتِ حامٍ لحماهُ الاجلالُ والإعظامُ
وعوارٍ لوامعٌ دينها الحِلُّ ولكنَّ زيَّها الاحرامُ (١)
كُتبتْ في صحائفِ المجدِ بِسْمٌ ثمَّ قيسٌ وبعد قيسِ السلامُ (٢)
انَّما مرَّةُ بنُ عوفِ بنِ سعدٍ جمراتٌ لا تشتهيها النعامُ
ليلُها صبحُها من النارِ والإصبا حُ ليلٌ من الدخانِ تمامُ (٣)
هممٌ بلَّغتكمُ رتباتٍ قصُرتْ عن بلوغِها الاوهامُ
ونفوسٌ إذا انبرتْ (٤) لقتالٍ نفدتْ قبلَ ينفدُ الإقدامُ
وقلوبٌ موطَّناتٌ على الرَو عِ (٥) كأنَّ اقتحامها استسلامُ (٦)
قائدوا كلِّ شطبةٍ وحصانٍ قد براها الإسراجُ والإلجامُ
يتعثَّرنَ بالرؤوسِ كما مرَّ بتاءآتِ نطقهِ التمتامُ (٧)
طالَ غشيانُك الكريهةَ حتَّى قالَ فيكَ الذي اقولُ الحسامُ
وكفتكَ الصفائحُ الناسَ حتَّى قد كفتكَ الصفائحَ الأقلامُ
وكفتكَ التجاربُ الفكرَ حتَّى قد كفاكَ التجاربَ الالهامُ
فارسٌ يشتهي ٠ وازكَ للفخرِ بقتلٍ معجلٍ لا يلامُ

---

١ اي سيوف عوارٍ من الغمود دينها استحلال قتل النفوس ولكنَّ زيها زيُّ محرمٍ لان المحرم عارٍ من الثياب ٢ اي ان غير قيس لا يسمى عند تسمية اهل المجد · وجعل بسم كلمةً واحدة فنوَّن وكذلك حذف التنوين من قيس ومثلهُ كثير ٣ انما اتى بهِ لاتمام القافية ومعناهُ تامٌ في الطول ٤ تعرَّضت ٥ الحرب لا الفزع ٦ طلب السلم والصلح ٧ الذي يتردَّد لسانهُ بالتاء

نائلٌ منك نظرةٌ ساقهُ الفقرُ عليهِ لفقرهِ إنعامُ (١)
خيرُ اعضائنا الرؤس ولكن فضّلتها بقصدك الأقدامُ
قد لعمري اقصرتُ عنكَ وللوفدِ ازدحامٌ وللعطايا ازدحامُ
خفتُ ان صرتُ في يمينكَ أن تأ خذني في هباتكَ الاقوامُ (٢)
ومن الرُّشدِ لم ازُركَ على القر بِ على البعدِ يُعرفُ الإلمامُ
ومن الخير بطؤ سيبك عنّي اسرعُ السحبِ في المسيرِ الجهامُ (٣)
قلْ فكم من جواهرٍ بنظامٍ ودُّها أنّها بفيكَ كلامُ
هابكَ الليلُ والنهارُ فلو تنها هما لم تَجُزْ بكَ الايامُ
حَسبُكَ اللهُ ما تضلُّ عن الحقِّ ولا يهتدي اليكَ أثامُ
لِمَ لا تحذرُ العواقبَ في غيرِ الدنايا اوما عليكَ حرامُ (٤)
كم حبيبٍ لا عذرَ للّومَ فيهِ لكَ فيهِ من التُّقى لوّامُ
رفعتْ قدركَ النزاهةُ عنهُ وثنتْ قلبكَ المساعي الجسامُ
انّ بعضاً من القريضِ هذاءٌ (٥) ليس شيئاً وبعضهُ احكامُ (٦)
منهُ ما يجلبُ البراعةَ والفضلَ ومنهُ ما يجلبُ البرسامُ

وقال فيهِ ايضاً وقد اراد الارتحال عنهُ

لاتنكرنَّ رحيلي عنكَ في عجلٍ فانّني لرحيلي غيرُ مختارِ

١ اي لو لم ينل غير النظر اليك لكان لفقرهِ انعام عليه ٢ هذا اغراق في وصف كثرة عطاياه ٣ السحاب الذي لا ماءَ فيهِ ٤ يعني انهُ يقدم على المهالك ولا يتفكر في عاقبة شيء الا ما كان من دنية او شيء حرام ٥ هذيان ٦ حكم

وربما فارقَ الانسانُ مهجتَهُ   يومَ الوغى غيرَ قالٍ خشيةَ العارِ
وقد مُنيتُ بحُسَّادٍ أُحاربهم   فاجعلْ نداكَ عليهم بعضَ أنصاري

وقال يصفُ مسيرهُ في البوادي وما لقيَ في اسفارهِ ويذمُّ الاعور بن كروَّس

عذيري[1] من عذارَى[2] من أُمورٍ   سكنَّ جوانحي بدلَ الخدورِ
ومبتسماتِ هيجاواتِ عصرٍ   عن الاسيافِ ليس عن الثغورِ[3]
ركبتُ مشمِّرًا[4] قدَمي اليها   وكلَّ عُذافرٍ[5] قلِقِ الضُّفورِ[6]
أوانًا في بيوتِ البدوِ رحلي   وآونةً[7] على قتدِ البعيرِ
أُعرِّضُ للرماحِ الصُّمِّ نحري   وأنصبُ حُرَّ وجهي للهجيرِ
واسري في ظلامِ الليلِ وحدي   كأنّي منهُ في قمرٍ منيرِ
فقلْ في حاجةٍ لم اقضِ منها   على شغفي بها شروَى[8] نقيرِ[9]
ونفسٍ لا تُجيبُ الى خسيسٍ   وعينٍ لا تُدارُ على نظيرِ
وكفٍّ لا تنازعُ من اتاني   ينازعُني سوى شرفي وخيري
وقلَّةِ ناصرٍ جوزيتَ عنّي   بشرٍّ منكَ يا شرَّ الدهورِ[10]
عدوّي كلُّ شيءٍ فيكَ حتّى   لخلتُ الأُكمَ مُوغرةَ الصدورِ[11]
فلو انّي حُسِدتُ على نفيسٍ   لجُدتُ بهِ لذي الجدِّ العثورِ

١ يقولون عذيري من فلانٍ اي من يعذرني ان اوقعت بهِ واسأت اليهِ   ٢ يريد الامور العذارى همًّا او خطوبًا عظيمة لا عهد بمثلها   ٣ اي من حروب تبتسم هبواتها عن بريق السيوف لا عن الثغور   ٤ رافعًا ذيلي للسرعة   ٥ اي كل قويٍّ من الابل   ٦ جمع ضفر وهو الحبل والنسع   ٧ جمع اوانٍ   ٨ شروَى الشيء مثلهُ   ٩ شيء يسير   ١٠ اي وقلّ في قلة ناصرٍ ينصرني على ما اطلبهُ ثم خاطب الدهر فقال جوزيتَ عني بدهرٍ شرٍّ منك يا شرَّ الدهور   ١١ اي معاداةً لهُ

ولكنّي حُسِدتُ على حياتي ... وما خيرُ الحيوةِ بلا سُرورِ

فيا ابنَ كَرَوَّسٍ يا نصفَ اعمَى ... وإن تفخر فيا نصفَ البصيرِ

تُعادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ ... وتبغضنا لانّا غيرُ عُورِ

فلو كنتَ امرأً يُهجَى هجوناَ ... ولكن ضاقَ فِترٌ عن مَسيرِ (١)

وقال يمدح ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبيّ وهو يومئذٍ يتقلّد القضاءَ بانطاكية

أفاضلُ الناسِ أغراضٌ لدى الزمنِ ... يخلو من الهمِّ اخلاهم من الفِطَنِ

وانّما نحنُ في جيلٍ سواسيةٍ (٢) ... شرٍّ على الحُرِّ من سُقمٍ على البدَنِ

حولي بكلّ مكانٍ منهمُ خِلَقٌ (٣) ... تُخطي اذا جئتَ في استفهامها بِمَنِ (٤)

لا اقتري (٥) بلدًا الّا على غَرَرٍ ... ولا امرُّ بخلقٍ غيرِ مُضطغِنِ (٦)

ولا أُعاشِرُ من أملاكهم مَلِكًا ... الّا احقَّ بضربِ الرأسِ من وَثَنِ

انّي لأعذِرُهم ممّا اعنّفُهم ... حتّى أُعنِّفَ نفسي فيهِمِ وانِي (٧)

فقرُ الجهولِ بلا قلبٍ الى ادبٍ ... فقرُ الحمارِ بلا رأسٍ الى الرسَنِ

ومدقعينَ (٨) بسبروتٍ (٩) صحبتُهُمُ ... عارينَ من حُلَلٍ كاسينَ من دَرَنِ

خُرّابِ (١٠) باديةٍ غرثَى (١١) بطونُهُمُ ... مكنُ (١٢) الضبابِ لهم زادٌ بلا ثمنِ

يستخبرونَ فلا أُعطيهِمِ خبري ... وما يطيشُ لهم سهمٌ من الظِنَنِ

---

١ اي الفتر يضيق مقدارهُ عن المسير فيك ٢ متساوين في الشر ولا يقال في الخير ٣ جمع خَلقة من الناس ويروى خِلَقٌ جمع خلقة وهي الصورة ٤ لان من يستفهم بها عمّن يعقل وهولاء كالبهائم ٥ اتتبع ٦ اي ذي ضغن وحقد ٧ اقصر في لومهم ٨ جالسين على الدقعاء اي التراب ٩ بارض لا نبات فيهِ ومنهُ قيل للفقير سبروت ١٠ اللصوص ١١ جائعة ١٢ بيض

وخلّةٍ[1] في جليسٍ التقيهِ بها ... كيما يرى اننا مثلانِ في الوهنِ[2]

وكلمةٍ في طريقٍ خفتُ أعربَها ... فيهتدى لي فلم اقدر على اللحنِ

قد هوّن الصبرُ عندي كلَّ نازلةٍ ... وليّنَ العزمُ حدَّ المركب الخشنِ

كم مخلَصٍ وعُلى في خوضِ مهلكةٍ ... وقتلةٍ قُرِنت بالذمّ في الجبُنِ

لا يُعجِبنَّ مضيماً[3] حسنُ بزّتهِ[4] ... وهل تروقُ دفيناً جودةُ الكفنِ

للهِ حالٌ أُرجّيها وتخلفني ... وأقتضي كونها دهري ويمطلني

مدحتُ قوماً وان عشنا نظمتُ لهم ... قصائداً من إناث الخيل والحُصُنِ[5]

تحت العجاج قوافيها مضمَّرةٌ ... اذا تُنوشِدنَ لم يدخلنَ في أذُنِ

فلا أُحارِبُ مدفوعاً على جُدُرٍ ... ولا أُصالحُ مغروراً على دَخَنِ[6]

مخيّمٌ[7] الجمعِ بالبيداءِ يَصهرُهُ[8] ... حرُّ الهواجرِ في صُمٍّ من القُنَنِ

أَلقى الكرامُ الأُولى بادوا مكارمَهم ... على الخصيبيّ عند الفرضِ والسنَنِ

فهنَّ في الحجر منهُ[9] كلما عرضتْ ... لهُ اليتامى بدا بالمجد والمنَنِ

قاضٍ اذا التبسَ الامرانِ عنَّ لهُ ... رأيٌ يخلّصُ بين الماءِ واللبنِ

غضُّ الشبابِ بعيدٌ فجرُ ليلتهِ ... مجانبُ العينِ للفحشاءِ والوسَنِ

شرابُهُ النشحُ[10] لا للريّ يطلبُهُ ... وطعمهُ لقوامِ الجسمِ لا السِمَنِ

القائلُ الصدقَ فيهِ ما يضرُّ بهِ ... والواحدُ الحالتينِ السرِّ والعلنِ

الفاصلُ الحكمَ عيَّ الأوّلونَ بهِ ... والمُظهرُ الحقَّ للساهي على الذهنِ

افعالهُ نسبٌ لو لم يقُلْ معها ... جدّي الخصيبُ عرفنا العِرقَ بالغصُنِ

---

١ اي رُبَّ خلة اي خصلة ٢ ضعف الرأي ٣ مظلوماً ٤ لباسهِ ٥ اي ان عشت غزوتهم بخيلٍ اناثٍ وذكور ٦ فسادٍ وعداوةٍ في القلب ٧ اي انا مخيم ٨ يذيبهُ ٩ اي المكارم في حجرهِ بربيها ١٠ الشرب القليل

العارضُ[١] الهتِنُ[٢] ابنُ العارضِ الهتِنِ ابنِ ـ العارضِ الهتِنِ ابنِ العارضِ الهتِنِ

قد صيّرتْ اوّلَ الدنيا وآخرها   آبآؤهُ من مغارِ[٣] العلمِ في قَرَنِ[٤]

كأنّهم وُلِدوا من قبل أن وُلِدوا   وكانَ فهمهُمُ ايامَ لم يكُنِ

الخاطرينَ[٥] على اعدائهم ابدًا   من المحامدِ في أوقى من الجُنَنِ[٦]

الناظرينَ الى إقبالهِ فرحٌ   يُزيلُ ما بجِباهِ القومِ من غُضُنِ[٧]

كأنّ مالَ ابنِ عبدِ اللهِ مغترَفٌ   من راحتيهِ بارضِ الرومِ واليمنِ[٨]

لم نفتقدْ بكَ من مُزْنٍ سوى لَثَقٍ[٩]   ولا من البحرِ غيرَ الريحِ والسفُنِ

ولا من الليثِ الّا قبحَ منظرهِ   ومن سواهُ سوى ما ليسَ بالحسَنِ

منذُ احتبيتَ بانطاكيّةَ اعتدلتْ   حتّى كأنّ ذوي الاوتار[١٠] في هُدَنِ

ومُذ مررتَ على اطوادها قرِعَت   من السجود فلا نبتٌ على القُنَنِ[١١]

اخلتْ مواهبُكَ الاسواقَ من صنَعٍ[١٢]   اغنى نداكَ عن الاعمالِ والمِهَنِ

ذا جودُ من ليسَ من دهرٍ على ثِقَةٍ   وزُهدُ من ليس من دنياهُ في وَطَنِ

وهذهِ هِمّةٌ لم يؤتَها بشرٌ   وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المُنَنِ

فمُرْ وأوْمِ تُطَعْ قُدِّستَ من جبلٍ   تباركَ اللهُ مُجري الروحِ في حَضَنِ[١٣]

-----

١ السحاب يعرض في جانب الهوآء   ٢ الكثير الصبّ مثل الهطل   ٣ المغار الحبل الشديد الفتل
٤ حبل   ٥ المتبخترين   ٦ اي محامدهم تقي اعراضهم الذمّ اكثر ما تقي الجنةُ السلاحَ
٧ تكسر جلدٍ   ٨ يعني ان ما لهُ يقرب من القاصي قربهُ من الداني   ٩ وَحَلٍ
١٠ الاحقاد   ١١ جمع قنة وهي اعلى موضعٍ في الجبل   ١٢ صانع حاذق بيدهِ   ١٣ جبل باعلى نجد ومنهُ المثل انجدَ من رأى حضنًا

وورد عليهِ كتابٌ من جدَّتهِ لامهِ تشكو شوقها اليهِ وطول غيبتهِ عنها فتوجَّه نحو العراق ولم يمكنهُ دخول الكوفة على حالتهِ تلك. فانحدر الى بغداد. وكانت جدَّتهُ قد يئست منهُ. فكتب اليها كتابًا يسألها المسير اليهِ. فقبَّلت كتابهُ وحُمَّتْ لوقتها سرورًا بهِ وغلب الفرح على قلبها فقتلها. فقال يرثيها

أَلَا لا أُرِي الأحداثَ(١) مدحًا ولا ذمًّا فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حلما(٢)

الى مثلِ ما كانَ الفتى مرجعُ الفتى يعودُ كما ابدى(٣) ويكري(٤) كما أَرمى(٥)

لكِ اللهُ(٦) من مفجوعةٍ بحبيبها(٧) قتيلةِ شوقٍ غيرَ مُلحِقِها وَصْما(٨)

أَحِنُّ الى الكأسِ التي شربَتْ بها وأهوَى لمثواها الترابَ وما ضمَّا

بكيتُ عليها خيفةً في حياتها وذاقَ كلانا ثُكلَ صاحبهِ قِدْما(٩)

ولو قتلَ الهجرُ المحبّينَ كلَّهمْ مَضَى بلدٌ باقٍ أَجدَّتْ(١٠) لهُ صرْما

عرفتُ الليالي قبل ما صنعتْ بنا فلمَّا دهتني لم تزِدْني بها علما

منافعُها ما ضرَّ في نفعِ غيرِها تغذَّى وتُروَى ان تجوعَ وان تظما

اتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحةٍ فماتتْ سرورًا بي فمتُّ بها غمَّا

حرامٌ على قلبي السرورُ فانَّني أَعدُّ الذي ماتتْ بهِ بعدها سمَّا

تعجَّبُ من لفظي وخطّي كأنَّما ترَى بحروفِ السطرِ أغربةً عُصْما(١١)

وتلثمهُ حتى اصارَ مدادهُ محاجرَ عينيها وانيابَها سُحْما(١٢)

رَقا(١٣) دمعُها الجاري وجفَّتْ جفونها وفارقَ حبّي قلبها بعد ما أَدمى

---

١ الحوادث ٢ يعني ان الفعل في جميع ذلك لله لا لها ٣ بدأ ٤ ينقص ٥ زادَ
٦ دعاءٌ لها ٧ عنى بهِ نفسهُ ٨ عيبًا ٩ اي تغرّبتُ عنها فثكلتها وثكلتني قبل الموت
١٠ جدَّدت ١١ في اجنحتها بياضٌ وهذا قليل الوجود في الغربان ١٢ سوداء ١٣ انقطع

ولم يُسلها الاّ المنايا وانّما ... اشدُّ من السقمِ الذي أذهبَ السُقما

طلبتُ لها حظًّا ففاتتْ وفاتني ... وقد رَضِيَتْ بي لو رضيتُ بها قِسْما(١)

فاصبحتُ أستسقي الغمامَ لقبرِها ... وقد كنتُ استسقي الوَغى والقنا الصمّا

وكنتُ قُبيل الموتِ أستعظم النّوى ... فقد صارتْ الصغرى التي كانتْ العظمى

هبيني اخذتُ الثارَ فيكِ من العِدَى ... فكيفَ بأخذ الثار فيكِ من الحمّى

وما انسدَّت الدنيا عليَّ بضيقِها ... ولكنَّ طرفًا لا اراكِ بهِ أعمى

فوا أسفي أن لا أُكِبَّ مقبِّلًا ... لراسكِ والصَّدرِ اللَّذَيْ(٢) مُلِئا حزما

وأنْ لا أُلاقي روحَكِ الطيّب الذي ... كانَّ ذكيَّ المسكِ كان لهُ جسما

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ ... لكان اباكِ الضخمَ(٣) كونُكِ لي أُمَّا

لئنْ لذَّ يومَ الشامتينَ بيومِها ... فقد وَلَدَتْ مني لأنفِهِم رَغْما

تغرَّبَ(٤) لا مستعظِمًا غيرَ نفسهِ ... ولا قابلًا الاّ لخالقهِ حُكْما

ولا سالكًا الاّ فؤادَ عجاجةٍ ... ولا واجدًا الاّ لمكرُمةٍ طَعْما(٥)

يقولونَ لي ما انت في كلّ بلدةٍ(٦) ... وما تبتغي ما أبتغي جلَّ أنْ يُسمى

كأنَّ بنيهم عالمونَ بانّني ... جلوبٌ اليهم من معادنِهِ(٧) اليتما

وما الجمعُ بينَ الماءِ والنارِ في يدي ... باصعبَ من ان اجمعَ الجدَّ والفهما(٨)

ولكنّني مستنصِرٌ بذبابهِ ... ومرتكِبٌ في كل حالٍ بهِ الغَشْما(٩)

وجاعِلُهُ يومَ اللقاءِ تحيّتي ... والاّ فلستُ السيّدَ البطَلَ القَرْما

---

١ يقول انما سافرت لاطلب لها حظًّا من الدنيا ففاتتني بموتها وكانت قد رضيت بي حظًّا من الدنيا وكنت ارضى انا بها ٢ اللذ لغةٌ في الذي وتثنيتهُ اللذا ٣ يريد بهِ العظيم ٤ الضمير لابي الطيب ٥ يقول لم اسلك الاّ قلب غبار الحرب ولا استلذُّ طعم شيء الاّ طعم المكارم ٦ اي ايُّ شيء انت فاننا نراك في كل بلدة ٧ اي معادن السفر ٨ البخت والحظ من الدنيا ٩ الظلمَ

اذا فلّ[١] عزمي عن مدًى خوفُ بعده ... فابعدُ شيءٍ ممكنٌ لم يجدْ عزما
وإنّا لمِنْ قومٍ كأنّ نفوسَهم ... بها انفٌ أن تسكنَ اللحمَ والعظما
كذا انا يا دنيا اذا شئتِ فاذهبي ... ويا نفسُ زيدي في كرائهها قُدْما[٢]
فلا عبرَت بي ساعةٌ لا تُعزّني ... ولا صحبتني مهجةٌ تقبل الظُلما

وجعل قومٌ يستعظمون ما قالهُ في آخر هذه القصيدة فقال

يستعظمونَ أُبيّاتًا نأمتُ بها ... لا تحسُدُنّ على ان ينئِمَ الاسدا
لوانّ ثمّ قلوبًا يعقلونَ بها ... انساهمُ الذُعْرُ ممّا تحتها الحَسَدا

وقال يمدح القاضي ابا الفضل احمد بن الحُسَين الانطاكيّ

لكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ ... اقفرتِ انتِ وهُنّ منكِ اواهلُ
يعلَمنَ ذاكِ وما علمتِ وانّما ... أَولاكما[٣] يُبكى عليهِ العاقلُ
وانا الذي اجتلب المنيّةَ طرفهُ ... فمن المُطالَبُ والقتيلُ القاتلُ
تخلو الديارُ من الظباءِ وعندهُ[٤] ... من كل تابعةٍ خيالٌ خاذلُ
اللاءِ أَفتكُها الجَبانُ بمهجتي ... واحبُّها قربًا اليّ الباخلُ[٥]
الراميات لنا وهُنّ نوافرٌ ... والخاتِلاتُ لنا وهُنّ غوافلُ
كافأننا عن شبههنّ من المَهى ... فلهُنّ في غير التراب حبائلُ
من طاعِني ثُغرِ الرجالِ جآذرٌ[٦] ... ومن الرِّماحِ دمالجٌ وخلاخلُ

١ منع ٢ تقدّمًا ٣ الاولى منكما بالبكاء العاقلُ ٤ الضمير فيهِ للذي وعنى بهِ نفسهُ
٥ المعنى ان النفور منهنّ افتك بمهجتي من الاسنان والبخيل منهنّ بالوصل احبهنّ قربًا ٦ يريد بالجآذر نساءه

ولذا اسمُ اغطيةِ العيونِ جفونُها … من انها عَمَلَ السيوفِ عواملُ[١]

كم وقفةٍ سجرَتكَ[٢] شوقًا بعدما … غَرِيَ[٣] الرقيب بنا ولجَّ العاذلُ

دونَ التعانقِ ناحلَينِ كشكلتَيْ … نَصبٍ أَدَقَّهُما وضمَّ الشاكلُ[٤]

إنعَمْ ولَذَّ فللامورِ أواخرٌ … ابدًا اذا كانتْ لهنَّ اوائلُ

ما دمتَ من أربِ الحسانِ فانَّما … رَوقُ الشبابِ عليكَ ظلٌّ زائلُ

لِلَّهوِ آونةٌ تمرُّ كأنَّها … قُبَلٌ يزوَّدُها حبيبٌ راحلُ

جَمَعَ الزمانُ فلا لذيذٌ خالصٌ … ممَّا يشوبُ ولا سرورٌ كاملُ

حتى ابو الفضلِ ابنُ عبدِ اللهِ رُؤْ … يتُهُ المُنَى وهيَ المقامُ الهائلُ[٥]

ممطورةٌ طُرُقي اليهِ دونَهُ … من جودهِ في كلِّ فجٍّ وابلُ

محجوبةٌ بسرادقٍ من هيبةٍ … تَثني الأَزِمَّةَ والمطيُّ ذواملُ

للشمسِ فيهِ وللسحابِ وللبحا … رِ وللأُسودِ وللرياحِ شمائلُ

ولديهِ مِ العقيانِ[٦] والادبِ المُفا … دِ ومِ الحيوةِ ومِ المماتِ مناهلُ

لو لم يَهَبْ لَجَبَ الوفودِ حَوالَهُ … لَسَرَى اليهِ قطا الفلاةِ الناهلُ[٧]

يدري بما بكَ قبلَ تُظهِرُهُ لهُ … من ذهنهِ ويُجيبُ قبلَ تُسائلُ

وتراهُ معترضًا لها ومولِّيًا … احداقُنا وتَحارُ حينَ يُقابلُ

كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنَّ فواصلٌ … كلُّ الضرائبِ تحتهنَّ مفاصلُ[٨]

---

١ يقول انما سمي غطاءة العين جفنًا لانهُ تضمن مقلةً تعمل ما يعملهُ السيف فسمي باسم غطاءة السيف وهو الجفن
٢ ملأتك ٣ ولع ٤ اي ضمَّ بينهما الذي يشكل الكتاب اي يعجمها ٥ يقول منى كل احد رؤيتهُ وهي مقامٌ هائلٌ لهيبتهِ فهذه المنية لم تخلص للناس من شائب ٦ اراد من العقيان وهو الذهب فحذف النون لالتقا الساكنين ٧ يقول لو لم يخف القطا اصوات الوفود ببابهِ لسرى اليهِ ليشرب منهُ ٨ يقول كلماتهُ سيوف فواصل اينما اصابت فصلت كالسيوف التي تطبق المفاصل

هَزَمَت مكارِمُهُ المكارمَ كلَّها ... حتى كأنَّ المكرُماتِ قنابلُ[١]

وقَتَلنَ دفرًا[٢] والدُّهَيمَ[٣] فما ترى ... أُمُّ الدهيمِ وامُّ دفرٍ ثاكلُ

علّامَةُ العلماءِ واللُجُّ الذي ... لا ينتهي ولكلِّ بحرٍ ساحلُ

لو طاب مَولِدُ كل حيٍّ مثلَهُ ... وَلَدَ النساءُ وما لهنَّ قوابلُ

لو بانَ بالكرمِ الجنينُ بيانَهُ ... لدَرَت بهِ ذَكَرٌ ام انثى الحاملُ

لِيَزِدْ بنو الحَسَنِ الشرافُ تواضعًا ... هيهاتِ تُكتَمُ في الظلامِ مشاعلُ

ستروا النَّدَى ستَرَ الغرابِ سفادَهُ ... فبدا وهل يخفى الرَّبابُ الهاطلُ

جَفَخَت[٤] وهم لا يجفَخونَ بها بهم ... شِيَمٌ على الحسَبِ[٥] الاغرِّ[٦] دلائلُ

مُتشابهي وَرَعِ النفوسِ كبيرُهم ... وصغيرُهم عفُّ الإزارِ حُلاحِلُ[٧]

يا افخرَ[٨] فان الناس فيكَ ثلثةٌ ... مستعظِمٌ او حاسدٌ او جاهلُ

ولقد علوتَ فما تُبالي بعدَما ... عرفوا أيَحمدُ ام يَذُمُّ القائلُ

أُثني عليكَ ولو تشاءُ لقُلتَ لي ... قصَّرتَ فالإمساكُ[٩] عني نائلُ

لا تجسرُ الفُصحاءُ تُنشِدُ ههُنا ... بيتًا ولكنّي الهِزَبرُ الباسلُ

ما نالَ اهلُ الجاهليَّةِ كلُّهم ... شعري ولا سمعت بسحري بابلُ

واذا اتتك مذمَّتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي باني كاملُ[١٠]

مَن لي بفهم أُهَيلِ عصرٍ يدّعي ... أن يحسبَ الهنديَّ[١١] فيهم باقلُ[١٢]

---

١ جماعة الناس والخيل ٢ اصل الدفر النتن ثم سميت به الداهية لخبثها ٣ اسم لناقة حمل عليها رؤوس قوم قتلوا فسمي بها الداهية ٤ كبرت وفخرت ٥ ما ينشيه الرجل لنفسه من الشرف ٦ الكريم ٧ اي ان هذه الشيم افتخرت بهم وهم لا يفتخرون بها ٨ سيد ذكي ٩ اراد يا هذا افخر فحذف المنادى ويروى فافخر ١٠ اي ان امساكك عن قولك انني قصرت بحسب صلة لي ١١ ويروى فاضل ١٢ اي الحساب الهندي ١٣ اسم رجل كان يوصف بالعي وفيه جرى المثل اعيى من باقل

وأما وحقِّك وهو غاية مُقسِمٍ ... للحقُّ انت وما سواك الباطلُ

الطيبُ انت اذا اصابك طيبهُ ... والماءُ انت اذا اغتسلتَ الغاسلُ(١)

ما دارَ في الحنك اللسانُ وقلَّبت ... قلمًا باحسنَ من ثناك اناملُ

وقال يمدح اخاهُ ابا سُهيل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي

قد علَّم البينُ منا البينَ اجفانا ... تَدمَى وألَّف في ذا القلب احزانا

أمَّلتُ ساعةَ ساروا كشفَ معصمها ... ليلبثَ الحيُّ دون السير حيرانا

ولو بدَت لأتاهتهُم فحجَّبها ... صونٌ عقولَهُمُ من لحظها صانا

بالواخدات(٢) وحاديها وبي قمرٌ ... يظَلُّ من وخدها في الخدر حشيانا(٣)

أمَّا الثيابُ فتعرَى من محاسنهِ ... اذا نضاها ويُكسَى الحسنَ عريانا(٤)

يضمُّهُ المسكُ ضمَّ المستهامِ بهِ ... حتى يصيرَ على الأعكان اعكانا(٥)

قد كنت أُشفقُ من دمعي على بصري ... فاليومَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

تُهدي البوارقُ(٦) أخلاقَ(٧) المياه لكم ... وللمحبِّ من التذكار نيرانا

اذا قدمتُ على الاهوال شيَّعني ... قلبٌ اذا شئتُ ان اسلاكُمُ خانا

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني ... فلا اعاتبهُ صفحًا واهوانا

---

١ اي الطيب انت طيبهُ اذا اصابك والماءُ انت الغاسل لهُ اذا اغتسلت بهِ والمعنى انت اطيب من الطيب واطهر من الماء وروى ابن جنيّ والماءَ انت نصبًا قال وتقديره انت تغسل الماءَ
٢ بالابل الواخدة ٣ يقال حشي الرجل يحشى حشًى فهو حشيان اذا اخذه الربو ويروى خشيانا بالخا اي انها تخشى سرعة سير الابل لانها لم تسافر قطُّ ٤ يقول اذا خلع الثياب عريت من محاسنهِ لانهُ يزين الثياب بحسنهِ ٥ الاعكان الاطواء في بطن الجارية يقال عُكن واعكان
٦ السحاب ذات البرق ٧ الفروع واستعار للمياه اخلاقًا لانها تغذو النبات كما تغذو الامُّ بالارضاع الولد

وهكذا كنتُ في اهلي وفي وطني ... ان النفيس غريبٌ حيثما كانا

مُحسَّد الفضل مكذوبٌ على اثري ... القى الكميَّ ويلقاني اذا خانا

لا أشرَئِبُّ[1] الى ما لم يَفُتْ طمعًا ... ولا ابيتَ على ما فاتَ حسرانا

ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ بهِ ... ولو حملتَ اليَّ الدهرَ ملآنا[2]

لا يجذبَنَّ ركابي نحوهُ احدٌ ... ما دمتُ حيًّا وما قلقلنَ كيرانا

لو استطعتُ ركبتُ الناسَ كلَّهمُ ... الى سعيد بن عبد الله بُعرانا

فالعيسُ اعقلُ من قومٍ رأيتُهمُ ... عمّا يراهُ من الاحسانِ عميانا

ذاكَ الجوادُ وان قلَّ الجوادُ لهُ ... ذاكَ الشجاعُ وان لم يرضَ اقرانا

ذاكَ المُعِدُّ الذي تقنو[3] يداهُ لنا ... فلو أُصيبَ بشيءٍ منهُ عزّانا

خفَّ الزمانُ على اطرافِ انملهِ ... حتى تُوُهِّمنَ للازمانِ ازمانا[4]

يلقى الوغى والقنا والنازلاتِ بهِ ... والسيفَ والضيفَ رحبَ البالِ جذلانا

تخالهُ من ذكاءِ القلبِ محتميًا ... ومن تكرُّمهِ والبِشرِ نشوانا[5]

وتسحبُ الحِبَرَ القيناتُ رافلةً ... من جودهِ وتجرُّ الخيلُ أرسانا

يُعطي المبشِّرَ بالقُصّادِ قبلَهمُ ... كمن يبشِّرُهُ بالماءِ عطشانا[6]

جزَت بني الحسنِ الحُسنى فانّهمُ ... في قومهم مثلُهم في الغرِّ عدنانا[7]

ما شيَّدَ اللهُ من مجدٍ لسالفِهم ... الا ونحنُ نراهُ فيهم الآنا

ان كوتبوا او لُقوا او حوربوا وُجِدوا ... في الخطِّ واللفظِ والهيجاءِ فرسانا

---

١ اتطلع ٢ اي لا اسر بما اخذه من غيري لانهُ المحمود على عطائهِ ٣ تقتني ٤ ان الزمان يقلب الاحوال وانامله تقلب الزمان فكأنها زمانٌ للزمان ٥ سكران ٦ اي من بشرهُ بالزوّار والعفاة قبل اتيانهم يعطيهِ لبشارتهِ كما يعطي من يبشرهُ بالماء اذا كان عطشان ٧ يعني انهم خير قومهم وقومهم خير عدنان الغرّ وعدنان بدل من الغرّ

كأنَّ ألسُنَهم في النطق قد جُعِلَت ... على رماحهم في الطعنِ خرصانا[1]

كأنَّهم يرِدُون الموتَ من ظمإٍ ... او ينشقون من الخطيِّ ريحانا

ألكائنين[2] لمن أبغي عداوتهُ ... أعدى العِدى ولمن آخيتُ اخوانا

خلائقٌ[3] لو حواها الزنجُ لانقلبوا ... ظُميَ الشفاه[4] جِعادَ الشعر غُرَّانا

وانفسٌ يلمعيَّاتٌ تحبُّهمُ ... لها اضطرارًا ولو اقصوكَ شنآنا

الواضحين أُبوَّاتٍ وأجبِنَةً ... ووالداتٍ والبابًا واذهانا

يا صائد الجحفلِ المرهوبَ جانبُهُ ... ان الليوثَ تصيد الناسَ احدانا

وواهبًا كلَّ وقتٍ وقتَ نائلهِ ... وانما يهبُ الوهَّابُ احيانا

انت الذي سبك الاموالَ مكرمةً ... ثم اتَّخذتَ لها السُّؤَّالَ خزَّانا

عليك منك اذا أُخليتَ[5] مرتقبٌ ... لم تأتِ في السرِّ ما لم تأتِ اعلانا

لا أستزيدك في ما فيك من كرمٍ ... انا الذي نامَ ان نبَّهتُ يقظانا

فان مثلَك باهيتُ الكرامَ بهِ ... وردَّ سخطًا على الايام رضوانا

وانت أبعدهم ذكرًا واكبرهم ... قدرًا وارفعهم في المجد بنيانا

قد شرَّف الله ارضًا انت ساكنها ... وشرَّف الناسَ اذ سوَّاك انسانا

وقال يمدح ابا ايوب احمد بن عمران

سِربٌ محاسنهُ حُرِمتُ ذواتِها ... داني الصفاتِ بعيدٌ موصوفاتها

---

١ جمع خرص وهو حلقه السنان ويريد بها الاسنة هنا ٢ نصبهُ على المدح كانه قال اعني الكائنين ٣ جمع خلق جمع خليقة وهي الخُلق ٤ اي دقاق الشفاه كانها ترتوِ فتغلظ ٥ وُجدتُ خاليًا ويروى خليت اي وجدت مكانًا خاليا

أَوَفَى فَكُنْتُ اذا رميتُ بِمقلتي ... بَشَرًا رأيتُ ارقَّ من عَبَراتِها

يستاقُ عيسَهُمُ انيني خلفهم ... نتوهَّمُ الزفراتِ زجرَ حُدَاتِها

وكأنَّها شَجَرٌ بدا لكنَّها ... شَجَرٌ جنيتُ الموتَ من ثَمَراتِها

لا سرتِ من إبِلٍ[1] لَوَ انّي فوقها ... لمحتْ حرارةُ مَدْمَعَيَّ سِماتِها

وحملتُ ما حُمِّلتِ من هذي المَهَى ... وحملتِ ما حُمِّلتُ من حسراتِها

انّي على شَغَفي بما في خُمْرِها ... لأعِفُّ عمَّا في سراويلاتِها[2]

وترى المُرُوَّةَ والفُتُوَّةَ والأُبُوَّ ... ةَ فيَّ كلُّ مليحةٍ ضرّاتِها

هُنَّ الثلاثُ المانعاتُ لذَّتي ... في خلوتي لا الخوفُ من تَبِعاتِها

ومطالبٍ فيها الهلاكُ اتيتُها ... ثَبْتَ الجَنانِ كأنَّني لم آتِها

ومقانبٍ بمقانبٍ[3] غادرتُها ... اقواتَ وحشٍ كُنَّ من اقواتِها

اقبلتُها[4] غُرَرَ الجيادِ كانّما ... ايدي[5] بني عمرانَ في جَبَهاتِها

الثابتينَ فُرُوسةً كجلودها ... في ظهرها والطعنُ[6] في لَبَّاتِها[7]

العارفينَ بها كما عرفتهمُ ... والراكبينَ جُدُودُهم[8] أُمّاتِها

فكأنَّها نُتِجَت قيامًا تحتهم ... وكأنَّهم وُلِدوا على صَهَواتِها[9]

انَّ الكرامَ بلا كرامٍ منهمُ ... مثلُ القلوبِ بلا سُوَيداواتِها

---

١ دعاء على تلك الابل ان لا تسير ٢ وروى الخوارزمي سرابيلاتها جمع سربال وهو القميص

٣ المقانب جمع المقنب وهو الجماعة من الخيل ٤ امالها للناقب التي اهلكها ويقال اقبلته الشيء اي وجهته اليه وجعلته قبالهُ

٥ عنى بالايدي النعم وجرت العادة في جمع يد النعمة بالايادي وفي جمع يد العضو بالايدي

٦ اذا رفعت الطعن فالواو للحال واذا خفضت فللعطف على قوله بجلودها

٧ صدورها

٨ كان الوجه ان يقول والراكب جدودهم الا ان هذا على قول من يقول ذهبوا اخوتك وقاما اخواك

٩ جمع صهوة وهي مقعد الفارس

تلكَ النفوسُ الغالباتُ على العُلى ... والمجدُ يغلبها على شهواتها

سُقِيَت منابتُها التي سقَت الورى ... بيدَيْ ابي ايوبَ خيرِ نباتها

ليس التعجُّبُ من مواهب مالهِ ... بل من سلامتها الى اوقاتها

عجبًا لهُ حَفِظَ العِنانَ بأَنمُلٍ ... ما حِفظُها الاشياءَ من عاداتها

لو مرَّ يركض في سطور كتابةٍ ... أحصى بحافر مهرهِ ميماتها

يَضَعُ السِنانَ بحيثُ شاءَ مجاولاً ... حتى من الآذان في أخراتها

تكبو وراءَك يا ابنَ احمد قُرَّحٌ[1] ... ليست قوائمهنَّ من آلاتها

رِعَدُ الفوارس منكَ في ابدانها ... أجرى من العَسَلانِ[2] في قنواتها

لا خلقَ اسمحُ منكَ الّا عارفٌ ... بكَ راءَ[4] نفسكَ لم يقل لكَ هاتها

غَلِتَ[5] الذي حَسَبَ العُشورَ[6] بآيةٍ ... ترتيلُكَ[7] السوراتِ من آياتها

كرمٌ تبيَّنَ في كلامك ماثلاً[8] ... ويبين عِتْقُ الخيل في اصواتها

اعيى زوالُكَ عن محلٍّ نلتَهُ ... لا تخرجُ الاقمارُ عن هالاتها[9]

لا تعذلُ المرضَ الذي بكَ شائقٌ ... انتَ الرجالَ وشائقٌ عِلّاتها

فاذا نوَتْ سفرًا اليكَ سبقتَها ... فأضفتَ قبلَ مضافها[10] حالاتها

ومنازلُ الحُمّى الجسومُ فقل لنا ... ما عذرُها في تركها عاداتها

اعجبتَها شرفًا فطالَ وقوفها ... لتأمُّلِ الاعضاءَ لا لأَذاتها

---

١ القُرَّح جمع قارحٍ من الخيل وهو الذي اتى عليهِ خمس سنين واستكمل قوّته ٢ الملة تعود الى وزنه ويجوز ان يقول الى القُرَّح ٣ اضطراب الرمح ٤ مقلوب رأى كما قالوا ناءَ ونأَى ٥ غلط ٦ اعشار القرآن ٧ الترتيل التبيين في القراءة ٨ ظاهرًا ٩ هالة القمر الدائرة حوله ١٠ اضافتها

وبذلتَ ما عَشِقَتْهُ نفسُكَ كلَّهُ حتى بذلتَ لهذهِ صحّاتِها
حقُّ الكواكبِ أن تعودكَ من علٍ وتعودكَ الآسادُ من غاباتِها
والجنُّ من سُتُراتِها والوحشُ من فَلَواتِها والطير من وُكُناتِها
ذُكِرَ الانامُ لنا فكان قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ من ابياتِها
في الناسِ امثلةٌ تدورُ حياتُها كمماتِها ومماتُها كحياتِها
هِبْتُ النكاحَ حذارَ نسلٍ مثلِها حتى وَفَرْتُ على النساءِ بناتِها
فاليومَ صرتُ الى الذي لو أنَّهُ مَلَكَ البريَّةَ لاستقلَّ هباتِها
مُسترخَصٌ نظرٌ اليهِ بما بهِ نَظَرَتْ وعثرةُ رجلِهِ بدِياتِها[1]

وقال يمدح عليَّ بن احمد بن عامر الانطاكيّ

أُطاعنُ خيلًا[2] من فوارسها الدهرُ وحيدًا وما قولي كذا ومعي الصبرُ
وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي وما ثبتتْ الّا وفي نفسها امرُ
تمرَّستُ بالآفاتِ حتى تركتُها تقولُ أماتَ الموتُ ام ذُعِرَ الذُّعرُ
وأقدمتُ إقدامَ الأتيِّ كأنَّ لي سوى مهجتي أو كانَ لي عندها وِترُ
ذَرِ النفسَ تاخذ وسعها قبل بينها فمفترقٌ جارانِ دارُهما العمرُ[3]
ولا تحسبنَّ المجدَ زقًّا وقينةً فما المجدُ الّا السيفُ والفتكةُ البكرُ
وتضريبُ اعناقِ الرجالِ وان ترى لكَ الهبواتُ[4] السودُ والعسكرُ المجرُ[5]

---

١ يعني ان دية عثرته اكثر من ديات البرية ٢ اراد بالخيل الحوادث ٣ جعل الجسم والروح جارين والعمر دارهما وصحبتهما تكون مدة العمر فاذا فني العمر افترقا ٤ الغبرات ٥ الجيش العظيم

وتركْتُ في الدنيا دويًّا[1] كأنّما تداوَلَ سمعَ المرءِ أَنْمُلُهُ العشْرُ

اذا الفضلُ لم يرفعْكَ عن شكرِ ناقصٍ على هِبَةٍ فالفضلُ فيمن لهُ الشكرُ[2]

ومن ينفقِ الساعاتِ في جمعِ مالهِ مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

عليَّ لاهلِ الجَورِ كلُّ طِمِرَّةٍ[3] عليها غلامٌ ملْءُ حيزومهِ[4] غِمْرُ[5]

يديرُ باطرافِ الرماحِ عليهمِ كؤوسَ المنايا حيثُ لا تشتهى الخمرُ

وكم من جبالٍ جُبتُ تشهدُ انني الـ جبالُ وبحرٍ شاهدٍ انني البحرُ

وخرقٍ مكانُ العيسِ منهُ مكانُنا من العيسِ فيهِ واسطُ الكورِ والظهرُ

يخِدْنَ بنا في جَوزهِ وكاننا على كُرَةٍ او ارضُهُ معَنا سَفْرُ[6]

ويومٍ وصلناهُ بليلٍ كانّما على افقهِ من برقهِ[7] حُلَلٌ حمرُ

وليلٍ وصلناهُ بيومٍ كانّما على متنهِ من دَجنهِ حُلَلٌ خضرُ[8]

وغيثٍ ظننّا تحتهُ أَنَّ عامرًا[9] علا لم يمتْ او في السحابِ لهُ قبرُ

أَوِ ابنَ ابنهِ الباقي عليَّ بنَ احمدٍ يجودُ بهِ لو لم اجُزْ ويدي صِفرُ[10]

وانّ سحابًا جودهُ مثلُ جودهِ سحابٌ على كلِّ السحابِ لهُ فخرُ

فتًى لا يضمُّ القلبُ هِمّاتِ قلبهِ ولو ضمّها قلبٌ لما ضمّهُ صدرُ

---

١ صوتًا عظيمًا يسمع من الزبج وحفيف الشجر ٢ يقول اذا لم يرفعك فضلك عن الانبساط الى اللئيم الزملك الاخذ منهُ شكرهُ واذا صار مشكورًا فان الفضل لهُ ٣ الفرس الوثّابة نشاطاً ٤ صدره ٥ حقد يقول انا كفيل لهم بخيلٍ فرسانها هولاء ٦ يصف شدة سيرهم والكسرة والانسان اذا اسرع في السير او الركض رأى الارض كانها تسير معهُ من الجانبين ٧ الضمير يعود الى الليل ولا يكون لليل افق انما اراد افق السماء في ذلك الليل ٨ اي كأن على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللاً سودًا والسواد يسمى خضرة ٩ عامر جدّ الممدوح ١٠ لو لم اجز هذا الغيث ويدي خالية لقلت ان الممدوح كان في السحاب

ولا ينفع الإمكان (1) لولا سخاؤه … وهل نافع لولا الأكفُّ القنا السمرُ

قرانٌ تلاقى الصلتُ فيه وعامرٌ … كما يتلاقى الهندوانيُّ (2) والنصرُ

فجاءا به صلتَ الجبين (3) معظَّمًا … ترى الناسَ قُلًّا حولَهُ وهمُ كُثْرُ

مفدًّى بآباء الرجال سميدعًا (4) … هو الكرمُ المدُّ (5) الذي ما لهُ جزرُ (6)

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوَهُ … يسايرُني في كل ركبٍ لهُ ذِكرُ

وأستكبِرُ الأخبارَ قبل لقائهِ … فلمّا التقينا صغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ (7)

اليكَ طعنّا في مدى كل صفصفٍ (8) … بكل وآةٍ (9) كلُّ ما لقيتْ نحرُ

اذا وَرِمتْ من لسعةٍ مرحتْ لها … كأنَّ نوالَ الأصرِّ في جلدها النِّبْرُ (10)

فجئناك دون الشمسِ والبدرِ في النوى … ودونك في افعالك الشمسُ والبدرُ

كأنَّك بردُ الماءِ لا عيشَ دونَهُ … ولو كنتَ بردَ الماءِ لم يكنِ العِشْرُ (11)

دعاني اليكَ العلمُ والحلمُ والحجى … وهذا الكلامُ النظمُ والنائلُ النثرُ

وما قلتَ من شعرٍ تكادُ بيوتهُ … اذا كُتِبَتْ يبيضُّ من نورها الحبرُ

كأنَّ المعاني في فصاحة لفظها … نجومُ الثريّا أو خلائقك الزهرُ

وجنّبني قُربَ السلاطينِ مقتُها … وما يقتضيني من جماجمها النسرُ

واني رأيتُ الضرَّ احسنَ منظرًا … وأهوَنَ من مرأى صغيرٍ بهِ كِبْرُ

لساني وعيني والفؤادُ وهمّتي … أوُدُّ (12) اللواتي ذا اسمها منك والشطرُ

---

١ القدرة والغنى ٢ السيف الهندي ٣ اي واضح الجبين ٤ سيدًا كريمًا ٥ زيادة الماء ٦ نقصان الماء ٧ الخبرة والاختبار ٨ فلاة مستوية ٩ ناقة قوية ١٠ دويبة تلسع الابل فيرم موضع لسعتها ١١ ابعد اظماء الابل يقول لو كنت الماء لو سمت بطبع الجود كل حيوان في كل مكان وفي ذلك ارتفاع الاظماء ١٢ جمع وُدّ

وما انا وحدي قلتُ ذا الشعرَ كلَّهُ ولكن لشعري فيكَ من نفسهِ شِعرُ
وما ذا الذي فيهِ من الحسنِ رونقًا ولكن بدا في وجههِ نحوكَ البِشرُ
وأنّي ولو نِلتَ السماءَ لَعالِمٌ بأنّك ما نلتَ الذي يُوجب القَدرُ
ازالتْ بك الايامُ عَتبي كأنّما بَنُوها لها ذَنبٌ وانت لها عِذرُ

وقال يمدح عليَّ بن محمد بن سيّار بن مكرَّم التميميَّ وكان يحبُّ الرمي بالنشّاب ويتعاطاه . وكان لهُ وكيلٌ يتعرض للشعر وكان يمدح ابا الطيّب فارسلهُ اليهِ يناشدهُ . فتلقاهُ ابو الطيّب واجلسهُ في مجلسهِ ثم كتب الى عليٍّ يقول

ضُرُوبُ الناسِ عشّاقٌ ضُرُوبا فأعذَرُهم أشفُّهمُ (١) حبيبا
وما سكَني سوى قتل الاعادي فهل من زورةٍ تشفي القلوبا
تظلُّ الطيرُ منها في حديثٍ تردُّ بهِ الصراصرَ (٢) والنعيبا
وقد لَبِسَت دماءَهمُ عليهم حدادًا لم تشقَّ لهُ جيُوبا
أدَمْنا طعنهم والقتلَ حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا (٣)
كأنَّ خيولَنا كانت قديمًا تُسقَّى في قحوفهمِ الحليبا
فمرَّت غيرَ نافرةٍ عليهم تدوسُ بنا الجماجمَ والتريبا
يُقدِّمُها وقد خَضَبَت شَواها فتًى ترمي الحروبُ بهِ الحروبا

---

١ افضلهم ٢ جمع صرصرة وهي صوت البازي والنسر ٣ اي كعوب القنا

شديد الخُنْزُوانة[١] لا يُبالي أصاب اذا تنمَّر[٢] ام أُصيبا
أعزْمي[٣] طالَ هذا الليلُ فانظر أَمنك الصبحُ يفرَقُ[٤] ان يأُوبا
كأنَّ الفجرَ حِبٌّ مستزارٌ يُراعي من دُجنَّتِهِ رقيبا
كأنَّ نجومَهُ حَلْيٌ عليهِ وقد جُذِيَتْ قوائِمُهُ الجَبوبا[٥]
كأنَّ الجوَّ قاسَى ما اقاسِي فصار سوادُهُ فيهِ شُحُوبا[٦]
كأنَّ دُجاهُ[٧] يجذبها سُهادَى فليس تغيبُ الاَّ أن يغيبا
أُقلِّبُ فيهِ اجفاني كأنّي أَعدُّ بهِ على الدهر الذُنوبا
وما ليلٌ بأَطولَ من نهارٍ يظلُّ بلحظ حُسَّادي مَشُوبا
وما موتٌ بأَبغضَ من حيوةٍ أَرَى لَهُمُ معي فيها نصيبا
عرفتُ نوائبَ الحدثانِ حتى لو انْتَسَبَت لكُنتُ لها نقيبا[٨]
ولمَّا قلَّتِ الابلُ امتطينا الى ابن ابي سُلَيمانَ الخطوبا
مطايا لا تذلُّ لمن عليها ولا يبغي لها احدٌ رُكُوبا
وترتع دونَ نبت الارض فينا فما فارقتُها الاَّ جديبا
الى ذي شيمةٍ شَغَفَتْ فؤادي فلولاهُ لَقُلتُ بها النسيبا
تُنازِعني هواها كلُّ نفسٍ وان لم تُشبِهِ الرَشَأَ الربيبا[٩]
عجيبٌ في الزمانِ وما عجيبٌ اتى من آلِ سيَّارٍ عجيبا

١ هي في الاصل ذبابة تطير في انف البعير فيشمخ لها بانفهِ واستعيرت للكبر يقال بفلان خنزوانة
٢ صار كالنمر في الغضب ٣ اي يا عزمي ٤ يخاف ٥ يقول كانَّ الليل من النجوم حلياً ومن الارض قيداً ٦ تغير اللون ٧ جمع الادجية وهي الظلمة ٨ النقيب للقوم هو الذي يعرف انسابهم ٩ يقول كل احدٍ ينازعني عشق شيمتهِ اي استهيا عشقي لها وان كانت لا تشبه الرشأ انما هي خُلق وطبع لا شخص لها

وشيخٌ في الشباب وليس شيخًا   يُسمَّى كلُّ من بلغ المشيبا

قسا فالأُسْدُ تفزع من يديهِ[1]   ورقَّ فنحنُ نفزع أن يذوبا

اشدُّ من الرياح الهُوجِ[2] بطشًا   واسرعُ في الندى منها هبوبا

وقالوا ذاك أرمى مَن رأينا   فقلتُ رأيتمُ الغرضَ القريبا[3]

وهل يُخطي بأسهُمِهِ الرمايا[4]   وما يُخطي بما ظنَّ الغيوبا[5]

اذا نُكِبَت[6] كنانتهُ استبنَّا[7]   بأنصُلِها لأنصُلِها نُدوبا[8]

يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعضٍ   فلولا الكسرُ لاتَّصلت قضيبا

بكلِّ مقوَّمٍ لم يعصِ امرًا   لهُ حتى ظنَنَّاهُ لبيبا[9]

يريكَ النزعُ بين القوس منهُ   وبين رميِّهِ الهدفَ اللهيبا[10]

ألستَ ابنَ الأُلى سعِدوا وسادوا   ولم يلِدوا امرأً الاَّ نجيبا

ونالوا ما اشتهوا بالحزمِ هَونًا   وصاد الوحشَ نملُهمُ دبيبا

وما ريحُ الرياضِ لها ولكن   كساها دفنُهم في التُّربِ طيبا

ابا من عادَ روحُ المجدِ فيهِ   وعاد زمانُهُ البالي قشيبا

تيمَّمني وكيلُكَ مادحًا لي   وانشدني من الشعر الغريبا

---

١ ويروى من قواهُ ٢ جمع هوجاء وهي الريح لا تستوي في هبوبها ٣ اي قال الناس للممدوح انهُ ارمى من رأيناهُ يرمي السهم فقلت رأيتموهُ وهو يرمي الغرض القريب اي الهدف فكيف لو رأيتموهُ يرمي غرضًا بعيدًا ٤ جمع الرمية وهو كل ما يرمى من غرضٍ او صيدٍ ٥ اي انهُ صائب الفكرة ٦ قلبت على رأسها ويروى نكثت ٧ رأينا ٨ آثارًا اي رأينا لنصولهِ آثارًا في نصولهِ لانهُ يرميها على طريقة واحدة فيصيب النصول بعضها بعضًا ٩ بكل مقوَّمٍ بدل من قولهِ ببعضها وعنى بالمقوَّم سهمًا مستويًا لا يعصيهِ فيما يأمرهُ بهِ من الاصابة حتى ظنناهُ عاقلاً لطاعتهِ اياهُ ١٠ يقول اذا جذب الوتر ورمى السهم رأيت بين قوسهِ وهدفهِ نارًا

فآجرك الالهُ على عليلٍ بعثتَ الى المسيح بهِ طبيبا
ولستُ بمنكرٍ منكَ الهدايا ولكن زدتني فيها اديبا
فلا زالتْ ديارُكَ مشرقاتٍ ولا دانيتَ يا شمسُ الغروبا
لأُصبحَ آمنًا فيكَ الرزايا كما أنا آمِنٌ فيكَ العيوبا

وقال يمدحهُ ايضًا

أَقِلْ فعالي بَلْهَ اكثرَهُ(١) مجدُ وذا الجِدُّ فيهِ نلتُ او لم أَنَلْ جَدُّ
ساطلبُ حقّي بالقنا(٢) ومشايخٍ(٣) كانهمُ من طول ما التثموا مُرْدُ(٤)
ثِقالٍ اذا لاقوا خِفافٍ اذا دُعوا كثيرٍ اذا اشتدّوا قليلٍ اذا عُدّوا(٥)
وطعنٍ كأنَّ الطعنَ لا طعنَ عندهُ وضربٍ كأنَّ النارَ من حرّهِ بردُ(٦)
اذا شئتُ حفّتْ(٧) بي على كلّ سابحٍ رجالٌ(٨) كأنَّ الموتَ في فمها شهدُ
أُذُمّ الى هذا الزمانِ أُهَيلَهُ(٩) فأعلمهم فدمٌ(١٠) واحزمهم وغدُ(١١)
واكرمهم كلبٌ وابصرهم عمٍ واسهدهم فهدٌ واشجعهم قِرْدُ(١٢)

١ اي دع اكثرَهُ ٢ اراد بالقنا نفسهُ ٣ اراد بالمشايخ اصحابهُ المحنكون المجرَّبون
٤ اي انهم لا يفارقون الحروب فلا يفارقهم اللثام فكانهم مرد حيث لم ترَ لحاهم ٥ يقول ثقال لشدة وطأتهم على الاعداءِ او ثباتهم عند الملاقاة وكنى بالخفة عن سرعة الاجابة وبالكثرة عن سد الواحد مسدَّ الالف ٦ اي كان النار بالاضافة اليهِ بردٌ ٧ احاطت ٨ اوقع الواحد موقع الجماعة لانهُ يريد في افواهها ٩ صغرهُ تحقيرًا ١٠ الفدم العيّ من الرجال
١١ الوغد اللئيم الضعيف. واذا كان الاعلم فدمًا فكيف الجاهل وكان من حقهِ ان يقول فانطقهم فدم لان الفدامة لا تنافي العلم لكنهُ اراد ان الاعلم منهم لا يقدر على النطق وهو عيب شديد ١٢ يضرب المثل بالفهد في كثرة النوم وبالقرد في الجبن

ومن نَكَدِ الدنيا على الحُرّ أن يَرَى عدُوًّا لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ
فيا نكدَ الدنيا متى انت مُقصِرٌ عن الحُرِ حتى لا يكونَ لهُ ضِدُّ
يروحُ ويغدو كارهًا لوصالهِ وتضطرهُ الايام والزمنُ النكدُ
بقلبي وان لم أَروَ منها ملالةٌ وبي عن غوانيها وان وَصَلَتْ صَدُّ
خليلايَ دون الناس حزنٌ وعبرةٌ على فقد من احببتُ ما لهما (١) فقدُ
تلجُّ دُموعي بالجُفُونِ كأنَّما جفوني لعينيَ كل باكيةٍ خَدُّ
واني لَتغنيني عن الماءِ نُغبَةٌ (٢) واصبرُ عنهُ مثلما تصبر الرُبدُ (٣)
وامضي كما يمضي السنان لطيَّتي (٤) وأَطوَى كما تطوَى المجلّحة (٥) العُقدُ (٦)
وأُكبِرُ نفسي عن جزاءٍ بغيبةٍ وكلُّ اغتيابٍ جهدُ من ما لهُ جهدُ (٧)
وارحم أقوامًا من العِيِّ والغَبَى وأَعذِر في بغضي لانهم ضدُّ
ويمنعني ممَّن سوى ابنِ محمدٍ ايادٍ لهُ عندي تضيق بها عندُ
توالَى بلا وعدٍ ولكنَّ قبلها شمائلهُ من غير وعدٍ بها وعدُ
سرى السيفُ مما يطبع الهندُ صاحبي الى السيفِ (٨) مما يطبع اللهُ لا الهندُ
فلمَّا رآني مقبلًا هزَّ نفسهُ اليَّ حسامٌ كلُّ صفحٍ لهُ حدُّ
فلم أَرَ قبلي من مشَى البحرُ نحوهُ ولا رجلًا قامتْ تعانقهُ الأُسدُ
كأنَّ القِسِيَّ العاصياتِ تُطيعهُ هوًى او بها في غير أَنملهِ زهدُ (٩)

---

١ الضمير للحزن والعبرة ٢ جرعةٌ ٣ النعام ٤ المكان الذي اطوى اليهِ الراحل
٥ الذئاب المصممة ٦ جمع الاعقد وهو الذي في ذنبهُ عقدةٌ او الذي انعقد لحمهُ ضمرًا وهزالًا
٧ يقول لا اجازي عدوّي بالاغتياب لان ذلك طاقة من لا طاقة لهُ بمواجهة عدوهِ ومحاربتهِ
٨ يقول سرى صاحبي الذي هو السيف يريد سر بشوعي السيف الى انسان كانهُ سيف لكن اقطاعهُ
٩ اي كانها تطيعهُ حبًّا لهُ او زهدًا في غير انامله

يكاد يصيب الشيء من قبل رميهِ ... ويمكنهُ في سهمهِ المرسَلِ الردُّ
وينفِذهُ في العقد وهو مضيَّقٌ ... من الشعرة السوداء والليلُ مسودُّ
بنفسي الذي لا يُزدَهَى بخديعةٍ ... وان كثرت فيهِ الذرائعُ والقصدُ
ومَن بُعدهُ فقرٌ ومن قربهُ غِنًى ... ومن عِرضهُ حرٌّ ومن مالهُ عبدُ
ويصطنعُ المعروفَ مبتدئاً بهِ ... ويمنعهُ من كل من ذمُّهُ حمدُ
ويحتقر الحُسَّادَ عن ذكرهِ لهم ... كأنهمُ في الخلق ما خُلِقوا بعدُ
وتأمنهُ الاعداءُ من غير ذلَّةٍ ... ولكن على قدر الذي يُذنِبُ الحقدُ
فان يكُ سيَّارُ بن مكرمٍ انقضى ... فانك ماءُ الورد ان ذهبَ الوردُ
مضى وبنوهُ(١) وانفردتَ بفضلهم ... وألفٌ اذا ما جُمِّعت واحدٌ فردُ
لهم اوجهٌ غرٌّ وأيدٍ كريمةٌ ... ومعرفةٌ عِدٌّ(٢) وألسنةٌ لُدٌّ(٣)
وأرديةٌ خضرٌ(٤) ومُلكٌ(٥) مُطاعةٌ ... ومركوزةٌ سمرٌ ومقرَبةٌ جردُ(٦)
وما عِشتَ ما ماتوا(٧) ولا أبَواهمُ ... تميمُ بن مُرٍّ وابنُ طابخةٍ أُدُّ
فبعض الذي يبدو الذي انا ذاكرٌ ... وبعض الذي يخفى عليَّ الذي يبدو
أُلومُ بهِ من لامني في ودادهِ ... وحقَّ لخير الخلقِ من خيرهِ الودُّ
كذا(٨) فتنحَّوا عن عليٍّ وطرقهِ ... بني اللومِ حتى يعبر الملكُ الجعدُ

---

١ كان حقهُ ان يقول مضى هو وبنوهُ ٢ قديمة كثيرة لا تنقطع مادتها كالماء العدّ ٣ جمع الدّ وهو الشديد الخصومة ٤ خضرة الرداء يكنى بها عن السيادة وذلك ان الخضرة عندهم افضل الالوان لان خضرة النبات تدلُّ على الخصب وسعة العيش ٥ ذهب بالملك الى المملكة
٦ خيل مدناة من البيوت اما لفرط الحاجة اليها واما للضن بها ولا ترسل الى المرعى
٧ قصار الشعور ٨ اي ما كنت حيًّا فلم يغب عنا احد من هولاء لان جميع محاسنهم موجودةٌ فيك وكان الوجه ان يقول فما ماتوا ولكنهُ حذف الفاء ضرورةً ٩ كذا هو اي كما وصفت فلا تنازعهُ

فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والندّ

وودّع صديقًا له فقال ارتجالاً

أمّا الفراقُ فانهُ ما أعهدُ هو توأمي لو أنّ بينًا يولدُ
ولقد علمنا اننا سنطيعهُ لمّا علمنا اننا لا نخلدُ
واذا الجيادُ ابا البهيّ نقلننا عنكم فأردأ ما ركبتُ الأجودُ
من خصّ بالذمّ الفراقَ فانني من لا يرى في الدهر شيأ يحمدُ

وقال بدمشق يمدح ابا بكر عليّ بن صالح الروذباريّ الكاتب

كَفِرِندي فِرِندُ سيفي الجُرازِ(١) لذّة العين عدّة للبراز
تحسب الماءَ خطّ في لهب النا ر أدقّ الخطوطِ في الأحرازِ(٢)
كلّما رمتَ لونَهُ منع النا ظرَ موجٌ كأنّهُ منك هازي
ودقيقٌ قِذَى(٣) الهباءَ انيقٌ متوالٍ في مستوٍ هزهازِ
وردَ الماءَ فالجوانبُ قدرًا شربتْ والتي تليها(٤) جوازي
حملتْهُ حمائلُ الدهرِ حتى هيَ محتاجةٌ الى خرّازِ

١ الجراز السيف القاطع ٢ شبه بريق سيفهِ بالنار واثار الفرند فيهِ ودقتهُ بخطوط الماء دقيقة كادقّ الخطوط في الاحراز جمع حرز وهو العوذة وجرت العادة بتدقيق خط الاحراز
٣ دقيقٌ قذًى كما تقول حسنٌ وجهًا لكنهُ اضافهُ الى الهباء اشارةً الى ان الفرند في دقتهِ يشبه الهباء
٤ الجوازي التي لم تشرب الماء من قولهم جزأت الوحشية عن الماء

وهو لا تلحقُ الدماءَ غِرارَيهِ ... ولا عِرضَ منتضيهِ المخازي(١)

يا مُزِيلَ الظلامِ عني وروضي ... يومَ شربي ومعقلي في البرازِ

واليماني الذي لوِ استطعتُ كانت ... مقلتي غِمدَهُ من الإعزازِ(٢)

انْ برقي اذا برقتَ فعالي ... وصليلي اذا صللتَ ارتجازي(٣)

لم أُحمّلك مُعلِمًا(٤) هكذا الّا ... بضربِ الرقابِ والأَجوازِ(٥)

ولقطعي بك الحديدَ عليها(٦) ... فكِلانا لجنسهِ اليومَ غازي

سلّهُ الركضُ بعد وهنٍ بنجدٍ ... فتصدّى للغيثِ اهلُ الحجازِ(٧)

وتمنّيتُ مثلهُ فكأني ... طالبٌ لابنِ صالحٍ من يوازي(٨)

ليس كلُّ السراةِ بالروزباريّ ... ولا كلُّ ما يطيرُ ببازِ

فارسيٌّ لهُ من المجد تاجٌ ... كانَ من جوهرٍ على أَبرَوازِ(٩)

نفسهُ فوقَ كلِّ اصلٍ شريفٍ ... ولوَ انّي لهُ الى الشمس عازي(١٠)

شَغَلَتْ قلبَهُ حسانُ المعالي ... عن حسانِ الوجوهِ والأَعجازِ

وكأنَّ الفريدَ والدرَّ والياقوتَ من لفظهِ وسامَ(١١) الرِّكازِ(١٢)

تقضمُ الجمرَ والحديدَ الاعادي ... دونَهُ قضمَ سُكّرِ الأَهوازِ

---

١ جمع مخزاة وهو ما يخزى بهِ الانسان ٢ اي من شدة صيانتي لو قدرت جعلت مقلتي غمدهُ ٣ انشادي الاراجيز ٤ المعلم الذي شهر نفسهُ في الحرب في شيء يعرَف بهِ ٥ الاوساط ٦ على الرقاب والاجواز يعني الدروع والمغافر ٧ يقول ركضنا الخيل اخرجهُ من الغمد وكنا بنجدٍ بعد ان مضى صدرٌ من الليل فظن اهل الحجاز لمعانهُ ضوء برقٍ فتعرضوا للغيث ٨ اي هما فريدان لا نظير لسيفي ولا لهذا الممدوح ٩ تاج ابرويز كان من الجوهر وابرويز احد ملوك العجم وغير اسمهُ لان العرب اذا تكلمت بالعجمية تصرفت فيها كما ارادت ١٠ ناسب ١١ السام عروق الذهب ١٢ ما يوجد في المعدن من الذهب

بلغتهُ البلاغةُ الجهدَ بالعفوِ ونالَ الإسهابَ بالايجازِ (١)
حاملُ الحربِ والدياتِ عن القو مِ وثقل الديون والاعوازِ
كيف لا يشتكي وكيف تشكّوه وبهِ لا بمن شكاها المرازي
ايها الواسعُ الفناءَ وما فيهِ مَبيتٌ لمالكَ المجتازِ
بك اضحى شبا (٢) الاسنّة عندي كشَبا أسوُق الحرارِ النوازي (٣)
وانثنى عنّي الرُّدَيني حتى دارَ دَورَ الحروف في هوّازِ (٤)
وبآبائك الكرام التأسّي والتسلّي عمَّن مضى والتعازي
تركوا الارضَ بعد ما ذلّلوها ومَشَت تحتهم بلا مهمازِ
واطاعتهم الجيوشُ وهيبوا فكلامُ الورى لهم كالنُّخازِ (٥)
وهجانٍ على هجانٍ تآتّك (٦) عديدَ الحبوب في الاقوازِ (٧)
صفّها السيرُ في العراء (٨) فكانت فوق مثل الملاءِ مثلَ الطرازِ
وحكى في اللحوم فعلك في الوفرِ (٩) فأودى (١٠) بالعنتريسِ (١١) الكنازِ (١٢)
كلما جادت الظنونُ بوعدٍ عنك جادت يداك بالانجازِ
ملكٌ منشدُ القريضِ لديهِ يَضعُ الثوبَ في يدي بزّازِ
ولنا القولُ وهو أدرى بفحوا هُ واهدى فيهِ الى الإعجازِ

---

١ يقول بلاغتهُ تبلغهُ بالسهولة واليسر ما يبلغهُ غيرهُ بالجهد ٢ حدّ ٣ الواثبة
٤ يقول انعطف عني الرمح انعطاف الحروف المدورة في هواز ولو امكنهُ ان يقول هوز كان احسن
٥ النخاز شبه السعال ياخذ في الصدور ٦ قصدتك ٧ جمع قوز وهو من الرمل المستدير شبه الرابية ٨ الارض الواسعة ٩ المال الكثير ١٠ اهلك ١١ الناقة الشديدة
١٢ الناقة المكتنزة اللحم

ومن الناسِ من يجوزُ عليه شُعَرَاءٌ كأنَّها الخازبازُ[١]
ويَرَى انهُ البصيرُ بهذا وهو في العُمْيِ ضائعِ العُكَّازِ
كل شعرٍ نظير قائلِهِ فيك وعقلُ المُجيز عقلُ المُجازِ[٢]

وقال يهجو قوماً

اماتكُم من قبل موتكُمُ الجهلُ وجرَّكُمُ من خفَّةٍ بكُمُ النملُ
وُلَيدُ أُبَيِّ الطيِّب الكلبِ ما لكُم فَطَنتم الى الدعوَى[٣] وما لكُمُ عقلُ
ولو ضَرَبَتكم منجنيقي[٤] وأَصلُكُمْ قويٌّ لهَدَّتكم فكيف ولا اصلُ
ولو كنتُمُ ممَّن يدبِّر امرَهُ لَمَا صِرتُمُ نسلَ الذي ما لهُ نسلُ

وقال يمدح الحسين بن عليّ الهمذانيّ

لقد حازني وجدٌ بمن حازهُ بُعدُ فيا ليتني بُعدٌ ويا ليتهُ وجدُ
أُسَرُّ بتجديد الهوى ذكرَ ما مضى وان كان لا يبقى لهُ الحجرُ الصلْدُ
سهادٌ اتانا منكِ في العين عندنا رقادٌ وقُلَّامٌ رعى سربُكُم وَرْدُ[٥]

١ حكاية صوت الذباب ثم يسمى الذباب ايضاً بهذا الاسم ٢ الشعر نظير قائلهِ فان العالم بالشعر شعرهُ يكون على حسب علمه . ويروى قائلهُ منك والخطاب للشاعر يقول اذا مدحت احداً فقبل شعري فهو نظيرهُ يعني ان العالم بالشعر لا يقبل الاَّ الجيد والجاهل بهِ يقبل الرديَّ وعقل الممدوح المجيز اي الذي يعطي الجائزة مثل عقل المادح المجاز اي الذي ياخذ الجائزة ٣ الادّعاء ٤ يريد بها هجاءهُ ٥ يقول السهاد اذا كان لاجلكم رقادٌ في الطيب والقلام على خبث ريحهِ اذا ارعتهُ ابلكم وردٌ

مُمثَّلةٌ حتى كأنْ لم تفارقي وحتى كأنَّ اليأس من وصلكِ الوعدُ(١)

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبقُ في ثوبيَّ من ريحك الندُّ

اذا غدرت حسناءُ وفَّتْ بعهدها فمن عهدها ان لا يدوم لها عهدُ

وإن عَشِقَت كانت اشدَّ صبابةً وان فَرِكَت فاذهب فما فركها قصدُ

وان حَقَدَت لم يبقَ في قلبها رِضًى وان رَضِيَت لم يبقَ في قلبها حِقْدُ

كذلك اخلاقُ النساءِ ورُبَّما يضلُّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ

ولكنَّ حبًّا خامر القلب في الصبا يزيدُ على مرِّ الزمان ويشتدُّ

سقى ابنُ عليٍّ كلَّ مزنٍ سقتكمُ مكافأةً يغدو اليها كما تغدو

لتَرْوَى كما تروي بلادًا سكنتِها وينبت فيها فوقكِ الفخر والمجدُ

بمن تشخصُ الابصارُ يوم ركوبهِ ويُخرَقُ من زحمٍ على الرجل البُردُ(٢)

وتُلقي وما تدري البنانُ سلاحها لكثرة إيماءٍ اليهِ اذا يبدو

ضَرُوبٌ لهامِ الضاربي الهامِ في الوغى خفيفٌ اذا ما اثقل الفرسَ اللِّبدُ

بصيرٌ باخذ الحمد من كل موضعٍ ولو خبأتهُ بين انيابها الأُسدُ

بتأميلهِ يَفْنَى الفتى قبل نيلهِ وبالذُعر من قبل المهنَّد ينقدُّ(٣)

وسيفي(٤) لأَنتَ السيفُ لا ما تسلُّهُ لضربٍ وممَّا السيفُ منهُ لكَ الغِمدُ(٥)

ورمحي لأَنت الرمح لا ما تبلُّهُ نجيعًا ولولا القدحُ لم يُثقِبِ الزَّندُ

---

١ اي انها مصورة في خاطري وفكري حتى كأنك حاضرة عندي لم تفارقيني وحتى كان ياسي من وصلك وعدٌ بالوصال ٢ معنى البيت ان الناس يزدحمون يوم ركوبهِ للنظر اليهِ لجلالة قدره والتعجب من حسنهِ ٣ اي اذا خافهُ تقطع خوفًا منهُ قبل ان يقتلهُ بسيفهِ ٤ الواو للقسم ٥ اي اذا لبست الدرع كنت فيهِ كالسيف وكان ذلك كالغمد

مِن[1] القاسمين الشكرَ بيني وبينهم ... لانهم يُسدَى اليهم بأن يُسدوا

فشكري لهم شكران شكرٌ على النَّدَى ... وشكرٌ على الشكر الذي وهبوا البعدُ

صيامٌ بابواب القباب جيادهم ... واشخاصها في قلب خائفهم تعدُو

وأنفسهم مبذولةٌ لوفودهم ... واموالهم في دار من لم يَفِدْ وَفْدُ

كأنَّ عطيّات الحُسَين عساكرٌ ... ففيها العِبِدَّى[2] والمُطَهَّمةُ الجُرْدُ

أَرى القمرَ ابنَ الشمسِ قد لَبِسَ العُلَى ... رُوَيدَكَ حتى يلبسَ الشَّعَرَ الخَدُّ

وغالَ فُضُولَ الدرعِ من جَنَباتها ... على بَدَنٍ قدُّ القناةِ لهُ قدُّ

وباشَرَ ابكارَ المكارمِ امردًا ... وكان كذا آباؤهُ وهُمُ مُردُ

مدحتُ اباهُ قبلهُ فَشَفَى يدي ... من العُدم من تُشفَى بهِ الأَعيُنُ الرُّمْدُ

حباني باثمانِ السوابق دونَها ... مخافةَ سيري انها للنوى جُندُ[3]

وشهوةَ عَوْدٍ إنَّ جودَ يمينهِ ... ثُناءٌ ثُناءٌ والجَواد بها فردُ[4]

فلا زلتُ أَلقَى الحاسدِينَ بمثلها[5] ... وفي يدهم غيظٌ وفي يديَ الرِفدُ

وعندي قَباطيُّ[6] الهُمامِ ومالُهُ ... وعندهمُ مِمَّا ظفرتُ بهِ الجَحدُ

يرومونَ شأوي في الكلامِ وانَّما ... يحاكي الفتى فيما خلا المنطقَ القِردُ

فهم في جموعٍ لا يراها ابنُ دأيةٍ[7] ... وهم في ضجيجٍ لا يُحِسُّ بهِ الخُلدُ

---

١ اي هو من الاباء القاسمين ٢ جمع عبد ٣ اي اعطاني الدراهم والدنانير التي تكون اثمان الخيل السوابق ولم يعطني الخيل مخافة ان اسير عليها فافارقهُ ٤ شهوة معطوفة على مخافة اي وشهوة معاودة منهُ للبر اي اشتهى ان يعود لي في العطاء لان جودهُ مثنى وان كان هو فردًا لا نظير لهُ والضمير في قولهِ بها للاثمان او لقولهِ ثناءَ ثناءَ لانها جملةٌ ٥ اي بمثل عطاياهُ وهي مذكورةٌ في قولهِ ثناءَ ثناءَ ٦ ثيابٌ بيض تحمل من مصر واحدها قبطية ٧ ابن داية هو الغراب

ومتى استفاد الناسُ كلَّ غريبةٍ فجازوا بترك الذمّ ان لم يكن حمدُ
وجدت علياً وابنهُ خير قومهِ وهم خير قومٍ واستوى الحرُّ والعبدُ
واصبح شعري منهما في مكانهِ وفي عنق الحسناء يُستحسن العقدُ

وقال يمدح الامير ابا محمد الحسين بن عبدالله بن طغج بالرملة

انا لائمي ان كنتُ وقت اللوائمِ علمتُ بما بي بينَ تلك المعالمِ (١)
ولكنني مما ذهلتُ متيَّمٌ كسالٍ وقلبي بائحٌ مثلُ كاتمِ
وقفنا كأنَّا كلٌّ وجدِ قلوبنا تمكَّنَ من أزوادنا في القوائمِ
ودسنا باخفاف المطيِّ ترابها فما زلتُ أستشفي بلثم المناسمِ
ديارُ اللواتي دارهنَّ عزيزةٌ بطول القنا يُحفَظنَ لا بالتمائمِ
حسان التثنّي ينقشُ الوشيُ مثلهُ اذا مِسْنَ في اجسامهنَّ النواعمِ (٢)
ويبسمْنَ عن دُرٍّ تقلّدنَ مثلهُ كأنَّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعايَ منها في شدوق الاراقمِ (٣)
من الحلمِ ان تستعملَ الجهلَ دونهُ اذا اتسعت في الحلمِ طرقُ المظالمِ (٤)
وأنْ تَرِدَ الماءَ الذي شطرهُ دمٌ فتُسقَى اذا لم يُسقَ من لم يزاحمِ (٥)
ومن عرفَ الايامَ معرفتي بها وبالناس روَّى رمحهُ غير راحمِ

١ ديار الاحبة ٢ اي لنعمة جلودهنَّ يؤثر الوشي فيها مثل نقوشهِ اذا مشينَ متبخترات
٣ كنى بنجوم الدنيا عما فيها من الشرف والذكر وبشدوق الاراقم عن الخطوب المهلكة والنوائب
٤ اي اذا كان حلمك داعياً الى ظلمك فان من الحلم ان تجهل ٥ اي الماء الذي كثر القتل عليهِ حتى امتزج بدم المقتولين عليهِ والمعنى ان تزاحم على الامر المتنافس فيهِ

فليسَ بمرحومٍ اذا ظفروا بهِ … ولا في الرَدَى الجاري عليهم بآثمِ

اذا صلتُ لم اتركْ مصالاً لفاتكٍ … وإن قلتُ لم اتركْ مقالاً لعالمِ

والاَّ فخانتني القوافي وعاقني … عن ابن عُبيدِ اللهِ ضعفُ العزائمِ (١)

عن المُقتني بذلَ التلادِ تلادَهُ … ومجتنبِ البخلِ اجتنابَ المحارمِ (٢)

تمنَّى اعاديهِ محلَّ عُفاتهِ … وتحسدُ كفَّيهِ ثقالُ الغمائمِ

ولا يتلقَّى الحربَ الاَّ بمهجةٍ … مُعظَّمةٍ مذخورةٍ للعظائمِ

وذي لجَبٍ (٣) لا ذو الجناحِ امامهُ … بناجٍ ولا الوحشُ المُثارُ بسالمِ

تمرُّ عليهِ الشمسُ وهْيَ ضعيفةٌ (٤) … تُطالعهُ من بين ريش القشاعمِ

اذا ضوءها لاقى من الطيرِ فرجةً … تدوَّرُ فوقَ البيضِ مثلَ الدراهمِ

ويخفى عليك الرعدُ والبرقُ فوقَهُ … من اللمعِ في حافاتهِ والهماهمِ (٥)

ارى دونَ ما بينَ الفُراتِ وبرقةٍ … ضراباً يمشّي الخيلَ فوق الجماجمِ

وطعنَ غطاريفٍ (٦) كأنَّ أكفَّهم … عَرَفنَ الرُدينيّاتِ قبلَ المعاصمِ

حمتْهُ على الاعداءِ من كل جانبٍ … سيوفُ بني طُغجِ بن جُفٍّ القماقمِ

همُ المحسنونَ الكرَّ في حومةِ الوغى … واحسنُ منهُ كرُّهم في المكارمِ

وهم يحسنونَ العفوَ عن كل مُذنبٍ … ويحتملون الغُرْمَ عن كل غارمِ

١ اي ان كنت كاذبًا فيما قلت فلا وفت لي القوافي حتى اعجز عن نظمها وضعفت عزيمتي في قصد الممدوح حتى يعوقني عنهُ ضعف عزمي يعني انهُ اذا لم يأتهِ لم يصل الى المطلوب ٢ اي عن الذي يذخر البذل مالاً فيقوم بذل ما لهِ مقام ما يقتنيهِ ٣ يعني وبجيشٍ ذي لجبٍ اي ذي جلبةٍ ٤ اي ضعيفة بالعقبان او بالغبار او بضوء الاسلحة ولا يقع ضوءها عليهِ الا من خلالِ ريش القشاعم اي النسور ٥ اي لكثرة ما في ذلك الجيش من بريق الاسلحة ولمعانها يخفى عليك البرق فلا تعرفهُ فكذلك الرعدُ لكثرة ما فيهِ من الاصوات ٦ جمع غطريف وهو السيد الكريم

حَيِيُّونَ الّا انهم في نِزالهم اقلُّ حياءً من شِفار الصوارمِ
ولولا احتقارُ الأُسْدِ شبَّهتهم بها ولكنَّها معدودةٌ في البهائمِ
سرَى النومُ عني في سُرايَ الى الذي صنائعهُ تسري الى كل نائمِ
الى مُطلِقِ الأَسْرَى ومخترم العِدَى ومُشكِي ذوى الشكوى ورَغْم المُراغِمِ
كريمٌ نفضتُ الناسَ لمَّا بلغتهُ كأنَّهمُ ما جفَّ من زاد قادمِ
وكادَ سروري لا يفي بندامتي على تركهِ في عمريَ المتقادمِ
وفارقتُ شرَّ الارضِ اهلاً وتربةً بها عَلَويٌّ جدُّهُ غيرُ هاشمِ
بَلَى اللهُ حُسَّادَ الاميرِ بحلمهِ واجلسهُ منهم مكانَ العمائمِ
فانَّ لهم في سرعةِ الموتِ راحةً وانَّ لهم في العيشِ حزَّ الغلاصمِ
كأنَّك ما جاورتَ من بانَ جورهُ عليك ولا قاومتَ من لم تُقاوِمِ

وسالهُ ابو محمد ان يشرب فامتنع فقال له بحقي عليك فقال

سقاني الخمرَ قولُك لي بحقّي ووُدٌّ لم تَشُبهُ لي بمَذْقِ
يمينًا لو حلفتَ وانتَ ناءٍ على قتلي بها لضربتُ عُنقي

ثم اخذ الكاس منهُ وقال

حُيِّيتَ من قَسَمٍ وافدي المُقسِما امسى الانامُ لهُ مُجِلًّا مُعظِما
واذا طلبتُ رضى الاميرِ بشربها واخذتها فلقد تركتُ الأَحرَما(1)

1 يقول شربها حرامٌ وعصيانك حرامٌ وانا تركت عصيانك فانهُ احرم من شرب الخمر

وغنّى المغنّي فقال يخاطب ابا محمد

ماذا يقول الذي يُغنِّي   يا خيرَ من تحتَ ذي السمآء

شغلتَ قلبي بلحظ عيني   اليك عن حسن ذا الغنآء

وعرض عليهِ سيفًا فاشار بهِ الى بعض من حضر فقال

أرَى مُرهَفًا مُدهِشَ الصيقلين   وبابةَ كلِّ غلامٍ عنا

أتأذَن لي ولك السابقاتُ   اجرّبهُ لك في ذا الفتى

ثم اراد الانصراف فقال

يقاتلني عليك الليلُ جدًّا   ومُنصرَفي لهُ أمضَى السلاحِ

لاني كلّما فارقتُ طرفي   بعيدٌ بين جفني والصباحِ

وسايرهُ وهو لا يدري اين يريد بهِ فلما دخل كفرديس قال

وزيارةٍ عن غير موعِدْ   كالغمض في الجفن المُسهَّدْ

مَعجَتْ[1] بنا فيها الجيا   دُ مع الاميرِ ابي محمَّدْ

حتى دخلنا جنَّةً   لو انَّ ساكنها مُخلَّدْ

خضرآء حمرآء الترا   بِ كأنها في خدِّ أغيَدْ

احببتُ تشبيهًا لها   فوجدتهُ ما ليس يُوجَدْ

---

١ المعج ضربٌ من السير لين سهلٌ يقال معجت الابلُ والريحُ اذا هبت هبوبًا لينًا

واذا رجعتُ الى الحقائقِ فهي واحدةٌ لأوحدْ[1]

وقال فيهِ ايضًا

ووقتٍ وَفَى بالدهرِ لي عند سيّدٍ وَفَى لي بأَهْلِيهِ وزاد كثيرا

شربتُ على استحسان ضوءِ جبينهِ وزهرٍ نرى للماءِ فيهِ خريرا

غدا الناسُ مِثلَيهِم بهِ لاعدمتهُ واصبحَ دهري في ذُراهُ دهورا[2]

وقال يصف مجلسين لهُ متقابلين على مثال ربربين قد شُدَّا بقلسٍ

المجلسانِ على التمييز بينهما مقابلانِ ولكن احسنا الادبا

اذا صعدتَّ الى ذا مالَ ذا رَعَبًا وان صعدتَّ الى ذا مال ذا رَهَبا

فَلِمْ يهابُكَ ما لا حِسَّ يردَعُهُ اني لأُبصرُ من فعلَيهما عَجَبا

واقبل الليل وهما في بستانٍ فقال

ذاك النهارُ ونورٌ منك يُوهِمُنا أَن لم يَزُل ولجنحِ الليلِ إِجنانُ

فان يكن طلبُ البستانِ يمسكنا فَرُحْ فكلُّ مكانٍ منك بُستانُ

---

١ اي هي واحدة في الحسن لأوحدَ في المجد ٢ اي هو عالمٌ مثل الناس كلهم فالناس بهِ عالمون ودهرهُ عظيم الغدر بهِ فقد صار بهِ الدهر دهورا

ولما استقلَّ في القبَّة نظر الى السحاب فقال

تعرَّضَ لي السحابُ وقد قفلنا فقلتُ اليكَ انَّ معي السحابا
فشِمْ في القبَّةِ الملكَ المُرجَّى فأمسكَ بعد ما عزمَ انسكابا

وقال وقد كره الشرب وكثر البخور وارتفعت رائحة الند بمجلسهِ

أنشرُ[1] الكباء[2] ووجهُ الاميرِ وحسنُ الغناء وصافي الخمورِ
فداوِ خُماري بشربي لها فاني سكرتُ بشرب السرورِ

واشار اليهِ طاهر العلويُّ بمسكٍ وابا محمد حاضرٌ فقال

الطيبُ ممَّا غنيتُ عنهُ كفَى بقرب الامير طيبا
يبني بهِ ربُّنا المعالي كما بهِ يغفر الذُّنوبا

وجعل الامير يضرب البخور بكمّهِ ويسوقهِ الى ابي الطيّب فقال

يا اكرمَ الناس في الفعال وافصحَ الناس في المقالِ
ان قلتَ[3] في ذا البخور سوقًا فهكذا قُلتَ في النوالِ

---

١ النشر الرائحة الطيبة ٢ العود الذي يتبخر بهِ وخبر المبتدا محذوف للعلم بهِ كانهُ قال تجتمع هذه الاشياء لاحد كما اجتمعت لي ٣ قلتَ ههنا بمعنى اشرت قال بكمهِ اشار وقال برأسهِ نعم اي اشار والمعنى ان اشرت الى البخور تسوقهُ اليَّ سوقاً فهكذا قلتَ وفعلتَ في العطاء

وحدّثهُ ابو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وان المطر قد اصابهم فقال

غيرُ مُستنكرٍ لكَ الاقدامُ فلِمَنْ ذا الحديثُ والاعلامُ
قد علمنا من قبلُ انّك مَنْ لا يمنعُ الليلُ همّهُ والغمامُ

وقال فيه ايضًا وهو عند طاهر العلويّ

قد بلغتَ الذي اردتَّ من البرِّ ومن حقِّ ذا الشريفِ عليكا
واذا لم تسِرْ الى الدار في وقتك ذا خفتُ أنْ تسيرَ اليكا

وهمّ ابو محمد بالنهوض فاقعده فقال

يا من رايتُ الحليمَ وَغدا بهِ وحرُّ الملوكِ عبدا
مالَ عليَّ الشرابُ جدًّا وانت للمكرُماتِ اهدى
فان تفضلّتَ بانصرافي عددتهُ من لَدُنكَ رفدا

وحدّث ابو محمد ان اباه استخفى مرّةً فعرفهُ رجل يهوديٌّ فقال ابو الطيّب

لا تَلُومَنّ اليهوديّ على ان يرى الشمسَ فلا يُنكِرُها
انما اللومُ على حاسِبِها ظلمةً من بعد ما يُبصِرُها

وسُئل عمّا ارتجلهُ فيهِ من الشعر فاعادهُ فتعجّب قومٌ من حفظهِ اياهُ فقال

انما أحفظُ المديحَ بعيني لا بقلبي لِما أرى في الاميرِ
من خصالٍ اذا نظرتُ اليها نظَمتْ لي غرائبَ المنثورِ

وجرى حديث وقعة ابي الساج مع ابي طاهر صاحب الاحساء فذكر ابو الطيّب ما كان فيها من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منهُ . فقال ابو الطيب لابي محمّد ارتجالاً

أباعثَ كلِّ مكرُمةٍ طَمُوحِ وفارسَ كلِّ سلهَبةٍ(١) سَبُوحِ
وطاعِنَ كلِّ نجلآءَ غموسٍ وعاصِيَ كلِّ عذّالٍ نَصُوحِ
سقاني اللهُ قبلَ الموتِ يوماً دمَ الاعدآءِ من جوفِ الجُرُوحِ

واطلق الباشق على سماناةٍ فاخذها فقال

امن كلّ شيءٍ بلغتَ المُرادا وفي كلّ شأوٍ شأوتَ العبادا
فماذا تركتَ لمن لم يَسُدْ وماذا تركتَ لمن كان سادا
كأنّ السُّمانى اذا ما رأتكَ تَصيَّدُها تشتهي أن تُصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثارت الغلمان خشفاً فالتقطهُ الكلابُ

---

١ فرس طويلة

فقال ابو الطيب مرتجلاً

وشامخٍ من الجبال أقوَدِ[١] فردٍ كيافوخ البعير الأصيدِ[٢]
يُسار من مضيقهِ والجلمدِ في مثل متن المَسَدِ المُعضَّدِ
زرناهُ الامر الذي لم يُعهَدِ للصيدِ والنزهةِ والتمرُّدِ
بكلّ مَسقيٍّ[٣] الدماءَ أسوَدِ مُعاودٍ مُقوَّدٍ مُقلَّدِ
بكل نابٍ ذَرِبٍ[٤] مُحدَّدِ على حفافَي حَنَكٍ كالمِبرَدِ
كطالب الثارِ وان لم يحقدِ يقتلُ ما يقتلُهُ ولا يَدِي
يَنشدُ من ذا الخشف ما لم يفقدِ فثار من اخضرَ ممطورٍ نَدِي
كانهُ بدءُ عذار الأمرَدِ فلم يكَدْ الاّ لحتف يهتدي
ولم يقعْ الاّ على بطنِ يدِ فلم يَدعْ للشاعر المجوِّدِ
وصفاً له عند الامير الامجدِ الملكِ القرمِ ابي محمَّدِ
القانص الابطال بالمُهنَّدِ ذي النِعَم الغُرِّ البوادي العُوَّدِ
اذا اردتُ عدَّها لم أحدُدِ وان ذكرتُ فضلَهُ لم ينفَدِ

وقال وقد استحسن عين بازٍ في مجلسهِ فقال

أيا ما أُحيسِنَها مُقلةً ولولا الملاحةُ لم أَعجَبِ
خلوقيَّةٌ في خلوقيّها سوَيداءُ من عنب الثعلبِ

---

١ منقادٍ طولاً يريد ان هذا الجبل يمتدُّ في الهواءِ وفيهِ اعوجاج ٢ الذي في عنقهِ اعوجاج
١ اي كلب مسقي ٤ حادّ

اذا نظر البازُ في عطفهِ ... كستهُ شعاعًا على المنكبِ

وعاتبهُ على تركهِ مدحهُ فقال

تركُ مدحيكَ كالهجاءِ لنفسي ... وقليلٌ لكَ المديحُ الكثيرُ

غير اني تركتُ مقتضبَ[1] الشعرِ ... لأمرٍ مثلي بهِ معذورُ

وسجاياكَ مادحاتُكَ لا لفظي ... وجودٌ على كلامي يُغيرُ[2]

فسقى اللهُ من أُحِبُّ بكفَّيكَ ... واسقاكَ أيُّ هذا الاميرُ

وقال يودّعهُ

ماذا الوداعُ وداعَ الوامقِ الكَمِدِ ... هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجسدِ

اذا السحابُ سقتهُ[3] الريحُ مرتفعًا ... فلا عدا الرملةَ البيضاءَ من بلدِ

ويا فراقَ الاميرِ الرحبِ منزلُهُ ... أن انت فارقتنا يومًا فلا تَعُدِ

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي

أَعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردّوا رقادي فهو لفظ الحبائبِ

فانَّ نهاري ليلةٌ مدْلهمَّةٌ[4] ... على مُقلةٍ من بعدكم في غياهبِ[5]

---

١ مصدر بمعنى الاقتضاب وهو الاقتطاع ويستعمل ذلك فيما يقال بديهًا يقال اقتضب كلامًا وشعرًا اذا اتى بهِ على البديهة كانهُ اقتطع غصنًا من اغصان الشجر ٢ يقول انما يمدحك ما فيك من الاخلاق الحميدة وجودٌ اكثر من شعري فهو لا يترك لي قولًا الَّا استغرقهُ ٣ ويروى زفتهُ اي حركتهُ وساقتهُ ٤ شديدة السواد ٥ جمع غيهب وهو شدَّة الظلمة

بعيدةِ ما بينَ الجفونِ كأنَّما عقدتم اعالي كل هدبٍ بحاجبِ

وأحسبُ اني لو هويتُ فراقكم لفارقتهُ والدهرُ اخبثُ صاحبِ

فيا ليتَ ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائبِ

اراكِ ظننتِ السِلكَ جسمي فعقتِهِ عليكِ بدرٍّ عن لقاءِ الترائبِ (١)

ولو قلمٌ أُلقيتُ في شقِّ راسهِ من السقمِ ماغيّرتُ من خطِّ كاتبِ

تخوِّفني دون الذي أمرتْ بهِ ولم تدرِ انَّ العار شرُّ العواقبِ (٢)

ولا بُدَّ من يومٍ أغرَّ محجَّلٍ يطول استماعي بعدهُ للنوادبِ

يهونُ على مثلي اذا رامَ حاجةً وقوعُ العوالي دونها والقواضبِ

كثيرُ حيوةِ المرءِ مثلُ قليلها يزولُ وباقي عمرهِ مثلُ ذاهبِ

اليكِ (٣) فاني لستُ ممَّن اذا اتَّقى عِضاضَ الافاعي نامَ فوقَ العقاربِ

اتاني وعيدُ الادعياءِ وأنَّهم أعدّوا ليَ السودانَ في كفرِ عاقبِ (٤)

ولو صدقوا في جدِّهم لحذرتُهم فهل فيَّ وحدي قولهم غير كاذبِ

اليَّ لعمري قصدُ كل عجيبةٍ كأنّي عجيبٌ في عيونِ العجائبِ

بأيِّ بلادٍ لم أُجرَّ ذوائبي وأيِّ مكانٍ لم تطأهُ ركائبي

كأنَّ رحيلي كان من كفِّ طاهرٍ فأثبتَ كوري في ظهور المواهبِ (٥)

---

١ يقول لعلكِ حسبتِ السلكَ في دقتهِ جسمي فمنعتهِ عن مباشرة ترائبك بان سلكتهُ في الدرّ بشكوِ مخالفتها وزهدها في وصالهِ والمعنى ميلك الى مشانئي حملك على منافرة شكلي حتى عفت السلك عن مس ترائبكِ بالدرّ لمشابهتهِ اياي في الدقة ٢ الذي امرتهُ بهِ ملازمتهُ البيت وترك السفر والذي خوّفتهُ بهِ الهلاك ٣ كلمة تبعيد وتحذير ٤ كفر عاقب اسم قرية بالشام ٥ اي كما ان مواهبهُ لم تدع موضعًا الا اتتهُ كذلك انا لم ادع مكانًا الا اتيتهُ فكاني كنتُ امتطيت مواهبهُ

فلم يبقَ خلقٌ لم يردْنَ فِناءهُ　　وهنَّ له شربٌ(١) ورودَ المشاربِ

فتًى عِلّتُهُ نفسهُ وجدودهُ　　قراعَ الاعادي وابتذالَ الرغائبِ

فقد غيّبَ الشهّادَ(٢) عن كل موطنٍ　　وردَّ الى اوطانهِ كلَّ غائبِ

كذا الفاطميون النَّدى في بنانهم　　أعزُّ امحاءً من خطوط الرواجبِ(٣)

أناسٌ اذا لاقوا عِدًى فكأنما　　سلاحُ الذي لاقوا غبارُ السلاهبِ(٤)

رَمَوا بنواصيها القِسيَّ فجئنها　　دوامي الهوادي(٥) سالمات الجوانبِ

أُولئكَ أحلَى من حياةٍ مُعادةٍ　　وأكثرُ ذكرًا من دهورِ الشبائبِ

نصرتَ عليًا يا ابنَهُ ببواترٍ(٦)　　من الفعل لا فَلٌّ لها في المضاربِ

وأبهرُ آيات التهاميِّ انهُ　　ابوكَ وأجدَى ما لكم من مناقبِ

اذا لم تكن نفسُ النسيب كأصلهِ　　فماذا الذي يُغني كرامَ المناصبِ

وما قرُبت اشباهُ قومٍ اباعدٍ　　ولا بَعُدَت اشباهُ قومٍ اقاربِ

اذا علويٌّ لم يكن مثلَ طاهرٍ　　فما هوَ الاّ حجّةٌ للنواصبِ(٧)

يقولونَ تأثيرُ الكواكبِ في الورَى　　فما بالُهُ تأثيرهُ في الكواكبِ

علا كَتَدَ(٨) الدنيا الى كلِّ غايةٍ　　تسيرُ بهِ سيرَ الذلولِ براكبِ

وحقَّ لهُ ان يسبقَ الناسَ جالسًا　　ويُدرِكَ ما لم يدركوا غيرَ طالبِ

ويُحذَى عرانينَ الملوكِ(٩) وانها　　لَمِنْ قدميهِ في اجلِّ المراتبِ

---

١ اي وهنّ ينفعنهُ كما ينفع الماءَ واردَهُ　　٢ جمع شاهد وهو الحاضر اي استحضرهم بنداهُ وردّهم الى اوطانهم بالغنى فاغناهم عن السفر　　٣ ظهور السلاميات وقيل انها قصب الاصابع　　٤ الطوال من الخيل　　٥ الاعناق　　٦ اى بافعالٍ حسنةٍ　　٧ اي الخوارج الذين نصبوا العداوة لعليّ بن ابي طالب　　٨ الكتد مجتمع الكتفين　　٩ اي يجعل عرانين الملوك نعلاً لهُ ثم تكون تلك العرانين في اجلّ المراتبِ اذا كانت حذاءً لقدميهِ والمعنى انهُ لو وطئها كانت في اجل المراتب من قدميهِ

يدٌ للزمانِ الجمعُ بيني وبينهُ ... لتفريقهِ بيني وبين النوائبِ

هو ابنُ رسولِ اللهِ وابنُ وصيِّهِ ... وشِبْههما شبَّهتُ بعد التجاربِ

يرى أنَّ ما ما[1] بانَ منك لضاربٍ ... بأقتلَ ممَّا بانَ منك لعائبِ

ألَا أيُّها المالُ الذي قد اباده ... تعزَّ فهذا فعلهُ بالكتائبِ

لعلَّكَ في وقتٍ شغلتَ فؤادهُ ... عن الجود او كثَّرت جيشَ محاربِ

حملتُ اليهِ من لساني حديقةً ... سقاها الحجى سقيَ الرياضِ السحائبِ[2]

فحُيِّيتَ خيرَ ابنٍ لخيرِ ابٍ بها ... لأشرفِ بيتٍ في لؤيِّ بنِ غالبِ[3]
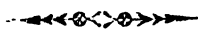
وكان لابي الطيّب مُهرة تُسمَّى الجهامة ولها مهرٌ يُسمَّى الطخرور فاقام الثلج على الارض بانطاكية وتعذَّر المرعى على المهر فقال

ما للمروج الخُضرِ والحدائقِ ... يشكو خلاها[4] كثرةُ العوائقِ

اقامَ فيها الثلجُ كالمرافقِ ... يعقِدُ فوقَ السنِّ ريقَ الباصقِ

ثمَّ مضى لاعادَ من مفارقِ ... بقائدٍ من ذوبهِ وسائقِ[5]

كانَّما الطخرور[6] باغي آبقِ ... يأكلُ من نبتٍ قصيرٍ لاصقِ[7]

١ ما الاولى نفيٌ والثانية بمعنى الذي واسم انَّ محذوفٌ والتقدير يرى انهُ ما الذي بان منك لضارب باقتل من الذي بانَ منك لعائبٍ اي لا يرى القتل اشدَّ من العيب ٢ جعل القصيدة كالحديقة وجعل العقل ساقيًا لها ففصل بين المضاف والمضاف اليهِ بالمفعول ٣ يقول حُيِّيت بالحديقة وهي القصيدة يا خيرَ ابنٍ لخيرِ ابٍ لأشرف بيتٍ في قريش. عنى بخير ابن الممدوح وخير ابٍ النبيَّ وباشرف بيت هاشمًا ٤ كلأها ٥ جعل اوائل الذوب قائدًا والاواخر سائقًا ويروى من دونهِ اي من قدامهِ وذلك ان قائد الشيء يكون امامهُ وسائقهُ يكون خلفهُ ٦ اسم فرسهِ ٧ اي لاصق بالارض لم يرتفع عنها

كقشرك الحبرَ عن المهارقِ (١) أرودُهُ منهُ بكالشوذانقِ (٢)

مُطلقِ اليمنى (٣) طويلِ الفائقِ (٤) عبْلِ (٥) الشوى (٦) مقاربِ المرافقِ (٧)

رحبِ اللبانِ (٨) نائهِ (٩) الطرائقِ (١٠) ذي منخرٍ رحبٍ وإطْلٍ (١١) لاحقِ (١٢)

محجَّلٍ نهدٍ (١٣) كميتٍ زاهقِ (١٤) شادخةٍ غرَّتهُ (١٥) كالشارقِ (١٦)

كأنها من لونهِ في بارقِ (١٧) باقٍ على البوغاءِ (١٨) والشقائقِ (١٩)

والابردينِ (٢٠) والهجيرِ (٢١) الماحقِ (٢٢) للفارسِ الراكضِ منهُ الواثقِ

خوفُ الجبانِ من فؤاد العاشقِ (٢٣) كأنهُ في ريدِ (٢٤) طودٍ شاهقِ

يشأى الى المسمع صوتَ الناطقِ (٢٥) لو سابقَ الشمسَ من المشارقِ

جاءَ الى الغربِ مجيءَ السابقِ يترك في حجارة الابارقِ (٢٦)

آثارَ قلعَ الحَلْيِ في المناطقِ مشياً وان يعدُ فكالخنادقِ

لو أُوردتْ غبَّ سحابٍ صادقِ لأحسبتْ خوامسَ الايانقِ (٢٧)

---

١ جمع المهرق وهو الصحيفة يكتب فيها شبَّه رعي فرسهِ نبتاً لاصقاً بالارض بقشر الحبر عن الصحيفة ٢ الشاهين يقول اطلب الكلا والنبت من هذا الفرس بفرس كالشوذانق في خفتهِ ٣ مطلق اليمنى ان يكون لونها مخالف لون الثلاث بان يكون التحجيل فيها ٤ مغرز الراس في العنق واذا طال الفائق طال العنق فهو عمودٌ ٥ غليظ ٦ القوائم ٧ واذا تدانت مرافقهُ كان امدح لهُ ٨ الصدر ٩ مرتفع ويروى نابهُ اي عظيم جايل ١٠ الاخلاق ١١ خاصرة ١٢ ضامرٍ ١٣ عالٍ مشرف ١٤ بين سمين ومهزول ١٥ الغرة الشادحة التي ملأَت الوجه ١٦ الشمس شبَّه بياض وجههِ بالشمس ١٧ سحابٍ ذي برقٍ ١٨ التراب ١٩ جمع شقيقة وهي ارض يكون فيها رمل وحصى اي هو باقٍ على السير في السهل والحزن ٢٠ الغداة والعشي ٢١ شدة الحرّ ٢٢ الذي يمحق كل شيء بحرارتهِ ٢٣ اي للفارس الواثق بفروسيتهِ خوفٌ منهُ لنشاطهِ وشدة قوتهِ ٢٤ حرف ٢٥ اي يسبق الصوت الى الاذن فيصل اليها قبل وصول الصوت ٢٦ جمع الابرق وهي آكام فيها طين وحجارة ٢٧ اي لو اوردت تلك الآثار التي هي كالخنادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكفت نوقاً عطاشاً ترد الخمس

اذا اللجامُ جاءهُ لطارقٍ   شحا لهُ شحوَ الغُرابِ الناعقِ [1]
كانَّما الجلدُ لِعُرْيِ الناهقِ   منحدرٌ عن سيتَيْ جلاهقِ [2]
بذَّ المذاكي [3] وهو في العقائقْ [4]   وزادَ في الساقِ على النقانقِ [5]
وزادَ في الوقعِ على الصواعقِ   وزادَ في الأذْنِ على الخرانقِ [6]
وزادَ في الحِـذْرِ على العقاعقِ [7]   يميّزُ الهزلَ من الحقائقْ [8]
وينذرِ الركبَ بكلِ سارقِ   يريكَ خُرْقًا [9] وهو عينُ الحاذقِ [10]
يُحكُّ أنَّى شاءَ حكَّ الباشقِ [11]   قُوبِلَ من آفقةٍ وآفقِ [12]
بين عتاقٍ [13] الخيلِ والعتائقْ [14]   فعنقُهُ يُربِي [15] على البواسقِ [16]
وحلقهُ يُمكنُ فترَ الخانقِ   أُعِدُّهُ للطعنِ في الفيالقِ [17]
والضربِ في الاوجهِ والمفارقِ   والسيرِ في ظلِّ الهواءِ الخافقِ
يحملني والنصلُ ذو السفاسقِ [18]   يقطرُ [19] في كُمِّي الى البنائقِ

---

١ يقول اذا أُلجم لامر طارق بالليل فتح فاهُ كما يفتح الغراب فاهُ للنعيق يريد انهُ ليس يمتنع من اللجام وانهُ واسع الفم   ٢ الناهقان عظمان في مجرى دمع الفرس شبه رقة جلدهِ وصلابتهُ على ناهقهِ بمتن قوس البندق   ٣ جمع مذكٍ وهو الذي اتى عليهِ سنة بعد قروحهِ   ٤ جمع العقيقة وهو الشعر الذي يولد المولود وهو عليهِ   ٥ النعام   ٦ جمع الخرنق وهو ولد الارنب   ٧ جمع العقعق وهو ضربٌ من الغراب يضرَب المثل في الحذر بالغراب   ٨ اي يعرف ان صاحبهُ اذا استحضرهُ يطلب حضرهُ هزلاً ام حقيقةً   ٩ الخرق ضد الحذق   ١٠ لانهُ لا يخرج ما عندهُ من الجري بمدة واحدة   ١١ يريد لين معاطفهِ وانهُ يحك بدنهُ كيف شاءَ كالباشق الذي ينتهي راسهُ ومنقارهُ الى اي موضع اراد من جسدهِ   ١٢ الآفق من كل شيء فاضلهُ وشريفهُ اي ان العتق يكتنفهُ من قبل ابيهِ وامهِ فكرم الاب يقابل فيهِ كرم الام   ١٣ كرام   ١٤ الكرائم يريد اباءهُ وامهاتهِ من الخيل الكرام   ١٥ يزيد   ١٦ النخيل الطوال   ١٧ الكتائب من الجيش يريد ان اعلى حلقهِ دقيق حتى لو اراد الخانق ان يجمعهُ بفترهِ قدر عليهِ   ١٨ سفاسق النصل طرائقهُ التي فيهِ ويروى والنصل ذو السفاسق بالرفع على الابتدا   ١٩ اي يقطر دمًا في كمي

لا ألحظُ الدنيا بعينِ وامقٍ ولا أُبالي قلَّةَ الموافِقِ
أيْ[١] كَبْتَ[٢] كلِّ حاسدٍ منافِقِ انتَ لنا وكُلّنا للخالقِ
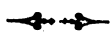
وحُبِسَت انطاكية وهو فيها فقتل الطخرور وامُّهُ فقال

اذا غامرتَ في شرفٍ مَرُومِ فلا تقنع بما دونَ النجومِ[٣]
فطعمُ الموتِ في امرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في امرٍ عظيمِ
ستبكي شجوها فرسي ومهري صفائحُ دمعها ماءُ الجسومِ[٤]
قُرِينَ النارَ ثم نشأْنَ فيها كما نَشأَ العذارى في النعيمِ
وفارقنَ الصياقلَ مُخلَصاتٍ وايديها كثيراتُ الكُلُومِ
يرَى الجُبناءُ انَّ العجزَ عقلٌ وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغنِي ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ
وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُهُ من الفهمِ السقيمِ
ولكن تأخذُ الآذانُ منهُ على قَدرِ القرائحِ والعلومِ[٥]
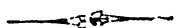
ومرَّ في طريقهِ على اسحق بن الاعور بن ابراهيم بن كيغلغ وكان محافظاً على الطريق فطلب منهُ ان يمدحهُ فاحتجَّ بانهُ قد حلف ان لا يمدح احداً

١ يا ٢ صرع ٣ يقول اذا طلبت شرفاً فلا تقنع بما دون اعلاه والمغامرة الدخول في المهالك
٤ يقول ستسيل سيوفي دماً على فرسي ومهري يشير الى قتل من قتلهما فتجري سيوفهُ دماً كانهُ دمع باكٍ عليهما ومرادهُ ان يقول سأقتل قاتلهما ٥ يقول كل اذن تأخذ مما تسمع على قدر طبع صاحبها وعلمهِ

في الطريق فاعتاقهُ اسحق عن طريقهِ ولما فارقهُ قال يهجوهُ ويمدح ابا العشائر

لِهَوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلَمُ — عَرَضاً[١] نَظَرْتُ وخِلْتُ انّي أَسلَمُ

يا أُخْتُ مُعتنِقِ الفوارسِ في الوَغَى — لَأَخوكِ ثَمَّ أَرَقُّ منكِ وأَرْحَمُ

يرنو عليكِ مع العَفافِ وعِنْدَهُ — أَنَّ المجوسَ تُصيبُ فيما تَحكُمُ

راعَتْكِ رائِعةُ البَياضِ[٢] بمَفرِقي — ولَوَ انَّها الاُولَى لَراعَ الأَسحَمُ[٣]

او كان يُمكِنُني سَفَرْتُ عن الصِبا — فالشيبُ من قَبْلِ الاوانِ تَلَثُّمُ[٤]

ولَقَدْ رأَيتُ الحادثاتِ فلا أَرَى — يَقَقاً[٥] يُميتُ ولا سواداً يَعصِمُ[٦]

والهمُّ يَخْتَرِمُ الجسيمَ نَحافَةً — ويُشيبُ ناصِيَةَ الصَبيِّ ويُهرِمُ

ذو العَقْلِ يَشقى في النعيمِ بِعَقْلِهِ — وأَخو الجَهالَةِ في الشقاوةِ يَنعَمُ

والناسُ قد نَبَذوا الحِفاظَ فمُطْلَقٌ — ينسى الذي يُولَى وعافٍ يَندَمُ[٧]

لا يَخْدَعَنَّكَ من عَدُوٍّ دَمعُهُ — وارحَمْ شَبابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لا يَسْلَمُ الشَرَفُ الرفيعُ من الاذى — حتى يُراقَ على جوانبِهِ الدمُ

يُؤْذِي القَليلُ[٨] من اللئامِ بِطَبعِهِ — من لا يَقِلُّ كما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ[٩]

---

١ اي فجاةً واعتراضا عن غير قصدٍ ٢ رايقة البياض الشعرة البيضاء التي تروع الناظر ٣ الاسود ومعنى البيت انهُ يقول راعك شيبي ولو كان اول لون الشعر بياضا ثم يسودُّ لراعك الاسود اذا ظهر فلا تراعي بالبياض لانهُ كالسواد ٤ اي ان على شبابهِ لثامًا من الشيب المستعجل اليهِ قبل وقتهِ ٥ بياضا ٦ يقول البياض في الشعر لا يكون موجبا للموت فقد يعيش الشيخ والسواد لا يحفظ من الموت فقد يموت الشابُّ ٧ يريد ان الناس لا يحافظون على الحقوق ولا يراعون الاذمة فمطلق من الاسار ينسى ما أُسدِيَ اليهِ من الاحسان وعافٍ مجرم ومسيءٌ يندم لان صنيعتهُ كفرت فلم تُشكَر ٨ ليس يريد بالقليل القليل بالعدد انما يريد الخسيس الحقير

وَالظُّلْمُ من شِيَمِ النفوسِ فإنْ تجدْ ذا عِفّةٍ فلِعلّةٍ لا يَظْلِمُ
يَحمي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطريقَ وعِرْسُهُ ما بينَ رِجْلَيْها الطريقُ الاعظمُ
أَقِمِ المسالحَ (١) فوق شُفْرِ سُكَيْنَةٍ إنَّ المَنِيَّ بحلقتَيْها خِضْرِمُ (٢)
وارْفُقْ بنفسِكَ ان خَلْقَكَ ناقصٌ واسْتُرْ أَباكَ فإنّ اصلكَ مُظْلِمُ
وغِناكَ مَسْأَلَةٌ وطَيْشُكَ نفخةٌ ورضاكَ فَيْشَلَةٌ وربُّكَ دِرْهَمُ
واحذَرْ مُناوَأَةَ الرجالِ فانّما تقوى على كَمَرِ العبيدِ وتُقْدِمُ
ومن البليّةِ عَذْلُ من لا يَرْعَوِي من جهله وخِطابُ من لا يَفْهَمُ
يَمشي بأَرْبعةٍ (٣) على اعقابهِ تحتَ العُلوجِ ومن وراءٍ يُلْجَمُ
وجُفونُهُ ما تَستقِرُّ كأنّها مَطْروفةٌ او فُتَّ فيها حِصْرِمُ
وإذا أَشارَ محدِّثًا فكأنّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ او عَجوزٌ تَلْطِمُ
يَقْلَى مفارقةَ الأكُفِّ قَذالُهُ حتّى يكادَ على يدٍ يَتَعَمَّمُ
وتَراهُ أَصغرَ ما تراهُ ناطقًا ويكونُ أَكذبَ ما يكونُ ويُقسِمُ (٤)
والذُّلُّ يُظهِرُ في الذليلِ مودّةً وأَوَدُّ منهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأرْقَمُ (٥)
ومنَ العداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ ومن الصداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ (٦)
ارسلتَ تَسألُني المديحَ سفاهةً صفراءُ (٧) أَضيقُ منكَ ماذا ازعمُ

---

١ المواضع تتعلق عليها السلاح ٢ بحرٌ كثير الماء ٣ كان يجب ان يقول باربعٍ لانهُ يريد اليدين والرجلين لكنهُ ذهب الى الاعضاء فذكّر ٤ اراد واكذب ما يكون مقسما فوضع المضارع موضع الحال وزاد واوا ٥ الحية ٦ يعني انّ عداوة الساقط تدلُّ على مباينة طبعهِ فتنفع وصداقتهُ تدلُّ على مناسبتهِ فتضرُّ ٧ اسم امرأة اي هي على سعتها اضيق منك فكيف يتجه الى مدحك

أَتَرَى القِيادةَ في سِواكَ تَكَسُّبًا يا ابنَ الأُعَيِّرِ(١) وهيَ فيكَ تَكَرُّمُ

فَلَشَدَّ ما جاوزتَ قَدْرَكَ صاعدًا ولَشَدَّ ما قَرُبَتْ عليكَ الأَنْجُمُ(٢)

وأَرَغْتَ(٣) ما لِأَبي العشائرِ خالِصًا انَّ الثناءَ لِمَنْ يُزارُ فيُنعِمُ

ولِمَنْ اقمتَ على الهَوانِ ببابهِ تَدْنو فيُوجَأُ(٤) أَخْدَعاكَ وتُنْهَمُ

ولِمَنْ يُهِينُ المالَ وهو مُكَرَّمٌ ولِمَنْ يَجُرُّ الجيشَ وهو عَرَمْرَمُ

ولِمَنْ اذا التقتِ الكُماةُ بمَأْزِقٍ فنَصيبُهُ منها الكَمِيُّ المُعْلَمُ

ولَرُبَّما أَطَرَ القَناةَ بِفارِسٍ وثَنَى فقَوَّمَها بآخَرَ مِنهُمُ(٥)

والوجهُ أَزهَرُ والفُؤادُ مُشَيَّعٌ(٦) والرُّمحُ اسمَرُ والحُسامُ مُصَمِّمُ(٧)

أَفعالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَريمةٌ وفَعالُ مَن تَلِدُ الاعاجمُ أَعْجَمُ(٨)

وبلغهُ ان ابن كَيْغَلَغ توعّدهُ فقال

اتاني كلامُ الجاهلِ ابنِ كَيْغَلَغٍ يَجوبُ حُزونًا بيننا وسُهولا(٩)

ولو لم يكن بينَ ابنِ صفراءَ حائلٌ وبيني سوى رمحي لكان طويلا(١٠)

وإِسحاقُ مأمونٌ على من اهانهُ ولكن تسلَّى بالبكاءِ قليلا(١١)

---

١ تصغير اعور ويجوز اعيور وكان ابوهُ ابرهيم اعور . يقول القيادة في غيرك كسبٌ وانت مكرَّم بها تظنها كرما ٢ يقول ما اشدَّ تجاوزك قدرك حين تطلب مني المديح وعنى بالانجم ابيات شعرهِ ٣ طلبتُ ٤ وَجأَ الاخدع كناية عن الصفع والنهم الزجر الشديد ٥ يقول اذا اعوجت قناتهُ في مطعون طعن بها اخر فثقفها بذلك ٦ جريٌّ ٧ لا ينبو من اضريبة ٨ الاعاجم عند العرب لئامٌ وهم يسمون من لا يتكلم بلغتهم اعجم من اي جيلٍ كان ٩ اي ياتيني وعيدهُ من مسافة بعيدة ١٠ معنى البيت انهُ على بعد يوعدني ولو لم يحل بيني وبينهُ الا رمحي لكان ما بيني وبينهُ طويلاً بعيدًا لانهُ لا يصل اليَّ لجبنهِ ١١ اي يأمنهُ مهينهُ ولا يأوي في الجزاءِ الى غير البكاءِ فتسلى عن اهانة من اهانهُ بالبكاءِ

وليس جميلاً عِرضُهُ فيصونهُ … وليس جميلاً ان يكونَ جميلا
ويكذِبُ ما أذلَّتهُ بهجائهِ … لقد كانَ من قبلِ الهجاءِ ذليلا

وورد الخبر بان غلمان ابن كيغلغ قتلوهُ فقال

قالوا لنا ماتَ إسحاقٌ فقلت لهم … هذا الدواءُ الذي يشفي من الحمقِ
إنْ ماتَ ماتَ بلا فقدٍ ولا أسفٍ … أو عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ [1]
منهُ تعلَّمَ عبدٌ شقَّ هامتهُ … خونَ الصديقِ ودسَّ الغدرِ في المَلَقِ
وحلفَ ألفِ يمينٍ غيرِ صادقةٍ … مطرودةٍ ككعوبِ الرمحِ في نَسَقِ
ما زلتُ أعرفهُ قِردًا بلا ذَنَبٍ … خلوًا من الباسِ مملوًّا من النزقِ
كريشةٍ بمهبِّ الريحِ ساقطةٍ … لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ
تستغرقُ الكفُّ فَوْدَيهِ ومنكبَهُ … فتكتسي منهُ ريحَ الجوربِ العرِقِ [2]
فسائلوا قاتليهِ كيفَ ماتَ لهم … موتًا من الضربِ ام موتًا من الغرقِ
وأينَ موقعُ حدِّ السيفِ من شبحٍ … بغيرِ جسمٍ ولا رأسٍ ولا عنقِ
لولا اللئامُ [3] وشيءٌ من مشابهةٍ … لكانَ ألأمَ طفلٍ لُفَّ في خِرَقِ
كلامُ اكثرِ من تلقى ومنظرهُ … مما يشقُّ على الآذانِ والحَدَقِ

---

1 اي ليس لهُ خلقٌ حسن ولا خلقٌ جميلٌ   2 يعني انهُ يصفع فتستغرق اكف الصافعين هذه المواضع من بدنهِ وهو خبيث الريح فتنتن اكفهم   3 يريد بهِ اباءهُ يقول لولا ما بينهُ وبينهم من المشابهة لكان ألأمَ طفلٍ وفي هذه تسوية بينهُ وبينهم من اللؤم

ونزل علي بن عسكر ببعلبك فخلع عليه وسألهُ ان يقيم عنده فقال يستأذنهُ

رَوِينا يا ابنَ عسكرٍ الهُماما ... ولم يترك نداك لنا هُياما
وصار احبُّ ما تهدي الينا ... لغيرِ قِلًى وداعَكَ والسلاما
ولم نملِكْ تفقُّدكَ الموالي ... ولم نَذمُمْ اياديكَ الجِساما[1]
ولكنَّ الغيوثَ اذا توالت ... بارضِ مُسافرٍ كَرِهَ الغَماما

وقال يمدح ابا العشائر الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي

أَتُراها لكثرة العُشّاقِ ... تحسبُ الدمعَ خلقةً في المآقي
كيف تَرثي التي تَرى كلَّ جفنٍ ... راءَها غيرَ جفنها غيرَ راقِ
انتِ منّا فتنتِ نفسكِ لكنّكِ ... عُوفيتِ من ضنًى واشتياقِ
حُلتِ دُونَ المَزارِ فاليومَ لو زُرْ ... تِ لحالَ النحولُ دُونَ العِناقِ
انّ لحظًا أَدمتِهِ وأَدمْنا ... كانَ عمدًا لنا وحتفَ اتّفاقِ
لو عدا[2] عنكِ غيرَ هجرِكِ بعدٌ ... لأَرارَ[3] الرسيمُ[4] مُخَّ المناقي[5]
ولسِرْنا ولو وصلنا عليها ... مثلَ انفاسِنا على الأرماقِ[6]

---

١ يقول لسنا نرتحل عنك للملال او لاننا ذممنا انعامك علينا ٢ صرف ومنع من لقائك
٣ اذاب ٤ ضرب من سير الابل يقال بعير راسم وابل رواسم ٥ جمع المنقية وهي الناقة التي لها نقي اي مخ وذلك من السمن ٦ يعني أنّا نخاف مهزولون قد اذهب الضنى ثقلنا حتى نحن في الخفة كانفاسنا على الارماق يريد ابلنا ايضًا نحاف مهازيل لم يبق منها الا القليل والمعنى ابلنا كالارماق ونحن كالانفاس والماة في عليها للناقي

ما بنا من هوى العيونِ اللواتي — لونُ اشفارهنّ لونُ الحداقِ (1)

قصّرتْ مدّةَ الليالي المواضي — فاطالتْ بها الليالي البواقي (2)

كاثرتْ نائلَ الامير من الما — لِ بما نوّلتْ من الايراقِ

ليس الا ابا العشائرِ خلقٌ — سادَ هذا الانامَ باستحقاقِ

طاعنُ الطعنةِ التي تطعنُ الفيلقَ (3) — بالذعرِ والدمِ المُهراقِ

ذاتُ فرعٍ (4) كانها في حشى المُخبَرِ — عنها من شدّةِ الاطراقِ

ضاربُ الهامِ في الغبارِ وما يرْ — هَبُ ان يشربَ الذي هوَ ساقي (5)

فوقَ شقّاءَ للأشقِّ (6) مجالٌ — بينَ ارساغِها وبينَ الصفاقِ

ما رآها مكذِّبُ الرُسْلِ الاّ — صدّقَ القولَ في صفاتِ البُراقِ (7)

همّهُ في ذوي الاسنّةِ لا فيها (8) — واطرافُها لهُ كالنطاقِ

ثاقبُ الرأيِ ثابتُ الحلمِ لا يقدِ — رُ امرٌ لهُ على إقلاقِ

يا بني الحرثِ بنِ لقمانَ لا تعدَ — مْكُمُ في الوغى متونُ العتاقِ

بعثوا الرُعبَ في قلوبِ الاعادي — فكانَ القتالَ قبلَ التلاقي

وتكادُ الظبى لِما عوّدوها — تنتضي نفسها الى الأعناقِ

---

١ هذا استفهام معناهُ التعجب يقول اي شيء اصابنا من هوى العيون السود الاشفار والاحداق بصفها بالكحل ٢ اراد بالمواضي ليالي الوصل وبالبواقي ليالي الفراق ٣ الجيش
٤ الفرغ مخرج الماء من بين العراقي وذات مرفوع لانهُ خبر مبتدا محذوف على تقدير طعنتهُ ذات فرغ ومن نصبهِ فهي حال من الطعنة بمعنى واسعة ٥ يعني انهُ يسقي الاقران كؤوس الموت ولا يبالي بها لو شرب ذلك هو ٦ يقال فرس اشقّ اذا كان رحب الفروج طويل القوائم والانثى شقّاء
٨ يقول من نظر الى الشقّاء في سرعتها صدّق ما يروى ان البراق سار ليلةً من الارض الى السماء
٨ الضمير للاسنة

وإذا أشفقَ الفوارسُ من وقعِ　　القنا اشفقوا من الإشفاقِ [1]

كلُّ دِفرٍ [2] يزداد في الموتِ حسناً　　كبدورٍ تمامها في المحاقِ

جاعلٍ دِرعَهُ منيَّتَهُ ان　　لم يكن دونها من العارِ واقِ

كَرَمٌ خَشَّنَ الجوانبَ منهم　　فهو كالماء في الشفارِ الرِقاقِ

ومَعالٍ اذا ادَّعاها سواهم　　لَزِمَتْهُ جنايةُ السُرَّاقِ

يا ابن من كلَّما بدوتَ بدا لي　　غائبَ الشخصِ حاضرَ الاخلاقِ

لو تنكَّرتَ في المكرِّ لقومٍ　　حلفوا أنَّك ابنهُ بالطلاقِ

كيف يقوى بكفِّك الزندُ والآ　　فاقُ فيه كالكفِّ في الافاقِ

قلَّ نفعُ الحديدِ فيك فما يلقا　　كَ الّا مَن سيفهُ من نفاقِ [4]

إلفُ هذا الهواء اوقعَ في الا　　نفسِ أنَّ الحِمامَ [5] مرُّ المذاقِ

والأسى قبلَ فرقةِ الروحِ عجزٌ　　والاسى لا يكون بعد الفراقِ

كم ثراء فرَّجتَ بالرمحِ عنهُ　　كان من بخلِ اهلهِ في وثاقِ

والغِنى في يدِ اللئيمِ قبيحٌ　　قدرَ قُبحِ الكريمِ في الإملاقِ [6]

ليس قولي في شمسِ فعلك كالشمسِ　　ولكن كالشمس في الاشراقِ

شاعرُ المجدِ خِدنُهُ شاعرُ اللفظِ　　كِلانا ربُّ المعاني الدقاقِ [7]

---

١ يقول اذا خاف الفرسان من وقع الرماح خافوهم من الخوف من ان ينسبوا الى الجبن فتجلدوا وصبروا　٢ رجل شجاع　٣ يقول كيف يطيق زندك حمل كفك وقد اشتملت على نواحي الارض اي اقتدرت على الدنيا كلها فصغرت في قبضتك حتى صارت بمنزلة كف الانسان في سعة الآفاق　٤ اي ان اعداءك يحيدون عن مجاهرتك بالحرب الى مواراتك بالنفاق　٥ الموت　٦ العسر　٧ اي انت شاعر المجد اي العالم به وبدقائقه وانا شاعر اللفظ وكل واحد منا صاحب المعاني الدقيقة

لم تزلْ تسمعُ المديحَ ولكنَّ صهيلَ الجيادِ غيرُ النُّهاقِ
ليتَ لي مثلَ جَدِّ ذا الدهرِ في الأدهُرِ اورزقَهُ من الارزاقِ[1]
انتَ فيهِ وكانَ كلُّ زمانٍ يشتهي بعضَ ذا على الخلّاقِ

ودخل عليهِ يومًا فوجدهُ على الشراب وفي يدهِ بطيخةٌ من الندِّ في غشاءٍ من خيزُرانٍ عليها قلادة لؤلؤٍ وعلى راسها عنبرٌ قد أُدير حولها فحيّاهُ بها وقال ايُّ شيءٍ تشبه هذه

فقال ارتجالاً

وَبنيَّةٍ من خيزُرانٍ ضُمِّنت بطّيخةً نبتت بنارٍ في يدِ
نظمَ الاميرُ لها قلادةَ لؤلؤٍ كفعالهِ وكلامهِ في المشهدِ
كالكاسِ باشرها المِزاجُ فابرزت زَبَدًا يدورُ على شرابٍ اسودِ

وقال فيها ايضًا

وسوداءَ منظومٍ عليها لآلئٌ لها صورةُ البطّيخِ وهي من الندِّ
كأنَّ بقايا عنبرٍ فوقَ راسها طلوعُ رواعي[2] الشيبِ في الشَّعَرِ الجعدِ

---
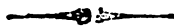
[1] يقول دهرك مجدود مرزوق بك فليت لي ما لهُ من الجدّ والرزق ثم بين ذلك في البيت بعده
[2] ويروى دواعي الشيب اي اوائلهُ التي تدعو سائر الشعر الى البياض

وعرض عليه الشراب فابى وقال

ما انا والخمر[1] وبطيخةٌ سوداءُ في قشرٍ من الخيزرانِ
يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفسَ ليوم الطعانِ
كلُّ نجلاءَ لها صائكٌ[2] يخضب ما بين يدي والسنانِ

وقال يمدحهُ ويذكر ايقاعهُ باصحاب باقيس ومسيرهُ من دمشق

مبيتي من دمشقَ على فراشٍ حشاهُ لي بحرِّ حشايَ حاشِ
لَقَى ليلٍ كعينِ الظبي لونًا وهمٍّ كالحُمَيّا[3] في المُشاشِ[4]
وشوقٍ كالتوقدِ في فؤادٍ كجمرٍ في جوانحَ كالمُحاشِ[5]
سقى الدمُ كلَّ نصلٍ غيرِ نابٍ وروَّى كلَّ رمحٍ غيرِ راشِ[6]
فانَّ الفارسَ المنعوتَ خفَّتْ لمُنصلهِ الفوارسُ كالرياشِ
فقد اضحى ابا الغمراتِ يُكنى كأنَّ ابا العشائرِ غيرُ فاشِ
وقد نُسِيَ الحُسَينُ بما يُسمَّى ردى الابطالِ او غيثَ العِطاشِ
لَقُوهُ حاسرًا[7] في درعِ ضربٍ دقيقِ النسجِ ملتهبِ الحواشي
كأنَّ على الجماجمِ منهُ نارًا وايدي القومِ اجنحةُ الفَراشِ

١ من رفع الخمر عطفها على انا ومن نصب جعل الواو بمعنى مع وجعل غلافها قشرًا لها
٢ دمٌ لاحق ٣ الخمر ٤ رؤوس العظام الرخوة ٥ ما احرقتهُ النار ٦ خوّار ضعيف ٧ لا درع عليهِ

كأنَّ جواريَ المهجاتِ(1) ماءٌ يعاودُها المهنّدُ من عُطاشِ(2)

فولّوا بين ذي روحٍ مُفاتٍ(3) وذي رمقٍ وذي عقلٍ مُطاشِ

ومُنعفِرٍ(4) لنصلِ السيفِ فيهِ تواري الضبِّ خافَ من احتراشِ(5)

يُدمِّي بعضُ ايدي الخيلِ بعضاً وما بعجايةٍ(6) اثرُ ارتشاشِ(7)

ورائعها وحيدٌ لم يرُعْهُ تباعدُ جيشهِ والمستجاشِ(8)

وهبُ نفوسِ اهلِ النهبِ اولى باهلِ المجدِ من نهبِ القماشِ

كأنَّ تلوّيَ النشّابِ فيهِ تلوّي الخوصِ(9) في سعفِ العشاشِ(10)

يشاركُ في المدامِ اذا نزلنا بطانٌ لا تشاركُ في الجحاشِ(11)

ومن قبلِ النطاحِ وقبلَ يأتي(12) تبينُ لكَ النعاجُ من الكباشِ

فيا بحرَ البحورِ ولا أُورّي ويا ملكَ الملوكِ(13) ولا أُحاشي(14)

كأنّكَ ناظرٌ في كلِّ قلبٍ فما يخفى عليكَ محلُّ غاشِ(15)

أأصبرُ عنكَ لم تبخلْ بشيءٍ ولم تقبلْ عليَّ كلامَ واشِ

وكيفَ وانتَ في الروساءِ عندي عتيقُ الطيرِ ما بينَ الخشاشِ(16)

فما خاشيكَ للتكذيبِ راجٍ ولا راجيكَ للتخييبِ خاشِ

---

١ جمع مهجة وهي دم القلب ٢ شدة العطش ٣ افات عليه روحه ٤ متلطخ بالتراب ٥ الاحتراش صيد الضب ٦ العجايه عصبة في اليد ٧ اصطكاك اليدين حتى تنعفر الرواهش وهي عصب الذراع ٨ المطلوب منه الجيش ٩ ورق النخل ١٠ جمع عشة وهي الدقيقة من النخل المدافعة في القتال يقول يشاركنا في شرب الخمر اذا نزلنا عن الخيل رجال يكثرون الاكل ولا يشاركون في القتال ١٢ يجيء ١٣ ويروى ويا بدر البدور ١٤ يقول لا استر قولي بل اجهر بهِ ولا احاشي اي لا ادع احدًا ولا استثني انسانًا ١٥ اي قاصد باذيتك ويزورك ١٦ صغار الطير

تُطاعِنُ كلَّ خيلٍ كنتَ فيها ... ولو كانوا النبيطَ على الجحاشِ

أرى الناسَ الظلامَ وانتَ نورٌ ... واني منهمُ لَاليكَ عاشِ (١)

بُليتُ بهم بلاءَ الوردِ يلقى ... انوفاً هُنَّ اولى بالخشاشِ

عليكَ اذا هُزِلتَ مع الليالي ... وحولك حين تسمن في هِراشِ (٢)

أتى خبرُ الاميرِ فقيلَ كَرُّوا ... فقلتُ نعمْ ولو لحقوا بشاشِ (٣)

يقودهمُ الى الهيجا لجوجٌ ... يُسِنُّ (٤) قتالُهُ والكرُّ ناشِ (٥)

وأُسرِجتِ الكُمَيتُ فناقلَت (٦) بي ... على إعقاقها (٧) وعلى غشاشِ (٨)

من المتمرِّداتِ (٩) تُذَبُّ عنها ... برمحي كلُّ طائرةِ الرَّشاشِ (١٠)

ولو عقرت لبلَّغني اليهِ ... حديثٌ عنهُ يحمِلُ كلَّ ماشِ (١١)

اذا ذُكِرَت مواقفهُ لحافٍ ... وشيكَ (١٢) فلم ينكِّس لانتقاشِ (١٣)

يُزيلُ مخافةَ المصبورِ (١٤) عنهُ ... وتُلهي ذا الغياشِ عن الغياشِ (١٥)

وما وُجِدَ اشتياقٌ كاشتياقي ... ولا عُرِفَ انكماشٌ كانكماشي (١٦)

فسرتُ اليكَ في طلبِ المعالي ... وسارَ سوايَ في طلبِ المعاشِ

---

١ اي آتي النار ليلاً ٢ اي انهم هيال في الحرب واذا رجعت من القتال بالغنيمة حبوا لديك وتهارشوا حولك ٣ الصين يقول ورد خبر الامير وانهُ مع جيشهِ كرُّوا على العدو فقلت لم نعم تصديقاً لهذا الخبر نكرُّ ولو لحق عدوُّهُ بالشاش ٤ اي يطول وقت قتالهِ حتى يصير كالمسن الذي طال عمرهُ ٥ اي شابٌّ الى اخر القتال كما كان في اولهِ ٦ احسنت نقل قوائمها بين الحجارة ٧ يقال اعقت الدابة اذا انتفق بطنها للحمل ٨ عجلة ٩ يصف فرسهُ بعدم الانقياد لمن لا يحسن ركوبها ١٠ اي اصونها برمحي عن كل طعنة يترشش دمها ١١ يقول لو عقرت فرسي فلم تحملني اليهِ لبلغني اليهِ حديث عنهُ اي عن الممدوح يحمل كل ماشٍ اليهِ حتى لا يحتاج الى الدابة ١٢ دخلت الشوكة رجلهُ ١٣ اي اخراج الشوكة من رجلهِ ١٤ المحبوس على القتل ١٥ المفاخرة ١٦ الانكماش الجد في الامر

وارسل ابو العشائر بازيًا على حجلةٍ فاخذها فقال ابو الطيّب

وطائرةٍ[1] تتبّعها المنايا على آثارها زَجِلُ الجناحِ[2]

كأنّ الريشَ منهُ في سهامٍ على جسدٍ تجسّمَ من رياحِ

كأنّ رؤوسَ اقلامٍ غلاظٍ مُسِحْنَ بريش جؤجؤهِ[3] الصحاحِ

فأقعصَها[4] بحُجنٍ[5] تحت صُفرٍ[6] لها فعل الاسنّة والصفاحِ

فقلتُ لكلِّ حيٍّ يومُ سوءٍ[7] وان حَرِصَ النفوسُ على الفلاحِ

فقال أَوَفي وقتك قلتَ هذا فقال

أتنكرُ ما نطقتُ بهِ بديهًا وليس بمنكَرٍ سبقُ الجوادِ

اراكضُ[8] معوصاتِ[9] الشعرِ قسرًا فاقتلها وغيري في الطرادِ[10]

ودخل على ابي العشائر وعنده رجلٌ ينشدهُ قصيدةً في بركةٍ

في دارهِ ولم يذكرهُ في ذلك الشعر

لئن كان أَحسنَ في وصفها لقد فاتهُ الحسنُ في الوصف لكْ

لأنّك بحرٌ وانّ البحارَ لتأنفُ من حالِ هذي البُرَكْ

كأنّك سيفُك لا ما ملكتَ يبقى لديك ولا ما ملكْ[11]

---

١ يعني بالطائرة الحجلة ٢ اراد بزجل الجناح البازي لانهُ يصوّت بجناحهِ اذا طار ٣ صدرهِ شبّه سواد صدرهِ باثار مسح رؤس اقلام غلاظٍ ٤ قتلها قتلاً وحيًّا ٥ اي مخالب معوجة ٦ اي اصابع صفر ٧ ويروى يوم موتٍ ٨ أُطارِد ٩ صعاب ١٠ يقول اكره عويص الشعر حتى يلين لي فاذالهُ وغيري من الشعراء بعد في المطاردة ولم يتمكنوا من اخذ الصيد يصف قوة فكرهِ وسرعة خاطرهِ ١١ يقول انت كسيفك لانك تفني ما تملك فلا يبقى لديك وسيفك ايضًا يفني ما يظفر بهِ فلا يدع احدًا حيًّا

فأكثرُ من جريها[١] ما وهبتَ   وأكثرُ من مائها ما سفكْ
أسأتَ وأحسنتَ عن قدرةٍ   ودُرتَ على الناسِ دورَ الفلكْ[٢]

وقال يمدحهُ ايضًا

لا تحسبوا ربعكم ولا طللَهْ   اولَ حيٍّ فراقكم قتلَهْ
قد تَلِفَتْ قبلهُ النفوسُ بكم   واكثرتْ في هواكمِ العَذَلَهْ
خلا وفيهِ اهلٌ واوحشَنا   وفيهِ صِرمٌ[٣] مُرَوِّحٌ[٤] إِبِلَهْ
لو سارَ ذاكَ الحبيبُ عن فلكٍ   ما رَضِيَ الشمسَ برجُهُ بدَلَهْ
أُحِبُّهُ والهوى[٥] وأدؤرَهُ   وكلُّ حُبٍّ صبابةٌ ووَلَهْ
ينصرُها الغيثُ وهي ظامئةٌ   الى سواهُ وسحبُها هَطِلَهْ
واحربا[٦] منكِ يا جدايتها   مقيمةً فاعلمي ومرتحلهْ[٧]
لو خالطَ المسكُ والعبيرُ[٨] بها[٩]   ولستِ فيها لخلتُها تَفِلَهْ[١٠]
انا ابنُ من بعضهُ يفوقُ ابا الـ   ـباحثِ والنجلُ بعضُ من نَجَلَهْ[١١]
وانما يذكرُ الجدودَ لهم   مَن نفَّروهُ[١٢] وأنفدوا حيلَهْ[١٣]

---

١ الضمير للبركة   ٢ اسات على اعدائك واحسنت الى اوليائك عن قدرةٍ عليهما وعممت الناس بالخير والشر عموم الفلك اياهم بالسعد والنحس   ٣ جماعة من البيوت بمن فيها   ٤ اي يروّح ابلهُ من المرعى   ٥ يجوز ان يكون عطفًا على الضمير في قولهِ احبهُ ويجوز ان يكون في موضع خفض على القسم   ٦ الحرَب الهلاك يقول الوقع في الملكة واحرَبا   ٧ اي انها تهجره عند الاقامة وتفارقهُ عند النأي   ٨ الاخلاط تجمع من الطيب   ٩ الضمير للادور   ١٠ منتنة الريح   ١١ يقول انا فوق اب الذي يبحث عن نسبي   ١٢ يقال نافرت فلانا فنفرتهُ اي فاخرتهُ ففخرتهُ   ١٣ اي انما يحتاج الى الفخر بجدودهِ من لا فضيلة لهُ في نفسهِ

فخرًا لعضبٍ اروح مشتمِلَهْ[1] وسمهريٍّ اروحُ معتقِلَهْ

وليفخرِ الفخرُ اذ غدوتُ بهِ مرتديًا خيرَهُ[2] ومنتعِلَهْ

انا الذي بيَّنَ الالهُ بهِ الاقدارَ[3] والمرء حيثما جعلَهْ[4]

جوهرةٌ تفرحُ الشرافُ بها وغصَّةٌ لا تُسيغُها السفلَهْ

ان الكِذابَ الذي أُكادُ بهِ[5] اهونُ عندي من الذي نقلَهْ

فلا مبالٍ ولا مداجٍ ولا وانٍ ولا عاجزٌ ولا تُكَلَهْ[6]

ودارعٍ سِفتُهُ[7] فخرَّ لقًى في الملتقى والعجاجِ والعجَلَهْ

وسامعٍ رُعتُهُ بقافيةٍ يحارُ فيها المنقِّحُ القُوَلَهْ[8]

وربَّما أُشهدُ الطعامَ معي مَنْ لا يساوي الخبزَ الذي أكلَهْ

ويُظهرُ الجهلَ بي واعرفُهُ والدُرُّ دُرٌّ برَغمِ مَنْ جهِلَهْ

مُستحيِيًا من ابي العشائرِ أنْ أسحَبَ في غيرِ ارضهِ حُلَلَهْ

أسحَبُها عندهُ لدى مَلِكٍ ثيابُهُ من جليسهِ وَجِلَهْ[9]

وبيضُ غلمانهِ كنائلهِ اولُ محمولِ سَيْبهِ الحمَلَهْ[10]

ما ليَ لا امدحُ الحسينَ ولا ابذلُ مثلَ الودِّ الذي بذَلَهْ

أأخفَتِ العينُ عندهُ اثرًا ام بلغَ الكيذُبانُ ما أمَلَهْ

---

١ كان حقهُ ان يقول مشتملا بهِ لكنهُ حذف الجارَّ ٢ و يروى حبرهُ اي زينته

٣ يقول بي بيَّن الله مقادير الناس في الفضل فانا اصف كل احد بما فيهِ ٤ اي جعل نفسهُ فمن صان نفسهُ ورفع قدرها رفع الناس ايضا قدرهُ ومن تعرَّض للهوان أُهين ٥ و يروي اكدُّ بهِ اي اقصد بهِ على وجه الكيد بي ٦ وكلة ٧ ضربتهُ بالسيف ٨ الجيد القول الكثيرة

٩ اي ثيابهُ لا تحب ان تفارقهُ لشرفها بهِ فهي تخاف ان يخلعها على جليسهِ ١٠ اي اول ما حملهُ اليك من العطاء اولئك الذين يحملون ذلك العطاء

امْ ليس ضرّابَ كلِّ جُمجُمةٍ منخوةٍ[١] ساعةَ الوغى زَعِلَهْ[٢]

وصاحبَ الجود لا يفارقهُ لو كان للجود منطقٌ عذلَهْ

وراكبَ الهولِ لا يفتّرهُ لو كانَ للهولِ محزمٌ هزلَهْ[٣]

وفارسَ الاحمرِ[٤] المُكيِّل[٥] في طيِّءِ المُشرعَ[٦] القنا قِبَلَهْ

لمّا رأتْ وجههُ خيولهُمُ أقسمَ باللهِ لا رأت كَفَلَهْ

فاكبروا[٧] فعلَهُ واصغرهُ[٨] اكبرُ من فعلهِ الذي فعلَهْ

القاطعُ الواصلُ الكميلُ فلا بعضُ جميلٍ عن بعضهِ شغلَهْ

فواهبٌ والرماح تشجرهُ[٩] وطاعنٌ والهباتُ متصلَهْ

وكلّما آمنَ البلادَ سرى وكلما خيفَ منزلٌ نزلَهْ

وكلما جاهرَ العدوَّ ضحًى أمكنَ حتى كأنّهُ ختلَهْ

يحتقرُ البيضَ واللِّدانَ اذا سنَّ[١٠] عليهِ الدلاصَ او نثلَهْ[١١]

قد هذّبت فهمَهُ الفقاهةُ لي وهذّبت شعريَ الفصاحةُ لهْ

فصرتُ كالسيف حامدًا يدَهُ ما يحمدُ السيفُ كلَّ من حملَهْ

---

١ متكبرة ٢ نشيطة ٣ اي لا يفترهُ الهول وان كثر ركوبهُ ٤ يريد بالاحمر فرسهُ الذي ركبهُ يوم وقعتهِ بانطاكية ٥ الحادّ الماضي في الامر ويروى المكلل اي المتوّج

٦ اي الذي اشرع الاعداء نحوهُ رماحهم ويجوز فيهِ النصب على نعت الفارس والخفض على نعت الاحمر ٧ استكبروا ٨ ويروى اصغرهُ بالرفع اي واصغر فعلهِ اكبر ما استعظموه

٩ تنفذ فيهِ وتخالطه ١٠ لبس يقال سنّ عليهِ درعهُ وشنّ اذا اصبّ الدرع على نفسهِ اي لبسها

١١ لبس ولو قال نثله وهو بمعنى نزعهُ لكان امدح ويكون المعنى انهُ يحتقر السيوف والرماح دارعًا كان او حاسرًا

وحضر معه ذات ليلة على الشراب وكان كلما اراد النهوض امره بالجلوس ووهب له شيئًا حتى وهب له ثيابًا وجاريةً ومهرًا

فقال مرتجلاً

أَعَنْ إذني تمرُّ الريحُ رهوًا ويسري كلّما شئتُ الغمامُ(١)

ولكنّ الغمامَ له طباعٌ تبجّسُهُ بها وكذا الكرامُ

وأراد ابو العشائر سفرًا فقال يودّعهُ

الناسُ ما لم يَرَوْكَ أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ

والجودُ عينٌ وأنتَ ناظرها والبأسُ باعٌ وأنتَ يمناهُ

أفدي الذي كلُّ مأزقٍ(٢) حرجٍ أغبرَ(٣) فرسانهُ تحاماهُ(٤)

أعلى قناة الحسينِ أوسطُها فيهِ(٥) وأعلى الكميِّ رِجلاهُ

تُنشِدُ أثوابُنا مدائحَهُ بألسنٍ ما لهنَّ أفواهُ

اذا مررنا على الأصمِّ بها أغنتهُ عن مسمعيهِ عيناهُ

سُبحانَ من خارَ(٦) للكواكبِ بالبُعدِ ولو نِلْنَ كُنَّ جدواهُ

لو كان ضوءُ الشموسِ(٧) في يدهِ لضاعَهُ(٨) جودُهُ وأفناهُ

يا راحلاً كلُّ من يودّعُهُ مودِّعٌ دينَهُ ودنياهُ

---

١ يقول الريح لا تهبّ ساكنةً سهلةً باذني وكذا الغمام لا يمشي على مشيئتي ويريد بالريح والغمام الممدوح في سرعته في العطا وجوده ٢ مضيق في الحرب ٣ صفة مأزق وهو الكثير الغبار ٤ اي تتحاماهُ والضمير يعود الى الذي ٥ اي في المأزق يعني انهُ يحملهُ برمحهِ فيأطر الرمح للينهِ حتى يصير وسطهُ اعلاهُ ويصير الفارس الكميُّ منكسًا ٦ اختار قال خار لهُ بهذا اذا اختاره ذلك ٧ جمع الشمس على تقدير ان لكل يوم شمسًا ٨ فرّقهُ

ان كان في ما نراهُ من كرمٍ فيك مزيدٌ فزادك الله

وقال قوم لابي العشائر انهُ لم يذكر كنيتك بهذه الابيات وانت انما تُعرف بها فقال ابو الطيّب

قالوا أَلَم تكنهِ فقلتُ لهم ذلك عيٌّ اذا وصفناهُ
لا يتوفّى ابو العشائر من ليس معاني الورى بمعناهُ
أَفرسُ من تسبحُ الجيادُ بهِ وليس الّا الحديد امواهُ

وقال وقد اخرج اليهِ ابو العشائر جوشنا حسنا اراهُ اياهُ فقال مرتجلاً بهِ

وبمثلهِ شُقّت الصفوفُ وذلّت عن مُباشرِها الحتوفُ[1]
فَدَعهُ لقًى فانّك من كرامٍ جواشنُها الاسنّة والسيوفُ

وضرب ابو العشائر مضربهُ على الطريق وكثرت سؤّالهُ فقال ابو الطيّب

لامَ اناسٌ ابا العشائر في جود يديهِ بالعين والوَرِقِ
وانما قيل لِم خُلقت كذا وخالقُ الخلقِ خالقُ الخُلُقِ
قالوا الم نكفهِ سماحتهُ حتى بنى بيتهُ على الطُرُقِ

---

١ يريد ان لابسهُ يشق صفوف الاعداءِ يوم القتال آمنًا على نفسهِ لحصانتهِ ولا تعمل الحتوف في من لبسهُ .

فقلت ان الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق[1]
الشمس قد حلت السماء وما يحجبها بعدها عن الحدق
بضرب هام الكماة تم له كسب الذي[2] يكسبون بالملق[3]
كن لجة ايها السماح فقد آمنه سيفه من الغرق

وغضب ابو العشائر يوماً على ابي الطيب فارسل غلماناً له ليوقعوا
به فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه احدهم بسهم وقال خذه
وانا غلام ابي العشائر فقال ابو الطيب

ومنتسب عندي الى من احبه وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيج من شوقي وما من مذلة حننت ولكن الكريم ألوف
وكل وداد لا يدوم على الاذى دوام ودادي للحسين ضعيف
فان يكن الفعل الذي ساء واحداً فافعاله اللاتي سررن أُلوف
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف
فان كان يبغي قتلها يك قاتلاً بكفيه فالقتل الشريف شريف

وعوتب على تركه المدح لآل البيت الحرام فقال
وتركت مدحي للوصي تعمداً اذ كان فضلاً مستطيلاً شاملا

---

١ يريد ان الشجاع لا يكون بخيلاً بل يجتنب البخل كما يجتنب الخوف وذلك ان الشح خوف الفقر والشجاع لا يفرق ٢ الذين ٣ التملق

وإذا استطال الشمس قام بذاته ... وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان العَدَويّ عند انصرافه من الظفر بحصن برزويه وعودته الى انطاكية وكان قد جلس تحت خيمة من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور اخرى لبعض الحيوانات وكان ذلك في شهر جمادي الاولى سنة سبع وثلثين وثلثماية

وفاؤكما كالربع أشجاه[1] طاسمه[2] ... بأن تُسعدا والدمعُ أشفاه ساجمه[3]

وما انا الّا عاشقٌ كلَّ[4] عاشقٍ ... أعقُّ خليليه الصفيَّين لائمه

وقد يتزيّا بالهوى غيرُ اهله ... ويستصحبُ الانسانُ من لا يلائمه

بليتُ بلى الاطلال ان لم أقف بها ... وقوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُرب خاتمه

كئيبًا توقّاني العواذلُ في الهوى ... كما يتوقّى ريِّضَ الخيل حازمه

قفي تغرمِ الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانيةٍ والمُتلفُ الشيءَ غارمه

سقاكِ وحيّانا بكِ اللهُ انّما ... على العيس نورٌ والخدور كمائمه

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى ... الى قمرٍ ما واجدٌ لكِ عادمه

اذا ظفرتْ منكِ العيونُ بنظرةٍ ... اثابَ بها مُعيي المطيِّ ورازمه[5]

حبيبٌ كأنَّ الحسنَ كانَ يحبُّهُ ... فآثرهُ او جارَ في الحسن قاسمه

---

١ اشدّ شجوًا من قولك شجاني هذا الامر اي احزنني ٢ طامسهُ ودارسهُ ٣ هاطلهُ
٤ وقال ابن فورجة كل نصب على المفعول من عاشق يريد اني اعشق كل عاشق وصف بعده خليليهِ العاقّ من لامهُ في هواهُ ٥ الرازم القائم من الاعياء فلا يبرح

تحولُ رماحُ الخطِّ دون سِبائِهِ ... وتُسبَى لهُ من كل حيٍّ كرائمُهْ

ويُضحي غُبارُ الخيلِ أَدنَى ستُورِهِ ... وآخرها نشرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ

وما أستغربت عيني فراقًا رأيتهُ ... ولا علَّمتني غيرَ ما القلبُ عالِمُهْ

فلا يتَّهِمنّي الكاشحونَ فانَّني ... رَعيتُ الرَّدَى حتى حَلَتْ لي علاقِمُهْ

مُشِبُّ الذي يبكي الشبابَ مُشيبُهُ ... فكيف توَقّيهِ وبانيهِ هادِمُهْ(١)

وتكمِلةُ العيشِ الصبا وعقيبهُ ... وغائبُ لونِ العارِضَينِ وقادمُهْ

وما خضبَ الناسُ البياضَ لانهُ ... قبيحٌ ولكن احسنُ الشَّعرِ فاحِمُهْ

واحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كلِّهِ ... حيا بارِقٍ في فازةٍ(٢) انا شائِمُهْ

عليها رياضٌ لم تحكِها سحابةٌ ... واغصانُ دَوحٍ لم تغنِّ حمائمُهْ

وفوقَ حواشي كلِّ ثوبٍ موجَّهٍ ... من الدرِّ سِمْطٌ(٣) لم يثقِّبهُ ناظِمُهْ

ترَى حيوانَ البرِّ مصطلحًا بهِ ... يحاربُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويسالِمُهْ

اذا ضربتهُ الريحُ ماجَ كانَّهُ ... تجولُ مذاكيهِ وتدأَى(٤) ضراغمُهْ

وفي صورةِ الروميِّ ذي التاجِ ذلَّةٌ ... لأبلجَ(٥) لا تيجانَ الَّا عمائمُهْ

تقبِّلُ افواهُ الملوكِ بساطَهُ ... ويكبرُ عنها كُمُّهُ وبراجِمُهْ(٦)

قيامًا(٧) لمن يشفي من الداءِ كيُّهُ(٨) ... ومَن بينَ أُذنَي كل قرمٍ مواسِمُهْ(٩)

قبائعها(١٠) تحت المرافقِ هيبةً ... وأَنفذُ مما في الجفونِ عزائمُهْ

---

١ يقول الذي يجزع على فقد الشباب انما اشابهُ من اشبَّهُ والشيب حصل من عند من حصل منهُ الشباب ٢ الفازة شراع ديباج نصب لسيف الدولة ٣ اي درائر بيض على حاشية الاثواب التي اتخذت منها الفازة ٤ تختل ٥ عنى بهِ سيف الدولة ويروى ابلج بالجيم وهو المنقطع شعر الحاجبين ٦ البراجم روس السلاميات وعنى بها يده ٧ اي قاموا قيامًا ٨ اراد بهِ ضربهُ وطعنهُ ٩ جمع ميسم وهو ما يوسم بهِ ١٠ جمع قبيعة وهي حديدة فوق مقبض السيف

لهُ عسكرا خيلٍ وطيرٍ اذا رمى بها عسكرًا لم يبقَ الا جماجمهْ

أجِنَّتُها من كلّ طاغٍ ثيابهُ وموطِئُها من كلّ باغٍ ملاغِمهْ(١)

فقد ملّ ضوء الصبحِ ممّا تُغيرهُ(٢) وملّ سوادُ الليلِ ممّا تزاحِمهْ

وملّ القنا ممّا تدقُّ صدورَهُ وملّ حديدُ الهندِ ممّا تلاطِمهْ

سحابٌ من العقبانِ يزحفُ تحتها سحابٌ اذا استسقت سقتها صوارِمهْ

سلكتُ صروفَ الدهرِ حتى لقيتهُ على ظهرِ عزمٍ مُؤيداتٍ قوائمهْ

مهالِكَ لم تصحبْ بها الذئبَ نفسهُ ولا حملَت فيها الغُرابَ قوادِمهْ

فابصرتُ بدرًا لا يرى البدرُ مثلَهُ وخاطبت بحرًا لا يرى العِبرَ عائمهْ

غضبتُ لهُ لمّا رايتُ صفاتِهِ بلا واصفٍ والشعرُ تهذي طماطمُه(٣)

وكنتُ اذا يمّمتُ ارضًا بعيدةً سريتُ فكنتُ السرّ والليلُ كاتمهْ

لقد سلّ سيفَ الدولةِ المجدُ مُعلَمًا فلا المجدُ مخفيهِ ولا الضربُ ثالِمهْ

على عاتقِ المَلْكِ الاغرّ نجادُهُ وفي يدِ جبّارِ السماواتِ قائمهْ

تحاربهُ الاعداءُ وهي عبيدهُ وتدّخرُ الاموالَ وهي غنائمهْ

ويستكبرونَ الدهرَ والدهرُ دونهُ ويستعظمونَ الموتَ والموتُ خادِمهْ

وإنّ الذي سمّى عليًّا لمُنصِفٌ وإنّ الذي سمّاهُ سيفًا لظالِمهْ

وما كلُّ سيفٍ يقطعُ الهامَ حدُّهُ وتقطعُ لَزباتِ الزمانِ مكارمهْ

---

١ الملاغم ما حول الفم وهي موضع اللغام ٢ اراد مما تغبر فيه ٣ جمع الطمطم وهو الذي لا يفصح

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

اينَ ازمعتَ[1] أيُّ هذا الهُمامُ نحن نبتُ الرُّبى وانتَ الغمامُ
نحنُ مَن ضايقَ الزمانُ لهُ فيك وخانتهُ قربكَ الأيامُ
في سبيلِ العُلَى قتالُك والسِلْمُ وهذا المقامُ والإجذامُ[2]
ليتَ أنَّا اذا ارتحلتَ لكَ الخيلُ وأنَّا اذا نزلتَ الخيامُ
كلَّ يومٍ لكَ ارتحالٌ جديدٌ ومسيرٌ للمجدِ فيهِ مقامُ
واذا كانتِ النفوسُ كبارًا تعبت في مرادِها الاجسامُ
وكذا تطلُعُ البدورُ علينا وكذا تقلَقُ البحورُ العظامُ
ولنا عادةُ الجميلِ من الصبرِ لَوَ انَّا سِوى نواكَ نسامُ
كلُّ عيشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كلُّ شمسٍ ما لم تكُنْها ظلامُ
أزِلِ الوحشةَ التي عندنا يا مَن بهِ يأنس الخميس اللهامُ
والذي يشهدُ الوغى ساكنَ القلبِ كأنَّ القتالَ فيها ذِمامُ
والذي يضربُ الكتائبَ حتى تتلاقى الفِهاقُ[3] والأقدامُ
واذا حلَّ ساعةً بمكانٍ فأذاهُ على الزمانِ حرامُ
والذي تُنبِتُ البلادُ سرورٌ والذي تمطرُ السَّحابُ مُدامُ
كلَّما قيلَ قد تناهى ارانا كرمًا ما اهتدتْ اليهِ الكرامُ
وكفاحًا تكعُّ[4] عنهُ الاعادي وارتياحًا تحارُ فيهِ الانامُ
انما هيبةُ المؤمَّلِ سيفِ آلِ دولةِ المَلْكِ في القلوبِ حسامُ

---

١ اي ازمعت ان تسير ٢ الاسراع ٣ جمع الفهقة وهي مركب الراس في العنق
٤ تجبن

فكثيرٌ من الشجاعِ التوقّي وكثيرٌ من البليغِ السّلامُ

وقال عند رحيل سيف الدولة من انطاكية وقد كثر المطر

رُوَيدكَ ايها الملك الجليلُ تأنَّ وعُدهُ مما تُنيلُ
وجُودُكَ بالمُقام ولو قليلاً فما في ما تجودُ بهِ قليلُ
لِأَكْبِتَ حاسدًا وارى عدوًّا كأنَّهما وداعكَ والرحيلُ
ويهدأَ ذا السحابُ فقد شككنا أتغلِبُ(١) ام حياهُ لكم قبيلُ
وكنتُ أعيبُ عذلاً في سماحٍ فها انا في السماحِ لهُ عذولُ
وما أخشى نُبُوَّكَ(٢) عن طريقٍ وسيفُ الدولةِ الماضي الصقيلُ
وكلُّ شواةِ(٣) غطريفٍ(٤) تمنّى لسيركَ انَّ مفرِقها السبيلُ
ومثل العقِّ مملوًّا دماءً جرت بك في مجاريهِ الخيولُ
اذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا فاهونُ ما يمرُّ بهِ الوحولُ
ومَن امرَ الحصونَ فما عصتهُ اطاعتهُ الحزونةُ والسهولُ
أيخفِرُ كلُّ من رمتِ الليالي وتُنشِرُ كلُّ من دفنَ الخمولُ
وندعوكَ الحسامَ وهل حسامٌ يعيشُ بهِ من الموتِ القتيلُ
وما للسيفِ الاَّ القطعَ فعلٌ وانت القاطعُ البرُّ الوصولُ
وانتَ الفارسُ القوّالُ صبرًا وقد فنيَ التكلُّمُ والصهيلُ
يحيدُ الرمحُ عنكَ وفيهِ قصدٌ ويقصر ان ينالَ وفيهِ طولُ

---

١ اسم قبيلة ٢ عجزك ٣ جلدة راس ٤ سيد شريف

فلو قدِرَ السنانُ على لسانٍ   لقال لكَ السنانُ كما اقولُ
ولو جازَ الخلودُ خلدتَّ فردًا   ولكن ليس للدنيا خليلُ

وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزيهِ بها في سنة سبعٍ وثلثين وثلثماية

نُعِدُّ المشرفيَّة والعوالي   وتقتلنا المنونُ بلا قتالِ
ونرتبطُ السوابقَ مقرباتٍ[1]   وما ينجينَ من خَبَبِ الليالي
ومَن لم يعشقِ الدنيا قديمًا   ولكن لا سبيل الى الوصالِ
نصيبكَ في حياتكَ من حبيبٍ   نصيبكَ في منامكَ من خيالِ
رماني الدهرُ بالارزاءِ حتى   فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ اذا اصابتني سهامٌ   تكسّرتِ النصالُ على النصالِ
وهانَ فما أُبالي بالرزايا   لاني ما انتفعتُ بأن أُبالي
وهذا اوّل الناعينَ طرًّا   لأوّل ميْتةٍ في ذا الجلالِ
كأنَّ الموتَ لم يفجع بنفسٍ   ولم يخطُر لمخلوقٍ ببالِ
صلوةُ اللهِ خالقنا حنوطٌ   على الوجهِ المكفَّنِ بالجمالِ
على المدفونِ قبلَ التُربِ صونًا   وقبلَ اللحدِ في كرَمِ الخِلالِ
فإنَّ لهُ ببطنِ الارضِ شخصًا   جديدًا ذِكرُناهُ وهو بالي
اطابَ النفسَ انكِ متِّ موتًا   تمنّتهُ البواقي والخوالي
وزُلتِ ولم تري يومًا كريهًا   تسرُّ النفسُ فيهِ بالزوالِ

---

١ المقربات الخيل المدناة من البيوت اما لفرط الحاجة اليها واما للضنّ بها لا تُرسَل الى الرعي

رواقُ العزِّ فوقكِ مسبطرٌ[١] ومالك علىَّ ابنكِ في كمالِ
سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي نظيرُ نوالِ كفِّكِ في النوالِ
لساحيهِ[٢] على الاجداثِ حفشٌ[٣] كايدي الخيل ابصرَت المخالي
أُسائلُ عنكِ بعدكِ كلَّ مجدٍ وما عهدي بمجدٍ منكِ خالي
يمرُّ بقبركِ العافي فيبكي ويشغلهُ البكآء عن السؤالِ
وما اهداكِ للجدوى عليهِ لو انَّكِ تقدرينَ على فعالِ
بعيشكِ هل سلوتِ فان قلبي وان جانبتُ ارضكِ غيرُ سالي
نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ بعدتِ عن النُعامَى[٤] والشمالِ
تحجَّبَ عنكِ رائحةُ الخُزامَى وتُمنع منكِ انداءُ الطِلالِ
بدارٍ كلُّ ساكنها غريبٌ بعيدُ الدارِ منبتُّ الحبالِ
حَصانٌ[٥] مثل ماءِ المزنِ فيهِ كتومُ السرِّ صادقةُ المقالِ
يعللها نطاسيُّ[٦] الشكايا وواحدها نطاسيُّ المعالي
اذا وصفوا لهُ داءً بثغرٍ سقاهُ اسنَّةَ الأسلِ الطوالِ
وليست كالإناثِ ولا اللواتي تُعَدُّ لها القبورُ من الحجالِ
ولا من في جنازتها تجارٌ يكون وداعها نفضَ النعالِ
مشى الامرآء حوليها حفاةً كأنَّ المرْوَ من زفِّ الرئالِ[٧]
وابرزتِ الخدورُ مخبَّآتٍ يضعنَ النفس[٨] امكنةَ الغوالي[٩]
اتتهنَّ المصيبةُ غافلاتٍ فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ

---

١ ممتدٌّ ٢ قاشرهِ بشدَّة انصبابهِ ٣ جود بالمطر ٤ الجنوب ٥ عفيفةٌ ٦ النطاسي الطبيب الحاذق ٧ ريش ولد النعام ٨ الحبر ٩ الطيوب

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفُضِّلتِ النساء على الرجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشمس عيبٌ ... ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

وافجعُ مَن فقدنا من وجدنا ... قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ

يدفّنُ بعضُنا بعضاً ويمشي ... اواخرُنا على هامِ الاوالي

وكم عينٍ مقبَّلةِ النواحي ... كحيلٍ بالجنادلِ[1] والرمالِ

ومغضٍ كان لا يغضي لخطبٍ ... وبالٍ كان يفكِرُ في الهُزالِ

اسيفَ الدولةِ استنجد بصبرٍ ... وكيفَ بمثل صبرِكَ للجبالِ

وانتَ تعلّمُ الناسَ التعزّي ... وخوضَ الموتِ في الحربِ السجالِ[2]

وحالاتُ الزمانِ عليكَ شتّى ... وحالُكَ واحدٌ في كلِّ حالِ

فلا غِيضَت بحارُكَ يا جموماً[3] ... على عَلَلِ الغرائبِ والدخالِ[4]

رايتُكَ في الذين أرى ملوكاً ... كانَّكَ مستقيمٌ في محالِ

فان تَفُقِ الانامَ وانتَ منهم ... فانَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ[5]

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر استنقاذهُ ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان العدويَّ الذي اسرهُ الخارجيُّ في كلب . وكان ابو وائل قد ضمن لهم وهو في اسرهم خيلاً طلبوها منهُ ومالاً اشترطوهُ عليهِ

---

١ الحجارة ٢ اي الذي يكون مرةً على هولاء ومرةً على هولاء ٣ يا بحراً كثير الماء

٤ اي وان وردت عليهِ الابل الغريبة وعلت منهُ . والدخال ان يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً ٥ اي ان فضلت الناس وانت من جملتهم فقد يفضل بعض الشيء جملتهُ كالمسك وهو بعض دم الغزال وقد فضلهُ فضلاً كثيراً

واقاموا ينتظرون الخيل والمال · فصبّحهم سيف الدولة بالجيش فاهلكهم وقتل الخارجيّ · فقال ابو الطيّب في ذلك

إلى مَ طماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحبِّ للعاقلِ
يُراد من القلبِ نسيانكم وتأبى الطباعُ على الناقلِ
واني لأَعشَقُ من اجلكم نحولي وكلَّ آمرِئٍ ناحلِ
ولو زُلتمُ ثمَّ لم أبككم بكيتُ على حبّيَ الزائلِ
أينكرُ خدّي دموعي وقد جرَت منهُ في مسلكٍ سابلِ
أأَوّلُ دمعٍ جرى فوقهُ واول حزنٍ على راحلِ
وهبتُ السلوَّ لمن لامني وبتُّ من الشوقِ في شاغلِ
كأَنَّ الجفونَ على مقلتي ثيابٌ شُققنَ على ثاكلِ
ولو كنتُ في اسر غيرِ الهوى ضمنتُ ضمانَ ابي وائلِ
فَدَى نفسهُ بضمانِ النضار(١) واعطى صدور القنا الذابلِ
ومنّاهمُ الخيلَ مجنوبةً فجئنَ بكلّ فتًى باسلِ
كأَنَّ خلاصَ ابي وائلٍ معاودةُ القمرِ الآفلِ
دعا فسمعتَ وكم ساكتٍ على البعدِ عندكَ كالقائلِ
فلبّيتَهُ بكَ في جحفلٍ(٢) لهُ ضامنٍ وبهِ كافلِ
خرجنَ من النقعِ في عارضٍ ومن عَرَق الركضِ في وابلِ
فلما نشفنَ لقينَ السياطَ بمثلِ صفا(٣) البلدِ الماحلِ

١ الذهب ٢ جيش عظيم ٣ صخر

شفَنّ بجَمس ٍ الى من طلبنَ قبيلَ الشفون ٍ(١) الى نازل ٍ
فذانت مرافقهنّ الثرى على ثقة ٍ بالدم ِ الغاسل ِ
وما بين كاذتَي المستغير كما بين كاذتَي البائل ِ(٢)
فلقّينَ كلَّ رُدَينيّة ٍ ومصبوحة ٍ لبنَ الشائل ِ(٣)
وجيشَ إمام ٍ على ناقة ٍ صحيح ِ الامامة ِ في الباطل ِ
فأقبلنَ ينحزن(٤) قدّامهُ نوافرُ كالنحل ِ والعاسل ِ
فلمّا بدونَ لاصحابه ِ رأَتْ أُسْدُها آكلَ الآكل ِ
بضرب ٍ يعمّهمُ جائر ٍ لهُ فيهم ِ قسمةُ العادل ِ
وطعن ٍ يجمّعُ شُذّانهمُ(٥) كما اجتمعت دِرّةُ الحافل ِ(٦)
اذا ما نظرتَ الى فارس ٍ تحيّرَ عن مذهب ِ(٧) الراجل ِ
فظلَّ يخضّبُ منها اللحى فتًى لا يُعيدُ على الناصل ِ(٨)
ولا يستغيثُ الى ناصر ٍ ولا يتضعضعُ(٩) من خاذل ِ
ولا يَزَعُ الطرفَ عن مُقدَم ٍ ولا يُرجعُ الطرفَ عن هائل ِ(١٠)
اذا طلبَ التبلَ لم يشأهُ وان كان دَينًا على ماطل ِ(١١)
خذوا ما أتاكم بهِ واعذروا فانّ الغنيمةَ في العاجل ِ

---

١ النظر في اعتراض ٢ مثنى الكاذة وهي لحم الفخذ ٣ يقول لقيت خيلهُ الرماح وخيلاً سقيت لبن النوق . والمصبوحة التي سقيت اللبن صباحًا . والشائلة النوق التي قلّ لبنها وخفّ وحذف الهاء منها وهو يريدها ٤ يريد ينهزمنَ ٥ متفرقيهم ٦ التي حفل ضرعها اي امتلأ لبنًا ٧ ذهاب ٨ الذي نصل خضابهُ اي ذهب ٩ يجزع ١٠ لا يكبح فرسهُ عن اقدام او عن مقدِم عليهِ اي لا يخاف شيئًا ولا احدًا فيرتد ويرجع ولا يهولهُ شيء فيردّ طرفهُ عنهُ ١١ اي اذا طلب ترةً لم تفتهُ وان مطل بهِ من يطلب عنهُ تلك الترة اي يدرك ثارهُ وان طال عهدهُ

وان كانَ اعجبكم عامكم فعودوا الى حمصَ في القابلِ
فانَّ الحسامَ الخضيبَ الذي قُتِلتم بهِ في يدِ القاتلِ
يجودُ بمثلِ الذي رُمتمُ فلم تدركوهُ على السائلِ
أَمامَ الكتيبةِ تُزهَى بهِ مكانَ السنانِ من العاملِ (١)
واني لأعجبُ من آملٍ قتالاً بكُمٍّ على بازلٍ (٢)
اقالَ لهُ اللهُ لا تلقَهم بماضٍ على فرسٍ حائلِ
اذا ما ضربتَ بهِ هامةً براها وغنَّاكَ في الكاهلِ (٣)
وليس باوّلِ ذي همّةٍ دعتهُ لما ليس بالنائلِ (٤)
يشمّرُ للجِّ عن ساقهِ ويغمرهُ الموجُ في الساحلِ
أَمَا للخلافةِ من مُشفِقٍ على سيفِ دولتها الفاصلِ (٥)
يقدُّ عِداها بلا ضاربٍ ويسري اليهم بلا حاملِ
تركتَ جماجمَهم في النقاءَ وما يتخلصنَ للناخلِ
وانبتَّ منهم ربيعَ السباعِ فأَثنتْ باحسانِكَ الشاملِ
وعُدتَ الى حلبٍ ظافرًا كعَودِ الحُليِّ الى العاطلِ (٦)
ومثلُ الذي دُستَهُ حافيًا يُؤثِّرُ في قدمِ الناعلِ
وكم لكَ من خبرٍ شائعٍ لهُ شِيَةُ الابلقِ الجائلِ (٧)

---

١ اي عامل الرمح ٢ اي اعجب ممن يرجو قتالاً بكمٍّ على ناقةٍ ٣ اي وصل الى عظم الكاهل حتى يسمع صوتهُ من قطعهِ كالغناء ٤ اي ليس الخارجيُّ باوّل من دعتهُ همتهُ الى ما لا ينالهُ ٥ القاطع ٦ الذي لا حليَّ لهُ ٧ اي كم خبر لك من فتوحاتك شائع في الناس مشتهرًا اشتهار الابلق الذي يجول في الخيل فلا يخفى مكانهُ لشهرتهِ

ويومِ شرابٍ بنيهِ الرَّدَى بَغيضِ الحضورِ الى الواغلِ[1]
تَفُكُّ العُناةَ وتُغني العُفاةَ وتَغفِرُ للمذنبِ الجاهـلِ
فهنّأَكَ النصـرَ معطيكَهُ وارغاهُ سعيُكَ في الآجلِ
فذي الدارُ أخوَنُ من مُومِسٍ واخدَعُ من كفّةِ الحابلِ[2]
تَفانَى الرجالُ على حبّهـا وما يحصلونَ على طائلِ

وقال ايضًا عند مسيرهِ الى اخيهِ ناصر الدولة لنصرتهِ لمّا قصدهُ معين الدولة بن الحسين الديلميّ الى الموصل . وذلك سنة سبعٍ وثلاثين وثلثماية

أعلى الممالكِ ما يُبنَى على الأَسَلِ[3] والطعنُ عند محبّيهنَّ كالقبلِ
وما تَقِرُّ سيوفٌ في ممالكهـا حتى تقلقلَ دهرًا قبلُ في القُلَلِ[4]
مثلُ الاميرِ بَغَى امرًا فقرّبهُ طولُ الرماحِ وايدي الخيلِ والابلِ
وعزمةٌ بعثتها همّةٌ زُحَلٌ مِن تحتها بمكانِ التُربِ من زُحلِ[5]
على الفراتِ اعاصيرٌ[6] وفي حلبٍ توحّشٌ لملقّى النصرِ[7] مقتبلِ[8]
تتلو أسنّتَهُ الكُتْبُ التي نفذت ويجعل الخيلَ إبدالاً من الرُسُلِ
يلقَى الملوكَ فلا يلقى سوى جزرٍ[9] وما اعدُّوا فلا يلقى سوى نَفَلِ[10]

---

١ الذي يدخل على الشرب من غير ان يدعى فيبغض حضور ذلك الشراب ٢ اي هذه الدار خوّانة لاصحابها كالفاجرة تكون كل يوم عند آخر وهي اخدع من حبالة الصياد ٣ الرماح ٤ رؤوس الاعداء ٥ اي وعزمةٌ تحرّكها همّةٌ هي اعلى من زُحل بقدر علوّ زُحل من التراب ٦ رياحٌ فيها غبارٌ ٧ يريد بملقى النصر سيف الدولة لانهُ يلقى النصر حيثما قصد ٨ اي حسن تقبلهُ العيون ٩ شاةٍ اعدّت للذبح ١٠ غنيمة

صانَ الخليفةُ بالابطالِ مهجتَهُ صيانةَ الذكَرِ الهنديِّ[1] بالخِلَلِ[2]

الفاعلُ الفعلَ لم يُفعَلْ لشدَّتِهِ والقائلُ القولَ لم يُترَكْ ولم يُقَلِ

والباعثُ الجيشَ قد غالت عجاجتُهُ[3] ضوءَ النهارِ فصارَ الظهرُ كالطَفَلِ

الجوُّ أضيقُ ما لاقاهُ ساطعُها[4] ومقلةُ الشمسِ فيها احيرُ المُقَلِ

ينالُ ابعدَ منها وهيَ ناظرةٌ فما تُقابلُهُ الّا على وَجَلِ

قد عرّضَ السيفَ دونَ النازلاتِ بهِ وظاهرَ الحزمَ بينَ النفسِ والغِيَلِ[5]

ووكّلَ الظنَّ بالاسرارِ فانكشفت لهُ ضمائرُ اهلِ السهلِ والجبلِ

هو الشجاعُ يعدُّ البخلَ من جبنٍ وهو الجوادُ يعدُّ الجُبنَ من بَخَلِ

يعودُ من كلِّ فتحٍ غيرَ مفتخرٍ وقد أغذَّ[6] اليهِ غيرَ محتفلِ

ولا يُجيرُ عليهِ الدهرُ بغيتَهُ ولا تُحصِّنُ دِرعٌ مهجةَ البطلِ

اذا خلعتُ على عِرضٍ لهُ حُلَلاً وجدتُها منهُ في أبهى من الحللِ

بذي الغباوةِ من انشادِها ضررٌ كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ

لقد رأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالِئَها وجرّدتْ خيرَ سيفٍ خيرةُ الدُوَلِ

فما تكشّفُكَ الاعداءُ عن مَلَلٍ من الحروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ

وكم رجالٍ بلا ارضٍ لكثرتِهم تركتَ جمعَهُمُ ارضًا بلا رجلِ

ما زالَ طِرفُكَ[7] يجري في دمائِهمِ حتى مشى بكَ مشيَ الشاربِ الثَمِلِ[8]

يا مَن يسيرُ وحكمُ الناظرينَ لهُ في ما يراهُ وحكمُ القلبِ في الجَذَلِ[9]

انَّ السعادةَ في ما انتَ فاعلُهُ وُفِّقتَ مرتحلاً او غيرَ مرتحلِ

---

١ السيف الهندي ٢ اغشية الاغماد ٣ غبارهُ ٤ ساطع هذه العجاجة
٥ الاغتيالات ٦ سار ٧ فرسك ٨ السكران ٩ الفرح

أَجرِ الجيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها وخذ بنفسكَ في اخلاقكَ الأُوَلِ
ينظرنَ من مُقَلٍ أَدمَى أَحِجّتها قرعُ الفوارسِ بالعسّالةِ الذُبُلِ
فلا هجمتَ بها الّا على ظَفَرٍ ولا وصلتَ بها الّا الى أَمَلِ

وقال يمدحهُ وقد سأَلهُ المسيرَ معهُ لما سار لنصرة اخيهِ ناصر الدولة

سِرْ حَلَّ حيثُ تحلّهُ النوّارُ واراد فيك مُرادكَ المقدارُ
واذا ارتحلتَ فشيّعتك سلامةٌ حيث اتّجهتَ وديمةٌ مِدرارُ
وصدرتَ أَغنمَ صادرٍ عن مَوردٍ مرفوعةً لقدومكَ الابصارُ
وأَراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العِدَى حتى كأَنَّ صروفَهُ انصارُ
انتَ الذي بَجِحَ[1] الزمانُ بذكرهِ وتزيّنت بحديثهِ الاسمارُ
واذا تنكّرَ[2] فالفناء عقابهُ واذا عفا فعطاؤُهُ الاعمارُ
ولهُ وإن وهبَ الملوكُ مواهبٌ دَرُّ[3] الملوكِ لدَرِّها اغبارُ[4]
للّهِ قلبُكَ ما يخافُ من الردَى ويخاف ان يدنو اليك العارُ
وتحيدُ عن طبعِ الخلائقِ كلّهِ ويحيدُ عنكَ الجحفلُ[5] الجرّارُ[6]
يا من يعزُّ على الأَعزّةِ جارُهُ ويذلُّ من سطواتهِ الجبّارُ
كن حيثُ شئتَ فما تحولُ تنوفةٌ[7] دون اللقاء ولا يشطُّ مزارُ
وبدونِ ما انا من ودادكَ مُضمِرٌ ينضى المطيُّ ويقرب المستارُ[8]

---

١ فرح ٢ غضب وتغيّر عن الرضى ٣ عطاء ٤ جمع غبر وهو بقية اللبن في الضرع
٥ الجيش ٦ الكثير ٧ مفازة ٨ السير

انَّ الذي خلَّفتُ خلفي ضائعٌ   مالي على قلقي اليهِ خيارُ
واذا صحِبتُ فكلُّ ماءٍ مشربٌ   لولا العيالُ وكلُّ ارضٍ دارُ
إذنُ الاميرِ بأنْ اعودَ اليهمِ   صِلَةٌ تسيرُ بذكرها الاشعارُ[1]

وقال يرثي ابا الهيجاءِ عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد تُوفي بميّافارقين في صفر سنة ثمان وثلثين وثلثماية

بنا منكَ فوقَ الرملِ ما بكَ في الرملِ   وهذا الذي يُفني كذاكَ الذي يُبلي
كانكَ ابصرتَ الذي بي وخفتَهُ   اذا عشتَ فاخترتَ الحِمام[2] على الثكلِ[3]
تركتَ خدودَ الغانياتِ وفوقَها   دموعٌ تُذيب الحُسنَ في الاعينِ النُجلِ[4]
تبلُّ الثرى سودًا من المسكِ وحدهُ   وقد قطرت حمرًا على الشعَرِ الجَثْلِ[5]
فان تكُ في قبرٍ فانك في الحَشى   وان تكُ طفلًا فالاسى ليس بالطفلِ[6]
ومثلُكَ لا يُبكَى على قدرِ سِنِّهِ   ولكن على قَدرِ المَخيلةِ والاصلِ[7]
ألستَ من القومِ الأُولى من رماحهم   نَداهم ومن قتلاهُمُ مهجةُ البخلِ[8]
بمولودِهم صمتُ اللسانِ كغيرهِ   ولكنَّ في اعطافهِ منطقَ الفضلِ[9]
تُسلّيهمِ علياؤُهم[10] عن مصابهم   ويشغلهم كسبُ الثناءِ عن الشغلِ

---

١ اي اذنك بالعود الى عيالي عطية تشكرها الاشعار   ٢ الموت   ٣ فقد الاعزّة
٤ المتسعة   ٥ الكثير الملتف   ٦ اي ان قبرت فانك لم تفارق القلب وان كنت طفلًا صغيرًا فالحزن عليك ليس بصغير   ٧ اي على قدر الفراسة فيك اذ كنا نتفرس فيك الملك وعلى قدر كبر اصلك وشرفك   ٨ استعار لجودهم رماحًا وللبخل مهجةً لما حصل افناء البخل بجودهم
٩ اي ان مولودهم صامت كغيره من الصبيان الصغار ولكن الفضل المتفرّس فيهِ كانه ناطق لظهورهِ فيهِ لمن تفرّس في اعطافهِ اي جوانبهِ   ١٠ معاليهم

اقلُّ بلاءٍ[1] بالرزايا من القنا وأقدمُ[2] بين الجحفلين من النبلِ
عزاءَك سيفَ الدولة المقتدى به[3] فانك نصلٌ والشدائدُ للنصلِ
مقيمٌ من الهيجاء في كلِّ منزلٍ كانك من كلِّ الصوارمِ في اهلِ[4]
ولم أرَ اعصى منك للحزنِ عَبرةً[5] واثبتَ عقلاً والقلوبُ بلا عقلِ
تخونُ المنايا عهدَهُ في سليلهِ[6] وتنصرهُ بين الفوارسِ والرَّجْلِ
ويَبقى على مرِّ الحوادثِ صبرُهُ ويبدو كما يبدو الفِرِنْدُ على الصقلِ
ومن كان ذا نفسٍ كنفسِكَ حرَّةٍ ففيهِ لها مغنٍ وفيها لهُ مسلِ
وما الموتُ الّا سارقٌ دقَّ[7] شخصهُ يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رِجلِ
يردُّ ابو الشبلِ الخميسَ عن ابنهِ ويُسلمهُ عند الولادةِ للنملِ[8]
بنفسي[9] وَليدٌ عادَ من بعدِ حملهِ الى بطنِ أمٍّ[10] لا تُطرِقُ[11] بالحملِ
بدا ولهُ وعدُ السحابةِ بالرَّوى وصدَّ وفينا غُلَّةُ البلدِ المحْلِ[12]
وقد مدَّت الخيلُ العتاقُ عيونَها الى وقتِ تبديلِ الركابِ من النعلِ[13]
وريعَ[14] له جيشُ العدوِّ وما مشى وجاشت له الحربُ الضَّروسُ وما تغلي[15]
ايفطمهُ التوراب[16] قبل فطامهِ ويأكلهُ قبلَ البلوغ الى الاكلِ

---

١ مبالاةً ٢ اشد تقدُّمًا او اقدامًا ٣ اي الزم عزاءَك ياسيف الدولة الذي يقتدي بهِ الناس في التصبر عند الشدائد ٤ اي كانك اذا كنت بين السيوف كنت في اهلك ٥ دمعةً ٦ ولدهِ ٧ اي كان دقيقًا ٨ يقول الاسد يقاتل الجيش الكثير عن ولده فيدفعهم عنهُ ولا يقدر على دفع النمل عن ولدهِ مع ضعف النمل ٩ افدي بنفسي ١٠ كنايةٌ عن الارض ١١ اي لا تعسر عليها الولادة ١٢ يقول ظهر هذا الولد وشمائلهُ واعدةٌ بالخير وعد السحاب بالريّ ثم غاب عنا بموتهِ وقد بقي فينا عطش المكان اليابس ١٣ اي اكرم الخيل كانت تنتظر ركوبهُ اياها حين يبدل نعلهُ بالركاب ١٤ ارتاع ١٥ اي ان الحرب قامت معنى لا صورة وذلك المعنى هو الخوف ١٦ التراب

وقبلَ يَرَى من جودهِ ما رايتهُ ويسمعُ فيهِ ما سمعتَ من العذلِ
ويَلقى كما تلقى من السِلْمِ والوَغى ويمسي كما تُمسي مليكًا بلا مِثلِ
تولّيهِ أوساطَ البلادِ رماحهُ وتمنعهُ اطرافهنَّ من العزلِ[1]
أنبكي لموتانا على غيرِ رغبةٍ تفوتُ من الدنيا ولا موهبٍ جزلِ
اذا ما تأمّلتَ الزمانَ وصرفَهُ تيقّنتَ انَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
هَلِ الولدُ المحبوبُ الّا تعلّةٌ[2] وهل خلوةُ الحسناءِ الّا اذى البعلِ[3]
وقد ذُقتُ حلواءَ[4] البنين على الصبا[5] فلا تحسبنّي قلتُ ما قلتُ عن جهلِ[6]
وما تَسعُ الازمانُ علمي بامرها وما تُحسِنُ الايامُ تكتبُ ما أُملي
وما الدهرُ اهلٌ أن تُؤمَّل عندهُ حيوةٌ وان يُشتاقَ فيهِ الى النسلِ

وسألهُ سيف الدولة عن وصف فرسٍ يرسلهُ اليهِ فقال ارتجالاً

مَوقِعُ الخيلِ من نَداكَ طفيفُ ولوَ انَّ الجيادَ فيها أُلوفُ
ومن اللفظِ لفظةٌ تجمعُ الوصفَ وذاكَ المطهَّمُ المعروفُ[7]
ما لنا في النَّدى عليك اختيارٌ كلُّ ما يمنحُ الشريفُ شريفُ

---

١ اي وقبل ان توليهِ رماحهُ البلاد اي انهُ يتولاها قسرًا لا توليةً من جهة غيرهِ فيومًا ثم يعزل
٢ اي تعليل للنفس ٣ اي بما يعرض عليهِ من الشكل ٤ حلاوة ٥ الشباب
٦ اي بل قد اختبرتهُ بنفسي ٧ اي من الالفاظ التي توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع اوصافها وذلك اللفظ هو المطهم اي التام الجمال

وقال وقد خيّره في مُهرَين احداها دهماءُ والاخرى كُمَيت

اختَرتُ دهماءَ تين [1] يامطَرُ [2] ومَن لهُ في الفضائل الخِيَرُ
وربّما فالتِ [3] العيونُ وقد يصدُقُ فيها ويكذِبُ النظرُ
انتَ الذي لو يُعاب في مَلإٍ ما عِيبَ الاَّ لانَّهُ بَشَرُ
وأنَّ إعطاءَهُ [4] الصوارمَ والخيلَ وسُمرَ الرماحِ والعَكَرْ [5]
فاضحى اعدائِهِ كأنّهمُ لهُ يقلّون كلّما كَثُروا [6]
اعاذكَ اللهُ من سهامِهِمِ ومُخطِئٌ من رميّهُ [7] القمَرُ

وانفذ اليهِ خِلَعًا فقال

فعلَتْ بنا فعلَ السماءِ [8] بارضِهِ خِلَعُ الاميرِ وحقَّهُ لم نقضِهِ
فكأنَّ صحّةَ نسجِها من لفظِهِ وكأنَّ حسنَ نقائها من عِرضِهِ [9]
واذا وكلتَ الى كريمٍ رأيَهُ في الجود بانَ مَذيقهُ من محضِهِ [10]

وقال ايضًا يمدحهُ

لا الحُلمُ جادَ بهِ ولا بمثالِهِ لولا اذِّكارُ وِداعهِ وزِيالِهِ [11]

---

١ اي هاتين ٢ سماهُ مطرًا لكثرة الجود ٣ اخطأت ٤ اي عطاءهُ
٥ اي لو عابوك ما عابوك الا بسخائك واعطائك هذه الاشياء ٦ اي يقلون بكثرتهم اذا قيسوا بهِ ٧ ما يرميهِ بالسهام ٨ اراد بهِ المطر ٩ اي صفات نسج الخلع تشبه الفاظ الامير في جودتها وسلامتها من السخافة . ونقاؤها يشبه نقاء عرضهِ حيث سلم مما يعاب بهِ
١٠ اي ممزوجهُ من خالصهِ ١١ اي لولا تذكرهُ في اليقظة وداعهُ وفراقهُ لم ارَهُ في النوم ولا رايت خيالهُ

ان المُعيدَ لنا المنامُ خيالَهُ كانت اعادتُهُ خيالَ خيالِهِ[1]

بتنا يُناوِلُنا المُدامَ بكفّهِ مَنْ ليس يخطرُ أَنْ نراهُ ببالِهِ[2]

تجني الكواكبَ من قلائد جيدهِ ونَنالُ عينَ الشمس من خلخالِهِ

بِنتم[3] عن العين القريحةِ فيكمُ[4] وسكنتمُ طيَّ الفؤادِ الوالِهِ

فدَنوتمُ ودنوُّكم من عندهِ وسمحتمُ وسماحُكم من مالِهِ[5]

انّي لأَبغضُ طيفَ من احببتهُ اذ كانَ يهجرُ في زمانِ وصالِهِ[6]

مثلَ الصبابةِ والكآبةِ والأسى فارقتهُ فحدَثْنَ من ترحالِهِ[7]

وقد استقدتُ[8] من الهوى واذقتهُ من عفّتي ما ذقتُ من بلبالِهِ[9]

ولقد ذخرتُ لكلّ ارضٍ ساعةً تستجفلُ الضرغامَ عن اشبالِهِ[10]

تلقى الوجوهُ بها الوجوهَ وبينَها ضربٌ يجولُ الموتُ في اجوالِهِ[11]

ولقد خبأتُ من الكلامِ سُلافَهُ[12] وسقيتُ من نادمتُ من جريالِهِ[13]

واذا تعثّرتِ الجيادُ بسهلهِ برّزتُ[14] غيرَ معثّرٍ بجبالِهِ

---

١ اي اننا كنا نصوّر لانفسنا في اليقظة خيالهُ فالذي رايناهُ في النوم هو خيال ذلك الخيال ٢ اي ما كان يخطر ببالهِ ان نراهُ للمسافة البعيدة بيننا ٣ ارتحلتم ٤ التي قرحت بالبكاء في سبيكم ٥ اي قربتم مني في النوم وهذا اقرب من عند الفؤاد فلا منّةَ لكم في هذا الوصل وكانكم سمحتم عليهِ بشيء من مالهِ ٦ كان حقهُ ان يقول اذ كان يواصلني زمان الهجران ولكنهُ قلب الكلام على معنى ان هجرانهُ زمان الوصال يوجب وصالهُ زمان الهجران ٧ اي يهجرنا الطيف زمان الوصال هجرَ هذه الاشياء اني حدثت من ترحال الحبيب ٨ طلبت القود اي القصاص ٩ حزنهِ . اي كان الهوى يوذيني والحبيب غائب فلما حضر جعلت عصياني داعية الهوى وتعففي عما يجرّ اليهِ حزاءً لهُ ١٠ اي ذخرت لفتح كل ارض ساعةً تحمل الاسد على الفرار عن اشبالهِ لشدّتها ١١ نواحيهِ ١٢ السلاف اجود الخمر ١٣ ما كان منهُ احمر والاصل فيهِ لون الخمر ١٤ سبقت.

وحكمت(1) في البلد العراء(2) بناعج(3) معتاده مجتابه مغتاله(4)

يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله(5)

وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله(6)

فغدا النجاح وراح في إخفافه ومع المراح وراح في إرقاله(7)

وشركت دولة هاشم في سيفها(8) وشققت خيس الملك عن رئباله(9)

عن ذي الذي حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفها بجماله

وتواضع(10) الامراء حول سريره وتري المحبة وهي من آكاله(11)

ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله

ان الرياح اذا عمدن لناظر(12) اغناه مقبلها(13) عن استعجاله

أعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في أفضاله

واذا غنوا بعطائه عن هزه والى فأغنى ان يقولوا واله(14)

وكأنما جدواه من إكثاره حسد لسائله على اقلاله(15)

غربت النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون مناله(16)

---

١ قطعت ٢ الواسعة الخالية ٣ بجمل ابيض كريم ٤ اي اعتاد السفر وقطع الفلوات واهلاكها بالسير ٥ اي يمشي هذا الناعج مثل مشي سابق عدو الابل ويزيد عليها مشياً اذا كن كلاً والمطي جامة اي كما ذهب منها جري جاء جري آخر ٦ اي تروع المطايا وهي غير معقولة ويشتد عدوها وهذا الناعج يسبقها وهو معقول ٧ اي ان النجاح في نشاطه في العدو والنشاط في ارقاله اي سرعته وقطعه الفلوات ٨ شاركت دولة الخليفة في سيف دولته اي هو سيفي كما انه سيف دولة هاشم ٩ اي توصلت الى اسد الملك بشق الخيس اليه ١٠ اصله تتواضع ١١ اراقه اي انه محبوب لكل احد ١٢ منتظرها ١٣ اقبالها اي هو لا يحتاج الى من يحركه في الكرم ١٤ اي اذا استغنى الناس بما يعطيهم عن ان يحركوه تبرع بين العطاء فاغناهم عن ان يسألوه ١٥ اي كانه يعطي عطاء كثيراً ليصير فقيراً مثل سائله ١٦ اي مغرب النجوم ومطلعها اقرب من مبلغ همته وارادته

واللهُ يُسعِدُ كلَّ يومٍ جَدَّهُ ويزيدُ من اعدائهِ في آلِهِ[١]
لو لم تكُنْ تجري على أسيافهِ مُهجاتُهُم لجَرَت على إقبالِهِ[٢]
لم يتركوا أثراً عليهِ من الوغى إلَّا دماءَهُمُ على سربالِهِ
فلمثلِهِ[٣] جمعَ العرمرمُ[٤] نفسَهُ ولمثلِهِ انفصمت عُرَى أقتالِهِ[٥]
يا أيها القمرُ المباهي[٦] وجهَهُ لا تكذبَنَّ فلستَ من أشكالِهِ[٧]
واذا طمى[٨] البحرُ المحيطُ فقُل لهُ دَعْ ذا فإنَّكَ عاجزٌ عن حالِهِ[٩]
وهبَ الذي ورِثَ الجدودَ وما رأى افعالَهم لابنٍ بلا افعالِهِ[١٠]
حتى اذا فنيَ التراثُ سوى العُلَى قصدَ العُداةَ من القنا بطوالِهِ[١١]
وبأرعنٍ[١٢] لبسَ العجاجَ[١٣] اليهمِ فوقَ الحديدِ وجرَّ من أذيالِهِ
فكأنَّما قَذِيَ النهارُ بنقعهِ اوغضَّ عنهُ الطرفَ من إجلالِهِ[١٤]
الجيشُ جيشُكَ غيرَ أنَّك جيشُهُ في قلبهِ ويمينهِ وشمالِهِ
تَرِدُ الطِعانَ المُرَّ عن فرسانهِ وتُنازِلُ الابطالَ عن ابطالِهِ[١٥]
كلٌّ يريدُ رجالَهُ لحياتهِ يا مَن يريدُ حياتَهُ لرجالِهِ
دونَ الحلاوةِ في الزمانِ مرارةٌ لا تُختطَى[١٦] الا على اهوالِهِ

---

١ اي بصبرونهم اصدقاءَ لهُ ٢ اي لو لم يقتل اعداءَهُ بسيفهِ ماتوا من قوة جدّهِ
٣ يريد بمثلهِ نفسهُ لا غيرهُ ٤ الجيش ٥ اعدائهِ واحدها قتلٌ وانفصام العرى يريد بهِ الانكسار والتفرُّق ٦ المفاخر ٧ امثالهِ ٨ فاض وامتلأ ماءً ٩ اي حالهِ في الجود ١٠ اي وهب المال للعفاة وترك مفاخر آبائهِ لقومهِ غير مفتخر بها لانهُ لا يرى افعال الجدود شرفاً دون ان يبني عليها ١١ يقول لما لم يبقَ من الموروث شيءٌ قصد الاعداءَ بالرماح الطوال ١٢ جيش عظيم ١٣ الغبار ١٤ اي ان هذا الغبار نقص من ضوء الشمس وسترها بتكاثفه ١٥ الضمير للجيش ١٦ تجاوَز

فلذاكَ جاوزَها عليٌّ وحدهُ وسعى بمنصلهِ[1] الى آمالهِ

وقال ايضًا يمدحهُ

انا منكَ بينَ فضائلٍ ومكارمٍ ومن ارتياحكَ[2] في غمامٍ دائمِ
ومن احتقاركَ كلَّ ما تحبو[3] بهِ في ما أُلاحظهُ بعينَي حالمِ
انَّ الخليفةَ لم يُسمِّكَ سيفَها حتى بلاكَ[4] فكنتَ عينَ الصارمِ[5]
فاذا تتوَّجَ كنتَ دُرَّةَ تاجهِ واذا تختَّمَ كنتَ فصَّ الخاتمِ
واذا انتضاكَ على العِدَى في معركٍ هلكوا وضاقت كفُّهُ بالقائمِ[6]
أَبدَى سخاؤكَ عجزَ كلِّ مشمِّرٍ في وصفهِ واضاقَ ذرعَ الكاتمِ

وقال يمدحهُ وقد امر لهُ بفرسٍ وجارية

أَيدري الربعُ ايَّ دمٍ اراقا وايَّ قلوبِ هذا الركبِ شاقا
لنا ولأهلهِ ابدًا قلوبٌ تلاقَى في جسومٍ ما تلاقَى[7]
وما عفَتِ الرياحُ لهُ محلًّا عفاهُ مَن حدا بهمِ وساقا
فليتَ هوَى الأحبَّةِ كانَ عدلًا فحمَّلَ كلَّ قلبٍ ما اطاقا
نظرتُ اليهمِ والعينُ شكرَى[8] فصارت كلُّها للدمعِ ماقا

---

١ بسيفهِ ٢ اهتزازك ٣ تعطيهِ ٤ جرَّبك ٥ صارمًا حقيقةً
٦ عجز عن حملهِ ٧ اصلهُ تتلاقى. اي نذكركم وتذكروننا فكاننا نتلاقى بالقلوب
٨ ممتلئة بالماءِ

وقد أخذ التمام البدر فيهم   وأعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور   يقود بلا أزمّتها النياقا
وطرف إن سقى العشّاق كأساً   بها نقص سقانيها دهاقا[1]
وخصر تثبت الابصار فيه   كأنّ عليه من حدق نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي ورمحي   وسيفي والهملّعة[2] الدفاقا[3]
تركنا من وراء العيس نجداً   ونكّبنا السماوة[4] والعراقا
فما زالت ترى والليل داج   لسيف الدولة الملك ائتلاقا[5]
أدلّتها رياح المسك منه   اذا فتحت مناخرها انتشاقا
اباحك ايها الوحش الأعادي   فلم تتعرّضين له الرفاقا[6]
ولو تبّعت[7] ما طرحت قناه   لكفّك عن رذايانا[8] وعاقا
ولو سرنا اليه في طريق   من النيران لم نخف احتراقا
إمام للائمّة من قريش   الى من يتّقون له شقاقا[9]
يكون لهم اذا غضبوا حساماً   وللهيجاء حين تقوم ساقا
فلا تستنكرن له ابتساماً   اذا فهق[10] المكرّ دماً وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالي[11]   وحمّل همّه الخيل العتاقا
اذا أنعلن في آثار قوم   وأن بعدوا جعلنهم طراقا[12]

---

١ ممتلئة   ٢ الناقة السريعة   ٣ المندفقة في السير   ٤ أسم برية

٥ لمعاناً وبريقاً   ٦ يقول للوحش اباحك اعداءه بان قتلهم فلم تتعرضين الرفاق التي تسير اليه   ٧ اتبعت   ٨ ايلما المهزل   ٩ اسيه هو امام للخلفاء يتقدمهم الى عدو يحذرون خلافه ويتقدمون اليه ليكفيهم ذلك العدوّ   ١٠ امتلأ   ١١ الرماح

١٢ نعلاً تحت نعل اي اذا انعلت خيله لقصد قوم ادركتهم فداستهم بحوافرها حتى تصير جلودهم ولحومهم طرقاً لنعالها وان بعد المطلوبون

وإن نقع(١) الصريخ(٢) الى مكانٍ نصبنَ لهُ مؤلّلةً(٣) دِقـاقا
فكان الطعنُ بينهما جوابًا وكان اللبثُ بينهما فُواقا(٤)
مُلاقيةً نواصيها المنايا مُعاودةً فوارسُها العِناقا(٥)
تبيتُ رماحهُ فوقَ الهوادي(٦) وقد ضربَ العجاجُ لهُ رِواقا
تميلُ كأنَّ في الابطالِ خمرًا عُلِلْنَ بهِ اصطباحًا واغتباقا
تعجّبتِ المدامُ وقد حساها فلمْ يسكرْ وجادَ فما افاقا(٧)
اقام الشعرُ ينتظرُ العطايا فلما فاقتِ الامطارَ فـاقا(٨)
وزنّا قيمةَ الدهماءِ(٩) منهُ(١٠) ووفّينا(١١) القيانَ(١٢) بهِ الصداقا(١٣)
وحاشا لارتياحِكَ ان يبارى(١٤) وللكرم الذي لك ان يُباقى(١٥)
ولكنّا نُداعِبُ(١٦) منكَ قرمًا(١٧) تراجعتِ القرومُ لهُ حِقاقا(١٨)
فتًى لا تسلبُ القتلى يداهُ ويسلبُ عفوهُ الأسرى الوثاقا
ولم تأتِ الجميلَ اليَّ سهوًا ولم اظفرْ بهِ منكَ استراقا
فأبلغْ حاسديَّ عليكَ أنّي كبا(١٩) برقٌ يحاولُ بي لحاقا

---

١ النقع ذهاب الصوت وبعدهُ ٢ المستغيث ٣ محدّدة
٤ قدر ما بين الحلبتين ويضرب مثلاً في السرعة او المراد بالفواق الشهقة الغالبة للانسان
٥ اول حالة في الحرب الملاقاة من بعيد ثم المراماة بالسهام ثم المنازلة بالرماح ثم المنازلة الى الاقران ثم المعانقة ثم المعاودة ٦ اعناق الخيل ٧ اي لما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود ٨ كثرت عطاياهُ وكثرت الاشعار في مدحهِ ٩ الفرس الدهماء
١٠ الضمير للشعر ١١ بذلنا ١٢ العبيد ١٣ اي ملكنا الفرس والجارية بالشعر ١٤ يعارض ١٥ يباهى بالبقاء ١٦ نمازح
١٧ القرم الفحل الذي ترك من العمل للفحلة ١٨ جمع حقة وهي التي دخلت السنة الثالثة فاستحقت الركوب والحمل . يقول قولي وزنّا قيمة الدهماء مداعبةٌ لسيد كل سيد عندهُ كالحقاق عند القروم ١٩ سقط على وجههِ

وهل تُغني الرسائلُ في عدوٍّ اذا ما لم يكُنَّ ظُبًى رِقاقا[1]
اذا ما الناسُ جرَّبهم لبيبٌ فانّي قد اكلتُهمُ وذاقا[2]
فلم أرَ ودَّهم الاّ خداعًا ولم أرَ دينَهم الاّ نِفاقا
يقصّرُ عن يمينكِ كلُّ بحرٍ وعمّا لم تُلِقْهُ ما ألاقا[3]
ولولا قدرةُ الخلاّقِ قلنا أعمدًا كان خلقكَ ام وِفاقا
فلا حطّتْ لكَ الهيجاءُ سرجًا ولا ذاقتْ لكَ الدنيا فِراقا

وقال يمدحهُ ايضًا ويرثي ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان
وقد توفي في حمص سنة ثمان وثلثين وثلثماية

ما سدِكتْ[4] علةٌ بمولودٍ اكرمَ من تغلِبَ بنَ داودِ
يأنفُ من ميتة الفراشِ وقد حلَّ بهِ اصدقُ المواعيدِ[5]
ومثلهُ انكرَ المماتَ على غيرِ سُروجِ السوابحِ القُودِ[6]
بعدَ عِثارِ القنا بلبَّتهِ وضربِهِ أرؤُسَ الصّناديدِ[7]
وخوضهِ غمرَ كلِّ مهلكةٍ للذِمرِ[8] فيها فؤادُ رِعديدِ[9]
فإنْ صبرنا فاننا صُبُرٌ[10] وان بكينا فغيرُ مردودِ[11]

١ اي ليس يشفيني فهم الرسائل بل القتل بالسيف ٢ يريد ان الآكل اتمُّ معرفة بالماكول من الذائق ٣ أمسك. اي كل بحر دون يمينك وما امسكهُ من مائهِ دون ما لم تمسكهُ مما بذلتهُ ٤ لزمت ٥ اي الموت ٦ الطوال من الخيل
٧ ينكر موتهُ على الفراش بعد ان كانت الرماح تتعثر بصدرهِ وبعد ضربهِ روس الملوك
٨ الشجاع ٩ جبانٍ ١٠ عادتنا الصبر ١١ اي لا نعاب او لا يردّ الميت

وإن جَزِعنا لهُ فلا عجبٌ ... ذا الجَزْرُ في البحرِ غيرُ معهودِ
اينَ الهِباتُ التي يفرّقها ... على الزَّرافاتِ[١] والمواحيدِ[٢]
سالِمُ اهلِ الودادِ بعدَهُمُ ... يَسلَمُ للحزنِ لا لتخليدِ[٣]
فما[٤] ترجّي النفوسُ من زمنٍ ... احمدُ حاليهِ غيرُ محمودِ[٥]
إنَّ نُيوبَ[٦] الزمانِ تعرفُني ... انا الذي طالَ عَجْمُها عُودي[٧]
وفيَّ ما قارعَ الخطوبَ وما ... آنَسَني بالمصائبِ السُّودِ
ما كنتَ عنهُ اذا استغاثكَ يا ... سيفَ بني هاشمٍ بمغمودِ[٨]
يا اكرمَ الاكرمينَ يا مَلِكَ آلِ ... أملاكِ طُرًّا ايا اصيَدَ الصيدِ
قد ماتَ مِن قبلها فأنشرهُ ... وقعُ قنا الخطِّ في اللغاديدِ[٩]
ورَميكَ الليلَ بالجنودِ وقد ... رَمَيتَ اجفانَهم بتسهيدِ[١٠]
فصبّحتهم دِعامُها[١١] شُزَّبًا[١٢] ... بينَ ثُباتٍ[١٣] الى عباديدِ[١٤]
تحملُ اغمادُها الفداءَ لهم ... فانتقدوا الضربَ كالاخاديدِ[١٥]
مَوقِعهُ في فَراشِ هامِهِمِ[١٦] ... وريحهُ في مناخرِ السِّيدِ[١٧]

---

١ الجماعات ٢ الافراد ٣ اي السالم بعد فراق الاحبة انما يسلم للحزن عليهم لا ليخلد بعدهم ٤ استفهام انكاريٌّ ٥ اي لا رجاءَ عند زمان احمد حاليهِ البقاء وهو غير محمود لان معجلهُ بلاءٌ وموجّلهُ فناءٌ ٦ مصائب ٧ العود يعجم ليعرف اصلبٌ هو ام رخوٌ يريد ان الزمان جرّبهُ وعرف صلابتهُ وصبرهُ على المصائب
٨ يريد انهُ لما كان في اسر بني كلاب فاستغاثك اغثتهُ واستنقذتهُ ٩ لحمات عند اللهوات واحدها لغدود ١٠ اي رميت الليل بالجنود اذ سرت فيهِ مع جنودك لاستنقاذهِ منهم وهم سهدوا اي سهروا خوفًا من هجومك عليهم ١١ قطعانها والضمير للخيل
١٢ ضامراتٍ ١٣ جماعات في تفرقة ١٤ جماعات ١٥ الحفر المستطيلة في الارض ١٦ عظم راسهم ١٧ الاسد يريد ان الوحوش تستنشق من عظام روسهم رائحة تدلها على القتلى فتاتيهم

أفنى الحيوةَ التي وهبتَ لهُ في شرفٍ شاكرًا وتسويدِ[١]

سقيمَ جسمٍ صحيحَ مكرمةٍ منجودَ[٢] كربٍ غياثَ منجودِ[٣]

ثم غدا قيدهُ الحمامَ وما تخلصُ منهُ يمينُ مصفودِ[٤]

لا ينقصُ الهالكونَ من عددٍ منهُ عليٌّ مضيِّقُ البيدِ[٥]

تهبُّ في ظهرها[٦] كتائبهُ هبوبَ ارواحها[٧] المراويدِ[٨]

اولَ حرفٍ من اسمهِ كتبتْ سنابكُ الخيلِ في الجلاميدِ[٩]

مهما يعزِّ الفتى الاميرَ بهِ فلا بإقدامهِ ولا الجودِ

ومن منانا بقاؤهُ ابدًا حتى يعزَّى بكلِّ مولودِ[١٠]

وقال وهو يسايرهُ الى الرقَّة وقد اشتدَّ المطر بموضع يُعرَف بالثديين

لعينيَ كلَّ يومٍ منكَ حظٌّ تحيَّرُ[١١] منهُ في امرٍ عجابِ

حمالةُ ذا الحسامِ على حسامٍ وموقعُ ذا السحابِ على سحابِ[١٢]

وزاد المطر فقال

تحيفُ الارضُ من هذا الربابِ ويخلقُ ما كساها من ثيابِ

---

١ اي اقرار بسيادتك ٢ مغموم ٣ مكروب ٤ مقيد

٥ اي بكثرة اتباعهِ وجيشهِ ٦ الضمير للبيد ٧ جمع ريح ٨ التي تجي وتذهب من الرياح ٩ الصخور اي ان آثار سنابك الخيل تشبه حرف العين الذي هو اول حرفٍ من عليّ المرثي ١٠ المعنى بتقدمهِ اي يموت قبلهُ كل من وُلد

١١ تحير حذفت التاء ١٢ اي سيف حمل سيفًا وسحاب يمطر على سحاب

وما ينفكُ منكَ الدهرُ رَطباً ولا ينفكُ غيثُكَ في انسكابِ (١)
تُسايركَ السواري والغوادي (٢) مُسايرةَ الأحبّاء الطرابِ
تُفيدُ الجودَ منكَ فتحتذيهِ (٣) وتعجزُ عن خلائقكَ (٤) العذابِ

وأجل سيف الدولة ذكرهُ وهو يُسايرهُ فقال

انا بالوُشاةِ اذا ذكرتُكَ أشبهُ تأتي الندى ويُذاع عنكَ فتكرهُ (٥)
واذا رأيتُكَ دونَ عِرضٍ عارضاً ايقنتُ أنَّ اللهَ يبغي نصرهُ (٦)

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى جبلاً فقال

يُؤَمِّمُ ذا السيفُ آمالَهُ ولا يفعلُ السيفُ افعالَهُ
اذا سارَ في مَهمهٍ (٧) عمَّهُ (٨) وإن سارَ في جبلٍ طالَهُ
وانتَ بما نُلتنا مالكٌ يُثمِّرُ من مالِهِ مالَهُ (٩)
كأنَّكَ ما بيننا ضيغمٌ (١٠) يُرشّحُ (١١) للفرسِ (١٢) اشبالَهُ (١٣)

---

١ فضلهُ بهذين البيتين على السحاب ٢ تسير معكَ السحاب السارية والغادية
٣ تتعلمهُ ٤ اخلاقك ٥ اي اذا ذكرتك بالجود كنت شبيهاً بالوشاة لانك
تكره المديح ٦ اي نصر ذلك العرض الذي تحاول حمايتهُ ٧ سهل
٨ اي عمهُ بجنودهِ ٩ انتَ بما تعطينا مالكٌ بجعل مالهُ ثمرة لبعض مالهِ
١٠ اسد ١١ يغذّي ١٢ للافتراس ١٤ اولاده اي تعوّدنا القتال
بما يرشّح الاسد اشبالهُ للفرس فيعلمها ذلك

وعاب عليهِ قومٌ قولهُ

ليت أنّا اذا ارتحلنا لك الخيلُ م وأنّا اذا نزلتَ الخيامُ

وقال الخيام تكون فوق سيف الدولة فابى قبول ذلك فقال

لَقد نسبوا الخيامَ الى علاءٍ أبيتُ قبولهُ كلَّ الإباءِ

وما سلّمتُ فوقكَ للثريّا ولا سلّمتُ فوقكَ للسماءِ

وقد اوحشتَ ارضَ الشامِ حتى سلبتَ ربوعَها ثوبَ البهاءِ

تنفّسُ(١) والعواصمُ(٢) منكَ عشرٌ(٣) فتعرفُ طيبَ ذلكَ في الهواءِ(٤)

⁂

وقال وقد ركب سيف الدولة في تشييع عبدهِ يماك لما انفذهُ في المقدمة
الى الرقة وهاجت ريحٌ شديدة

لا عدمَ المشيَّعَ المشيِّعُ ليتَ الرياحَ صنعٌ ما تصنعُ

بكرنَ ضرًّا او بكرتَ تنفعُ وسجسجٌ(٥) انتَ وهنّ زعزعُ(٦)

وواحدٌ انتَ وهنّ اربعُ(٧) وانتَ نبعٌ(٨) والملوكُ خروعُ(٩)

⁂

وقال وقد بالغ سيف الدولة في وصفهِ وهو يسايرهُ في طريق آمِد

ربَّ نجيعٍ(١٠) بسيفِ الدولةِ انسفكا وربَّ قافيةٍ(١١) غاظت بهِ ملكا

---

١ اي تتنفس حلف التاءِ ٢ جمع عاصمة ٣ اي عشر ليالٍ اي على مسيرة عشرٍ ٤ يريد ان طيب نفسهِ يمتد الى مسافة بعيدة منهُ ٥ سهل لين لا حرّ فيهِ ولا برد ٦ ريح تزعزع كل شي مرّت بهِ ٧ اراد بها الجنوب والشمال والصبا والدبور ٨ اصلب العود واجود الشجر ٩ كل شي لين فهو خروعٌ ١٠ دم ١١ قصيدة

مَنْ يعرفِ الشمسَ لا يُنكِرْ مَطالِعَها ... او يُبصِرِ الخيلَ لا يستكرمِ الرَّمَكا[١]

تَسُرُّ بالمالِ بعضَ المالِ تَملِكُهُ ... إنّ البلادَ وإنّ العالمينَ لَكا[٢]

وقال ايضاً في آمِد

آمِدُ هل ألَمَّ بكِ النهارُ ... قديمًا ام أُثيرَ بكِ الغبارُ

اذا ما الارضُ كانت فيكِ ماءً ... فايْنَ بها لِغَرْقاكِ القرارُ

تغضَّبَتِ الشموسُ بها علينا ... وماجت فوقَ أرْؤُسِنا البحارُ

حنينُ البُخْتِ[٣] ودَّعها حجيجٌ[٤] ... كأنّ خيامَنا لَهُمُ جِمارُ

فلا حيّى الالهُ ديارَ بكرٍ ... ولا ردّى مزارعها القِطارُ

بلادٌ لا سمينٌ مَن رَعاها ... ولا حَسَنٌ بأهْلِيها اليسارُ

اذا لُبِسَ الدروعُ ليوم حربٍ ... فاحسَنُ ما لبستَ لهُ الفِرارُ

وذكر سيف الدولة لابي العشائر اباهُ وجدَّهُ فقال ابو الطيّب

اغلَبُ الحَيِّزَينِ ما كنتَ فيهِ ... ووليُّ النماءِ مَن تُنميهِ[٥]

ذا الذي انتَ جدُّهُ وابوهُ ... دِنْيَةً دونَ جدِّهِ وابيهِ[٦]

---

١ اناث الخيل التي تتخذ للنسل ٢ اي الناس كلهم لك فاذا وهبت احدًا شيئًا فقد سررت بما لك ما لك لان الكل لك ٣ الابل الخراسانية ٤ جمع حاجّ

٥ يعني ان عشيرة تنسب اليهم وتكون منهم يغلبون بك غيرهم عند المساماة ومن ترفعهُ انت فهو كل يوم في زيادة ورفعة ٦ يقول اتصال ابي العشائر بك في القرابة يغنيهِ عن ذكر الاب والجد

وامرهُ سيف الدولة باجازة هذا البيت

خرجتُ غداةَ النحر اعترض الدُّمى فلم أرَ أحلى منكَ في العينِ والقلبِ

فقال

فديناكَ اهدى الناسِ سهماً الى قلبي واقتلهم للدارعين بلا حربِ (١)

تفرَّدَ في الاحكامِ في اهلهِ الهوى فانتَ جميلُ الخُلفِ مُستحسَنُ الكذبِ (٢)

وإني لممنوعُ المقاتلِ في الوغى وان كنتُ مبذولَ المقاتلِ في الحبِّ (٣)

ومن خلقت عيناك بين جفونهِ اصابَ الحدورَ السهلَ في المرتقى الصعبِ (٤)

وقال وقد أذَّن المؤذِّن فوضع سيف الدولة الكاس من يدهِ

ألا أذِّنْ فما أذكرتَ ناسي (٥) ولا لينتَ قلباً وهو قاسِ

ولا شُغِلَ الاميرُ عن المعالي ولا عن حقِّ خالقِهِ بكاسِ
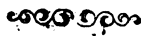
وامر سيفُ الدولة غلمانهُ ان يلبسوا التجافيف والسلاح وقصد ميَّافارقين في خمسة آلاف من الجند والفين من غلمانهِ ليزور قبر امهِ وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلثماية

اذا كانَ مدحٌ فالنسيبُ المقدَّمُ أكُلُّ فصيحٍ قالَ شعراً متيمُ (٦)

---

١ يقول يا اقصد الناس سهماً الى قلبي واقتلهم لذوي الدروع من غير حرب يريد ان عينهُ تصيب قلبهُ بلحظها ولا تخدامهُ وانهُ يقتل ذوي الدروع بحبهِ فلا يحتاج الى المحاربة ٢ يقول حكم الهوى مخالفٌ لسائر الاحكام لان الخلف غير جميل والكذب لا يستحسن وكلاهما يجملها الهوى من محبهُ ٣ اي اقدر على الدفع عن نفسي في الحرب ولا اقدر على دفع الهوى ٤ اي يسهل عليهِ ما يشق على غيرهِ فالمرتقى الصعب لهُ حدورٌ سهلٌ ٥ كان حقهُ ان يقول ناسياً باظهار النصب ٦ المالوف من عادة الشعراء تقديم النسيب في شعرهم عند المدح فانكر منبي هذه العادة لان ليس كل فصيح يقول الشعر متيماً حتى يبدا بالنسيب

لِحُبِّ ابنِ عبدِ اللهِ أَوْلَى فانّهُ ... بِهِ يُبْدَأُ الذِكْرُ الجميلُ ويُخْتَمُ
اطعتُ الغواني قبل مَطْمَحِ ناظري ... الى منظرٍ يصغُرْنَ عنهُ ويعظُمُ
تعرَّضَ سيفُ الدولةِ الدهرَ كلَّهُ ... يُطَبِّقُ في اوصالِهِ ويُصَمِّمُ (١)
فجازَ لهُ حتى على الشمسِ حكمُهُ ... وبانَ لهُ حتى على البدرِ مِيسَمُ
كأنَّ العِدَى في ارضِهم خُلَفاؤهُ ... فان شاءَ حازوها وان شاءَ سلَّموا
ولا كُتْبَ الّا المشرفيّةَ عندهُ ... ولا رُسُلُ الّا الخميسُ (٢) العَرَمْرَمُ
فلم يخلُ من نَصْرٍ لهُ مَن لهُ يدٌ ... ولم يخلُ من شُكْرٍ لهُ من لهُ فمُ
ولم يخلُ من اسمائِهِ عُودُ منبرٍ ... ولم يخلُ دينارٌ ولم يخلُ دِرهَمُ
ضَرُوبٌ وما بينَ الحسامَيْنِ ضيّقٌ ... بصيرٌ وما بين الشُجاعَيْنِ مُظْلِمُ
تُباري نجومَ القذفِ في كلّ ليلةٍ ... نجومٌ لهُ منهنَّ وَرْدٌ وأَدْهَمُ (٣)
يَطأْنَ من الابطالِ مَن لا حملنَهُ ... ومن قِصَدِ (٤) المُرّانِ (٥) ما لا يُقَوَّمُ
فهُنَّ مع السِيدانِ (٦) في البرِّ عُسَّلٌ (٧) ... وهُنَّ مع النِينانِ (٨) في الماءِ عُوَّمُ
وهُنَّ مع الغِزلانِ في الوادِ كُمَّنٌ ... وهُنَّ مع العِقبانِ في النِيقِ (٩) حُوَّمُ
اذا جَلَبَ الناسُ الوشيجَ (١٠) فانّهُ ... بِهِنَّ وفي لبّاتِهِنَّ يُحَطِّمُ
بغُرَّتِهِ في الحربِ والسِلْمِ والحجى ... وبذلِ اللُهى والحمدِ والمجدِ مُعْلَمُ (١١)

---

١ اي انى عن عرض الدهر فذللهُ بالتطبيق اي اصابة المفصل والتصميم اي المضيّ في الضرب يقال سيفٌ مُطبّق وسيفٌ مصمّمٌ ٢ الجيش ٣ اي خيلهُ تباري نجوم القذف وهي فيما قيل التي يرمي بها الشياطين. وجعل خيلهُ نجوماً لانها تتلألأ في سواد الليل ببريق الحديد ٤ قطع ٥ جمع مارن وهو ما لان من الرماح ٦ جمع سيد وهو الذئب ٧ مشاة ٨ الحيتان ٩ اعلى موضع في الجبل ١٠ عروق القنا ثم صار لهُ اسماً ١١ اي هو معلم بوجهه بهذه الاشياء اي معروف يعرف بوجههِ

يُقِرُّ لهُ بالفضلِ مَن لا يَودُّهُ ويقضي لهُ بالسعدِ مَن لا يُنجِّمُ
اجارَ[١] على الايام حتى ظننتهُ يطالبهُ بالردِّ عادٌ وجرهمُ
ضلالاً لهذي الريحِ[٢] ماذا تريدهُ وهَدْيًا لهذا السيلِ ماذا يُؤَمِّمُ
أَلَمْ يسألِ الوبلَ الذي رام ثَنْيَنا فيُخبِرَهُ عنكَ الحديدُ المُثَلَّمُ
ولمَّا تلقَّاكَ السحابُ بِصَوبِهِ تلقَّاهُ اعلى منهُ كعبًا[٣] واكرمُ
فباشَرَ وجهًا طالَما باشرَ القنا وبَلَّ ثيابًا طالَما بَلَّها الدَّمُ[٤]
تلاكَ وبعضُ الغيثِ يتبعُ بعضَهُ من الشام يتلو الحاذقَ المتعلِّمُ[٥]
فزارَ التي زارتْ بكَ الخيلُ قبرَها وجشَّمَهُ الشوقُ الذي تتجشَّمُ[٦]
ولمَّا عرضتَ الجيشَ كانَ بَهاؤهُ على الفارسِ المُرخَى الذُّؤَابةِ منهمُ[٧]
حَوالَيهِ بحرٌ للتجافيفِ[٨] مائجٌ يسيرُ بهِ طودٌ[٩] من الخيلِ أَيهَمُ[١٠]
تَساوَت بهِ الاقطارُ حتى كأنهُ يُجمِّعُ اشتاتَ الجبالِ ويَنظِمُ
وكلُّ فتًى للحربِ فوقَ جبينهِ من الضربِ سطرٌ بالاسنَّةِ مُعجَمُ
يمدُّ يديهِ في المفاضةِ[١١] ضيغمٌ وعينيهِ من تحتِ التريكةِ[١٢] أَرقَمُ[١٣]
كأجناسِها راياتُها وشعارُها وما لَبِستهُ والسلاحُ المُسَمَّمُ[١٤]
وأدَّبَها طولُ القتالِ فطرفهُ يُشيرُ اليها من بعيدٍ فتفهمُ

---

١ اجار الناس وحفظهم من الايام حتى اطمع قبايل عاد وجرهم في استنفاذه ايام من يد العدم
٢ دعا على الريح بالضلال لانها آذتهم في طريقهم ٣ شرفًا ٤ اي انهُ لا يبالي بالمطر لانهُ راى ما هو اعظم منهُ ٥ تبعك الغيث وانت غيث فاذًا يتبع بعضهُ بعضًا وانت حاذق في الجود فهو يتلوك ليتعلم منك ذلك ٦ اي زار السحاب قبر والدتك معك وكلفهُ الشوق ما كلفك ٧ اراد بالفارس المرخى الذوابة سيف الدولة ٨ جمع تجفاف وهي آلة للحرب ٩ جبل ١٠ لا يهتدى فيهِ ١١ الدرع الواسعة ١٢ بيضة الحديد ١٣ الحية ١٤ المسقيُّ سمًّا

تجاوبه فعلاً وما تسمع الوحى ... ويسمعها لحظاً وما يتكلم[١]

تجانف[٢] عن ذات اليمين كانها ... ترق لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة ... درت ايّ سوريها الضعيف المهدّم

على كل طاوٍ تحت طاوٍ[٣] كانه ... من الدم يسقى او من اللحم يطعم

لها في الوغى زيّ الفوارس فوقها ... فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر احزم

أتحسب بيض الهند اصلك اصلها ... وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سمّيناك خلنا سيوفنا ... من التيه في اغمادها تتبسم

ولم نر ملكاً قط يدعى بدونه[٤] ... فيرضى ولكن يجهلون وتحلم[٥]

اخذت على الارواح كل ثنية ... من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت الّا من سنانك يتّقى ... ولا رزق الّا من يمينك يقسم

وضربت لسيف الدولة خيمة عظيمة فهبت ريح شديدة فسقطت فقال

أيقدح في الخيمة العذّل ... وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته ... محال لعمرك ما تسأل

---

١ اي تجيبه بالفعل من غير ان تسمع الصوت ويسمعها بالاشارة بالطرف من غير ان يتكلم

٢ تميل ٣ اي كل فرس ضامر تحت كل رجل ضامر ٤ بدون قدره

٥ اي لم نر ملكاً يلقب بدون ما يستحق فيرضى بذلك ولكن الناس يجهلون قدرك وانت تحلم عنهم ولا تعاقبهم

فلِمْ لا تلومُ الذي لامَها   وما فصُّ خاتمهِ يذبلُ(١)
تضيقُ بشخصِكَ ارجاؤها   ويركضُ في الواحدِ(٢) الجحفلُ
وتقصرُ ما كنتَ(٣) في جوفها   ويُركَزُ فيها القنا الذُّبَّلُ
وكيفَ تقومُ على راحةٍ   كأنَّ البحارَ لها أنمُلُ
فليتَ وقارَكَ فرَّقتَهُ   وحمَّلتَ ارضَكَ ما تحملُ(٤)
فصارَ الانامُ بهِ سادةً   وسُدتَهمُ بالذي يَفضُلُ(٥)
رأَت لونَ نورِكَ في لونها   كلونِ الغزالةِ لا يُغسَلُ
وأَنَّ لها شرفًا باذخًا(٦)   وأَنَّ الخيامَ بها تخجلُ
فلا تُنكِرَنَّ لها صرعةً   فمِن فرحِ النفسِ ما يَقتُلُ
ولو بلَغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ   لَخانَتهُمُ حولَكَ الأرجلُ(٧)
ولمَّا امرتَ بتطنيبها   أُشيعَ بأنَّكَ لا ترحلُ
فما اعتمدَ(٨) اللهُ تقويضَها(٩)   ولكن اشارَ بما تفعلُ(١٠)
وعرَّفنا(١١) أنَّكَ في همِّهِ   وأنَّكَ في نصرِهِ ترفلُ(١٢)
فما(١٣) العاندون وما أثَّلوا(١٤)   وما الحاسدونَ وما قوَّلوا
همُ يطلبونَ فما ادركوا   وهم يكذبونَ فمن يقبلُ

---

١ اسم جبل   ٢ اراد في احد جوانبها   ٣ ما دمت   ٤ ما تطيق حمله
٥ اي فصار الناس سادةً لما اخذوا من وقارك ويفضل لك منهُ ما تصير بهِ سيد الناس
٦ اي ان لها شرفًا عظيمًا اذا سكنتها   ٨ اي لو بلغوا مبلغ هذه الخيمة من القرب منك لما حملتهم ارجلهم هيبةً لك كما خانتها اطنابها وعمودها فسقطت   ٩ قصد
١٠ قلعها   ١١ اي من الارتحال والتوجه للغزو   ١٢ الضمير لله
١٣ اي تسحب أذيالك في المشي   ١٣ استفهام تحقير وتصغير   ١٤ اي جعلوهُ اصلاً لكذبهم من الكلام

وهم يتمنون ما يشتهون ومن دونه جدُّك المُقبِلُ (١)
وملمومة (٢) زردٌ ثوبها ولكنه بالقنا مُخمَلُ (٣)
يُفاجئُ جيشاً بها (٤) حينهُ ويُنذرُ جيشاً بها القسطلُ (٥)
جعلتُك في القلبِ لي عدَّةً لانك في اليدِ لا تُجعلُ
لقد رفع الله من دولةٍ لها منك يا سيفَها مُنصلُ
فان طُبِعت قبلك المُرهفات (٦) فانَّك من قبلها المِقصلُ (٧)
وان جادَ قبلك قومٌ مضوا فانك في الكَرَمِ الأوَّلُ
وكيف تُقصِّرُ عن غايةٍ وأُمُّك من ليثها مُشبِلُ
وقد ولدتك فقالَ الورى أَلم تكُنِ الشمسُ لا تُنجلُ
فتبًّا لدينِ عبيدِ النجومِ ومن يدَّعي انها تعقلُ
وقد عرفتك فما بالُها تراكَ تراها ولا تنزلُ (٨)
ولو بتُّما عند قدريكما لَبِتَّ واعلاكما الاسفلُ
أَنلتَ عبيدك ما أَملتْ انالكَ ربُّك ما تأملُ

وقال وقد صفَّ سيف الدولة الجيش في منزلٍ يُعرَف بالسنبوس

لهذا اليومِ بعد غدٍ أَريجُ ونارٌ في العدوِّ لها اجيجُ

---

١ يتمنون ان يغلبوك ويهلكوك ولكن اقبال لك وسعادة جدك تحول دونهم ودون ما يشتهون
٢ عطف على جدك يريد كتيبة مجموعة ٣ اي ان جيشك يمنعهم عن الوصول الى ما يشتهون ٤ الضمير للملمومة ٥ الغبار ٦ السيوف الحادة
٧ السيف القاطع ٨ اي تنزل اليك لتخدمك

تبيتُ بها الحواضنُ آمناتٍ ويسلمُ في مسالكها الحجيجُ (١)

فلا زالت عُداتك حيثُ كانت فرائسَ أيها الأسد المهيجُ

عرفتكَ والصفوفُ معبّياتٌ وانتَ بغير سيفك لا تعيجُ (٢)

ووجهُ البحرِ يُعرفُ من بعيدٍ اذا يسجو (٣) فكيف اذا يموجُ

بارضٍ تهلكُ الاشواطُ (٤) فيها اذا مُلئت من الركض الفروجُ (٥)

تُحاولُ نفسَ مَلْكِ الرومِ فيها فتفديهِ رعيّتهُ العلوجُ

أبا الغمراتِ تُوعِدُنا النصارى ونحنُ نجومها (٦) وهي البروجُ

وفينا السيفُ حملتهُ صدوقٌ اذا لاقى وغارتهُ لجوجُ

نعوّذهُ من الأعيانِ بأسًا ويكثرُ بالدعاءِ لهُ الضجيجُ

رضينا والدُمُستُقُ (٧) غيرُ راضٍ بما حكمَ القواضبُ والوشيجُ

فان يُقدِمْ فقد زرنا سمندو وان يُحجِمْ فموعدُنا الخليجُ (٨)

وقال يمدحهُ ويذكر الوقعة التي نُكِبَ فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث وقد ظفر سيف الدولة في هذه الغزوة ويصف الحال شيئًا فشيئًا مفصّلاً

غيري باكثرِ هذا الناسِ ينخدعُ ان قاتلوا جبُنوا او حدّثوا شجُعوا (٩)

---

١ الحاجّ ٢ تبالي ٣ يسكن ٤ جمع شوط وهو الطلق من العدو

٥ ما بين القوائم ٦ الضمير للغمرات ٧ لقب قائد جيش الروم

٨ اي ان اقدم علينا بالحرب فقد قصدنا بلادهُ وان هرب وتاخر لحقناهُ بالخليج والخليج نهر بغرب القسطنطينية

٩ اي شجاعتهم انما هي بالقول لا بالفعل

أهلُ الحفيظةِ[1] الّا أن تجرِّبَهم … وفي التجاربِ بعدَ الغيّ ما يزَعُ[2]

وما الحيوةُ ونفسي بعدَ ما علمت … انَّ الحيوةَ كما لا تشتهي طَبَعُ[3]

ليس الجمالُ لوجهٍ صحَّ مارنُهُ[4] … أنفُ العزيزِ بقطعِ العزِّ يجتدعُ

أأطرحُ المجدَ عن كتفي واطلبُهُ … واتركُ الغيثَ في غِمدي وانتجعُ[5]

والمشرفيّةُ لا زالت مشرَّفةً … دواءَ كلِّ كريمٍ او هيَ الوجعُ

وفارسُ الخيلِ من خفَّت فوقَّرها[6] … في الدربِ[7] والدمُ في أعطافِهِ دُفَعُ[8]

فاوحدتهُ وما في قلبِهِ قلقٌ … واغضبتهُ وما في لفظِهِ قَذَعُ[9]

بالجيشِ تمتنعُ الساداتُ كلُّهمُ … والجيشُ بابنِ ابي الهيجاءِ يمتنعُ

قادَ المقانبَ[10] اقصى شربِها نَهَلٌ … على الشكيمِ[11] وأدنى سيرِها سرَعُ

لا يعتقي[12] بلدٌ مسراهُ عن بلدٍ … كالموتِ ليسَ لهُ ريٌّ ولا شبعُ

حتى اقام على ارباضِ[13] خرشنةٍ[14] … تشقى بهِ الرومُ والصلبانُ والبِيَعُ

للسبيِ ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا … والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا

مُخلًّى لهُ المرجُ منصوبًا بصارخةٍ[15] … لهُ المنابرُ مشهودًا بها الجُمَعُ

يطمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلِهمِ … حتى تكادُ على هاماتهم تقعُ

ولو رآهُ حواريوهمُ لَبَنوا … على محبّتِهِ الشرعَ الذي شرَعوا

لامَ الدمستقُ[16] عينيهِ وقد طلَعت … سودُ الغمامِ فظنّوا انها قزَعُ[17]

---

١ اهل الحمية والحفاظ ٢ اي يمنعك عن مغالطتهم ٣ دنس
٤ انفه ٥ اراد بالمجد والغيث السيف لان كليهما يُدرَك به ٦ ثبتها
٧ المضيق ٨ مصبوب ٩ فحش وخنى اي انهُ حليم عند الغضب شجاع وان كان وحده
١٠ الجيوش ١١ حديد اللجام ١٢ يعتاق وهو مقلوب عنه
١٣ جمع ربض وهو ما حول المدينة ١٤ بلد بالروم ١٥ مدينة بالروم
١٦ لقب ملك الروم ١٧ ما تفرق من السحاب

فيها[١] الكُماةُ التي مفطومها رجلٌ … على الجيادِ التي حَوْليُّها جَذَعُ[٢]

يُذري اللقانُ غبارًا في مناخرِها … وفي حناجرِها من آلِسٍ جُرَعُ[٣]

كأنّها[٤] تتلقّاهم لِتسلكَهم … فالطعنُ يفتحُ في الاجوافِ ما يسعُ[٥]

تَهدي نواظرَها والحربُ مظلمةٌ … من الأسنةِ نارٌ والقنا شَمَعُ[٦]

دونَ السهامِ[٧] ودونَ القرِّ[٨] طافحةٌ[٩] … على نفوسِهِم المُقْوَرَّةُ[١٠] المُزُعُ[١١]

اذا دعا العِلجُ عِلجًا حالَ بينهما … أظمى[١٢] تفارقُ منهُ اختها الضِلَعُ

اجَلٌّ من وَلَدِ الفقّاسِ[١٣] منكتفٌ … اذ فاتهنّ وأمضى منهُ منصرعُ[١٤]

وما نجا من شِفارِ البيضِ منفلتٌ … نجا ومنهنّ في احشائهِ فزَعُ

يُباشرُ الأمنَ دهرًا وهو مختَبَلٌ[١٥] … ويشربُ الخمرَ حولًا وهو ممتقَعُ[١٦]

كم من حشاشةِ بطريقٍ تضمّنها … للباتراتِ[١٧] امينٌ ما لهُ وَرَعُ[١٨]

يُقاتِلُ الخطوَ عنهُ حين يطلبهُ … ويطرد النومَ عنهُ حين يضطجعُ[١٩]

تغدو المنايا فلا تنفكُّ واقفةً … حتى يقولَ لها عودي فتندفعُ

قُلْ للدمستقِ انّ المُسلَمِينَ[٢٠] لكم … خانوا الاميرَ فجازاهم بما صنعوا

---

١ في سود الغمام والمراد بها عسكر سيف الدولة ٢ الجذع الذي أتى عليهِ حولان

٣ يصف مواصلتها السير يقول شربت الماءَ من آلس وهو نهر وبلغت اللقان وهو موضع قبل ان بالت ما شربتهُ من آلس وبينهما مسافة بعيدة ٤ اي كأنّ خيلهُ تتلقى الروم لتدخل فيهم

٥ يصف سعة الطعن ٦ لما استعار للاسنة نارًا جعل القنا شمعًا ٧ وهج الصيف

٨ برد الشتاء ٩ مسرعةٌ ١٠ الضامرة ١١ جمع مزوع وهي الخفيفة المرّ

وروى ابن جنى دون السهام ودون الفرّ ١٢ رمح اسمر ١٣ جد الدمستق

١٤ اي ان هرب الدمستق وسبق الخيل بالفرار فلم تدركهُ فاجلُّ منهُ مأسورٌ مشدود واشجع منهُ مقتولٌ مصروع ١٥ اي فاسد العقل لشدة ما لحقهُ من الفزع ١٦ اي لا يغير الخمر لونهُ الى الحمرة لاستيلاء الصفرة عليهِ ١٧ للسيوف ١٨ اراد بالامين الذي لا وَرَعَ لهُ القيد ١٩ اي ان القيد يمنعهُ الخطو والنوم ٢٠ اي الذين اسلمهم سيف الدولة لكم

وجدتموهم نياماً في دمائكمُ ... كأنَّ قتلاكمُ إيَّاهمُ فجعوا

ضعفى تعفُّ الايادي عن مثالهمِ ... من الاعادي وان هَمُّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكلُ الاَّ الميتةَ الضبُعُ

هلاَّ على عقبِ الوادي وقد طلعت ... أُسدٌ تمرُّ فرادى ليس تجتمعُ

تشقكُم بقناها كلُّ سلهبةٍ[1] ... والضرب يأخذ منكم فوق ما يدَعُ

وانما عرَّض اللهُ الجنودَ لكم ... لكي يكونوا بلا فَسْلٍ[2] اذا رجعوا

فكلُّ غزوٍ اليكم بعد ذا فلهُ[3] ... وكلُّ غازٍ لسيف الدولة التبَعُ

تمشي الكرامُ على آثارِ غيرهمِ ... وانتَ تخلقُ ما تأتي وتبتدعُ

وهل يشينكَ وقتٌ كنتَ فارسهُ ... وكانَ غيركَ فيهِ العاجزُ الضرَعُ[4]

من كانَ فوقَ محلِّ الشمسِ موضعهُ ... فليس يرفعهُ شيءٌ ولا يضعُ

لم يُسلِمِ الكرُّ في الأعقابِ مهجتهُ ... ان كانَ أسلمها الأصحابُ والشيَعُ[5]

ليتَ الملوكَ على الأقدارِ مُعطيةٌ ... فلم يكنْ لدنيٍّ عندها طمعُ[6]

رضيتَ منهم بأنْ زرتَ الوغى فرأوا ... وأنْ قرعتَ حَبيكَ البيض فاستمعوا[7]

لقد اباحكَ غشًّا في معاملةٍ ... من كنتَ منهُ بغيرِ الصدقِ تنتفعُ

الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ ... وارضهم لكَ مُصطافٌ[8] ومُرتَبعُ[9]

وما الجبالُ لنصرانٍ بحاميةٍ ... ولو تنصَّر فيها الأعصمُ[10] الصدَعُ[11]

---

١ جسيمة من الخيل   ٢ دنيٍّ   ٣ اي لسيف الدولة   ٤ الضعيف

٥ يقول ان افردهُ اصحابهُ فان كرَّهُ على الاعداء في اواخر الخيل لم يسلمهُ   ٦ تعريضٌ بانهُ يسوَّى مع غيرهِ ممن لم يبلغ درجتهُ في الفضل والعلم   ٧ اي انا اباشر القتال معك دون غيري من الشعراء   ٨ منزل صيفًا   ٩ منزل ربيعًا   ١٠ الوعل الذي في احدى يديهِ بياضٌ   ١١ ما بين السمين والمهزول

وما حمدتُك في هولٍ ثبتَّ بهِ حتى بلوتُكَ والابطالُ تمتصعُ (١)
فقد يُظَنُّ شجاعًا من بهِ خرَقٌ وقد يُظَنُّ جبانًا من بهِ زَمَعُ (٢)
انَّ السلاحَ جميعُ الناسِ تحمِلُهُ وليس كلُّ ذواتِ المِخلَبِ السبُعُ

وعزم سيف الدولة على لقاء الروم في السنبوس سنة اربعين وثلثماية وبلغهُ انَّ العدوَّ في اربعين الفا فتهيبتهم اصحابه فانشد ابو الطيب

نزورُ ديارًا ما نُحِبُّ لها مَغنى ونسأل فيها غيرَ ساكنِها الإذنا (٣)
تَقودُ اليها الآخذاتِ لنا المَدى عليها الكُماةُ المُحسِنونَ بها ظنَّا (٤)
ونصفي الذي يكنى ابا الحسنِ الهوى ونرضي الذي يسمى الالهَ ولا يكنى
وقد عَلِمَ الرومُ الشقيُّونَ اننا اذا ما تركنا ارضَهم خلفَنا عُدنا
وأنّا اذا ما الموتُ صرَّحَ في الوغى لَبِسنا الى حاجاتِنا الضربَ والطعنا
قَصدنا لهُ قصدَ الحبيبِ لقاؤُهُ (٥) الينا وقلنا للسيوفِ هَلُمَّنّا (٦)
وخيلٍ حشوناها الاسنةَ بعد ما تكدَّسنَ من هنَّا علينا ومن هنَّا
ضُرِبنَ الينا بالسياطِ جهالةً فلما تعارفنا ضُرِبنَ بها عنَّا (٧)

---

١ تتقاتل ٢ اي الاخرق قد يظن شجاعًا والذي يرتعد من الغضب قد يظن جبانًا يعني اني مدحتك بعد الخبرة فلم اخطئ ولم اكذب ٣ اي نسأل سيف الدولة ان ياذن لنا في التسرّع اليها والتشعب فيها للاغارة لا حبًا بها ٤ اي تقود الى تلك الديار خيلاً تاخذ لنا الغاية وتحرز انا قصب السبق تعليها رجال قد جربوها وعرفوها فاحسنوا الظن بها
٥ ارتفاعهُ بالحبيب كانهُ قال المحبوب لقاؤهُ ٦ ادخل النون المشددة وحذف الياء لالتقاء الساكنين ٧ انما قال جهالةً لان خيل الروم زلت عسكر سيف الدولة فظنتهم روما فاسرعت اليهم فلما عرفوا الحال اسرعوا هاربين

تَعَدَّ القُرَى وٱلْمُسْ بنا الجيشَ لمسةً ... نُبارِ الى ما تشتهي يدك اليُمنى

فقد بَرَدَتْ فوقَ اللُّقانِ[1] دماؤُهم ... ونحنُ اناسٌ نُتبِع الباردَ السخنا

وان كنتَ سيفَ الدولةِ العضبَ فيهمِ ... فدَعنا نكنْ قبلَ الضرابِ القنا اللُّدْنا

فنحنُ الأُولى لا نأتلي لكَ نصرةً ... وانتَ الذي لو انهُ وحدهُ أَغنى

يَقيكَ الرَّدَى من يَبتغي عندكَ العلى ... ومَن قال لا أرضى من العيش بالادنى[2]

فلولاك لم تجرِ الدماءُ ولا اللُّهى ... ولم يَكُ للدنيا ولا اهلِها معنى

وما الخوفُ الاَّ ما تخوَّفهُ الفتى ... وما الأَمْنُ الاَّ ما رآهُ الفتى أَمْنا

وقال وقد اراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقهُ الثلج عن ذلك

عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حواسِدُ ... وإنَّ ضجيعَ الخَودِ مني لماجِدُ

يردُّ يدًا عن ثوبِها وهْوَ قادرٌ ... ويَعصي الهوى في طيفِها وهْوَ راقِدُ[3]

متى يشتفي من لاعجِ الشوقِ في الحشى ... مُحِبٌّ لها في قربهِ متباعِدُ[4]

اذا كنتَ تخشى العارَ في كلّ خلوةٍ ... فلِمْ تَتَصَبَّاكَ[5] الحِسانُ الخرائِدُ

الحَّ عليَّ السقمُ حتى أَلِفتهُ ... ومَلَّ طبيبي جانبي والعوائِدُ

مررتُ على دارِ الحبيبِ فحَمْحَمَتْ[6] ... جيادي وهل تُشجي الجيادَ المعاهِدُ[7]

وما تُنكِرُ الدهماءُ من رسمِ منزلٍ ... سقتْها ضريبَ[8] الشَّوْلِ[9] فيها الولائِدُ

---

١ موضع بالروم ٢ كانهُ يقول اقيك بنفسي ٣ يصف نزاهة نفسهِ وبعد همتهِ عن مغازلة النساء ٤ اي متى يجد الشفاءَ من شدة شوقهِ محبٌّ للمراة اذا قرب منها بشخصهِ تباعد عنها بعفافهِ ٥ استعمل تصبى بمعنى أَصبى ٦ الحمحمة دون الصهيل ٧ ديار الاحبة ٨ الضريب اللبن الخاثر الذي حلب بعضهُ على بعضٍ ٩ جمع شائلٍ وهي الناقة التي قلَّ لبنها او جفَّ

أَهُمُّ بشيءٍ والليالي كأنَّها ... تُطارِدُني عن كَونِهِ وأُطارِدُ

وحيدًا من الخُلّانِ في كلِّ بلدةٍ ... اذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المُساعِدُ

وتُسعِدُني في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ ... سَبُوحٌ لها منها عليها شَواهِدُ[١]

تَثَنَّى[٢] على قَدْرِ الطِعانِ كأنَّما ... مَفاصِلُها تحتَ الرِماحِ مَراوِدُ[٣]

وأُورِدُ نفسي والمهنَّدُ في يدي ... مَوارِدَ لا يُصدِرْنَ من لا يُجالِدُ

ولكن اذا لم يَحمِلِ القلبُ كفَّهُ ... على حالةٍ لم يَحمِلِ الكفَّ ساعِدُ

خليليَّ اني لا أَرى غيرَ شاعرٍ ... فلِمْ منهمُ الدَّعوى ومنّي القصائِدُ

فلا تَعجَبا إنَّ السيوفَ كثيرةٌ ... ولكنَّ سيفَ الدولةِ اليومَ واحِدُ

لهُ من كريمِ الطبعِ في الحربِ مُنتَضٍ ... ومن عادةِ الإحسانِ والصفحِ غامِدُ

ولمَّا رايتُ الناسَ دونَ محلِّهِ ... تَيَقَّنتُ انَّ الدهرَ للناسِ ناقِدُ

أَحقُّهمُ بالسيفِ مَن ضرَبَ الطُلَى ... وبالامرِ مَن هانت عليهِ الشدائِدُ

وأَشقى بلادِ اللهِ ما الرومُ اهلها ... بهذا[٤] وما فيها لمجدِكَ جاحدُ

شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتى تركتَها ... وجفنُ الذي خلفَ الفَرَنْجَةِ[٥] ساهِدُ

مُخَضَّبةٌ والقومُ صَرعَى كأنَّها ... وان لم يكونوا ساجدينَ مساجدُ

تُنكِّسُهم والسابقاتُ جبالُهم ... وتَطعَنُ فيهم والرماحُ المكائِدُ

وتضربهم هبرًا وقد سكنوا الكُدَى[٦] ... كما سكنتْ بطنَ الترابِ الاساوِدُ[٧]

---

١ يقول تعينني على تورُّد غمرات الحرب فرسٌ سبوحٌ تشهد بكرمها خصالٌ لها هي منها ادلة على كرمها ٢ تنثني ٣ جمع مرود وهو حديدة يدور بعضها في بعضٍ . شبَّه مفاصل فرسهِ في سرعة استدارتها بمسمار المرود تدور حلقتهُ كيفما اديرت ٤ اي اشقى بهذا السيف البلاد التي اهلها الروم ٥ قرية باقصى الروم ٦ الاراضي الصلبة ٧ الحيات

وتضحي الحصونُ المشمخرّاتُ (١) في الذُّرَى (٢) وخيلكَ في اعناقهنّ قلائدُ

عَصَفْنَ بهم يومَ اللُّقانِ وسُقْنَهم بِهِنْزِيطَ حتى ابيضَّ بالسَّبْيِ آمِدُ (٣)

وأَلْحَقْنَ بالصَّفْصافِ سابورَ فانهوى وذاقَ الرّدَى أهلاهُما والجلامدُ

وغلّسَ في الوادي بهنّ مُشيَّعٌ مباركُ ما تحتَ اللِّثامينِ (٤) عابدُ

فتًى يشتهي طولَ البلادِ ووقتِهِ تضيقُ بهِ أوقاتُهُ والمقاصدُ

اخو غزواتٍ ما تُغِبُّ (٥) سيوفُهُ رقابَهُمُ الاَّ وسَيْحانُ (٦) جامدُ

فلم يبقَ الاَّ مَنْ حَماها من الظُّبَى لَمَى شفتيها والثُّدِيُّ النواهدُ

تُبكّي عليهنّ البطاريقُ في الدُّجَى وهنّ لدينا مُلْقَياتٌ كواسدُ (٧)

بذا قضتِ الأيامُ ما بينَ اهلِها مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائدُ

ومن شرَفِ الإِقدامِ أنّكَ فيهمِ على القتلِ موموقٌ كأنّكَ شاكدُ (٨)

وأنّ دمًا اجريتَهُ بكَ فاخرٌ وأنّ فؤادًا رُعْتَهُ لكَ حامدُ (٩)

وكلٌّ يرى طُرْقَ الشجاعةِ والنَّدَى ولكنَّ طبعَ النفسِ للنفسِ قائدُ (١٠)

نَهبتَ من الاعمارِ ما لو حويتَهُ لَهُنِّئَتِ الدنيا بأنّكَ خالدُ

فانتَ حسامُ المُلْكِ واللهُ ضاربٌ وانتَ لواءُ الدِّينِ واللهُ عاقدُ

وانتَ ابو الهيجا بنُ حمدانَ يا ٱبنَهُ تشابَهَ مولودٌ كريمٌ ووالدُ

---

١ العاليات ٢ اعالي الجبال ٣ يقول خيلك اهلكتهم يوم اغرنَ على هذا الموضع وساقتهم اسارى بهنزيط حتى ابيضت ارض آمد بكثرة من حصل بها من الاسارى من الجواري والغلمان ٤ كنى بهِ عن الوجه ٥ توَخر ٦ اسم نهرٍ ٧ يريد انهُ اسر بنات بطاريق الروم فهم يبكون عليهنّ ليلاً وهنّ ذليلات عندنا [illegible] ٨ الشاكد المعطي ابتداءً ٩ وذلك من شرف الاقدام ١٠ اي انك مطبوع على الشجاعة والندى ونفسك تقودك اليها

وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ[1]
اولئكَ انيابُ الخلافةِ كلّها وسائرُ املاكِ البلادِ الزوائدُ
أُحبُّكَ يا شمسَ الزمانِ وبدرَهُ وإنْ لامَني فيكَ السهى والفراقدُ
وذاكَ لانَّ الفضلَ عندكَ باهرٌ وليسَ لانَّ العيشَ عندكَ باردُ
فانَّ قليلَ الحُبِّ بالعقلِ صالحٌ وإنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ فاسدُ

وقال يعزّيهِ بعبدهِ يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة اربعين وثلثماية

لا يُحزنِ اللهُ الاميرَ فانّني لآخذُ من حالاتهِ بنصيبِ
ومَن سرَّ اهلَ الارضِ ثُمَّ بكى أَسًى بكى بعيونٍ سرَّها وقلوبِ[2]
وانّي وان كان الدفينُ[3] حبيبَهُ حبيبٌ الى قلبي حبيبُ حبيبي
وقد فارقَ الناسُ الاحبّةَ قبلَنا واعيى دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ
سُبِقنا الى الدنيا فلو عاشَ اهلُها مُنِعنا بها من جيئةٍ وذُهوبِ
تملَّكها الآتي تملُّكَ سالبٍ وفارَقها الماضي فِراقَ سليبِ
ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والنَّدَى وصبرِ الفتى لولا لِقاءُ شَعوبِ[4]
وأَوفَى حيوة الغابرينَ لصاحبٍ حيوةُ أمرِءٍ خانتهُ بعدَ مَشيبِ[5]

---

١ يريد كل من اباباك يشبه اباهُ وترك صرف حمدون وحارث ضرورةً وذلك غير جايز عند البصريين ٢ اي اذا بكى بكى جميع الناس لبكايهِ وحزنوا لحزنهِ ٣ المدفون
٤ الموت اي لولا الموت لم يكن لهذه المعاني فضل لان الناس لو امنوا الموت لما كان للشجاع مثلاً فضل على الجبان وهلمَّ جرًّا ٥ يعني ان الحيوة وان طالت فهي الى انقضاء

لأبقى يماكُ في حشاي صبابةً ‌ ‌ الى كلّ تركيّ النجار[1] جليبِ[2]

وما كلُّ وجهٍ ابيضٍ بمباركٍ ‌ ‌ ولا كلُّ جفنٍ ضيّقٍ بنجيبِ

لَئِنْ ظَهَرَتْ فينا عليهِ كآبةٌ ‌ ‌ لقد ظَهَرَتْ في حدِّ كلّ قضيبِ

وفي كلّ قوسٍ كلَّ يومِ تناضُلٍ ‌ ‌ وفي كلّ طِرْفٍ كلَّ يومِ رُكوبِ

يَعِزُّ عليهِ ان يُخِلَّ بعادةٍ ‌ ‌ ويُدعَى لامرٍ وهو غيرُ مجيبِ

وكنتَ اذا ابصرتَهُ لكَ قائمًا ‌ ‌ نظرتَ الى ذي لبدتَينِ اديبِ[3]

فان تكنِ العِلقَ[4] النفيسَ فقدتَهُ ‌ ‌ فمن كفِّ مِتلافٍ اغرَّ وَهوبِ

كأنَّ الردى عادٍ على كلّ ماجدٍ ‌ ‌ اذا لم يُعوِّذْ مجدَهُ بعيوبِ[5]

ولولا ايادي الدهر في الجمعِ بيننا ‌ ‌ غَفَلنا فلم نَشعُرْ لهُ بذنوبِ[6]

وللتَّركُ للإحسانِ خيرٌ لمُحسِنٍ ‌ ‌ اذا جَعَلَ الاحسانَ غيرَ ربيبِ[7]

وإنَّ الذي أمسَتْ نِزارٌ عبيدَهُ ‌ ‌ غنيٌّ عن استعبادِهِ لغريبِ[8]

كفى بصفاءِ الودِّ رِقًّا لمثلِهِ ‌ ‌ وبالقربِ منهُ مَفخرًا لِنسيبِ

فعوِّضْ سيفُ الدولةِ الاجرَ أنَّهُ ‌ ‌ اجلُّ مُثابٍ من اجلِّ مُثيبِ

فتى الخيلِ قد بَلَّ النجيعُ[9] نُحورَها ‌ ‌ يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصيبِ[10]

يَعافُ[11] خيامَ الرَيط[12] في غزواتِهِ ‌ ‌ فما خيمُهُ الّا غُبارُ حروبِ

---

١ الاصل ‌ ٢ مجلوب من بلد الى بلد ‌ ٣ اي اذا رأيتهُ قايمًا عندك نظرت الى جامع بين الشجاعة والادب ‌ ٤ نصب بفعل مضمر والتقدير فان تكن فقدت العلق مثل زيدًا ضربتهُ ‌ ٥ اي اذا لم يجعل العيوب عوذة لمجدهِ ‌ ٦ يقول لولا ان الدهر احسن الينا في الجمع بيننا ماكنا نعلم ذنوبهُ في التفريق ‌ ٧ اي اذا لم يتم احسانهُ بتربيتهِ وتعهدهِ ‌ ٨ يقول انهُ ملك العرب باحسانهِ اليهم فلا حاجة بهِ معهم الى مملوكٍ تركيٍّ ‌ ٩ الدم ‌ ١٠ شديد ‌ ١١ يكره ‌ ١٢ الغزل

علينا لكَ الإِسعادُ ان كان نافعًا ... بشقِّ قلوبٍ لا بشقِّ جيوبِ
فرُبَّ كئيبٍ ليسَ تندَى جفونهُ ... ورُبَّ نديِّ الجفنِ غيرُ كئيبِ
تَسَلَّ بفكرٍ في أَبيكَ[1] فانَّما ... بكيتَ فكانَ الضحكُ بعدَ قريبِ
اذا استقبلَتْ نفسُ الكريمِ مُصابَها ... بخُبثٍ ثَنَتْ فاستدبرتْهُ بطيبِ[2]
وللواجدِ المكروبِ من زفراتهِ ... سكونُ عزاءٍ او سكونُ لُغوبِ[3]
وكم لكَ جدًّا لم ترَ العينُ وجههُ ... فلم تجرِ في آثارهِ بغروبِ[4]
فدتكَ نفوسُ الحاسدينَ فانها ... مُعَذَّبةٌ في حَضرةٍ ومَغيبِ
وفي تعبٍ من يحسد الشمسَ نورَها ... ويجهدُ أَنْ يأتي لها بضريبِ[5]

وقال يمدحهُ ويذكر بناءَهُ مرعش في المحرم سنة ٣٤١

فَدَيناكَ من ربعٍ وان زدتنا كَرْبا ... فانَّكَ كنتَ الشرقَ للشمسِ والغربا
وكيفَ عرفنا رسمَ من لم يَدَعْ لنا ... فُؤادًا لعرفانِ الرسومِ ولا لُبَّا
نزلنا عن الأَكوارِ نمشي كرامةً ... لمن بانَ عنهُ أَن نُلِمَّ بهِ رَكْبا[6]
نَذُمُّ السحابَ الغُرَّ في فعلها بهِ ... ونُعرِضُ عنها كلَّما طلعتْ عَتْبا[7]
ومن صَحِبَ الدنيا طويلاً تقلَّبتْ ... على عينهِ حتى يَرَى صدقَها كذبا

1 يريد ابوبك وهي لغة معروفة تقول العرب ابٌ وابانِ وابونَ وابينَ

2 يقول اذا استقبل الكريم اصابة الدهر اياهُ بالجزع راجع عقلهُ بعد ذلك فعاد الى الصبر وترك الجزع ومعنى قولهِ ثنت اي صرفت والفعل للنفس والتقدير ثنتهُ اي صرفت الخبث

3 اي لا بدَّ للمحزون ان يكون لهُ سكون اما عزآءً واما اعياءً فالعاقل يسكن تعزّيًا

4 بغياب عنك

5 بمثلٍ

6 وقد كشف السريُّ عن هذا المعنى بقولهِ نخفي ونترلُ وهو اعظم حرمةً من ان يزارَ براكبٍ او ناعلِ

7 اي نذم السحاب لتغييرها آثار الربع واذا طلعت اعرضنا عنها خوفًا عليها

وكيف التذاذي بالاصائل والضحى[١] ... اذا لم يعُد ذاك النسيم[٢] الذي هبَّا

ذكرتُ بهِ وصلاً كأنْ لم أفزْ بهِ ... وعيشًا كأني كنتُ اقطعهُ وثبا[٣]

وفتّانةَ[٤] العينينِ قتّالةَ الهوى ... اذا نفحت شيخًا روائحها شبَّا

لها بشرُ الدرِّ الذي قُلِّدَتْ بهِ ... ولم أرَ بدرًا قبلها قُلِّدَ الشُّهْبا[٥]

فيا شوقُ ما أبقى ويا لي من النوى ... ويا دمعُ ما اجرى ويا قلبُ ما اصبا[٦]

لَقد لَعِبَ البينُ المُشِتُّ بها وبي ... وزوَّدني في السيرِ ما زوَّد الضبَّا[٧]

ومَن تكُنِ الأُسْدُ الضواري جدودَهُ ... يكُنْ ليلُهُ صبحًا ومطعمُهُ غصْبا[٨]

ولستُ أُبالي بعدِ ادراكيَ العُلى ... أكانَ تُراثًا ما تناولتُ ام كسْبا

فرُبَّ غلامٍ علَّمَ المجدَ نفسَهُ ... كتعليمِ سيفِ الدولةِ الطعنَ والضربا

اذا الدولةُ استكفتْ بهِ في مُلِمَّةٍ ... كفاها فكانَ السيفَ والكفَّ والقلبا

تُهابُ سيوفُ الهندِ وهيَ حدائدٌ ... فكيفَ اذا كانت نِزاريَّةً عُرْبا

ويُرهَبُ نابُ الليثِ والليثُ وحده ... فكيفَ اذا كان الليوثُ لهُ صحْبا

ويُخشَى عُبابُ البحرِ والبحرُ ساكنٌ ... فكيفَ بمَن يغشى البلادَ اذا عبَّا[٩]

عليمٌ باسرارِ الدياناتِ واللُّغى ... لهُ خطَراتٌ تفضحُ الناسَ والكُتْبا[١٠]

فبُورِكتَ من غيثٍ كأنَّ جلودَنا ... بهِ تُنبتُ الديباجَ والوشيَ والعَصْبا[١١]

---

١ العشايا والغدايا ٢ يريد نسيم ايام الوصال ٣ اي بالوثوب وهو اسرع من المشي والعدو ٤ نصب عطفًا على وصلاً اي وذكرت ٥ اي لم ارَ قبلها بدرًا قلد الكواكب ٦ يقول يا شوقي ما ابقاك ويا من لي يحميني من ظلم الفراق ويا دمعي ما اجراك ويا قلبي ما اصباك ٧ اي زوّدني الضلال عن وطني والضب يوصف بعدم الاهتداء الى جحره اذا خرج منه ٨ اي ما يغصب من اعدائه ٩ اي فكيف ظنك بمن اذا ماج وتحرّك عمّ البلاد ١٠ اي لانهم لم يبلغوا من العلم ما يجري على خاطره

١١ اي لانك تخلعها علينا

ومن واهبٍ جزلاً ومن زاجرٍ هلاً ... ومن هاتكٍ درعًا ومن ناثرٍ قُصبا (١)

هنيئًا لاهل الثغر رأيك فيهمِ ... وانّك حزبَ الله صرتَ لهم حزبا

وانّك رُعتَ الدهرَ فيها (٢) وريبهُ ... فان شكّ فليُحدث بساحتها خطبا

فيومًا بخيلٍ تطرُد الرومَ عنهمُ ... ويومًا بجودٍ تطردُ الفقرَ والجدبا

سراياك (٣) تترى (٤) والدمستقُ هاربٌ ... واصحابهُ قتلى وامواله نهبى

أتى مرعشًا يستقربُ البعدَ مقبلاً ... وادبرَ اذ اقبلتَ يستبعدُ القربا

كذا يتركُ الاعدآءَ من يكرهُ القنا ... ويقفلُ من كانت غنيمتهُ رعبا (٥)

وهل ردَّ عنهُ باللقان وقوفهُ ... صدورَ العوالي والمطهّمةَ القبّا (٦)

مضى بعدما التفَّ الرماحانِ (٧) ساعةً ... كما يتلقى الهدبُ في الرقدةِ الهدبا

ولكنّهُ ولّى وللطعنِ سورةٌ (٨) ... اذا ذكرتها نفسهُ لمسَ الجنبا (٩)

وخلّى العذارى والبطاريقَ والقرى ... وشعثَ النصارى (١٠) والقرابينَ (١١) والصلبا

أرى كلّنا يبغي الحيوةَ لنفسهِ ... حريصًا عليها مستهامًا بها صبّا

فحبُّ الجبانِ النفسَ اوردهُ البقا ... وحبُّ الشجاعِ الحربَ اوردهُ الحربا (١٢)

ويختلفُ الرزقانِ والفعلُ واحدٌ ... الى ان ترى احسانَ هذا لذا ذنبا

فاضحت (١٣) كأنّ السورَ من فوقِ بدئهِ ... الى الارضِ قد شقّ الكواكبَ والتربا (١٤)

---

١ اي بوركتَ من رجلٍ بجزل العطآء وبزجر الخيل بهلاً حثًّا لها وبهتك الدروع بسيفهِ وبنثر الامعآء فيشقها ٢ اي في الارض ٣ جيوشك ٤ تتابع ٥ اي انهُ عاد مرعوبًا وكان الرعب لهُ بمنزلة الغنيمة لغيرهِ ٦ الخيل الحسان الضامرة ٧ اراد رماح الفريقين ٨ حدة وارتفاع ٩ اي لمس جنبهُ وهو لا يدري لشدّة رعبهِ هل اصابتهُ جراحة او لا ١٠ الرهبان ١١ خاصة الملك واحدهم قربان

١٢ اي ان الجبان والشجاع سوآء في حبّ النفس وان اختلف فعلهما ١٣ اي القلعة يعني مرعش

١٤ اي ان جدارها من اعلى ابتدائهِ قد شقّ الكواكب بعلوهِ في السمآء والتراب برسوخهِ في الارض

تصدُّ الرياحُ الهُوجُ[1] عنها مخافةً ونفزعُ فيها الطيرُ أَنْ تلقطَ الحَبّا
وتَردي الجيادُ الجردُ فوقَ جبالها وقد نَدَفَ الصِنَّبْرُ في طُرْقها العُطْبا[2]
كَفَى عجبًا أَن يَعجبَ الناسُ أَنَّهُ بَنَى مرعشًا تبًّا لآرآبهم تبًّا
وما الفرقُ ما بينَ الانام وبينهُ اذا حَذِرَ المحذورَ واستصعبَ الصعبا
لامرٍ اعدَّتهُ الخلافةُ للعِدَى وسمَّتهُ دونَ العالَمِ الصارمَ العضبا
ولم تفترقْ عنهُ الاسنَّةُ رحمةً ولم تتركِ الشامَ الاعادي لهُ حبًّا[3]
ولكن نفاهـا عنهُ غيرَ كريمةٍ كريمُ الثنا ما سبَّ قطُّ ولا سُبَّا
وجيشٌ يُثنّي كلَّ طودٍ كأَنَّهُ خريقُ[4] رياحٍ واجهتْ غُصُنًا رَطْبا
كأَنَّ نجومَ الليلِ خافت مغارَهُ فمدَّت عليهـا من عجاجتِهِ حُجْبا
فمن كان يُرضِي اللُّؤْمَ والكفرَ ملكَهُ فهذا الذي يُرضِي المكارمَ والرَّبّا

•••●●●•••

وقال وقد اهدى اليهِ ثياب ديباجٍ ورمحًا وفرسًا معها مهرها وكان المهر احسن

ثيابُ كريمٍ ما يصونُ حِسانَهـا اذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوانَها[5]
تُرينا صِناعُ[6] الرومِ فيها مُلوكَها وتجلو علينـا نفسَها وقِيانَهـا
ولم يكفِها تصويرُها الخيلَ وحدَها فصوَّرَتِ الاشياءَ الَّا زمانَها

1 اي التي لا تستوي بهبوبها 2 يقول خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأَت طرقها بالثلوج التي كانها قطنٌ ندفهُ فيها السحاب وايام العجوز 3 اي لم ينهزم الاعداءُ عنهُ رحمةً عليهِ ولا اخلوا لهُ الشام حبًّا لهُ 4 الخريق الريح الشديدة 5 يقول انتني ثياب كريمٍ وعندي ثياب كريمٍ لا يصون الثياب الحسنة بل يهبها 5 الصناع المراة الحاذقة بالعمل يريد ان ناسجتها صوَّرت فيها هذه الاشياءَ

وما اذَّخَرَتها قدرةً في مصوِّرٍ ... سوى انَّها ما انطقت حَيَوانَها

وسمراء[1] يستغوي الفوارسَ قَدُّها ... ويُذكِرها كرَّاتها وطِعانَها

رُدَينيةٌ تمَّت وكاد نباتها ... يُركِّبُ فيها زُجَّها وسِنانَها

وأُمُّ عتيقٍ خالُهُ دونَ عَمِّهِ[2] ... رأى خَلْقَها مَن اعجبَتهُ فعانَها[3]

اذا سايرتهُ باينتهُ وبانها ... وشانتهُ في عينِ البصيرِ وزانَها

فأينَ التي لا تأمَنُ الخيلُ شرَّها ... وشرِّيَ لا تُعطي سوايَ امانَها

وأَين التي لا تُرجِعُ الرمحَ خائبًا ... اذا خفضتْ يُسرَى يديَّ عِنانَها

وما لي ثناءٌ لا اراكَ مكانهُ ... فهل لك نُعمَى لا تراني مكانَها

وقال لما اوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس ولم ينشدهُ اياها

ذِكرُ الصِبا ومرابعُ الآرامِ[4] ... جَلَبتْ حِمامي[5] قبلَ وقت حِمامي

دِمَنٌ تكاثَرَتِ الهمومُ عليَّ في ... عَرَصاتها كتكاثرِ اللوّامِ

وكأَنَّ كُلَّ سحابةٍ وقفتْ بها ... تبكي بعينَيْ عُروَةَ بنِ حِزامِ[6]

ولطالما افنيتُ ريقَ كعابِها ... فيها وافنتْ بالعِتابِ كلامي[7]

قد كنتَ تهزأُ بالفراقِ مجانةً[8] ... وتجرُّ ذيلَيْ شِرَّةٍ[9] وعُرامِ[10]

---

١ عطف على الثياب ٢ يريد فرسًا انثى لها مهرٌ كريمٌ خال ذلك المهر في الشرف دون عمهِ يعني ان اباهُ كان اكرم من امهِ ٣ اي كانها مصابة بالعين لقبح خلقها يريد ان الفرس كانت قبيحة ٤ اي ديار الحبائب ٥ موتي ٦ هو صاحب عفراء وهو عاشق مشهور ٧ اي طالما رشفتُ كعاب تلك الدِمن هناك واطالت هي عتابي حتى افحمتني وقطعتني بعتابها ٨ خلاعةً ٩ بطر ١٠ خبث

ليسَ القِبابُ على الرِكابِ وانّما هُنَّ الحيوةُ ترحّلت بسلامِ (١)

ليتَ الذي خلقَ النوى جعلَ الحصى لخفافهنّ مفاصلي وعظامي

متلاحظَينِ نسحُّ مآءَ شؤونِنا حذرًا من الرُقبآءِ في الأكمامِ (٢)

ارواحُنا انهملت وعشنا بعدها من بعدِ ما قطرت على الأقدامِ

لو كُنَّ يومَ جرَينَ كُنَّ كصبرِنا عندَ الرحيلِ لكُنَّ غيرَ سجامِ (٣)

لم يتركوا لي صاحبًا الّا الاسى وذميلَ (٤) زِعْلبةٍ (٥) كفحلِ نعامِ

وتعذُّرُ الاحرارِ صيّرَ ظهرها الّا اليكَ عليّ فرْجَ حرامِ

انتَ الغريبةُ (٦) في زمانٍ اهلهُ وُلِدتْ مكارمُهم لغيرِ تمامِ

اكثرتَ من بذلِ النوالِ ولم تزلْ عَلَمًا (٧) على الإفضالِ والإنعامِ

صغَّرتَ كلَّ كبيرةٍ وكَبُرْتَ عن لَكأنّهُ وعددتَ سِنَّ غُلامِ (٨)

ودخلتَ في حللِ الثناءِ وانّما عدمُ الثناءِ نهايةُ الإعدامِ

عيبٌ عليكَ ترى (٩) بسيفٍ في الوغى ما يصنعُ الصمصامُ بالصمصامِ (١٠)

ان كانَ مثلُكَ كانَ او هو كائنٌ فبرِئتُ حينئذٍ من الاسلامِ

مَلِكٌ زهتْ بمكانِهِ ايامهُ حتى افتخرنَ بهِ على الايّامِ

وتخالهُ سلبَ الورى من حلمِهِ احلامَهم فهُمُ بلا احلامِ

---

١ اي ليس الذي تراهُ قبابهنّ وهوادجهنّ على الابل ولكنها الحياة ترحلت عنا اي انهُ يموت بعد فراقهن ٢ اي هي تنظر اليَّ وانا انظر اليها وكلانا يبكي و يستر بكاءَهُ في الاكمام حذرًا من الرقبآء ٣ غير غزيرة ٤ سير ٥ ناقةٍ سريعة ٦ الهآء للمبالغة كما في راوية او المراد انت الفائدة الغريبة ٧ اي علامة يعرف بها الافضال والانعام ٨ اي صغرت كل كبيرة بالاضافة اليك وكبرتَ عن ان تشبه بشيءٍ فيقال كانهُ كذا وانت مع ذلك شابٌ لم تبلغ الحنكة ٩ اراد ان تُرَى ١٠ السيف الحادُّ

وإذا امتحنتَ تكشّفت عزَماتهُ   عن أوحديّ النقضِ والابرامِ (١)

وإذا سأَلتَ بنانَهُ عن نيلهِ   لم ترضَ بالدنيا قضاءَ ذِمامِ

مهلاً أَلا للهِ ما صَنَعَ القَنا   في عمروِ حابِ (٢) وضبّةِ الأَغنامِ

لمّا تحكّمتِ الاسنّةُ فيهم   جارت وهُنَّ يجُرنَ في الاحكامِ

فتركتَهم خَلَلَ البيوتِ كأَنّما   غضبت رؤُوسهُمُ على الاجسامِ

احجارُ ناسٍ فوق ارضٍ من دمٍ   ونجومُ بيضٍ في سماءِ قتامِ (٣)

وذِراعُ كلِّ ابي فُلانٍ كنيةٌ   حالت فصاحبُها ابو الأَيتامِ (٤)

عهدي بمعركةِ الاميرِ وخيلُهُ   في النقعِ محجمةٌ عن الاحجامِ

يا سيفَ دولةِ هاشمٍ من رامَ أَن   يَلقَى منالَكَ رامَ غيرَ مرامِ

صلّى الالهُ عليكَ غيرَ مودَّعٍ   وسقى ثرى أَبوَيكَ صوبَ غمامِ

وكساكَ ثوبَ مهابةٍ من عندهِ   وأراكَ وجهَ شقيقكَ القمقامِ (٥)

فلقد رمَى بلَدَ العدوِّ بنفسهِ   في رَوقِ أَرعَنَ كالغِطَمّ لُهامِ (٦)

قومٌ تفرّستِ المنايا فيكمُ   فرأَت لكم في الحرب صبرَ كرامِ

تاللهِ ما علِمَ امرؤٌ لولاكمُ   كيفَ السخاءُ وكيفَ ضربُ الهامِ

---

١ اي انهُ لا نظيرلهُ في عزماتهِ نقض الامر او ابرمهُ   ٢ اراد عمرو بن حابس فرخم المصاف اليهِ   ٣ يصف المعركة بكثرة القتلى يقول صارت الارض دماً وصار مكان الحجارة ناسٌ قتلى والهواءُ صار نجوماً من البيض في سماءٍ من العجاج   ٤ اي ثمَّ ذراعٌ مقطوعة من رجلٍ كان يكنى ابا فلان فلما قتل حالت كنيتهُ فصار يقال لهُ ابو الايتام لان ولده تيتم بهلاكهِ

٥ السيد واصلهُ البحر   ٦ اي في مقدمة جيشٍ ارعن كالبحر العظيم الماءِ يلتهم كل شيءٍ

وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبهُ لما كان يلقى بحضرتهِ من قوم يحسدونهُ ولا يُنكر عليهم ذلك

وَاحرَّ قلبــاهُ ممَّن قلبهُ شَبِمُ[1] ومن بجسمي وحالي عندهُ سَقَمُ
مالي اكتِمُ حبًّا قد برَى جسدي وتدَّعي حبَّ سيفِ الدولةِ الامَمُ
ان كانَ يجمعنا حُبٌّ لغرَّتهِ فليت انَّا بقــدر الحبّ نقتسمُ
قد زرتهُ وسيوفُ الهندِ مُغمَدةٌ وقد نظرتُ اليهِ والسيوفُ دمُ
فكان احسنَ خلقِ اللهِ كلِّهمِ وكان احسنَ مافي الاحسنِ الشيَمُ[2]
فوتُ العدوِّ الذي يمَّمتهُ ظَفَرٌ في طيهِ اسفٌ في طيهِ نِعمُ
قد نابَ عنك شديدُ الخوف واصطنعتْ لكَ المهابةُ ما لا تصنعُ البهمُ[3]
أَلزمتَ نفسكَ شيًا ليس يلزمُها أن لا يواريهُم ارضٌ ولا عَلَمُ
أكلَّما رمتَ جيشًا فانثنى هربًا تصرَّفت بك في آثارهِ الهِمَمُ
عليكَ هزمُهُمُ في كلِّ مُعتركٍ وما عليكَ بهم عارٌ اذا انهزموا
اما ترى ظفرًا حلوًا سوى ظفرٍ تصافحتْ فيهِ بيضُ الهندِ واللممُ[4]
يا اعدلَ الناسِ الَّا في معاملَتي فيكَ الخصامُ وانتَ الخصمُ والحكَمُ
أُعيذُها[5] نظراتٍ منكَ صادقةً أن تحسبَ الشحمَ في من شحمهُ ورمُ[6]
وما انتفاعُ اخي الدنيا بناظرهِ اذا استوت عندهُ الانوارُ والظُلَمُ

---

١ بارد ٢ اي كان في الحالين احسن الخلق وكانت اخلاقهُ احسن ما فيهِ
٣ الخيل الشجعان يقول ان مهابتك في قلوب اعدائك ابلغ من رجالك وابطالك الذين معك ٤ يقول لا يحلو لك الظفر الا اذا ضربت رؤوسهم بالسيف والتقت سيوفك مع شعورهم ٥ اي اعيذ النظرات ٦ اي نظراتك صادقة لا تغلط في ما تراهُ فلا تحسب الورم شحمًا يقول لا تظنن كل شاعرٍ شاعرًا

سيعلمُ الجمعُ ممّن ضمَّ مجلسُنا   بانّني خيرُ مَن تسعى بهِ قدَمُ

انا الذي نظرَ الأعمى الى أدَبي   واسمعَتْ كلِماتي من بهِ صمَمُ

انامُ مِلءَ جفوني عن شواردها(١)   ويسهرُ الخلقُ جرّاها(٢) ويختصمُ

وجاهلٍ مدَّهُ في جهلهِ ضحِكي   حتى اتتهُ يدٌ فرّاسةٌ وفمُ(٣)

اذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً   فلا تظنّنَّ انَّ الليثَ يبتسمُ

ومهجةٍ مهجتي من همِّ صاحبها   أدركتُها بجوادٍ ظهرُهُ حرَمُ(٤)

رِجلاهُ في الركضِ رِجلٌ واليدانِ يدٌ   وفعلُهُ ما تريدُ الكفُّ والقدمُ

ومرهفٍ سرتُ بينَ الجحفلَينِ بهِ   حتى ضربتُ وموجُ الموتِ يلتطمُ

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني   والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

صحِبتُ في الفلَواتِ الوحشَ منفردًا   حتى تعجّبَ مني القُورُ(٥) والأكَمُ

يا مَن يعزُّ علينا ان نفارقَهم   وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدَمُ

ما كانَ اخلقَنا منكم بتكرمةٍ   لو انَّ امرَكُمُ من امرنا أمَمُ

ان كانَ سرَّكُمُ ما قالَ حاسدُنا   فما لجرحٍ اذا ارضاكمُ ألَمُ

وبينَنا لو رعَيتم ذاكَ معرفةٌ   انَّ المعارفَ في اهلِ النُهى ذِمَمُ(٦)

كم تطلبونَ لنا عيبًا فيُعجِزُكم   ويكرهُ الله ما تأتونَ والكرمُ(٧)

ما ابعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي   انا الثُريّا وذانِ الشيبُ والهرَمُ

ليتَ الغمامَ الذي عندي صواعقُهُ   يُزيلُهنَّ الى من عندَهُ الدِيَمُ

---

١ اي شوارد الاشعار   ٢ لاجلها   ٣ يريد انهُ يغضي على الجاهل الى ان يجازيهُ ويهلكهُ

٤ اي ربَّ مهجةٍ همّة صاحبها مهجتي اي اهلاكي ادركتُ مهجتهُ بفرسٍ من ركبهُ أمِنَ من ان يلحق فكانَّ ظهرهُ حرمٌ لأمن فارسهِ   ٥ جمع قارة وهي اكمة صغيرة في الحرَّة من الارض

٦ اي عهود لا يضيعونها   ٧ اي اصحاب الكرم

أَرَى النَوَى يقتضيني كلَّ مرحلةٍ لا تستقلُّ بها الوخَّادة الرُسُمُ (١)

لَئن تركْنَ ضُمَيرًا عن ميامنها لَيحدُثَنَّ لمن ودَّعتهم ندمُ (٢)

اذا ترحَّلتَ عن قومٍ وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلونَ هُمُ (٣)

شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بِهِ وشرُّ ما يكسِبُ الانسانُ ما يَصِمُ

وشرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قَنَصٌ شُهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيهِ والرَخَمُ

بايِّ لفظٍ تقول الشِعرَ زِعْنِفَةٌ (٤) تجوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

هذا عتابُكَ الاَّ انَّهُ مِقَةٌ قد ضُمِّنَ الدُرَّ الاَّ انَّهُ كَلِمُ (٥)

وقال عند استيحاش سيف الدولة وهو متعتبٌ عليهِ

أَلا ما لسيفِ الدولةِ اليومَ عاتبا فداهُ الورَى أَمضَى السيوفِ مضاربا

ومالي اذا ما اشتقتُ ابصرتُ دونهُ تنايفَ (٦) لا اشتاقُها وسباسبا (٧)

وقد كان يُدني مجلسي من سمائهِ أُحادِثُ فيها بدرَها والكواكبا

حَنانَيكَ مسؤُولاً ولَبَّيْكَ داعيًا (٨) وحسبِيَ موهوبًا وحسبُكَ واهبا

أَهذا جزآءُ الصدقِ ان كنتُ صادقًا أَهذا جزآءُ الكذبِ ان كنتُ كاذبا

وان كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فانَّهُ محا الذنبَ كلَّ المحوِ من جآءَ تائبا

١ اي النوق التي تسرع السير وتسير الرسيم ٢ يقول ان لحقت ركابي بمصر تاركة ضميرًا وهو جبل على يمين طالب مصر ليندمنَّ سيف الدولة على فراقي ٣ اي انتم تختارون فراقي اذا الجاتموني اليهِ ٤ اي لئام من الناس ٥ اي هذا الذي اتاك من الشعر عتابٌ مني اليك وهو مقةٌ وودٌّ لان العتاب يجري بين المحبين وهو درٌّ يعني حسن نظمهِ ولفظهِ غير انهُ كلماتٌ ٦ مفاوز ٧ امكنة خالية ٨ اي تحنن عليَّ اذا كنت مسؤولاً والبك الاجابة اذا كنت داعيًا

وقال يمدحهُ لما رضي عنهُ ويعتذر اليهِ مما خاطبهُ بهِ في قصيدتهِ الميميَّة

اجابَ دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ — دعا فلبَّاهُ قبلَ الرَكبِ والإِبلِ
ظَلِلتُ بينَ أُصَيحابي أُكفكفهُ — وظلَّ يسفحُ بينَ العذرِ والعَذَلِ (1)
أَشكو النَوى ولهم من عبرتي عجبٌ — كذاكَ كنتُ وما أَشكو سوى الكِلَلِ
وما صبابةُ مشتاقٍ على أَملٍ — من اللقآءِ كمشتاقٍ بلا املِ
متى تَزُرْ قومَ مَن تَهوَى زيارتَها — لا يُتحِفوكَ بغيرِ البيضِ (2) والأَسَلِ (3)
والهجرُ أَقتلُ لي مِمَّا أُراقبهُ — انا الغريقُ فما خوفي من البَلَلِ
ما بالُ كلِّ فُؤَادٍ في عشيرتها — بهِ الذي بي وما بي غيرُ مُنتقِلِ
مُطاعةُ اللحظِ في الالحاظ مالكةٌ — لِمُقلتَيها عظيمُ المُلك في المُقَلِ (4)
تَشبَّهَ الخَفِراتُ الآنساتُ بها — في مشيها فينلنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ
قد ذُقتُ شدَّةَ ايَّامي ولَذَّتَها — فما حصلتُ على صابٍ ولا عَسَلِ
وقد أَراني الشبابُ الروحَ في بدني — وقد اراني المَشيبُ الروحَ في بَدَلي (5)
وقد طرقتُ فتاةَ الحيِّ مُرتَدِيًا — بصاحبٍ غيرِ عِزهاةٍ (6) ولا غَزِلِ (7)
فباتَ (8) بينَ تَراقينا (9) نُدَفِّعهُ — وليسَ يعلمُ بالشكوى ولا القُبَلِ

---

١ اي ظللت اكف دمعي خوفًا من عذل الركب فظلَّ الدمع بسيل واصحابي ما بين عاذرٍ لي وعاذل والدمع بسيل بين العذر والعذل ٢ السيوف ٣ الرماح
٤ اي ان العيون اذا نظرت الى عينها لم تملك صرف الحاظها عنها لانها تصير عقلةً لها فكانَّ عينها مالكة العيون ٥ اي انهُ تغير بعد المشيب حتى صار غير ما كان اولاً
٦ من لا يريد النسآء ولا يميل اليهنَّ ٧ ضد العزهاة ٨ الضمير للسيف.
٩ جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في اعلى الصدر

ثُمَّ اغتدى وبهِ من رَدْعِها (١) أثَرٌ   على ذُؤَابتهِ والجفنِ والخِلَلِ (٢)

لا اكسِبُ الذِكرَ الاَّ من مَضارِبهِ   او من سنانٍ اصمِّ الكَعْبِ معتدِلِ

جادَ الاميرُ بهِ لي في مواهِبِهِ   فزانَها وكساني الدِرْعَ في الحُلَلِ (٣)

ومن عليِّ بن عبدِ اللهِ معرفتي   بحَملهِ من كعبدِ اللهِ او كعلي

معطي الكواعبِ والجردِ السلاهبِ والـ   بيضِ القواضبِ والعسّالةِ الذُبُلِ (٤)

ضاقَ الزمانُ ووجهُ الارضِ عن مَلِكٍ   مِلءِ الزمانِ ومِلءِ السهلِ والجبلِ

فنحنُ في جذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ   والبرُّ في شُغُلٍ والبحرُ في خَجَلِ (٥)

مِن تَغلِبَ الغالبينَ الناسَ منصِبُهُ   ومن عديٍّ اعادي الجُبْنِ والبَخَلِ

والمدحُ لابنِ ابي الهيجاءِ تُنجِدُهُ   بالجاهليّةِ عينُ العِيِّ والخَطَلِ

ليتَ المدائحَ تستوفي مناقِبَهُ   فما كُلَيبٌ واهلُ الاعصرِ الأُوَلِ

خُذْ ما تراهُ ودَعْ شيئًا سَمِعتَ بهِ   في طلعةِ البدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ (٦)

وقد وجدتَ مجالَ القولِ ذا سَعَةٍ   فان وجدتَ لسانًا قائلاً فقُلِ (٧)

انَّ الهُمامَ الذي فخرُ الانامِ بهِ   خيرُ السيوفِ بكفَّي خَيرةِ الدُوَلِ

تُمسي الامانيُّ صَرْعَى دونَ مَبلَغهِ   فما يقولُ لشيءٍ ليتَ ذلكَ لي

أُنظُرْ اذا اجتمعَ السيفانِ في رَهَجٍ   الى اختلافِهما في الخَلْقِ والعَمَلِ

هذا المُعَدُّ لرَيبِ الدهرِ منصلتًا   اعدَّ هذا لرأسِ الفارسِ البَطَلِ (٨)

---

١ تلطخها بالطيب ٢ الغلاف الذي فيهِ الجفن ٣ يعني انهُ وهبهُ سيفًا ودرعًا في جملة ما وهبهُ ٤ يقول هو الذي يعطي سائليهِ الجواري الشابة والخيل الطوال والسيوف القاطعة والرماح اللينة ٥ اي من ندى يديهِ ٦ اي في ما قرب منك عوضٌ عما بعد عنك لا سيما اذا كان القريب افضل من بعيدهِ ٧ يقول قد وجدت مجالاً للقول لكثرة ما فيهِ من المناقب فان كان لك لسان قائل فقل ٨ اي ان سيف الدولة المعدّ لدفع تصاريف الزمان قد اعدّ سيف الحديد لرؤوس الابطال

فالعُرْبُ منهُ مع الكُدْريّ طائرةٌ والرومُ طائرةٌ منهُ مع الحَجَلِ (١)

وما الفرارُ الى الأجبالِ من اسَدٍ تمشي النعامُ (٢) بهِ في مَعقِلِ الوَعِلِ (٣)

جازَ الدُروبَ الى ما خلفَ خرشنةٍ وزالَ عنها وذاكَ الروعُ لم يزَلِ (٤)

فكلَّما حلَمَت عذراءُ عندَهمُ فانما حلمَتْ بالسبي والجَمَلِ (٥)

ان كنتَ ترضى بان يعطوا الجزَى بذَلوا منها رضاكَ ومَن للعورِ بالحَوَلِ (٦)

ناديتُ مجدَكَ في شِعري وقد صدرا (٧) يا غيرَ مُنتَحِلٍ في غيرِ مُنتحِلِ (٨)

بالشرقِ والغربِ اقوامٌ نحبُّهمُ فطالعاهم وكُونا ابلغَ الرُسُلِ

وعرِّفاهم بانّي في مكارمِهِ أُقلِّبُ الطرفَ بينَ الخيلِ والخَوَلِ (٩)

يا أيُّها المُحسِنُ المشكورُ من جهتي والشكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي

ما كانَ نوميَ الاّ فوقَ معرفتي بأنَّ رأيكَ لا يُؤْتَى من الزَلَلِ (١٠)

أَقِلْ (١١) أَنِلْ (١٢) اقطِع (١٣) احمِلْ (١٤) علِّ (١٥) سلِّ (١٦) أَعِدْ (١٧)

زِدْ (١٨) هشِّ (١٩) بشِّ (٢٠) تفضَّلْ أَدنِ سرَّ صِلِ

---

١ يقول العرب تفرُّ منهُ مع الكدريّ وهو ضرب من القطا في الفلا والروم تفرمنهُ مع الحجل في جبالها ٢ يريد بها خيلهُ ٣ يريد بمعقل الوعل الجبل ٤ يقول تغلغل في بلاد الروم حتى خلف الدروب وخرشنة ورآءهُ وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الروع الذي حصل منهُ هناك ٥ يريد ان الخوف لا يفارقهنَّ في النوم ايضًا ٦ يعني ان الجزية خيرلهم من القتل كما ان الحول خير من العور ٧ اي سارا في الافاق والضمير للمجد والشعر ٨ المنتحل المدعي زورًا وباطلاً والمعنى ناديت مجدك في شعري وقد سارا في الافاق باشعر غير منتحل في مجد غير منتحل ٩ الخدَم وهو جمع خائل

١٠ اي انت موفق في ما تفعلهُ لا ياتي الزلل رأيك

١١ من الاقالة في العثرة ١٢ من الانالة ١٣ من قولهم اقطعهُ ارض كذا

١٤ من قولهم حملهُ على فرس ١٥ معناه ارفع جاهي ١٦ اي اذهب غمي

١٧ اعدني الى موضعي من حسن رايك ١٨ زدني على كنت اعهدهُ منك

١٩ امرٌ من قولك هششت الى كذا اي ارتحت اليهِ ٢٠ امرٌ من قولك بششت بالرجل

لعلَّ عتبكَ محمودٌ عواقبهُ فربما صحَّتِ الاجسامُ بالعِلَلِ

وما سمعتُ ولا غيري بمقتدرٍ (١) أَذَبَّ (٢) منك لزُورِ القول عن رَجُلِ

لأنَّ حِلمَكَ حِلمٌ لا تَكلَّفُهُ ليسَ التكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ (٣)

وما ثناكَ (٤) كلامُ الناسِ عن كرمٍ ومَن (٥) يسدُّ طريقَ العارضِ الهَطِلِ

انتَ الجوادُ بلا منٍّ ولا كَدَرٍ ولا مِطالٍ ولا عذْرٍ ولا مَذَلِ (٦)

انتَ الشجاعُ اذا ما لم يطأْ فرسٌ غيرَ السَنَوَّرِ والاشلاءِ والقُلَلِ (٧)

وردَّ بعضُ القنا بعضًا مُقارِعةً كأنَّها من نفوسِ القومِ في جدَلِ

لا زِلتَ تضربُ من عاداكَ عن عُرُضٍ (٨) بعاجلِ النصرِ في مستأخرِ الاجلِ (٩)

وقال وقد استُحسِنَتْ هذه القصيدة

انَّ هذا الشعرَ في الشعرِ مَلَكْ سارَ فهْوَ الشمسُ والدنيا فَلَكْ

عَدَلَ الرحمنُ فيهِ بيننا فقضى باللفظِ لي والحمدِ لَكْ

فاذا مرَّ بأُذنِ حاسدٍ صارَ مِمَّن كانَ حيًّا فهَلَكْ

---

١ اي بملك مقتدر ٢ اي اكثر مدافعةً ٣ يقول انما ذلك لان لك حلمًا طبعتَ عليهِ فهو كالكحل في العين فانهُ خلقة لا كالتكحل فانهُ طارئ ٤ صرفك وحوَّلك ٥ للاستفهام الانكاري ٦ ضجر ٧ يقول اذا لم تطأْ الفرس في المعركة الا الدروع واجساد المقتولين ورؤُسهم فانت شجاعٌ هناك ٨ اي كيفما وجدتهم مقبلين ومدبرين ٩ اي بنصر عاجل في أجل مستأخر

وقال وقد سُئِل بيتًا يتضمَّن اكثر ما يمكن من الحروف

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرِ انْهَ رِ فِ اسْرِ نَلْ[١]
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغزُ اسبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ بِلْ[٢]
وهذا دعآءٌ لو سكتُّ كُفِيتَهُ لانّي سألتُ اللهَ فيك وقد فعلْ
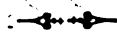
وقال وقد عُرِض على الامير سروجٌ فيها واحدٌ غيرُ مُذهَّبٍ فامر باذهابه

احسنُ ما يُخضَبُ الحديدُ بهِ وخاضِبيهِ النجيعُ[٣] والغضبُ
فلا تَشِينَنْهُ بالنُضارِ فما يجتمعُ الماءُ فيهِ والذهبُ[٤]

ودخل اليهِ ليلاً وهو يَصِفُ سلاحًا كان بين يديهِ فرُفِع فقال

وَصَفْتَ لنا ولم نرَهُ سلاحًا كأنّك واصِفٌ وقتَ النزالِ[٥]
وأنَّ البيضَ صُفَّ على دُروعٍ فشوَّقَ من رآهُ الى القتالِ
ولو اطفأتَ نارَكَ تا[٦] لدَيهِ قرأتَ الخطَّ في سُودِ الليالي[٧]

١ عش امرِ العيش وابقَ من البقآء واسمُ من السموّ وسدْ من السيادة وجد من الجود وقُدْ من قود الخيل ومرْ من الامر وانهَ من النهي ورِ من الورى وهو دآء بالجوف وفِ من الوفآء واسرِ من السرى ونلْ من النيل ٢ اي غظ حسَّادك وارمِ من يكيدك وصب من شنأك واحمِ حوزتك واغزُ اعداءك واسبِ اولادهم ورع مبغضيك واكنف من تطاول عليك وتحمل الدية عمن تجب عليهِ وانبع امرك واصرف اعدآءك عن مرادهم واعطِ من تحبُّ ٣ الدم

٤ يقول لا تشنِ السيف بالنضار اي الذهب فانهُ اذا أُذهب ذهبت سقاينهُ

٥ اي وصفت لنا سلاحًا ولم نرهُ لانهُ رفع من عندك فكانك تصف وقت الحرب

٦ هذه ٧ اي ان بريق تلك الاسلحة يغني عن النار في الاضآءة

ولو لَحَظَ الدمستقُ حافتَيهِ لقلَّبَ رايهُ حالاً بحالِ[1]
إنِ استحسنتَ[2] وهو على بساطٍ فاحسنُ ما يكونُ على الرجالِ
وإنَّ بها وإنَّ بهِ لنقصًا وانتَ لها النهايةُ في الكمالِ[3]

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديهِ ترنج وطلعٌ وهو يمتحن الفرسان فقال لابن حبش شيخ المصيصة لا تتوهمّ هذا شرابًا فقال ابو الطيب

شديدُ البعدِ من شربِ الشَّمولِ تُرُنْجُ الهندِ او طَلْعُ النخيلِ
ولكن كلُّ شيء فيهِ طيبٌ لديكَ من الدقيقِ الى الجليلِ
وميدانُ الفصاحةِ والقوافي ومُمتحَنُ الفوارسِ والخيولِ

وعارضَ المتنبي بعضُ الحاضرين في هذه الابيات وقال كان من حقهِ أن يقول

بعيدٌ انتَ من شربِ الشمولِ على النارنجِ او طلعِ النخيلِ
لشغلكَ بالمعالي والعوالي وكسبِ الحمدِ والذكرِ الجميلِ
وقدحِ خواطرِ العلماءِ فحصًا ومُمتحَنِ الفوارسِ والخيولِ

---

١ اي لو رأى الدمستق جانبي ذلك السلاح لاكثر تصريف رايهِ في التوقي منهُ
٢ اراد استحسنتهُ فحذف المفعول للعلم بهِ ٣ يقول بالرجال وبالسلاح نقصٌ وكمالها بك

فقال ابو الطيب

اتيتُ بمنطقِ العربِ الاصيلِ ... وكان بقدرِ ما عاينتُ قيلي
فعارَضهُ كلامٌ كانَ منهُ ... بمنزلةِ النساءِ من البُعولِ
وهذا الدرُّ مأمونُ التشظّي ... وانتَ السيفُ مأمونُ الفلولِ
وليسَ يصحُّ في الأفهامِ شيءٌ ... اذا احتاجَ النهارُ الى دليلِ

ودخل عليهِ ورُسُلُ ملك الروم عندهُ وقد جاءوهُ بلبوةٍ مقتولة ومعها ثلثة اشبال باكية فقال

لَقيتَ العُفاةَ بآمالها ... وزُرتَ العداةَ بآجالها
واقبلَتِ الرومُ تمشي اليكَ ... بينَ الليوثِ واشبالها
اذا رأتِ الأسدَ مَسبيّةً ... فاينَ تفرُّ باطفالها

وقال يمدحهُ ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليهِ

لعينيكَ ما يلقى الفؤادُ وما لَقي ... وللحبِّ ما لم يبقَ منّي وما بَقي
وما كنتُ ممّن يدخلُ العشقُ قلبَهُ ... ولكنَّ من يُبصِرْ جفونَكَ يَعشقِ
وبين الرضى والسخطِ والقربِ والنوى ... مجالٌ لدمعِ المقلةِ المترقرقِ
وأَحلَى الهوى ما شكَّ في الوصلِ ربُّهُ ... وفي الهجرِ فهوَ الدهرَ يرجو ويتّقي
وغضبى من الإدلالِ سكرى من الصبا ... شفَعتُ اليها من شبابي بريّقِ (١)

(١) ريّقِ الشباب اوّلهُ

وأشنبَ معسولِ الثنيَّاتِ واضحٍ سترتُ فمي عنهُ فقبَّلَ مفرقي[١]
واجيادِ غزلانٍ كجيدكِ زرنني فلم أتبيَّن عاطلاً من مطوَّقِ
وما كلُّ من يهوى يعفُّ اذا خلا عفافي ويرضي الحبَّ[٢] والخيلُ تلتقي
سقى اللهُ أيَّامَ الصبا ما يسرُّها ويفعلُ فعلَ البابليِّ[٣] المعتَّقِ
اذا ما لبستَ الدهرَ مستمتعًا بهِ تخرَّقتَ والملبوسُ لم يتخرَّقِ
ولم أرَ كالألحاظِ يومَ رحيلهم بعثنَ بكلِّ القتلِ من كلِّ مشفقِ
ادرنَ عيونًا حائراتٍ كأنَّها مركَّبةٌ احداقُها فوقَ زيبقِ[٤]
عشيَّةَ يعدونا[٥] عن النظرِ البكا وعن لذَّةِ التوديعِ خوفُ التفرُّقِ
نودِّعهم والبينُ فينا كأنَّهُ قنا ابنِ ابي الهيجاءِ في قلبِ فيلقِ[٦]
قواضٍ[٧] مواضٍ نسجُ داودَ[٨] عندها اذا وقعت فيهِ كنسجِ الخدرنقِ[٩]
هوادٍ لأملاكِ الجيوشِ[١٠] كأنَّها تخيَّرُ ارواحَ الكماةِ وتنتقي
تقدُّ عليهم كلَّ درعٍ وجوشنٍ وتفري اليهم كل سورٍ وخندقِ
يغيرُ بها بينَ اللقانِ وواسطٍ ويركزُها بينَ الفراتِ وجلَّقِ
ويرجعها حمرًا كأنَّ صحيحها يبكّي دمًا من رحمة المتدقِّقِ[١١]
فلا تبلغاهُ ما اقولُ فانهُ شجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطعنُ يشتقِ
ضروبٌ باطرافِ السيوفِ بنانهُ لعوبٌ باطرافِ الكلامِ المشقَّقِ[١٢]

١ يريد انهُ احبَّ وصلهُ وتعفف عما يحرم ٢ المحبوب ٣ الخمر
٤ اي غير ثابتة لان الزيبق يوصف بعدم الثبات على المكان ٥ يمنعنا
٦ اي جيش العدو ٧ قواتل يعني رماحهُ ٨ يريد بهِ الدروع
٩ العنكبوت ١٠ اي ان السيوف تهتدي الى الملوك فتقتلهم ١١ اي يرد الرماح من القتال متلطخة بالدماء تقطر منها كانها باكية على ما تكسر منها ١٢ الذي شقَّ بعضهُ من بعض اي انهُ يأتي بالتجنيس اذا تكلم

كسائله من يسألُ الغيثَ قطرةً | كعاذلهِ من قالَ للفلكِ ارفقِ [1]

لقد جُدتَ حتى جُدتَ في كلّ ملّةٍ | وحتى اتاكَ الحمدُ من كلِّ منطقِ

رأى مَلِكُ الرومِ ارتياحَكَ للندى | فقامَ مقامَ المجتدي المتملّقِ

وخلّى الرماحَ السمهريّةَ صاغرًا | لأدربَ منهُ بالطعانِ وأحذقِ

وكاتبَ من ارضٍ بعيدٍ مزارُها | قريبٍ على خيلٍ حواليكَ سبّقِ

وقد سارَ في مسراكَ منها رسولُهُ | فما سارَ الّا فوقَ هامٍ مفلّقِ

فلمّا دنا أخفى عليهِ مكانَهُ | شعاعُ الحديدِ البارقِ المتألّقِ

واقبلَ يمشي في السماطِ [2] فما درى | الى البحرِ يمشي ام الى البدرِ يرتقي

ولم يثنِكَ الاعداءُ عن مهجاتِهم | بمثلِ خضوعٍ في كلامٍ منمّقِ

وكنتَ اذا كاتبتَهُ قبلَ هذهِ | كتبتَ اليهِ في قذالِ [3] الدمستقِ

فان تُعطِهِ بعضَ الامانِ فسائلٌ | وان تُعطِهِ حدَّ الحسامِ فأخلقِ [4]

وهل تركَ البيضُ الصوارمُ منهمُ | حبيسًا لفادٍ او رقيقًا لمعتقِ

لقد وردوا وِردَ القطا شفراتِها | ومرّوا عليها رزدقًا بعدَ رزدقِ [5]

بلغتَ بسيفِ الدولةِ النورِ رتبةً | أنرتَ بها ما بينَ غربٍ ومشرقِ [6]

اذا شاءَ ان يلهو بلحيةِ احمقٍ [7] | اراهُ غباري ثمّ قالَ لهُ الحقِ

---

١ اي كما ان الغيث لا يوثر بالقطرة فكذلك سائله لا يوثر في مالهِ وعاذلهُ في الجود غير مطاعٍ بل هو قائل محالًا كمن قال الفلك ارفق في حركتك

٢ ويروى في السماط وهو صفٌّ يقومون بين يدي الملك

٣ جماع مؤخر الراس جعل اثر السيوف في راسهِ بالجراحات كالكتاب اليهِ لانهُ يتبين بهِ كيفية الامر

٤ اي ان اعطيتهُ ما يطلب من الامان فهو سائل يسالك وان قتلتهُ فهو خليقٌ بذلك

٥ اي وردوا شفرات الصوارم كما ترد القطا المناهل والرزدق الصفّ من الناس

٦ اي بلغ بهِ رتبةً مشهورة لو كانت نورًا لاضاءَ ما بين المشرق والمغرب

٧ اي احمق من الشعراء

وما كَمَدُ الحُسَّادِ شيءٌ قصدتُهُ ولكنَّهُ مَن يَزحَمِ البحرَ يغرَقِ
ويمتحنُ الناسَ الاميرُ برأيهِ ويُغضي على علمٍ بكلِّ مُمخرِقِ [1]
وإطراقُ طرفِ العينِ ليسَ بنافعٍ اذا كانَ طرفُ القلبِ ليسَ بمطرقِ
فيا ايُّها المطلوبُ جاورهُ تمتنعْ [2] ويا ايُّهـا المحرومُ يمّمْهُ تُرزَقِ
ويا اجبنَ الفرسانِ صاحِبْهُ تجترئْ ويا اشجعَ الشجعانِ فارِقهُ تَفرَقِ [3]
اذا سعَتِ الاعداءُ في كيدِ مجدِهِ سعَى جِدُّهُ في مجدهِ سعيَ مُحنَقِ [4]
وما ينصرُ الفضلُ المُبينُ على العِدَى اذا لم يكن فضلَ السعيدِ المُوفَّقِ [5]

وجرى ذكرما بين العرب والاكراد من الفضل فقال سيف الدولة ما تقول في هذا وتحكم يا ابا الطيب فقال

ان كنتَ عن خيرِ الانامِ سـائلا فخيرُهُم اكثرُهُم فضائـلا
من كنتَ منهم يا هامَ وائلا [6] الطاعنينَ في الوَغَى اوائـلا
والعاذلينَ في النَدَى العواذلا قد فَضَلوا بفضلكَ القبائلا

وارسل شاعرٌ من بني المنجّم من الرحبة الى سيف الدولة ابياتًا يذكر فيها فقرهُ ويزعم انهُ رآها في النوم فقال ابو الطيّب

قد سمعنا ما قلتَ في الاحلامِ وانلنـاكَ بدرةً في المنامِ

١ اي صاحب اباطيل ومخاريق ٢ اي تصير منيعًا لا تصل اليك يد
٣ اي تخاف وتصير جبانًا ٤ اي جدُّهُ يرفع مجدهُ اذا قصد الاعداءُ وضعهُ
٥ اي اذا لم يكن مع الفضل سعادةٌ وتوفيق لم يعن ذلك الفضل صاحبهُ ٦ جعلهُ اسم قبيلة فلم يصرفهُ

وانتهينا كما انتهيت بلا شيء - فكان المنوالُ قدرَ الكلامِ

كنتَ في ما كتبتهُ نائمَ العين - فهل كنتَ نائمَ الاقلامِ

ايُّها المُشتكي اذا رقدَ الإعدا - مَ هل رقدةٌ مع الإعدامِ

افتحِ الجفنَ واتركِ القولَ في النو - مِ وميِّزْ خطابَ سيفِ الأنامِ

الذي ليس عنهُ مُغنٍ ولا منهُ - بديلٌ ولا لما رامَ حامِ

كلُّ آبائهِ كرامُ بني الدنيا - ولكنَّــهُ كريمُ الكرامِ

وامرهُ سيف الدولة باجازة ابياتٍ لابي ذرّ سهل بن محمد وهي هذه

يا لائمي كفَّ الملامَ عن الذي اضناهُ طول سقامهِ وشقائهِ

ان كنتَ ناصحهُ فداوِ سقامهُ واعنهُ ملتمسًا لامر شفائهِ

حتى يقال بانك الخلُّ الذي يُرجَى لشدَّة دهرهِ ورخائهِ

او لا فدعهُ فما بهِ يكفيهِ من طولِ الملامِ فلستَ من نصحائهِ

نفسي الفداءُ لمن عَصَيتُ عواذلي في حبهِ لم اخشَ من رقبائهِ

الشمسُ تطلعُ من اسرَّة وجههِ والبدرُ يطلعُ من خلالِ قبائهِ

فقال ابو الطيب على هذا الوزن والروي

أَلقلبُ اعلمُ يا عذول بدائهِ واحقُّ منك بجفنهِ وبمائهِ

فوَمَنْ أُحبُّ لأَعصينك في الهَوَى قسمًا بهِ وبحُسنهِ وبهائهِ

أَأُحبُّهُ وأُحبُّ فيهِ ملامةً إِنَّ الملامةَ فيهِ من اعدائهِ

عَجِبَ الوشاةُ من اللُّحاةِ وقولهم دَعْ ما نراكَ ضعفتَ عن إِخفائهِ

مَا الخِلُّ الاَّ مَن أَوَدُّ بقلبهِ ... وأَرَى بطرفٍ لا يَرَى بسوائهِ

انَّ المُعينَ على الصبابةِ بالأَسَى ... أَولَى برحمةِ ربّها وإِخائهِ[1]

مَهْلاً فانَّ العذلَ من أَسقامهِ ... وترفُّقاً فالسمعُ من أَعضائهِ[2]

وهَبِ[3] الملامةَ في اللذاذةِ كالكَرَى ... مطرودةً بسهادهِ وبكائهِ

لا تعذلِ المشتاقَ في اشواقهِ ... حتى يكونَ حشاكَ في احشائهِ[4]

انَّ القتيلَ مضرَّجًا بدموعهِ ... مثلُ القتيلِ مضرَّجًا بدمائهِ

والعِشقُ كالمعشوقِ يَعذُبُ قربهُ ... للمُبتلَى وينالُ من حوبائهِ[5]

لو قلتَ للدنِفِ الحزينِ فديتُهُ ... ممَّا بهِ لأَغرتَهُ بفدائهِ[6]

وُقِيَ الاميرُ هَوَى العيونِ فانَّهُ ... ما لا يزولُ ببأسهِ وسخائهِ

يستأسرُ البطَلَ الكميَّ بنظرةٍ ... ويحولُ بينَ فؤادهِ وعزائهِ

انّي دعوتُكَ للنوائبِ دعوةً ... لم يُدعَ سامعُها[7] الى أَكفائهِ

فأَتيتَ من فوقِ الزمانِ وتحتهِ ... متصلصِلاً[8] وامامهِ وورائهِ

مَن للسيوفِ بان يكون سَميَّها[9] ... في اصلهِ وفرندِهِ ووفائهِ

---

١ اي ان الذي يعين مع ما انا فيهِ بايراد الحزن عليَّ باللوم اولى بان يرحمني فيرقَّ لي ويؤاخيني فيحتال في طلب الخلاص لي من ورطة الهوَى ٢ اي دع العذل فاني سقيم والعذل من جملة اسقامي وترفق في عذلك فان السمع من جملة اعضائي فلا تورد عليهِ ما يضعف عن استماعهِ ٣ اي ظُنَّ ٤ اي حتى تجد ما يجدهُ من لوعة الحب ٥ روحهِ والمعنى ان العشق قاتل وهو مع ذلك محبوب ٦ بفدائك اياهُ اي لو قلت لهُ ليت ما بك من حزن الصبابة وبرح الهوى بي لحملتهُ على الغيرة بهذا القول ٧ اي سامع الدعوة اراد بهِ سيف الدولة ٨ اي لهُ صلصلة وحفيف لسرعتهِ والمعنى حميتني من الزمان ٩ اي من يكفل للسيوف بان تكون سميَّ سيف الدولة اي مثلهُ في ما ذكر

طُبِعَ الحديدُ فكانَ من اجناسهِ   وعليٌّ المطبوعُ من اٰبائهِ[1]

وقال اجازةً لها ايضاً

عذلُ العواذلِ حولَ قلبي التائهِ   وهوى الاحبَّةِ منهُ في سوداٰئهِ
يشكو الملامُ الى اللوائمِ حرَّهُ   ويصدُّ حينَ يَلُمْنَ عن بُرَحاٰئهِ
وبمهجتي يا عاذلي الملكُ الذي   اسخطتُ أَعذلَ منكَ في ارضاٰئهِ
ان كان قد ملَكَ القلوبَ فانهُ   ملَكَ الزمانَ بارضهِ وسماٰئهِ
الشمسُ من حسَّادهِ والنصرُ من   اقرانهِ والسيفُ من اسماٰئهِ
اينَ الثلثةُ من ثلاثِ خلالهِ   من حسنهِ وإِباٰئهِ ومضاٰئهِ
مضَتِ الدهور وما أَتينَ بمثلهِ   ولقَد أَتى فعجزنَ عن نُظَراٰئهِ

وارسل اليهِ سيف الدولة هذين البيتين في كتمان السرّ

أَمنّي تخافُ انتشارَ الحديثِ   وحظّيَ في سترهِ اوفرُ
ولو لم تكن فيهِ بُقيا عليكَ   نظرتُ لنفسي كما تنظرُ

فقال ابو الطيّب اجازةً لهما

رِضاكَ رِضايَ الذي أُوثِرُ   وسرُّكَ سرِّي فما أُظهِرُ

---

[1] اي الحديد ينزع الى اجناسهِ من الحديد ان كان جيدًا وان كان رديًا وعليٌّ ينزع الى آبائهِ في شرفهم وكرمهم

كَفَتْكَ المُرُوَّةُ ما نتَّقي وآمَنَكَ الوُدُّ ما تحذَرُ
وسرُّكُمُ في الحَشَى ميّتٌ اذا نُشِرَ السرُّ لا يُنشَرُ
كأنّي عَصَتْ مقلتي فيكمُ وكاتمتِ القلبَ ما تُبصِرُ[1]
وافشاءُ ما انا مُستودَعٌ من الغدرِ والحرُّ لا يَغدرُ
اذا ما قدرتُ على نُطقةٍ فانّي على تركها أقدَرُ
اصرّفُ نفسي كما أشتهي واملِكُها والقنا احمرُ
دَوالَيكَ[2] يا سيفَها دولةً[3] وامرَكَ يا خيرَ مَن يأمُرُ
اتاني رسولُكَ مُستعجِلاً فلبّاهُ شعري الذي أذخرُ
ولو كانَ يومَ وَغًى قايمًا لَلبّاهُ سيفي والاشقرُ
فلا غَفِلَ الدهرُ عن اهلِهِ فانّكَ عينٌ بها ينظُرُ

ورحل سيف الدولة من حلب يؤمّ ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان فاخذ رهائن بني عُقَيل وقشير والعجلان وحدث له بها رايٌ في الغزو فعبر الفرات الى دلوك فقال ابو الطيّب يذكر طريقهُ وافعالهُ

ليالي بعد الظاعنين شُكُولُ[4] طِوالٌ وليل العاشقين طويلُ
تبيّنُ لي البدرَ الذي لا اريدهُ ويُخفينَ بدرًا ما اليهِ سبيلُ

---

١ يقول كان عيني لما نظرت اليكم سترت عن القلب ما رات فلم يعلم بذلك قلبي فاذا لم اعلمهُ فكيف اظهرهُ
٢ اي دالت لك الدولة دولاً بعد دول
٣ نصب على التمييز
٤ جمع شكل

وما عِشتُ من بعدِ الأحبَّةِ سلوةً ولكنَّني للنائباتِ حَمُولُ
وإنَّ رحيلاً واحدًا حالَ بيننا وفي الموتِ من بعدِ الرحيلِ رحيلُ (١)
اذا كان شَمُّ الروحِ أدنى اليكمُ فلا برِحَتني روضةٌ وقَبولُ
وما شَرَقي بالماءِ الَّا تذكُّرًا لماءٍ بهِ اهلُ الحبيبِ نُزُولُ
يُحرِّمُهُ لمعُ الاسنَّةِ فوقَهُ فليسَ لظمآنٍ اليهِ وصولُ
أما في النجومِ السائراتِ وغيرِها لعيني على ضوءِ الصباحِ دليلُ
ألم يَرَ هذا الليلُ عينيكِ رُؤيتي فتظهرَ فيهِ رِقَّةٌ ونحولُ
لَقِيتُ بدَربِ القُلَّةِ الفجرَ لَقيةً شَفَتْ كبدي والليلُ فيهِ قتيلُ (٢)
ويومًا كأنَّ الحُسنَ فيهِ علامةٌ بَعَثتِ بها والشمسُ منكِ رسولُ
وما قبلَ سيفِ الدولةِ أثَّارَ عاشقٌ ولا طُلِبَتْ عند الظلامِ ذُحُولُ (٣)
ولكنَّهُ يأتي بكلِّ غريبةٍ تروقُ على استغرابها وتهولُ
رَمى الدربَ بالجُردِ الجيادِ الى العدى وما علموا انَّ السهامَ خيولُ
شوائِلَ تَشوالَ العقاربِ بالقنا (٤) لها مَرَحٌ من تحتِهِ وصهيلُ
وما هيَ الَّا خطرةٌ عرضت لهُ بحرَّانَ لبَّتها (٥) قنًا ونصولُ
هُمامٌ اذا ما همَّ أمضى همومَهُ بأرعنَ وطءُ الموتِ فيهِ ثقيلُ
وخيلٍ براها الركضُ في كلِّ بلدةٍ اذا عرَّسَت (٦) فيها فليسَ تقيلُ

---

١ يريد انهُ لا يعيش بعدهم ٢ وقد اخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنهُ بقولهِ

ولما رأيتُ الصبحَ قد سلَّ سيفهُ وولى انهزامًا ليلهُ وكواكبهُ
ولاحَ احمرارٌ قلتُ قد ذُبِحَ الدُجى وهذا دمٌ قد ضمخ الارضَ ساكبهُ

٣ جمع ذَحل وهو الثار ٤ اراد شوائل بالقنا تشوال العقارب باذنابها
٥ اجابتها ٦ نزلت ليلاً

فلمّا تجلّى من دلوكٍ وصنجةٍ ... علت كلَّ طودٍ رايةٌ ورعيلُ(١)

على طرقٍ فيها على الطرقِ رفعةٌ ... وفي ذكرها عند الانيس خمولُ

فما شعروا حتى رأوها مغيرةً ... قباحًا وامّا خلقها فجميلُ

سحائبُ يمطرنَ الحديدَ عليهمِ ... فكلُّ مكانٍ بالسيوفِ غسيلُ

وأمسى السبايا ينتحبنَ بعرقةٍ(٢) ... كأنَّ جيوبَ الثاكلاتِ ذيولُ

وعادت فظنّوها بموزارَ قفّلًا ... وليسَ لها الّا الدخولَ قفولُ

فخاضت نجيعَ(٣) الجمعِ خوضًا كأنّهُ ... بكلِّ نجيعٍ لم تخضهُ كفيلُ

تسايرها النيرانُ في كلّ منزلٍ ... بهِ القومُ صرعى والديارُ طلولُ

وكرّت فمرّت في دماءِ ملطيةٍ ... ملطيةُ أمٌّ للبنينَ ثكولُ

واضعفنَ ما كلّفنهُ من قباقبٍ ... فاضحى كأنَّ الماءَ فيهِ عليلُ

ورُعنَ بنا قلبَ الفراتِ كأنّما ... تخرُّ عليهِ بالرجالِ سيولُ

يطاردُ فيهِ موجهُ كلَّ سابحٍ ... سواءٌ عليهِ غمرةٌ ومسيلُ

تراهُ كأنَّ الماءَ مرَّ بجسمهِ ... واقبلَ راسٌ وحدهُ وتليلُ(٤)

وفي بطنِ هنزيطٍ وسمنينَ للظبى ... وصمِّ القنا ممّن أبدنَ بديلُ

طلعنَ عليهم طلعةً يعرفونها ... لها غررٌ ما تنقضي وحجولُ

تملُّ الحصونُ الشمُّ طولَ نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزولُ

وبتنَ بحصنِ الرانِ رزحى من الوجى ... وكلُّ عزيزٍ للامير ذليلُ

وفي كلّ نفسٍ ما خلاهُ ملالةٌ ... وفي كلّ سيفٍ ما خلاهُ فلولُ

---

١ قطعة من الخيل ٢ اسم موضع ٣ دم ٤ عنق

ودون سُميساطَ المطاميرُ(١) والملا(٢) واودية مجهولة وهجولُ(٣)
لَبِسنَ الدُجى فيها الى ارضِ مرعشٍ وللروم خطبٌ في البلادِ جليلُ
فلما رأَوهُ وحدهُ قبلَ جيشهِ دَرَوا انَّ كلَّ العالمينَ فضولُ
وانَّ رماحَ الخطِّ عنهُ قصيرةٌ وانَّ حديدَ الهندِ عنهُ كليلُ
فاوردهم صدرَ الحصانِ وسيفهُ فتًى بأْسهُ مثلُ العطآءِ جزيلُ
جوادٌ على العِلاَّتِ بالمالِ كلهِ ولكنهُ بالدارعينَ بخيلُ
فودَّعَ قتلاهم وشيَّعَ فلَّهم بضربٍ حزونُ البيضِ فيهِ سهولُ
على قلبِ قسطنطينَ منهُ تعجبٌ وان كان في ساقَيهِ منهُ كُبولُ
لعلَّكَ يومًا يا دمستقُ عائدٌ فكم هاربٍ ممَّا اليهِ يأُولُ
نجوتَ باحدى مهجتَيكَ جريحةً وخلَّفتَ احدى مهجتيكَ تسيلُ
أَتُسلِمُ للخطيَّة ابنكَ هاربًا ويسكنُ في الدنيا اليكَ خليلُ
بوجهكَ ما انساكَهُ من مُرِشَّةٍ(٤) نصيرُكَ منها رنَّةٌ وعويلُ
اغرَّكمُ طُولُ الجيوشِ وعرضها عليٌّ شروبٌ للجيوشِ اكولُ
اذا لم تكن لليثِ الاَّ فريسةٌ غذاهُ فلم ينفعكَ انَّكَ فيلُ
اذا الطعنُ لم تُدخلك فيهِ شجاعة هي الطعنُ لم يُدخلك فيهِ عذولُ
وان تكُنِ الايامُ ابصرنَ صولَهُ فقد علَّمَ الايامَ كيفَ تصولُ
فدَتكَ ملوكٌ لم تسمَّ مواضيًا فانكَ ماضي الشفرتينِ صقيلُ
اذا كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

---

١ جمع مطمورة وهي حفرة يخبا بها الطعام والشراب ٢ المتسع من الارض
٣ جمع هجل وهو المطمين من الارض ٤ اي جراحة ترش الدم

انا السابقُ الهادي الى ما اقولهُ اذ القولُ قبلَ القائلينَ مقولُ

وما لكلام الناس فيما يريبني اصولٌ ولا للقائليهِ اصولُ

أعادى على ما يوجبُ الحبَّ للفتى واهدأُ والافكار فيَّ تجولُ

سوى وجع الحسّادِ داوِ فانّهُ اذا حلَّ في قلبٍ فليس يحولُ

فلا تطمعَنْ من حاسدٍ في مودّةٍ وان كنتَ تبديها لهُ وتنيلُ

وانّا لنلقى الحادثاتِ بانفسٍ كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ

يهون علينا ان تُصابَ جسومنا وتسلمَ اعراضٌ لنا وعقولُ

فتيهاً وفخراً تغلبَ ابنةَ وائلٍ فانتِ لخيرِ الفاخرينَ قبيلُ

يغمُّ عليّاً ان يموتَ عدوُّهُ اذا لم تغلْهُ بالاسنّةِ غولُ(1)

شريكُ المنايا والنفوسُ غنيمةٌ فكلُّ مماتٍ لم يُمِتْهُ غلولُ(2)

فان تكنِ الدولاتُ قِسماً فانّها لِمَن وَرَدَ الموتَ الزؤامَ(3) تدولُ(4)

لِمَن(5) هوّنَ الدنيا على النفسِ ساعةٌ وللبيضِ في هام الكماة صليلُ

وقال وقد ظنّ انهُ عاتبٌ عليهِ

بأدنى ابتسامٍ منكَ تحيى القرائحُ وتقوى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ

ومن ذا الذي يقضي حقوقكَ كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامحُ(6)

---

١ مهلك ٢ يقول بينهُ وبين المنايا شركةٌ في النفوس فكل منية لم تكن عن سيفهِ فهي غلول
٣ الوحيّ ٤ يقول اذا كانت الدولة قسماً لبعض الناس فانها قسمة من حضر الحرب ومواضع القتال ٥ اي تدول لمن كانت هذه صفتهُ ٦ اي تسامحهُ وتساهلهُ بقضاء حقوقك

وقد تقبلُ العذرَ الخفيَّ تكرُّماً فما بالُ عذري واقفاً وهو واضحُ
وإنَّ محالاً اذ بك العيشُ أن أُرى وجسمُك معتلٌّ وجسمي صالحُ
وما كان تركُ الشعرِ الّا لانّهُ تُقصِّرُ عن وصفِ الاميرِ المدائحُ

وقال فيه وقد تشكّى من دمّلٍ اصابهُ

اذا اعتلَّ سيفُ الدولةِ اعتلّتِ الارضُ ومن فوقها والناسُ والكرمُ المحضُ
وكيفَ انتفاعي بالرقادِ وانما بعلّتهِ يعتلُّ في الاعينِ الغمضُ
شفاكَ الذي يشفي بجودِكَ خلقَهُ فانّكَ بحرٌ كلُّ بحرٍ لهُ بعضُ

وقال فيه ايضاً

أيَدري ما ارابَكَ من يُريبُ وهل ترقى الى الفلكِ الخطوبُ
وجسمُكَ فوقَ همّةِ كلِّ داءٍ فقربُ اقلِّها منهُ عجيبُ
يُجمّشُكَ(١) الزمانُ هوًى وحبّاً وقد يُؤذَى من المِقةِ الحبيبُ
وكيفَ تُعِلُّكَ الدنيا بشيءٍ وانتَ لعلّةِ الدنيا طبيبُ
وكيفَ تنوبُكَ الشكوى بداءٍ وانتَ المستغاثُ لما ينوبُ
مَلِلتَ مُقامَ يومٍ ليسَ فيهِ طِعانٌ صادقٌ ودمٌ صبيبُ
وانتَ الملكُ تُمرِضُهُ الحشايا لهمّتهِ وتشفيهِ الحروبُ
وما بكَ غيرُ حبِّكَ أن تراها(٢) وعِثيَرُها(٣) لأرجُلِها جنيبُ(٤)

---

١ يلاعبك ٢ اي ترى الخيل ٣ غبارها ٤ ظلّ

مُجَلِّحَةً لها أرضُ الاعادي ... وللسُمرِ المَناحِرُ والجُنوبُ
فقَرِّطها الاعنَّةَ(١) راجعاتٍ ... فانَّ بعيدَ ما طلبتْ قريبُ
اذا داءٌ هفا بقراطُ عنهُ ... فلم يُعرَفْ لصاحبِهِ ضريبُ(٢)
بسيفِ الدولةِ الوضَّاءِ تُمسي ... جُفوني تحتَ شمسٍ ما تغيبُ
فأغزو من غزا وبهِ اقتداري ... وأرمي مَن رمى وبهِ أُصيبُ
وللحُسَّادِ عذرٌ أنْ يشحُّوا ... على نظري اليهِ وأنْ يذوبوا
فانّي قد وصلتُ الى مكانٍ ... عليهِ تحسدُ الحدقَ القلوبُ

وقال وقد عُوفي مما كان بهِ

المجدُ عُوفي اذا عُوفيتَ والكرمُ ... وزالَ عنكَ الى اعدائكَ الالمُ
صحَّت بصحَّتكَ الغاراتُ وابتهجتْ ... بكَ المكارمُ وانهلَّت بكَ الدِيمُ
وراجعَ الشمسَ نورٌ كان فارقها ... كأنما فقدُهُ في جسمها سقمُ
ولاحَ برقُكَ لي من عارضَي مَلِكٍ ... ما يسقطُ الغيثُ الَّا حين يبتسمُ
يُسمى الحُسامَ وليست من مشابهةٍ ... وكيفَ يشتبهُ المخدومُ والخدمُ
تفرَّدَ العُربُ في الدنيا بمحتدِهِ(٣) ... وشاركَ العُربَ في احسانهِ العجمُ
واخلصَ اللهُ للاسلامِ نصرتَهُ ... وان تقلَّبَ في آلائهِ الأممُ
وما اخصُّكَ في برءٍ بتهنئةٍ ... اذا سلمتَ فكلُّ الناسِ قد سلموا

---

١ اي ارخِ لها الاعنة ٢ اي ليس بهِ علة غير حب الحرب وهذا داءٌ لم يذكرهُ بقراط في طبهِ وليس لهُ ضريبٌ اي شبيهٌ لانهُ لا يعرَف احد يمرض لترك الحرب ٣ اصلهِ

وقال يعتذر اليهِ وكان قد رأى منهُ انحرافًا عنهُ لاجل تركهِ مديحهُ

أرى ذلكَ القربَ صارَ ازورارا   وصارَ طويلُ السلامِ اختصارا
تركتني اليومَ في خجلةٍ   أموتُ مرارًا وأحيى مرارا
أسارقُكَ اللحظَ مستحيِيًا   وأزجرُ في الخيل مهري سرارا[١]
وأعلمُ أني اذا ما اعتذرتُ   اليكَ ارادَ اعتذاري اعتذارا
كفرتُ مكارمَكَ الباهراتِ   إن كانَ ذلكَ مني اختيارا
ولكن حمى الشعرَ الا القليلَ   همٌّ حمى النومَ الاَّ غِرارا[٢]
وما انا اسقمتُ جفني بهِ   ولا انا اضرمتُ في القلبِ نارا
فلا تلزمنّي صروفَ الزمانِ   اليَّ اساءَ وايايَ ضارا
وعندي لكَ الشُّرَّدُ السائراتُ   لا يختصصنَ من الارض دارا[٣]
قوافٍ اذا سرنَ من منطقي   وثبنَ الجبالَ وخضنَ البحارا
ولي فيكَ ما لم يَقُلْ قائلٌ   وما لم يَسِرْ قمرٌ حيث سارا
فلو خُلِقَ الناسُ من دهرِهم   لكانوا الظلامَ وكنتَ النهارا
اشدُّهُم في النَدَى هِزَّةً   وأبعدُهُم في عدوٍّ مُغارا[٤]
سما بكَ همّي فوقَ الهمومِ   فلستُ أعدُّ يسارًا يسارا[٥]
ومَن انتَ بحرٌ لهُ يا عليُّ   لم يقبلِ الدرَّ الاَّ كبارا

---

١ من دون ان ارفع صوتي   ٢ اي ان الهمّ قطعني عن الشعر والنوم الا ما قل
٣ يريد القصائد والقوافي التي لا تستقرُّ في موضع واحد بل تسير في البلاد والآفاق
٤ يقول انهُ انشط الناس عند الجود وابعدهم مدى عند غارة العدوّ   ٥ اي لا احسب شيئًا من الغنى غنى ويسارًا

وقال يهنيه بعيد الفطر

الصومُ والفطرُ والاعيادُ والعُصُرُ ... منيرةٌ بكَ حتّى الشمسُ والقمرُ

تُري الاهلَّةَ وجهًا عمَّ نائلُهُ ... فما يُخَصُّ بهِ من دونِها البَشَرُ

ما الدهرُ عندكَ الا روضةٌ أُنُفٌ[1] ... يا من شمائلهُ في دهرهِ زَهَرُ[2]

ما ينتهي لكَ في ايامهِ كَرَمٌ ... فلا انتهى لكَ في اعوامهِ عُمُرُ

فانَّ حظَّكَ من تكرارِها شَرَفٌ ... وحظُّ غيرِكَ منهُ الشيبُ والكِبَرُ

ومدَّ نهر قُوَيق بحلب يومًا فاحاط بدار سيف الدولة وخرج من عندهِ ابن الطيّب فبلغ الماء الى صدر فرسهِ فقال

حجّبَ ذا البحرَ بحارٌ دونَهُ ... يذمُّها الناسُ ويحمدونَهُ

يا ماءُ هل حسدتَنا مَعينَهُ ... ام اشتهيتَ أَن تُرَى قرينَهُ

ام انتجعتَ للغنى يمينَهُ ... ام زُرتَهُ مُكثّرًا قطينَهُ[3]

ام جئتَهُ مُخندِقًا حُصُونَهُ ... انَّ الجيادَ والقنا يكفينَهُ

يا رُبَّ لجٍّ جُعِلَت سفينَهُ ... وعازبِ الروضِ توفَّت عونَهُ[4]

وذي جُنونٍ اذهبتْ جنونَهُ ... وشربِ كاسٍ اكثرتْ رنينَهُ

وابدلَت غناءَهُ انينَهُ ... وضيغمٍ اولجها عرينَهُ

وملكٍ اوطأها جبينَهُ ... يقودُها مسهّدًا جفونَهُ

---

١ لم ترعَ ٢ يقول الدهر بحضرتك روضةٌ وشمائلك زهرها ٣ جماعتهُ
٤ جمع عانة وهي القطعة من حمر الوحش يقول ربَّ ماءٍ عظيم جعلت خيلهُ سفينَ ذلك الماءِ وربَّ روضٍ بعيدٍ اهلكت حمرهُ فصادتهُ وتوفيها اخذها وافيًا

مُباشِرًا بنفسهِ شؤونَهُ　مُشرِّفًا بطعنهِ طعينَهُ

عَفيفَ ما في ثوبهِ مأمونَهُ　ابيضَ ما في تاجهِ ميمونَهُ

بحرٌ يكونُ كلُّ بحرٍ نونَهُ(١)　شمسٌ تمنّى الشمسُ ان تكونَهُ

ان تدعُ يا سيفُ لتستعينَهُ　يُجِبْكَ قبلَ ان تتمَّ سينَهُ(٢)

ادامَ من اعدائهِ تمكينَهُ　من صانَ منهم نفسَهُ ودينَهُ

وقال يمدحهُ ويهنّئهُ بعيد الاضحى انشدهُ اياها في ميدانهِ بحلب تحت دارهِ وهما على فرسيهما

لكلِّ امرئٍ من دهرهِ ما تعوَّدا　وعادةُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العِدى

وأن يكذبَ الإرجافُ عنهُ بضدّهِ　ويُمسي بما تنوي اعاديهِ اسعدا

وربَّ مريدٍ ضرَّهُ ضرَّ نفسَهُ　وهادٍ اليهِ الجيشَ أهدى وما هَدَى

ومستكبرٍ لم يعرفِ اللهَ ساعةً　رأى سيفَهُ في كفّهِ فتشهّدا

هُوَ البحرُ غُصْ فيهِ اذا كانَ ساكنًا　على الدُرِّ واحذرْهُ اذا كانَ مُزبِدا

فاني رأيتُ البحرَ يعثرُ بالفتى　وهذا الذي يأتي الفتى متعمِّدا

تظلُّ ملوكُ الارضِ خاشعةً لهُ　تفارقُهُ هلكى وتلقاهُ سُجَّدا

وتُحيي لهُ المالَ الصوارمُ والقنا　ويَقتلُ ما تُحيي التبسُّمُ والجَدَى

ذكيٌّ تظنّيهِ(٣) طليعةُ عينهِ　يرَى قلبُهُ في يومهِ ما ترى غدا

وَصولٌ الى المُستَصعَبات بخيلهِ　فلو كان قرنُ الشمسِ ماءً لأوردا

---

١ سمكة　٢ يريد سرعة اجابتهِ للداعي　٣ تظنّنهُ

لذلك سمّى ابنَ الدمستقِ يومهُ مماتًا وسمّاهُ الدمستقُ مولِدا [1]
سريتَ الى جيحانَ من ارضِ آمِدٍ ثلاثًا لقد ادناكَ ركضٌ وابعدا [2]
فولّى واعطاكَ ابنهُ وجيوشهُ جميعًا ولم يُعطِ الجميعَ ليُحمدا [3]
عرضتَ لهُ دونَ الحيوةِ وطرفهِ وابصر سيفَ اللهِ منكَ مجرَّدا [4]
وما طلبت زُرقُ الاسنّةِ غيرهُ ولكنَّ قسطنطينَ [5] كانَ لهُ الفِدَى
فاصبحَ يجتابُ [6] المُسوحَ مخافةً وقد كانَ يجتابُ الدِلاصَ [7] المُسرَّدا [8]
ويمشي بهِ العكّازُ في الديرِ تائبًا وما كانَ يرضَى مشيَ اشقرَ [9] اجردا
وما تابَ حتى غادرَ الكرُّ وجههُ جريحًا وخلّى جفنهُ النقعُ [10] ارمدا
فلو كانَ يُنجي من عليٍّ ترهُّبٌ ترهَّبتِ الاملاكُ مثنى وموحِدا
وكلُّ امرءٍ في الشرقِ والغربِ بعدهُ يُعِدُّ لهُ ثوبًا من الشَعرِ اسودا
هنيئًا لكَ العيدُ الذي انتَ عيدهُ وعيدٌ لمن سمَّى وضحَّى وعيَّدا [11]
ولا زالتِ الاعيادُ لبسَكَ بعدهُ تُسلِّمُ مخروقًا وتُعطَى مجدَّدا
فذا اليومُ في الايامِ مثلُكَ في الورى كما كنتَ فيهم واحدًا كانَ اوحدا
هوَ الجِدُّ حتى تفضلَ العينُ اختَها وحتى يكونَ اليومُ لليومِ سيِّدا [12]

---

١ اي سمى الدمستق ذلك اليوم مماتًا لابنهِ لانهُ اسر فيه ومولدًا لانهُ نجا فيهِ بالهرب ٢ اي وصلت من آمد الى نهر جيحان في ثلاث ليالٍ على ما بينهما من البعد ٣ اي لم يكن ذلك اعطاءً يستحق عليهِ حمدًا لانهُ قسريٌّ ٤ اي لما راك لم تسع عينهُ غيرك لعظمك في نفسهِ وحلت بينهُ وبين حيوتهِ فصار كالميت في بطلان حواسهِ الا منك ٥ اي ان ابنهُ قسطنطين صار فداءً لهُ لان الجيش اشتغل باسرهِ عنهُ ٦ يلبس ٧ الدرع البراقة الصافية ٨ المنظوم المنسوج بعضهُ في بعض ٩ اي فرس اشقر وخصهُ بالذكر لان العرب تقول شقر الخيل سراعها ١٠ اي غبار الجيش ١١ اي انت عيدٌ للعيد وعيد لكل مسلمٍ ١٢ يقول الجدُّ يؤثر في كل شيءٍ حتى في العينين تجمعهما بنيةٌ ثم تصحُّ احداهما وتسقم الاخرى ويسودُ اليومُ اليومَ وكلاهما ضوءُ الشمس

فوا عجبًا من دائلٍ[1] انت سيفهُ ... اما يتوقّى شفرتَي ما تقلّدا

ومَن يجعلِ الضرغامَ للصيدِ بازَهُ ... يصيّرهُ الضرغامُ في ما تصيّدا[2]

رايتُك محضَ الحلمِ في محضِ قدرةٍ ... ولو شئتَ كان الحلمُ منكَ المهنّدا

وما قتلَ الاحرارَ كالعفوِ عنهمُ[3] ... ومن لكَ بالحرِّ الذي يحفظُ اليدا

اذا انتَ اكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ ... وان انتَ اكرمتَ اللئيمَ تمرّدا

ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلى ... مضرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

ولكن تفوقُ الناس رايًا وحكمةً ... كما فُقتَهم حالاً ونفسًا ومحتدا

يدقُّ على الافكارِ ما انتَ فاعلٌ ... فيُترَك ما يخفى ويُؤخذُ ما بدا[4]

أَزِلْ حسدَ الحُسَّادِ عني بكبْتِهم[5] ... فانتَ الذي صيّرتَهم لي حُسَّدا

اذا شدَّ زَنْدي حُسنُ رأيك فيهمِ ... ضربتُ بسيفٍ يقطعُ الهامَ مغمدا

وما انا الاّ سمهريٌّ حَملتَهُ ... فزيّنَ معروضًا[6] وراعَ مسدّدا[7]

وما الدهرُ الا من رُواةِ قصائدي ... اذا قلتُ شعرًا اصبحَ الدهرُ مُنشِدا

فسارَ بهِ من لا يسيرُ مشمّرًا ... وغنّى بهِ من لا يغنّي مغرِّدا

أَجِزني اذا أُنشِدتَ شعرًا فانّما ... بشعري اتاكَ المادحونَ مردّدا

ودَعْ كلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فانّني ... انا الطائرُ المحكيُّ والآخرُ الصدَى

تركتُ السُرَى خلفي لمن قلَّ مالُهُ ... وانعلتُ افراسي بنعماك عسجدا

---

١ اي صاحب دولة ٢ اراد انت فوق ما تضاف اليهِ ٣ يقول من عفا عن حرٍّ صار كانهُ قتلهُ لانهُ يسترقهُ بالعفو عنهُ فيذل بذلك وينقاد ثم ذكر قلة من يستحق ذلك في العجز ٤ اي ان ما تبتدعهُ من المكارم يخفى على افكار الشعراء فيذكرون ما ظهر منها ويتركون ما خفي ٥ بردعهم ٦ محمولاً بالعرض ٧ مهيّأً للطعن يقول انا زينٌ لك في السلم ورمح في عدوك انافحُ عنك بلساني

وقيّدت نفسي في ذراكَ محبّةً ‏ ومن وجد الاحسانَ قيداً تقيّدا
اذا سالَ الانسانُ ايامهُ الغنى ‏ وكنتَ على بعدٍ جعلنكَ موعدا

وقال وقد دخل عليه رسول ملك الروم

ظلمٌ لذا اليوم وصفٌ قبل رؤيتهِ ‏ لايصدقُ الوصف حتى يصدقُ النظرُ
تزاحم الجيشُ حتى لم يجدْ سبباً ‏ الى بساطكَ لي سمعٌ ولا بصرُ
فكنتُ اشهدَ مختصٍّ واغيبهُ ‏ معاينا وعياني كلُّهُ خبرُ [1]
اليومَ يرفعُ ملكُ الرومِ ناظرَهُ ‏ لانَّ عنهُ عفوكَ عندهُ ظفرُ
وان اجبتَ بشيءٍ عن رسالتهِ ‏ فما يزالُ على الاملاكِ يفتخرُ
قد استراحت الى وقتٍ رقابهمُ ‏ من السيوفِ وباقي القومِ ينتظرُ
وقد تبدِّلُها بالقوم غيرهمُ [2] ‏ لكي تجمَّ رؤوس القومِ والقِصَرُ [3]
تشبيهُ جودِكَ بالامطارِ غاديةً ‏ جودٌ لكفكَ ثانٍ نالهُ المطرُ [4]
تكسَّبُ الشمسُ منكَ النورَ طالعةً ‏ كما تكسَّبَ منها نورهُ القمرُ

وقال يمدحهُ بعد دخول رسول الروم عليهِ

دروعٌ لملكِ الرومِ هذي الرسائلُ ‏ يردُّ بها عن نفسهِ ويشاغلُ

---

١ يقول كنت احضرَ المختصين بك لاني كنت شاهداً بشخصي وكنت اغيب المختصين عياناً لاني غيبت معاينةً حيث لم ارَ ما يجري. وكنت اخبرها يجري وما كنت اعاين ٢ اي غير الروم
٣ جمع قصرة وهي اصل العنق ٤ يقول اذا شبهنا جودك بالامطار التي تاتي بالغدوات وهي اغزرها كان ذلك جوداً ثانياً لكفك لان المطر يسرُّ ويفتخر بان يشبه بهِ جودك

هيَ الزرد الضافي[1] عليهِ ولفظها عليكَ ثناءٌ سابغٌ وفضائلُ
واني اهتدي هذا الرسولُ بارضه وماسكنت مذ سرتَ فيها القساطل[2]
ومن ايِّ ماءٍ كان يسقي جيادهُ ولم تصفُ من مزج الدماءِ المناهلُ
اتاكَ يكادُ الراسُ يجحدُ عنقهُ وتنقدُ تحت الذُعر منهُ المفاصلُ
يقوّمُ تقويمَ السماطين مشيهُ اليكَ اذا ما عوّجتهُ الافاكل[3]
فقاسمكَ العينين منهُ ولحظهُ سميُّكَ والخلُّ الذي لا يزائلُ[4]
وابصرَ منكَ الرزقَ والرزقُ مطمعٌ وابصرَ منهُ الموتَ والموتُ هائلُ
وقبّلَ كمّا قبّلَ الترب قبلهُ وكلُّ كميٍّ واقفٌ متضائل[5]
واسعدُ مشتاقٍ واظفرُ طالبٍ همامٌ الى تقبيل كمّكَ واصلُ
مكانٌ تمنّاهُ الشفاهُ ودونهُ صدورُ المذاكي[6] والرماحُ الذوابلُ
فما بلغتهُ ما ارادَ كرامةٌ عليكَ ولكن لم يخبْ لكَ سائلُ
واكبرُ منهُ همةً بعثتْ بهِ اليكَ العدى واستنظرتهُ الجحافلُ
فاقبل من اصحابهِ وهو مرسلٌ وعادَ الى اصحابهِ وهو عاذل[7]
تحيّرَ في سيفٍ ربيعةُ اصلهُ وطابعهُ الرحمنُ والمجدُ صاقلُ
وما لونهُ مما تحصّلُ مقلةٌ ولا حدُّهُ مما تجسُّ الانامل
اذا عاينتكَ الرسلُ هانت نفوسها عليها وما جاءت بهِ والمراسلُ

---

١ السابغ ٢ الغبار ٣ جمع الافكل وهو الرعدة ٤ اي انه كان ينظر باحدى عينيهِ اليك وبالاخرى الى سميك اي السيف ٥ اي متصاغر منضم هيبةً لك ٦ الخيل ٧ اي عاذلاً لهم على محاربتهم اياك وطمعهم في معارضتك لما راوهُ من جنودك وكثرة عددك

رجا الرومُ من ترجى النوافلُ كلُّها ... لديهِ ولا ترجى لديهِ الطوائلُ[1]

فان كانَ خوفُ القتلِ والاسرِ ساقهم ... فقد فعلوا ما القتلُ والاسرُ فاعلُ

فخافوكَ حتى ما لقتلٍ زيادةٌ ... وجاؤكَ حتى ما تُرادُ السلاسلُ[2]

ارى كلَّ ذي ملكٍ اليكَ مصيرُهُ ... كانكَ بحرٌ والملوك جداولُ

اذا مطرت منهم ومنكَ سحائبٌ ... فوابلهم طلٌّ وطلُّكَ وابلُ[3]

كريمٌ متى استوهبتَ ما انتَ راكبٌ ... وقد لقحت[4] حربٌ فانكَ نازلُ

اذا[5] الجودِ اعطِ الناسَ ما انتَ مالكٌ ... فلا تعطينَّ الناسَ ما انا قائلُ[6]

أفي كلِّ يومٍ تحتَ ضبني[7] شويعرٌ ... ضعيفٌ يقاويني[8] قصيرٌ يطاولُ

لساني بنطقي صامتٌ عنهُ عادلٌ ... وقلبي بصمتي ضاحكٌ منهُ هازلُ

واتعبُ من ناداكَ من لا تجيبهُ ... واغيظُ من عاداكَ من لا تشاكلُ[9]

وما التيهُ طبي فيهم غير انني ... بغيضٌ اليَّ الجاهلُ المتعاقلُ

واكثرُ تيهي انني بكَ واثقٌ ... واكثرُ مالي انني لك آملُ

لعلَّ لسيفِ الدولةِ القرمِ هبَّةً ... يعيشُ بها حقٌّ ويهلكُ باطلُ

رميتُ عداهُ بالقوافي وفضلهِ ... وهنَّ الغوادي السالماتُ[10] القواتلُ

وقد زعموا ان النجومَ خوالدٌ ... ولو حاربتهُ ناحَ فيها الثواكلُ

وما كانَ ادناها لهُ لو ارادَها ... والطفها لو انهُ المتناولُ

---

١ الاحقاد ٢ اي لا يحتاج اليها في اسرهم ٣ اي كثيرهم قليل بالاضافة اليك وقليلك كثير بالاضافة اليهم ٤ اشتدت ٥ اي ياصاحب الجود ٦ اي لا تحوجني الى مدح غيرك ٧ اي حضني وفيهِ اشارة الى استحقار ذلك الشاعر ٨ يساويني في القوة ٩ اى انما لا اجيبهم لاتعبهم بترك الجواب كما انهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير اشكال لي ١٠ لانها تصيب ولا تصاب

قريبٌ عليهِ كلُّ ناءٍ على الورى اذا لثّمتهُ بالغبارِ القنابلُ (١)

تدبّرُ شرقَ الارضِ والغربَ كفُّهُ وليس لها وقتًا عن الجودِ شاغلُ

يتبّعُ هرّابَ الرجالِ مرادُهُ فمن فرّ حربًا عارضتهُ الغوائلُ

ومن فرّ من احسانهِ حسدًا لهُ تلقّاهُ منهُ حيثما سارَ نائلُ

فتًى لا يرى احسانهُ وهو كاملٌ لهُ كاملًا حتى يرى وهو شاملُ (٢)

اذا العربُ العرباءُ دارتْ نفوسها فانتَ فتاها والمليكُ الحلاحلُ (٣)

اطاعتكَ في ارواحها وتصرّفت بامركَ والتفّت عليكَ القبائلُ

وكلُّ انابيبِ القنا مددٌ لهُ وما تنكتُ الفرسانَ الا العواملُ

رايتكَ لو لم يقتضِ الطعن في الوغى اليكَ انقيادًا لاقتضتهُ الشمائلُ

ومن لم يعلّمهُ لكَ الذلَّ نفسهُ من الناسِ طرًّا علّمتهُ المناصلُ

ورد عليهِ رسول سيف الدولة برقعةٍ

فيها هذا البيت

راى خلّتي من حيثُ يخفى مكانُها فكانت قذى عينيهِ حتى تجلّتِ

وسألهُ اجازتهُ فكتب تحتهُ ورسولهُ واقفٌ

لنا ملكٌ لا يطعمُ النومَ همّهُ مماتٌ لحيٍّ او حيوةٌ لميّتِ (٤)

ويكبر ان تقذى بشيءٍ جفونهُ اذا ما راتهُ خلّةٌ بكَ قرّتِ (٥)

---

١ جماعة الخيل ٢ يشمل الناس جميعًا ٣ السيد ٤ اي ما يشتغل بالنوم انما همهُ الحرب والجود فهو يميت بقتالهِ اعداءَهُ ويحيي بنوالهِ اولياءَهُ ٥ اي ان الاشياءَ تصغر عن اجتلاب كراهتهِ فما خالف ارادتهُ عدم

جزى الله عني سيف دولة هاشمٍ فإنّ نداهُ الغمر سيفي ودولتي

ولما اتى رسول ملك الروم راى سيف الدولة يتشكّى
فقال اتراهُ يفرح بعلّتنا فقال ابو الطيب

فُديتَ بماذا يُسَرُّ الرسولُ وانتَ الصحيحُ بذا لا العليلُ
عواقبُ هذا تسوء العدوَّ وتثبتُ فيهم وهذا يزولُ

واحدث بنو كلابٍ حدثًا بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وابو الطيب معهُ فادركهم بعد ليلةٍ بين ماءين يعرفان بالغبّارات والخرّارات من جبل البشر. فاوقع بهم. وملك الحريم فابقى عليهنّ واحسن اليهنّ. فقال ابو الطيب بعد رجوعهِ وانشدهُ اياها في جمادي الاخرى سنة ثلاث واربعين وثلثماية

بغيرك راعيًا عبثَ الذئابُ وغيرك صارمًا ثلمَ الضرابُ
وتملكُ انفسَ الثقلين طرًّا فكيفَ تحوزُ انفسها كلابُ
وما تركوكَ معصيةً ولكن يُعافُ الوردُ والموتُ الشرابُ
طلبتَهمُ على الامواه حتى تخوَّف ان تفتّشهُ السحابُ
فبتَّ لياليًا لا نومَ فيها تخبُّ بكَ المسوَّمةُ العِرابُ(١)
يهزُّ الجيشُ حولكَ جانبيهِ كما نفضَتْ جناحيها العقابُ

١ اي تعدو بك الخيل العربيات في طلبهم

وتسأَلُ عنهمُ الفَلَواتِ حتى ... اجابكَ بعضها وهُمُ الجوابُ

فقاتلَ عن حريمهمِ وفرُّوا ... ندَى كفيكَ والنسبُ القُرابُ[1]

وحفظُكَ فيهم سَلَفَي مَعَدٍّ ... وانهمُ العشائرُ والصِحابُ

تكفكفُ عنهمُ صُمَّ العوالي ... وقد شَرِقت بظعنهم الشعابُ

واسقطتِ الاجنَّةَ في الولايا[2] ... واجهضت[3] الحوائلُ[4] والسقابُ[5]

وعمرٌو في ميامنهم عُمُورٌ ... وكعبٌ في مياسرهم كِعابُ[6]

وقد خذلت ابو بكرٍ بنيها ... وخاذَلها قريطٌ والضبابُ[7]

اذا ما سِرتَ في آثار قومٍ ... تخاذلتِ الجماجمُ والرقابُ

فعُدنَ كما أُخِذنَ مكرَّماتٍ ... عليهنَّ القلائدُ والملابُ[8]

يثنِّكَ بالذي اوليتَ شكرًا ... واين مِنَ الذي تولي الثوابُ

وليسَ مصيرُهنَّ اليكَ شينًا[9] ... ولا في صونهنَّ لديكَ عابُ

ولا في فقدهنَّ بني كلابٍ ... اذا ابصرنَ غُرَّتكَ اغترابُ

وكيفَ يَتِمُّ بأسُكَ في أُناسٍ ... تُصيبهمُ فيؤلِمُكَ المصابُ

ترفقْ ايها المولى عليهم ... فانَّ الرفقَ بالجاني عِتابُ

وانهم عبيدكَ حيثُ كانوا ... اذا تدعو لحادثة اجابوا

وعينُ المخطئينَ همُ وليسوا ... باوّلِ معشرٍ خطئوا فتابوا

---

١ القريب ٢ اسقطت نساؤهم اولادهنَّ في برادع الخيل لشدة ما لحقهنَّ من التعب في الهرب ٣ اي رمت بولدها سقطا ٤ الاناث من اولاد الابل ٥ الذكور من اولاد الابل ٦ اي قبيلة عمرو ذهبت ذات اليمين وتفرقت فصارت عمورًا وكعب ذهبت ذات اليسار وصارت كعابًا ٧ هولاء بطون بني كلاب ٨ ضرب من الطيب والضمير في عدنَ واخذنَ للنساء ٩ ويروى سيبا

وانتَ حياتهم غضبتْ عليهم ... وهجرُ حياتهم لهمُ عقابُ

وما جهلَت اياديكَ البوادي ... ولكن رُبما خفيَ الصوابُ

وكم هجرٍ مولّدُهُ دلالٌ ... وكم بُعدٍ مولّدُهُ اقترابُ

وجرمٍ جرَّهُ سفهاءُ قومٍ ... وحلَّ بغيرِ جارمِهِ العذابُ

فان هابوا بجرمهم عليًّا ... فقد يرجو عليًّا من يهابُ

وان يكُ سيفَ دولةِ غيرِ قيسٍ ... فمنهُ جلودُ قيسٍ والثيابُ

وتحت رَبابِهِ[1] نبتوا واثّوا[2] ... وفي ايامِهِ كثروا وطابوا

وتحتَ لوائِهِ ضربوا الاعادي ... وذلَّ لهم من العُربِ الصِعابُ

ولو غير الامير غزا كلابا ... ثناهُ عن شموسهم ضبابُ[3]

ولاقى دونَ ثايهم[4] طعانًا ... يلاقي عندَهُ الذئبَ الغرابُ

وخيلا تغتذي ريحَ الموامي ... ويكفيها من الماءِ السرابُ[5]

ولكن ربهم أسرَى اليهم ... فما نفعَ الوقوفُ ولا الذهابُ

ولا ليلٌ اجنَّ ولا نهارٌ ... ولا خيلٌ حملنَ ولا رِكابُ[6]

رميتهمُ ببحرٍ من حديدٍ ... لهُ في البرِّ خلفهُمُ عبابُ

فمساهم وبسطهمُ حريرٌ ... وصبَّحهمْ وبسطهمُ ترابُ

---

١ الرباب غيم يتعلق بالسحاب من تحته يضرب الى السواد ٢ نشاوا

٣ كنى بالشموس عن النساء والضباب عن الحامات عنهن ٤ جمع ثابة وهي الحجارة حول البيوت يأوي اليها الراعي ليلاً وفيها مرابض الغنم ومبارك الابل ٥ اي لقي خيلاً تعوَّدت قطع المفاوز على غير علف وماء حتى كانَّ غذائها الريح وماوها السراب لانها عراب مضمرة معوَّدة قلة العلف والماء ٦ اي لم يسترهم عن سيف الدولة ليلٌ ولا اخفاهم نهارٌ ولا حملتهم خيلٌ ركابٌ

ومن في كفهِ منهم قناةٌ كمن في كفهِ منهم خضابُ

بنو قتلى ابيكَ بارضِ نجدٍ ومن ابقى وابقتهُ الحرابُ

عفا عنهم واعتقهم صغارًا وفي اعناقِ اكثرهم سخابُ[1]

وكلُّكمُ اتى مأتى ابيهِ وكلُّ فعالِ كلِّكمُ عجابُ

كذا فليسرِ من طلب الاعادي ومثلَ سُراكَ فليكنِ الطلابُ

وقال يمدحهُ ايضا ويذكر بناءهُ ثغر الحدث ومنازلتهُ اصناف جيش الروم سنة ٣٤٣

على قدر اهلِ العزمِ تاتي العزايمُ وتاتي على قدر الكرامِ المكارمُ

وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارها وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظايمُ

يكلفُ سيفُ الدولة الجيش همهُ وقد عجزت عنهُ الجيوش الخضارمُ[2]

ويطلبُ عندَ الناس ما عند نفسهِ وذلك ما لا تدّعيهِ الضراغمُ

يفدّي اتمُّ الطير عمرًا سلاحهُ نسورُ الفلا احداثها والقشاعمُ[3]

وما ضرَّها خلقٌ بغير مخالبٍ وقد خلقت اسيافهُ والقوايمُ

هلِ الحدثُ[4] الحمراءُ[5] تعرف لونها وتعلم ايُّ الساقيينِ الغمايمُ[6]

---

١ السخاب قلادة من قرنفل يلبسها الصبيان والضمير في عفا لوالد سيف الدولة

٢ جمع الخضرم وهو الكثير من كل شيءٍ ٣ يريد باتمّ الطيور عمرًا النسور وقد فسرهُ بالمصراع الثاني بقولهِ القشاعمُ اي المسنة من النسور تقول لاسلحتهِ فديناك يا نصال لانها كفتها التعب في طلب الاقوات بجثث القتلى ٤ قلعة بناها سيف الدولة في الروم

٥ اي المحمرة بدماء الروم ٦ اي وهل تعلم اي الساقيين يسقيها الغمايم ام الجماجم وحذف الجماجم اكتفاءً بالغمايم

سقتها الغمامُ الغرُّ قبلَ نزولهِ ... فلما دنا منها سقتها الجماجمُ

بناها فأعلى والقنا يقرعُ القنا(١) ... وموجُ المنايا حولها متلاطمُ

وكانَ بها مثلُ الجنونِ فاصبحت ... ومن جثثِ القتلى عليها تمائمُ(٢)

طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتَها ... على الدينِ بالخطّيِّ والدهرُ راغمُ(٣)

تُفيتُ الليالي كلَّ شيءٍ اخذتَهُ ... وهنَّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ

اذا كانَ ما تنويهِ فعلاً مضارعًا ... مضى قبلَ ان تُلقى عليهِ الجوازمُ

وكيفَ ترجّي الرومُ والروسُ هدمها ... وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ

وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ ... فما ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالمُ

اتوكَ يجرّون الحديدَ كأنَّما ... سروا بجيادٍ ما لهنَّ قوائمُ(٤)

اذا برقوا لم تُعرَف البيضُ منهم ... ثيابهمُ من مثلها والعمائمُ(٥)

خميسٌ بشرقِ الارضِ والغربِ زحفهُ ... وفي أُذنِ الجوزاءِ منهُ دمادمُ(٦)

تجمّعَ فيهِ كل لِسنٍ(٧) وأُمّةٍ ... فما يُفهِمُ الحُدّاثَ الاّ التراجمُ

فللّهِ وقتٌ ذوّبَ الغشَّ(٨) نارُهُ ... فلم يبقَ الا صارمٌ او ضُبارمُ(٩)

تَقطّعَ ما لا يقطعُ الدرعَ والقنا ... وفرَّ من الفرسانِ من لا يصادمُ

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ ... كانك في جفنِ الردَى وهو نائمُ

---

١ اي رماح المسلمين تقارع رماح الروم ٢ جعل اضطراب الفتنة فيها جنوناً لها وجعل جثث القتلى كالتمائم عليها حيث اذهبت ما بها من الجنون ٣ اي طردها الدهر بان سلّط عليها الروم حتى خرّبوها فاعدت بناءها ورددتها على اهل الدين فرغم الدهر حين خالفتهُ في ما قصد واراد ٤ اي لانها مستورة بالتجافيف ٥ اي لا يفرق بين سيوفهم وبينهم لان عليهم البيض وثيابهم الدروع فهم كالسيوف ٦ اي اصوات لا تفهم ٧ لغة

٨ اراد به الصعاف من الرجال ٩ رجل شجاع

تمرّ بك الابطالُ كلمى هزيمةً ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمُ

تجاوزت مقدارَ الشجاعةِ والنهى الى قولِ قومٍ انتَ بالغيبِ عالمُ

ضممتَ جناحيهم[1] على القلبِ ضمّةً تموتُ الخوافي تحتها والقوادمُ[2]

بضربٍ اتى الهاماتِ والنصرُ غائبٌ وصارَ الى اللبّاتِ والنصرُ قادمُ

حقرتَ الرُدينيّاتِ حتى طرحتها وحتى كأنّ السيفَ للرمحِ شاتمُ

ومن طلبَ الفتحَ الجليلَ فانّما مفاتيحهُ البيضُ الخفافُ الصوارمُ

نثرتهمُ فوقَ الأحيدبِ[3] كلّهِ كما نُثرتْ فوق العروس الدراهمُ

تدوس بكَ الخيلُ الوكورَ على الذرى وقد كثرتْ حولَ الوكورِ المطاعمُ[4]

تظن فراخ الفتخِ[5] انك زُرتَها بامّاتها وهي العتاقُ[6] الصلادمُ[7]

اذا زلفت مشّيتها ببطونها كما تتمشّى في الصعيد الاراقمُ

أفي كلِّ يومٍ ذا الدمستقُ مقدمٌ قفاهُ على الإقدامِ للوجهِ لائمُ

اينكرُ ريحَ الليثِ حتى يذوقهُ وقد عرفتْ ريحَ الليوثِ البهائمُ

وقد فجعتهُ بابنهِ وابنِ صهرهِ وبالصهرِ حملاتُ الاميرِ الغواشمُ

مضى يشكرُ الاصحابَ في فوتهِ الظبى لما شغلتها هامهم والمعاصمُ

ويفهم[8] صوتَ المشرفيّةِ فيهمِ[9] على انّ اصواتَ السيوفِ اعاجمُ

يُسرُّ بما اعطاكَ لا عن جهالةٍ ولكنّ مغنومًا نجا منك غانمُ

---

١ اي ميمنتهم وميسرتهم ٢ الخوافي من الريش ما تحت القوادم والقوادم ما فوق الخوافي يقول قلبت جناحي العسكر على القلب فاهلكت الجميع ٣ جبل الحدث

٤ يريد انهُ يتبعهم في روس الجبال حيث تكون وكور جوارح الطير ٥ جمع الفتخة وهي العقاب اللينة الجناح ٦ كرام الخيل ٧ وهي الفرس الشديدة الصلبة

٨ الضمير للدمستق ٩ اي في اصحابه

ولستَ مليكًا هازمًا لنظيرهِ ... ولكنَّك التوحيدُ للشِركِ هازمُ (١)

تشرَّفُ عدنانٌ بهِ لا ربيعةٌ ... وتفتخرُ الدنيا بهِ لا العواصمُ (٢)

لك الحمدُ في الدرِّ الذي لي لفظهُ ... فانَّك معطيهِ وانّي ناظمُ

وانّي لتعدوني عطاياك في الوغى ... فلا انا مذمومٌ ولا انت نادمُ

على (٣) كلِّ طيّارٍ اليها برجْلهِ ... اذا وقعت في مسمَعيهِ الغماغمُ (٤)

ألا ايُّها السيفُ الذي لستَ مغمَدًا ... ولا فيك مرتابٌ ولا منكَ عاصمُ

هنيئًا لضربِ الهامِ والمجدِ والعُلَى ... وراجيكَ والإسلامِ انَّك سالمُ

ولِمْ لا يقي الرحمنُ حدَّيكَ ما وَقَى (٥) ... وتفليقُهُ هامَ العِدَى بكَ دائمُ

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس وآدنة والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة فقال ابو الطيّب

أراعَ كذا كلَّ الانامِ هُمامُ ... وسحَّ لهُ رُسْلَ الملوكِ غمامُ

ودانت لهُ الدنيا فاصبحَ جالسًا ... وايامُها في ما يريدُ قيامُ

اذا زارَ سيفُ الدولةِ الرومَ غازيًا ... كفاها لِمامٌ لو كفاهُ لِمامُ (٦)

فتًى تتبعُ الازمانُ في الناسِ خطوهُ ... لكلِّ زمانٍ في يديهِ زمامُ

---

١ يقول لستَ في هزمك الدمستق ملكًا هزم نظيرًا ولكنك الاسلام هزم الشرك

٢ ربيعة بطن من عدنان يقول جميع العرب يفتخرون بهِ لا بعضهم وهو فخر لجميع الدنيا لا لبلاد مخصوصة

٣ متعلق بنادم او بمحذوف تقديره اقصد الوغى على كل طيار

٤ الاصوات المختلطة

٥ اي ما دام يحفظ اي ابدًا

٦ يقول اذا غزاهم كفاهم ادنى نزول منهُ بهم لو اكتفى هو بذاك لكنهُ لا يكتفي حتى يبلغ اقاصي بلادهم

تنامُ لديكَ الرسلُ أمنًا وغبطةً ... وأجفانُ ربِّ الرسلِ ليسَ تنامُ

حذارًا لمعروري الجياد فجاءةً ... الى الطعن قُبْلًا ما لهنَّ لجامُ

تَعطَّفُ فيهِ والأعنَّة شعرُها ... وتضربُ فيهِ والسياطُ كلامُ[1]

وما تنفعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا ... اذا لم يكن فوقَ الكرامِ كرامُ

الى كم تردُّ الرسلَ عمَّا أتوا لهُ ... كأنَّهمُ فيما وهبتَ سلامُ[2]

فان كنتَ لا تُعطي الذمامَ طواعةً ... فعوذُ الاعادي بالكريم ذمامُ

وانَّ نفوسًا أمَّمتك منيعةٌ ... وانَّ دماءً أمَّلتكَ حرامُ

اذا خافَ ملكٌ من مليكٍ أجرتَهُ ... وسيفَكَ خافوا والجوارَ تُسامُ[3]

لهم عنكَ بالبيضِ الخفافِ تفرُّقٌ ... وحولكَ بالكتبِ اللطافِ زحامُ

تغرُّ حلاواتُ النفوسِ قلوبَها ... فتختارُ بعضَ العيشِ وهو حِمامُ

وشرُّ الحمامَينِ الزؤامَينِ عيشةٌ ... يذلُّ الذي يختارها ويُضامُ

فلو كانَ صلحًا لم يكن بشفاعةٍ ... ولكنَّهُ ذلٌّ لهم وغرامُ

ومنٌّ لفرسانِ الثغورِ عليهمِ ... بتبليغهم ما لا يكادُ يُرامُ

كتائبُ جاؤا خاضعينَ فأقدموا ... ولو لم يكونوا خاضعينَ لخاموا

وعزَّت قديمًا في ذراكَ خيولُهم ... وعزُّوا وعامت في نداكَ وعاموا

على وجهكَ الميمونِ في كلِّ غارةٍ ... صلوةٌ توالى منهمُ وسلامُ

وكلُّ اناسٍ يتبعونَ إمامَهم ... وانتَ لأهلِ المكرماتِ إمامُ

---

١ يريد ان خيلهُ مؤدَّبةٌ اذا قبضت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعنان واذا زجرت قام ذلك مقام السياط

٢ يعني انهُ يردهم عما يطلبون من الهدنة ردَّهُ لوم اللائمين في العطاء

٣ اي تكلّف ان تجيرهم وقد خافوا سيفك

وربَّ جوابٍ عن كتابٍ بعثتهُ وعنوانهُ للناظرينَ قتامُ
تضيقُ بهِ البيداءُ من قبلِ نشرهِ وما فُضَّ بالبيداءِ عنهُ ختامُ
حروفُ هجاءِ الناسِ فيهِ ثلثةٌ جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحسامُ
أذا الحربِ(١) قد اتعبتها فالهُ ساعةً ليُغمدَ نصلٌ او يُحلَّ حزامُ
وان طالَ اعمارُ الرماحِ بهدنةٍ فان الذي يعمرنَ عندك تامُ
وما زلتَ تفني السمر وهي كثيرةٌ وتُفني بهنَّ الجيشَ وهو لُهامُ(٢)
متى عاوَدَ الجالُونَ(٣) عاودتَ ارضهم وفيها رقابٌ للسيوفِ وهامُ
وربّوا لك الاولادَ حتى تُصيبَها وقد كعبت بنتٌ وشبَّ غلامُ
جَرَى معكَ الجارونَ حتى اذا انتهوا الى الغايةِ القُصوَى جريتَ وقاموا
فليس لشمسٍ مُذ أنرتَ إنارةٌ وليس لبدرٍ مُذ تممتَ تمامُ

وقال يمدحهُ ويذكر قصَّة حربٍ جرتْ

تذكّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارقٍ مَجَرَّ عوالينا ومَجرَى السوابقِ
وصحبةَ قومٍ يذبحونَ قنيصَهم بفضلةِ ما قد كسَّروا في المَفارقِ(٤)
وليلاً توسَّدنا الثويَّةَ(٥) تحتهُ كأنَّ ثراها عنبرٌ في المَرافقِ
بلادٌ اذا زارَ الحسانَ بغيرها حَصَى تربها ثقَّبنهُ للمخانقِ
سقتني بها القُطرُبُّليّ(٦) مليحةٌ على كاذبٍ من وعدها ضوءُ صادقِ

١ اي يا ذا الحرب ٢ اي كثير كانهُ يلتهم كل شيء ٣ اي الذين فارقوا ديارهم هرباً منهُ ٤ في هذا اشارة الى جودة ضربهم وقوَّة سواعدهم ٥ موضع بقرب الكوفة
٦ اي الخمر المنسوب الى قطربل وهو موضع

سُهادٌ لاجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ وسقمٌ لابدانٍ ومسكٌ لناشقِ
وأغيدَ يهوى نفسهُ كلُّ عاقلٍ عفيفٍ ويهوى جسمه كلُّ فاسقِ
اديبٌ اذا ما جسَّ اوتارَ مِزهرٍ بلا كلَّ سمعٍ عن سواها بعائقِ
يحدِّثُ عما بينَ عادٍ وبينهُ وصُدغاهُ في خدَّي غلامٍ مراهقِ (1)
وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفًا لهُ اذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ
وما بَلَدُ الانسانِ غيرُ الموافِقِ ولا اهلهُ الأَدنونَ غيرُ الاصادقِ
وجائزةٌ دعوى المحبةِ والهوى وان كانَ لا يخفى كلامُ المنافقِ
برأيِ مَنِ انقادت عُقيلُ الى الرَدى وإشماتِ مخلوقٍ وإسخاطِ خالقِ
ارادوا عليًّا بالذي يُعجزُ الورَى ويُوسِعُ قتلَ الجحفلِ المتضايقِ
فما بسطوا كفًّا الى غيرِ قاطعٍ ولا حمَلوا راسًا الى غيرِ فالقِ
لقد اقدموا لو صادفوا غيرَ آخذٍ وقد هربوا لو صادفوا غيرَ لاحقِ (2)
ولمَّا كسا كعبًا ثيابًا طغوا بها رَمى كلَّ ثوبٍ من سِنانٍ بخارقِ
ولما سقى الغيثَ الذي كفروا بهِ سقى غيرَهُ في غيرِ تلكَ البوارقِ
وما يُوجِعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ كما يُوجِعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ
اتاهم بها حشوَ العجاجةِ والقنا سنابِكُها تحشو بطونَ الحمالقِ (3)
عوابسَ حلَّى يابسُ الماءِ (4) حزمَها فهنَّ على اوساطِها كالمناطقِ (5)
فليتَ ابا الهيجا يرى خلفَ تدمرٍ طوالَ العوالي في طوالِ السمالقِ (6)

---

١ يريد انهُ ياتي بالالحان القديمة وهو مع ذلك شابٌّ مراهق ٢ اي لم ينفعهم الاقدام ولا الهرب ٣ يقول اتاهم بالخيل وقد احاطت بها الرماح والعجاج فهي حشو هذين وحوافرها تحشو العيون بما تثير من الغبار ٤ يريد بهِ ما جف من العرَق ٥ شبه حزمها وقد ابيض العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة ٦ الطوال

وسوق (١) عليٍّ من معدٍّ وغيرها ... قبائلَ لا تُعطي التُّفِيَّ لسائقِ
قُشيرٌ وبَلْعجلانِ (٢) فيها خفيّةٌ ... كراءَين في الفاظِ الثغَ ناطقِ
تخلّيهمِ النسوانُ غيرَ فواركٍ (٣) ... وهم خلّوا النسوانَ غيرَ طوالقِ
يفرّقُ ما بينَ الكماةِ وبينها ... بطعنٍ يسلّي حرّهُ كلَّ عاشقِ
اتى الطعنَ حتى ما تطيرُ رشاشةٌ ... من الخيلِ الا في نحورِ العواتقِ
بكلِّ فلاةٍ تُنكِرُ الانسَ ارضُها ... ظعائنُ حُمرُ الحَلْيِ حُمرُ الايانقِ (٤)
وملمومةٌ (٥) سيفيةٌ ربعيَّةٌ (٦) ... تصيحُ الحصى فيها صياحَ اللقالقِ
بعيدةُ اطرافِ القنا من اصولهِ ... قريبةُ بينَ البيضِ غُبرُ اليلامقِ (٧)
نهاها واغناها عن النهبِ جودهُ ... فما تبتغي الا حُماةَ الحقائقِ
توهّمها (٨) الأعرابُ سَورةَ (٩) مُترَفٍ (١٠) ... تذكّرهُ البيداءَ ظلَّ السُّرادقِ
فذكّرتهم بالماءِ ساعةَ غبّرتْ ... سماوةُ كلبٍ (١١) في انوفِ الحزائقِ
وكانوا يروعونَ الملوكَ بأَنْ بدَوا ... وأَن نبتتْ في الماءِ نبتَ الغلافقِ (١٢)
فهاجوكَ أَهدى في الفلا من نجومهِ ... وأَبدى بيوتًا من اداحي (١٣) النقانقِ (١٤)
واصبرَ عن امواههِ من ضبابهِ ... وآلفَ منها مقلةً للودائقِ (١٥)

---

١ اي وبرى سوق عليٍّ اي سوقك ٢ يريد بني العجلان ٣ بواغض
٤ النوق الحمر هي نوق الملوك وذوي اليسار ٥ عطف على ظعائن والملومة الكتيبة المجموعة ٦ اي منسوبة الى سيف الدولة وهو من ربيعة ٧ الثياب
٨ اي توهم حربك ٩ وثبة ١٠ متنعم ١١ برية معروفة
١٢ يقول هولاء القبائل كانوا يخوفون الملوك بانهم نشاوا في البادية فيصبرون على عدم الماء والملوك لا يصبرون عن الماء لانهم نشاوا فيه كما ينبت الغلفق في الماء وهو الطحلب ١٣ تلال
١٤ الظليم ١٥ شدة الحرّ عند دنو الشمس من الروس

وكانَ (١) هذبرًا من فحولٍ تركتها ... مهلّبة (٢) الاذنابِ خرسَ الشقاشقِ (٣)

فما حرموا بالركض خيلَكَ راحةً ... ولكن كفاها البرُّ قطعَ الشواهقِ

ولا شغلوا صمَّ القنا بقلوبهم ... عن الركزِ لكن عن قلوبِ الدماسقِ (٤)

الم يحذروا مسخَ الذي يمسخُ العدى ... ويجعلُ ايدي الاسدِ ايدي الخرانقِ (٥)

وقد عاينوهُ في سواهم وربّما ... أرى مارقًا في الحربِ مصرعَ مارقِ (٦)

تعوّدَ أن لا تقضمَ الحبَّ خيلُهُ ... اذا الهامُ لم ترفعْ جنوبَ العلائقِ (٧)

ولا تَرِدَ الغُدرانَ الّا وماؤُها ... من الدم كالريحانِ تحتَ الشقائقِ (٨)

لوفدُ نُميرٍ كانَ ارشدَ منهمُ ... وقد طردوا بالاظعانَ طرد الوسائقِ (٩)

أعدّوا رماحًا من خضوعٍ فطاعنوا ... بها الجيشَ حتى ردَّ غربَ الفيالقِ (١٠)

فلم أرَ أرمى منهُ غيرَ مخاتلٍ ... وأسرى الى الاعداءِ غيرَ مسارقِ

تصيبُ المجانيقُ العظامُ بكفّهِ ... دقايقَ قد اعيت قسيَّ البنادقِ

وكان ابو الطيّب لم يحضر الوقيعة فسألهُ سيف الدولة
ان يصفَ ايقاعهُ بهذه القبائل فقال

طوالُ قنًا تطاعنها قصارُ ... وقطرك في ندًى ووغًى بحارُ

---

١ اي كان طغيانهم وغيهم ٢ مقطوعة الهلب وهو شعر الذنب ٣ جمع الشقشقة وهي لهاة البعير اذا هدر فيها اخرجها من فمهِ ٤ جمع دمستق على حذف التاء ٥ الاناث من اولاد الارنب ٦ اي ربما ارى سيف الدولة عاصيًا خرج عن الطاعة مصرع عاصٍ اخر حتى يعتبر الثاني بالاول ٧ المخالي ٨ شبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق ٩ اي الذين وفدوا اليك من بني نمير كانوا ارشد من الذين هربوا عاصين وطردوا نساءهم كما تطرد الوسائق وهي الطرائد من الغنم ١٠ اي ردوا عن انفسهم معرة الجيش باظهارهم الخضوع لك فقام خضوعهم مقام رماح دافعوا بها

وفيك اذا جنى الجاني اناةٌ تُظَنُّ كرامةً وهي احتقارُ[١]

وأخذٌ للحواضرِ والبوادي بضبطٍ لم تعوَّدهُ نزارُ

تَشَمَّمهُ شميمَ الوحشِ انسًا وتُنكرهُ فيعروها نِفارُ

وما انقادتْ لغيركَ في زمانٍ فتدري ما المقادةُ والصَغارُ

فافرحتِ[٢] المناودُ ذِفْرَيَيْها[٣] وصعَّر[٤] خدَّها هذا العذارُ

واطمعَ عامرَ[٥] البقيا عليها ونزَّقها احتمالُكَ والوقارُ

وغيَّرها التراسلُ والتشاكي واعجبها التلبُّبُ والمُغارُ[٦]

جيادٌ تعجزُ الارسانُ عنها وفرسانٌ تضيقُ بها الديارُ

وكانت بالتوقُّفِ عن رداها نفوسًا في رداها تستشارُ

وكنت السيفَ قائمهُ اليهم وفي الاعداءِ حدُّكَ والغِرارُ[٧]

فامست بالبديَّةِ شفرتاهُ وامسى خلفَ قائمهِ الحيارُ[٨]

وكان بنو كلابٍ حيثُ كعبٌ فخافوا ان يصيروا حيثُ صاروا

تلقَّوا عزَّ مولاهم بذلٍ وسار الى بني كعبٍ وساروا

فأَقبلها[٩] المُروجَ[١٠] مسوَّماتٍ ضوامرَ لا هزالَ ولا شيارُ[١١]

تُثيرُ على سلَمْيَةَ مُسبَطِرًّا[١٢] تَنَاكَرُ تحتهُ لولا الشعارُ[١٣]

---

١ احتقار للجاني عن المكافاة لا كرامةٌ بهِ عليك ٢ اثقلت ويروى افرحت
٣ ما خلف اذنيها ٤ امالهُ وجذبهُ الى جهة الطاعة ٥ اراد القبيلة فانث ولم
يصرف ٦ الغارة ٧ يقول كنت سيفًا لهم قائمهُ في ايديهم وحدُّهُ في اعدائهم
٨ البدية والحيار ماآن بينهما مسير ليلةٍ ٩ اي جعل وجوه الخيل الى المربع
١٠ يريد مروج سلمية ١١ قولهُ لا هزال ولا شيار في الاعراب كقولهِ لا امرٌ لي ان كان
ذلك ولا ابٌ ١٢ ممتدًّا ١٣ العلامة التي بها يتعارفون

عجاجاً تعثرُ العِقبانُ فيهِ كأنَّ الجوَّ وعثٌ(1) و خَبارُ(2)
وظلَّ الطعنُ في الخيلين خَلْساً كأنَّ الموتَ بينهما اختصارُ
فلزَّهمُ الطِرادُ الى قتالٍ احدُّ سلاحهم فيهِ الفرارُ
مَضَوا مُتَسابقي الاعضاءِ فيهِ لِأَرؤسهم بارجلهم عثارُ
يشلّهمُ بكلِّ أقبَّ(3) نهدٍ(4) لفارسهِ على الخيلِ الخيارُ(5)
وكلِّ اصمَّ(6) يعسلُ(7) جانباهُ على الكعبينِ منهُ دمٌ مُمارُ(8)
يغادرُ كلَّ ملتفتٍ اليهِ ولَبَّتهُ لثعلبهِ(9) وجارُ
اذا صرفَ النهارُ الضوءَ عنهم دجا ليلانِ ليلٌ والغبارُ
وان جنحَ الظلامُ انجابَ عنهم اضاءَ المشرفيَّةُ والنهارُ(10)
ويبكي خلفهم دَثْرٌ(11) بُكاهُ رُغاءٌ او ثُواجٌ او يُعارُ(12)
غَطَى(13) بالعِثْيَرِ(14) البيداءَ حتى تحيَّرتِ المتالي(15) والعِشارُ(16)
وفرّوا بالحَبَاةِ(17) يضمّ فيها كلا الجيشين من نقعٍ ازارُ
وجاءوا الصحصحانَ(18) بلا سروجٍ وقد سقطَ العمامةُ والخمارُ
وأُرهقتِ العذارى مُردَفاتٍ وأُوطئتِ الأُصيبيةُ الصغارُ

---

١ ارض تغيب فيها القوايم لسهولتها ٢ ارض لينة. يقول العقبان التي مع الجيش تعثر في ذالك العجاج فكانّ الهوآء ارض لينة لكثرة ما ارتفع من غبار الخيل ٣ فرس ضامر
٤ مرتفع ٥ اي ان شآء لحق وان شآء سبق ٦ رمح شديد ليس باجوف
٧ يضطرب ٨ مجرًى ٩ مادخل من الرمح في السنان ١٠ يريد انهم في ليلين مظلمين من الليل والغبار وفي نهارين من ضوء السيف والنهار ١١ مال كثير
١٢ الرغآء صوت الابل والثواج صوت النعاج واليعار صوت الشآء ١٣ غطّى
١٤ الغبار ١٥ جمع متلية وهي الناقة يتلوها ولدها ١٦ جمع عشرآء وهي الناقة التي قربت ولادتها ١٧ اسم مآء ١٨ اسم مكان

وقد نزحَ الغُويرُ فلا غُويرٌ ... ونِهيا والبُيَيضةُ والجِفارُ[1]

وليسَ بغيرِ تدمُرَ مستغاثٌ ... وتَدمُرُ كاسمِها لهُمُ دَمارُ

ارادوا ان يُديروا الرأيَ فيها ... فصبَّحَهم[2] برأيٍ لا يُدارُ[3]

وجيشٍ كلّما حاروا بأرضٍ ... واقبلَ اقبلت فيهِ تَحارُ[4]

يحفُّ اغرَّ لا قَوَدٌ عليهِ ... ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعتذارُ[5]

تُريقُ سيوفُهُ مُهَجَ الاعادي ... وكلُّ دمٍ اراقتهُ جُبارُ

فكانوا الأُسدَ ليسَ لها مَصالٌ ... على طيرٍ وليس لها مَطارُ

اذا فاتوا الرماحَ تناوَلَتهم ... بارماحٍ من العطشِ القِفارُ

يرونَ الموتَ قُدّامًا وخلفًا ... فيختارونَ والموتُ اضطرارُ

اذا سلكَ السماوةَ[6] غيرُ هادٍ ... فَقَتلاهم لعينيهِ منارُ

ولو لم يُبقِ لم تَعشِ البقايا ... وفي الماضي لِمن بَقِيَ اعتبارُ

اذا لم يَرعَ سيّدُهم عليهم ... فمن يَرعَى عليهم او يَغارُ

تفرّقهم وإيّاهُ السجايا ... ويجمعهم وإيّاهُ النِجارُ[7]

ومالَ بها على أَركٍ وعُرضٍ ... واهلُ الرقّتينِ لها مزارُ

واجفلَ بالفُراتِ بنو نُميرٍ ... وزأرُهُمُ الذي زأَروا خوارُ

---

١ هذه كلها مياهٌ اي لما بلغوها نزحوها حتى لم يبقَ منها شي ولذلك قال فلا غويرٌ

٢ اي سيف الدولة ٣ لانهُ باول بديهة رايهِ يرى الصواب ٤ اي وصبحهم بجيش كلما اشرف هولاءَ الهرّاب على ارض واسعة فحاروا فيها لسعتها ثم اقبل هذا الجيش اقبلت تلك الارض تتحير فيهم من كثرتهم ٥ اي هذا الجيش يحيط باغر يعني سيف الدولة اذا قتل عدوهُ لم يكن عليهِ قود ولا دية ولم يعتذر عن فعلهِ لانهُ ملك قاهر ٦ اسم صحراءَ

٧ يقول اصلهُ واصلهم واحد لاشتراكهم في نزار الّا ان اخلاقهم مختلفة

فهم حِزَقٌ[1] على الخابور صَرْعَى بهم من شرب غيرهم خُمارُ[2]
فلم يُسرحْ لهم في الصبحِ مالٌ ولم تُوقَد لهم في الليلِ نارُ
حِذارَ فتًى اذا لم يرضَ عنهم فليسَ بنافعٍ لهمُ الحذارُ
تبيتُ وفودُهم تَسرِي اليهِ وجدواهُ التي سألوا اغتفارُ[3]
فخلّفهم بردِ البيضِ عنهم وهامُهُمُ له معهم مُعارُ[4]
هُمُ ممنّ أذمَّ لهم عليهِ كريمُ العِرْقِ والحسَبُ النُضارُ[5]
فاصبحَ بالعواصمِ[6] مستقرًّا وليسَ لبحرِ نائلهِ قرارُ
واضحى ذكرُهُ في كل قطرٍ تُدار على الغناءِ بهِ العُقارُ[7]
تخرُّ له القبائلُ ساجداتٍ وتحمدهُ الاسنّةُ والشفارُ
كأنّ شُعاعَ عينِ الشمسِ فيهِ ففي ابصارِنا منهُ انكسارُ
فمن طلبَ الطعانَ فذا عليٌّ وخيلُ اللهِ والأَسَلُ الحِرارُ[8]
يراهُ الناسُ حيثُ رأتهُ كعبٌ بارضٍ ما لنازلها استتارُ
يُوسّطهُ المفاوزَ كلَّ يومٍ طلابُ الطالبينَ لا الانتظارُ[9]
تصاهلُ خيلهُ متجاوباتٍ وما من عادةِ الخيلِ السِرارُ
بنو كعبٍ وما اثَّرتَ فيهم يدٌ لم يُدمِها الّا السِوارُ[10]
بها من قطعهِ ألمٌ ونقصٌ وفيها من جلالتهِ افتخارُ

---

١ جماعات ٢ اي كان الذنب لغيرهم والمصيبة عليهم ٣ اي يسألونهُ العفو لا غير ٤ اي يأخذهم منى شاءَ ٥ الخالص. اي عقد لهم الذمة كرم اصلهِ وصحة حسبهِ ٦ مكان ٧ اي ان الشرَّب يغنون بما صيغ من الاشعار في مدحهِ ويشربون على ذكرهِ ٨ جمع حرّان اي عطاش ٩ اي يتوسط المفاوز طالبًا لا هاربًا ١٠ اي تأثيرك فيهم بالقتل والغارة كتدمية السوار اليد

لهم حقٌّ بشركِك في نزارٍ وأدنى الشركِ في اصلٍ جوارُ
لعلَّ بنيهمِ لبنيك جندٌ فاوّلُ قُرَّح الخيلِ المِهارُ
وانتَ ابرُّ من لو عُقَّ أفنى وأعفى من عقوبته البوارُ
واقدرُ من يهيّجُهُ انتصارٌ واحلمُ من يحلّهُ اقتدارُ
وما في سطوةِ الاربابِ عيبٌ ولا في ذلّةِ العبدانِ عارُ

وودعهُ سيف الدولة وقد خرج الى اقطاعٍ
اقطعهُ اياها فقال

يا راميًا يُعمي فؤاد مرامهِ تربّي عداهُ ريشَها لسهامهِ
اسيرُ الى اقطاعهِ في ثيابهِ على طِرفهِ من دارهِ بحُسامهِ
وما مطَرَتنيهِ من البيضِ والقنا ورومِ العِبدَّى[1] هاملاتُ غمامهِ
فتًى يهَبُ الاقليمَ بالمالِ والقُرى ومن فيهِ من فرسانهِ وكرامهِ
ويجعلُ ما خُوِّلتهُ من نوالهِ جزاءً لما خُوِّلتهُ من كلامهِ
فلا زالتِ الشمسُ التي في سمائهِ مطالعةَ الشمس التي في لثامهِ
ولا زالَ تجتازُ البدور بوجههِ فتعجبُ من نقصانها وتمامهِ

وقال يرثي اخت سيف الدولة الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى.
انشدهُ اياها يوم الاربعاء النصف من شهر رمضان

---

[1] العبيد

سنة اربعة واربعين وثلثماية

انْ يكنْ صبرُ ذي الرزيَّة فضلاً   تكُنِ الافضلَ الاعزَّ الأَجلاَّ

انتَ يا فوقَ أَن تُعزَّى عن الاحبا   بِ فوقَ الذي يعزّيكَ عقلا

وبالفاظِكَ اهتدى فاذا عزَّ   اكَ قالَ الذي لهُ قلتَ قبلا

قد بلوتَ الخطوبَ مرًّا وحلوًا   وسلكتَ الايَّامَ حزنًا وسهلا

وقتلتَ الزمانَ علمًا فما يغرِ   بُ قولاً ولا يجدِّد فعلا

أَجِدُ الحزنَ فيكَ حفظًا وعقلاً   واراهُ في الناس ذُعرًا وجهلا

لكَ إِلفٌ يجرُّهُ[1] واذا ما   كَرُمَ الاصل كان للإِلف اصلا

ووفاءٌ نبتَّ فيهِ ولكن   لم يزل للوفاءِ اهلُكَ اهلا

انَّ خير الدموع عونًا لَدَمعٌ   بعثتهُ رعايةٌ فاستهلاَّ

اينَ ذي الرقَّةُ التي لكَ في الحر   بِ اذا استكرِهَ الحديدُ وصلاَّ

اينَ خلَّفتها غداةَ لقيتَ الـ   رُّومَ والهامُ بالصوارمِ تُفلَى

قاسمتكَ المَنونُ شخصينِ جورًا   جعلَ القسمُ نفسَهُ فيهِ عدلا[2]

فاذا قِستَ ما اخذنَ بما غا   درْنَ سرَّى عن الفؤادِ وسلَّى

وتيقَّنتَ انَّ حظَّكَ أَوفَى   وتبيَّنتَ انَّ جدَّك أَعلَى

ولعمري لقد شغلتَ المنايا   بالاعادي فكيفَ يطلبنَ شغلا

وكم انتشتَ بالسيوفِ من الد   هرِ اسيرًا وبالنوالِ مُقِلاَّ

عدَّها نُصرةً عليهِ فلمَّا   صالَ ختلاً رآهُ ادركَ تبلا

---

[1] اي يجرُّ هذا الحزن ويجلبهُ عليك   [2] اي جعل القسم نفسهُ فيهِ عدلاً في الجور لانهُ وان كان اخذ الصغرى فقد ترك الكبرى

كَذَبَتْهُ ظنونهُ انتَ تُبليهُ وتبقى في نعمةٍ ليسَ تبلى
ولقد رامكَ العُداةُ كما را مَ فلم يجرحوا لشخصكَ ظلاَّ
ولقد رمتَ بالسعادةِ بعضًا من نفوسِ العِدى فادركتَ كلاَّ
قارَعتْ رمحكَ الرماحُ ولكن تركَ الرامحينَ رمحُكَ عُزْلا[1]
او يكونُ الذي وردتَ من الفجعةِ طعنًا اوردتَهُ الخيلَ قُبْلا[2]
واكتنفَتْ ذا الحنينَ بضربٍ طالما كشفَ الكروبَ وجلّى
خطبةٌ للحِمامِ ليسَ لها ردٌّ وان كانتِ المسمّاةُ ثُكلا
واذا لم تجدْ من الناسِ كفوًا ذاتُ خِدْرٍ ارادتِ الموتَ بعلا
ولذيذُ الحيوةِ أَنفسُ في النفسِ وأشهى من أن يُملَّ وأَحلى
واذا الشيخُ قال أُفٍّ فما ملَّ حيوةً وانما الضعفَ ملاَّ
آلةُ العيشِ صحَّةٌ وشبابٌ فاذا وليّا عن المرءِ ولّى
ابدًا تستردُّ ما تهبُ الدنيا فيا ليتَ جودها كانَ بخلا
فكفَتْ كونَ فرحةٍ تورثُ الغمَّ وخلٍّ يغادرُ الوجدَ خِلاَّ
وهيَ معشوقةٌ على الغدرِ لاتحفظُ عهدًا ولا تتمّمُ وصلا
كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها وبفكِّ اليدينِ عنها تخلّى
شِيَمُ الغانياتِ فيها فما أَدْ ري لذا أنّثَ اسمها الناسُ ام لا
يا مليكَ الورى المفرّقَ محيًا ومماتًا فيهم وعزًّا وذلاَّ
قلّدَ اللهُ دولةً سيفُها انتَ حسامًا بالمكرماتِ محلّى

---

١ اي بلا سلاح ٢ هي التي تقبل باحدي عينيها على الاخرى عزّةً

فبهِ اغنتِ الموالي بذلًا　　وبهِ افنتِ الاعاديَ قتلا

واذا اهتزَّ للندى كان بحرًا　　واذا اهتزَّ للردى كان نصلا

واذا الارضُ اظلمت كانَ شمسًا　　واذا الارض امحلت كانَ وبلا

وهو الضاربُ الكتيبة والطعنةُ تغلُو والضربُ أغلَى وأغلَى

ايُّها الباهرُ العقولَ فما تُدْ　　رِكُ وصفًا اتعبتَ فكري فمهلا

من تَعاطَى تشبُّهًا بكَ اعيا　　هُ ومن دلَّ في طريقك ضلَّا

واذا ما اشتهى خلودَكَ داعٍ　　قالَ لازلْتَ اوترَى لكَ مثلا

وقال يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدَث لمَّا بلغهُ ان الروم احاطت بهِ ويمدحهُ وذلك في جمادي الاولى سنة ٣٤٤

ذي المَعالي فليعلُ من قد تعالَى　　هكذا هكذا والَّا فَلا لا

شَرَفٌ يَنْطَحُ النجومَ برَوقَيْهِ[1]　　وعزٌّ يقلقلُ الأَجبالا

حالُ اعدائنا عظيمٌ وسيفُ الـ　　دولةِ ابنُ السيوفِ اعظمُ حالا

كلَّما اعجلوا النذيرَ[2] مسيرًا　　اعجلتهم جيادُهُ الإعجالا[3]

فاتتهم خوارقُ الارض ما تحمـ　　لُ الَّا الحديدَ والأَبطالا[4]

خافياتِ الالوانِ قد نسجَ النقعُ　　عليها براقعًا وجِلالا

---

١ بقرنيهِ　　٢ بريد الجاسوس　　٣ اي كلما عاد اليهم نذيرهم سبقوه بالهرب ثم تليهم جواد سيف الدولة فسبقت سبقهم النذير اي لحقتهم وجازتهم　　٤ اي ان جيادهُ تخرق الارض بحوافرها لشدَّة وطئها وقوة جريها

حالفتهُ صدورها والعوالي لتخوضنَّ دونهُ الأهوالا

وتمضِنَّ[1] حيثُ لا يجد الرمحُ مدادًا ولا الحصانُ مجالا[2]

لا الوم ابنَ لاونٍ مَلِكَ الرو م وان كانَ ما تمنّى[3] مُحالا

أقلقتهُ بنيّةٌ بين أذنيهِ[4] وبانٍ بغى السماءَ فنالا

كلما رامَ حطَّها اتَّسع البَنْـ ـيُ فغطّى جبينهُ والقذالا

يجمعُ الرومَ والصقالبَ والبلغا رَ فيها وتجمعُ[5] الآجالا

وتُوافيهم بها في القنا السمر كما وافتِ العِطاشُ الصِلالا[6]

قصدوا هدمَ سورِها فبنوهُ[7] واتوا كي يقصّروهُ فطالا

واستجرّوا مكايدَ الحربِ حتّى تركوها لها[8] عليهم وَبالا[9]

رُبَّ امرٍ اتاكَ لا تحمدُ الفعّالَ فيهِ وتحمدُ الأفعالا

وقِسيٍّ رُميتَ عنها فردّت في قلوبِ الرُماةِ عنكَ النصالا

اخذوا الطرْقَ يقطعونَ بها الرُسْلَ فكانَ انقطاعُها إرسالا[10]

وهُمُ البحرُ ذو الغواربِ[11] الّا انهُ صارَ عندَ بحرِكَ آلا

ما مضوا لم يقاتلوكَ ولكنَّ القتالَ الذي كفاكَ القتالا

---

١ كان الوجه وتمضينّ وحكي الكوفيون حذف الياء في مثل هذا ٢ المعنى انها خالفتهُ ان تفعل ما عجزت عنهُ الخيل والرماح ٣ اي تخريب قلعة الحدث ٤ اي كانها على راسهِ وقفاهُ اي على جبهتهِ ٥ اي تجمع ان آجالهم لانك تاتيهم فتقتلهم

٦ اي تسرع اليهم اسراع العطاش الى الارض الممطورة ٧ بعثهم سيف الدولة على اتمام بنايها ٨ اي القلعة ٩ وذلك ان اهل الحدث لما هرب الروم خرجوا واخذوا ما حملوهُ معهم من آلات الحرب فحاربوهم بها ١٠ اي يقطعون الرسل عن النفاذ الى سيف الدولة ليخبروه بانهم قاصدون الحدث فكان انقطاع الرسل دليلاً على ذلك.

١١ الامواج

والذي قطَّعَ الرقابَ من الضر ... بِ بكفَّيكَ قطَّعَ الآمالا
والثباتُ الذي اجادوا قديمًا ... علَّم الثابتينَ ذا الإجفالا
نَزَلوا في مصارعٍ عرفوها ... يندبونَ الأعمامَ والأخوالا
تحملُ الريحُ بينهم شَعَرَ الها ... مِ وتذري عليهم الأوصالا [1]
تُنذِرُ الجسمَ أن يقومَ لديها ... فتريهِ لكلِّ عضوٍ مثالا
ابصروا الطعنَ في القلوبِ دراكًا [2] ... قبل ان يبصروا الرماحَ خيالا
واذا حاولتْ طعانكَ خيلٌ ... ابصرتْ أذرعَ القنا أميالا [3]
بَسَطَ الرُّعبُ في اليمينِ يمينًا ... فتولَّوا وفي الشمالِ شمالا
ينفضُ الروعُ أيديًا ليسَ تدري ... اسيوفًا حملنَ ام أغلالا
ووجوهًا اخافها منكَ وجهٌ ... تركتْ حسنَها لهُ والجمالا
والعيانُ الجليُّ يُحدِثُ للظنِّ ... زوالًا وللمرادِ انتقالا
واذا ما خلا الجبانُ بارضٍ ... طلبَ الطعنَ وحدهُ والنزالا
اقسموا لا رأوكَ الّا بقلبٍ ... طالما غرَّتِ العيونُ الرجالا
ايُّ عينٍ تأمَّلَتْكَ فلاقتكَ ... وطرفٍ دنا اليكَ فآلا
مايشُكُّ اللعينُ في اخذكَ الجيشَ ... فهل يبعثُ الجيوشَ نوالا [4]
مالِمَنْ ينصبُ الحبائلَ في الار ... ضِ ومرجاهُ ان يصيدَ الهلالا [5]

---

1 الاعضاء

2 متداركًا متتابعًا

3 يقول اذا اراد الاعداء طعانك راوا اذرع قناك لطولها وسرعة وصولها اليهم اميالًا

4 اي ان كل جيشٍ بعثهم اليك غنمتهم فهل يبعثهم لتاخذهم وليكونوا نوالًا لك

5 يقول ما لهذا الذي ينصب في الارض حبالة ورجاؤه ان يصيد الهلال وهذا استفهام تعجب

ان دون التي[1] على الدربِ والاحد ب[2] والنهرِ مخلطًا مزيالا[3]
غَصَبَ الدهرَ والملوكَ عليها فبناها في وجنةِ الدهر خالا
وحماها بكلّ مطّردِ الاكعـاب جورَ الزمانِ والاوجالا
فهي تمشي مشيَ العروسِ اختيالاً وتَثَنَّى على الزمانِ دلالا
في خميسٍ[4] من الاسودِ بئيسٍ[5] يفترسنَ النفوسَ والاموالا
وظُبىً تعرفُ الحرامَ من الحِلِّ فقد افنتِ الدماءَ حلالا
انّما أنفسُ الانيسِ[6] سباعٌ يتفارسنَ جهرةً واغتيالا
مَن اطاقَ التماسَ شيءٍ غِلابا واغتصابًا لم يلتمسْهُ سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنّى ان يكونَ الغضنفرَ الريبالا

وفزع الناس لخيلٍ اتيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معهُ ابو الطيب فوجد السريَّة قد ظفرت . واراهُ بعض العرب سيفهُ فنظر الى الدم عليهِ والى فلول اصابتهُ في ذلك اليوم . فانشد متمثلاً بقول النابغة الذبيانيّ

ولا عيبَ فيهم غيرَ انَّ سيوفَهم بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكتائبِ
تُخُيِّرنَ من ازمانِ يومِ حليمةٍ الى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التجاربِ

---

1 يريد قلعة الحدث 2 جبل هناك 3 يريد سيف الدولة اي الكثير المخالط للامور والزيال لها 4 جيش 5 شديد البأس 6 يريد بهِ الناس

فقال ابو الطيب ارتجالاً

رأيتكَ تُوسعُ الشعراءَ نَيلاً حديثَهمُ المولَّدَ والقديما
فتعطي من بقَى(١) مالاً جسيماً وتعطي مَن مَضى شرفاً عظيما
سمعتُكَ مُنشِداً بيتَيْ زيادٍ(٢) نشيداً مثلَ مُنشِدِهِ كريما
فما أنكرتُ موضعهُ ولكن غَبطتُ بذاكَ أَعظُمَهُ الرميما

وقال يمدحهُ وانشدهُ اياها في آمد وكان منصرفاً من بلاد الروم . وذلك سنة ٣٤٥

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ هو أوَّلٌ وهي المحلُّ الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفسٍ حُرَّةٍ بلغتْ من العلياءِ كلَّ مكانِ
ولربَّما طعنَ الفتى اقرانَهُ بالرأي قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ
لولا العقولُ لكانَ أَدنى ضيغمٍ أَدنى الى شرفٍ من الانسانِ
ولما تفاضلتِ النفوسُ ودبَّرتْ ايدي الكماةِ عَوالِيَ المُرَّانِ
لولا سميُّ سيوفهِ ومضاؤُهُ لما سُلِلنَ لَكُنَّ كالاجفانِ
خاضَ الحِمامَ بهنَّ حتى ما دُري أمِنِ احتقارٍ ذاكَ ام نسيانِ
وسعى فقصَّرَ عن مداهُ في العُلى اهلُ الزمانِ واهلُ كلِّ زمانِ
تخذوا المجالسَ في البيوتِ وعندَهُ انَّ السروجَ مجالسُ الفتيانِ
وتوهَّموا اللعبَ الوغى والطعنُ في الـ هيجاءِ غيرُ الطعنِ في الميدانِ

---

١ لغة طيء بقي وفني في بقي وفني ٢ اسم نابغة الذبياني

قادَ الجيادَ الى الطعانِ ولم يَقُدْ ... الاَّ الى العاداتِ والاوطانِ

كلَّ ابنِ سابقةٍ يُغير بحسنهِ ... في قلبِ صاحبهِ على الاحزانِ (١)

ان خُلّيتْ رُبِطتْ بآدابِ الوغى ... فدعاؤُها يُغني عن الأَرسانِ (٢)

في جحفلٍ (٣) سترَ العيونَ غبارهُ ... فكأَنَّما يُبصرنَ بالآذانِ

يرمي بها البلدَ البعيدَ مظفَّرٌ ... كلُّ البعيدِ لهُ قريبٌ دانِ

فكأَنَّ ارجلَها بتربةِ مَنبِجٍ ... يَطرحنَ أَيديَها بحصنِ الرانِ (٤)

حتى عبرنَ بأَرْسَناسَ (٥) سوابحًا ... ينشرنَ فيهِ عمائمَ الفرسانِ (٦)

يقمُصنَ (٧) في مثلِ المُدى من باردٍ ... يَذَرُ الفحولَ وهنَّ كالخُصيانِ (٨)

والماءُ بين عجاجتينِ مخلِّصٌ ... تتفرَّقانِ بهِ وتلتقيانِ

ركضَ الاميرُ وكاللُجينِ حَبابُهُ ... وثنى الاعنَّةَ وهو كالعِقيانِ (٩)

وفتلَ الحبالَ من الغدائرِ فوقَهُ ... وبنى السفينَ لهُ من الصلبانِ (١٠)

وحشاهُ عاديةٌ بغيرِ قوائمٍ ... عُقمُ البطونِ حوالكُ الأَلوانِ (١١)

تأْتي بما سبتِ الخيولُ كأَنها ... تحتَ الحسانِ مرابضُ الغِزلانِ (١٢)

---

١ يقول كل فرس والدته سابقة من الخيل اذا نظر اليهِ صاحبهُ سرَّهُ بحسنهِ فذهب حزنهُ

٢ اي ان خيلهُ مؤدَّبة   ٣ جيش عظيم   ٤ منبج بالشام وحصن الران بالروم

٥ نهر بالروم بارد الماء جدًّا   ٦ يريد لسرعتها في السباحة تنتشر عمائم فرسانها   ٧ يثبن   ٨ وذلك لشدة برده   ٩ اي ركض خيلهُ الى الروم والماء ابيض كالفضة فلما قتلهم وجرت دماؤهم عاد وقد احمرَّ كالذهب

١٠ كنى بذلك عن كثرة ما قتل وما غنم منها   ١١ اي حشا الماء سفنٌ تعدو ولا قوائم لها بطونها عقم لا تلد وهي سود الالوان لانها مقيَّرة   ١٢ اي تأتي بالجواري اللواتي سبين وكانهنَّ غزلانٌ والسمهريات مرابضهنَّ

بحرٌ تعوَّد انْ يُذِمَّ لاهلِهِ ... من دهرِهِ وطوارقِ الحدثانِ (١)

فتركتَهُ واذا اذمَّ من الورى ... راعاكَ واستثنى بني حمدانِ (٢)

المخفرينَ (٣) بكلِّ ابيضَ صارمٍ ... ذِممَ الدروعِ على ذوي التيجانِ

متصعلكينَ على كثافةِ مُلكِهم ... متواضعينَ على عظيمِ الشانِ

يتقيَّلونَ ظِلالَ كلِّ مُطهَّمٍ ... أجَلِ الظليمِ وربقةِ السرحانِ (٤)

خضعتْ لِمنصُلِكَ المناصلُ عنوةً ... واذلَّ دينُكَ سائرَ الأديانِ

وعلى (٥) الدروبِ وفي الرجوعِ غضاضةٌ (٦) ... والسيرُ ممتنعٌ من الامكانِ

والطرْقُ ضيِّقةُ المسالكِ بالقنا ... والكفرُ مجتمعٌ على الإيمانِ

نظَروا إلى زُبَرِ الحديدِ كأنَّما ... يَصعَدنَ بين مناكبِ العقبانِ

وفوارسٍ يُحيي الحِمامُ نفوسَها ... فكأنَّها ليستْ من الحيَوانِ (٧)

ما زِلتَ تضربهم دِراكًا في الذُرى ... ضربًا كأنَّ السيفَ فيهِ اثنانِ

خصَّ الجماجمَ والوجوهَ كأنَّما ... جاءتْ اليكَ جسومُهم بأمانِ

فرموا بما يرمونَ عنهُ وأدبروا ... يَطأُونَ كلَّ منيَّةٍ (٨) مِرنانِ

يغشاهمُ مطرُ السحابِ مفصَّلًا ... بمهنَّدٍ ومثقَّفٍ وسِنانِ

حُرِموا الذي أمِلوا وادركَ منهمُ ... آمالَهُ من عادَ بالحِرمانِ

---

١ اي هذا الماء الذي عبره سيف الدولة بحرٌ تعوَّد ان يجعل من وراءهُ في ذمتهِ ويجيرهم من الدهر وحوادثهِ ٢ اي ان غيرك لا يقدر على عبورهِ ٣ الذين ينقضون العهد ٤ اي ينامون وقت الظهيرة في ظل خيلهم العظام التي اذا طردت النعام والذئاب ادركتها فقتلتها ومنعتها من العدْو ٥ الواو للحال وكذا ما بعدها من الواوات ٦ ذلة ومنقصة ٧ اي انهم غزاة ومن استشهد منهم بالقتل صار حيًّا مرزوقًا عند الله تعالى ٨ قوس

وإذا الرماحُ شغلنَ مهجةَ ثائرٍ شغلتهُ مهجتهُ عن الإخوانِ[1]
هيهاتَ عاقَ عن العوادِ قواضبٌ كثُرَ القتيلُ بها وقلَّ العاني[2]
ومهذَّبٌ[3] أمرَ المنايا فيهمِ فأطعنهُ في طاعةِ الرحمانِ
قد سوَّدت شجرَ الجبالِ شعورُهم فكأنَّ فيهِ مسفَّةَ الغربانِ[4]
وجرى على الورقِ النجيعُ[5] القاني[6] فكأنهُ النارنجُ في الأغصانِ
انَّ السيوفَ مع الذين قلوبُهم كقلوبهنَّ اذا التقى الجمعانِ[7]
تلقى الحسامَ على جراءةِ حدهِ مثلَ الجبانِ بكفِّ كلِّ جبانِ
رفعتْ بكَ العربُ العمادَ[8] وصيَّرتْ قممَ الملوكِ مواقدَ النيرانِ
انسابُ فخرِهمِ اليكَ وانَّما انسابُ اصلِهمِ الى عدنانِ
يا مَن يقتّلُ مَن ارادَ بسيفهِ اصبحتُ من قتلاكَ بالإحسانِ
فاذا رأيتكَ حارَ دونكَ ناظري واذا مدحتكَ حارَ فيكَ لساني

وقال وقد تحدَّث بحضرة صاحب الدولة ان البطريق اقسم عند ملكهِ انهُ يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائهِ وسالهُ ان ينجدهُ ببطارقتهِ وعِدَدهِ وعدَدهِ. ففعل فخيبَ الله ظنهُ.

انشدهُ اياها بحلب سنة ٣٤٥

---

١ اي شغلوا بانفسهم عن ادراك ثار قتلاهم ٢ الاسير ٣ يعني بهِ سيف الدولة ٤ دانية اي كان الغربان قد دنت منها اي وقعت عليها شبه شعورهم على الاشجار بالغربان السود ٥ دم الجوف ٦ الشديد الحمرة ٧ اي ان السيوف تعين الشجعان الذين لا يفزعون في الحرب كما لا تفزع هي ٨ يقال فلانٌ رفيع العماد اذا كان شريفاً

عُقْبَى اليمينِ على عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ (١) ماذا يفيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ

وفي اليمينِ على ما انتَ واعِدُهُ ما دلَّ انَّكَ في الميعادِ مُتَّهَمُ (٢)

آلَى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيقَ (٣) فاحنَثَهُ فتىً (٤) من الضربِ تُنسَى عندهُ الكَلِمُ

وفاعِلٌ ما اشتهى يُغنيهِ عن حَلَفٍ على الفِعالِ حضورُ الفعلِ والكَرَمُ

كلُّ السيوفِ اذا طالَ الضرابُ بها يَمَسُّها غيرَ سيفِ الدولةِ السأَمُ

لو كلَّتِ الخيلُ حتَّى لا تَحمَّلُهُ تحمَّلَتْهُ الى اعدائهِ الهِمَمُ

اين البطاريقُ والحلفُ الذي حلفوا بمفرقِ الملكِ (٥) والزعمُ الذي زعموا

ولَّى (٦) صوارمُهُ إكذابَ قولِهِم فهنَّ ألسِنةٌ افواهُها القِمَمُ (٧)

نواطِقٌ مُخبِراتٌ في جماجمهم عنهُ بما جهِلوا منهُ وما علِموا

الراجعُ الخيلَ مُحفاةً مقوَّدةً من كلِّ مِثلِ وَبارٍ (٨) اهلُها إرَمُ (٩)

كتلِّ بطريقِ (١٠) المغرورِ ساكنُها بأنَّ دارَكَ قِنَّسرينُ (١١) والأجَمُ (١٢)

وَظَنِّهِم (١٣) انكَ المصباحُ في حلبٍ اذا قصدتَ سواها عادهُ الظُلَمُ

والشمسَ يعنونَ الَّا انَّهم جهِلوا والموتَ يدعونَ الَّا انَّهم وَهِمُوا (١٤)

---

١ اي من حلف على الظفر في عاقبة الحرب ندم لانهُ ربما لا يظفر ٢ لان الصادق لا يحتاج الى يمين ٣ بطريق الروم ٤ يريد سيف الدولة ٥ اي اين ذهبوا وكيف تركوا يمينهم براس الملك ٦ الضمير لسيف الدولة ٧ الروس

٨ مدينة قديمة الخراب ٩ جيل من الناس هلكوا في قديم الدهر يقال انهم من عاد يقول هو الذي يردُّ الخيل عن غزواته وقد حفيت بكثرة المشي يقودها من كل بلد مثل وبار في الهلاك واهلها بادوا وهلكوا هلاك ارم ١٠ تلّ بطريق بلد بالروم. هو تفسير لقوله من كل مثل وبار ١١ بلد بالشام ١٢ مكان بقرب الفراديس

١٣ اي غرُّوا بظنهم ١٤ اي جهلوا انك كالشمس تعمُّ الاماكن. وانك كالموت لا يتعذَّر عليك مكان

فلم تتم سروج فتح ناظرها[1] الا وجيشك في جفنيه مزدحم
والنقع ياخذ حرانا[2] وبقعتها والشمس تسفر احيانا وتلتثم[3]
سحب[4] تمر بحصن الران ممسكة وما بها البخل لو لا انها نقم
جيش كانك في ارض تطاوله فالارض لا امم والجيش لا امم[5]
اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم[6]
وشزب[7] احمت الشعرى[8] شكائمها ووسمتها على آنافها الحكم[9]
حتى وردن بسمنين[10] بحيرتها تنش بالماء في اشداقها اللجم[11]
واصبحت بقرى هنزيط جائلة ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم
فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم
ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم[12]
ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكم
وجاوزوا ارسناسا[13] معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم
وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طور[14] لهم شمم[15]
ضربته[16] بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

---

١ كناية عن الاصباح ٢ حران على بعد من سروج ٣ يعني ان الغبار وصل اليها عظم الحرب ٤ يعني جيش سيف الدولة ٥ اي غير يسير بل طويلان ممتدان ٦ علم الارض هو الجبل وعلم الجيش رايته اي فلا الجبال كانت تفنى ولا أعلام الجيش ٧ جمع شازب وهو الضامر من الخيل ٨ من نجوم القيظ ٩ جمع حكمة اللجام ١٠ اسم موضع ١١ يريد انها لسرعتها تشرب الماء على اللجم ١٢ اي ولا بطلا كالهزبر له مكان اللبد الدروع ولا جارية كالبقرة الوحشية لها خدم من شبهها ١٣ نهر ١٤ جبل ١٥ ارتفاع ١٦ اي ضربت النهر

تجفّلَ الموجُ عن لبّاتِ[1] خيلهم   كما تجفّلُ تحتَ الغارةِ النعمُ
عبرتَ تقدمهم فيهِ وفي بلدٍ   سكّانهُ رِممٌ مسكونها حُممُ[2]
وفي اكفهم النارُ التي عبدَتْ   قبلَ المجوسِ الى ذا اليوم تضطرمُ
هندية إن تُصغِّرْ معشرًا صغروا   بحدِّها او تُعظِّمْ معشرًا عظُموا
قاسمتها تلَّ بطريقٍ فكانَ لها   ابطالها ولكَ الاطفالُ والحرَمُ
تلقي بهم زبدَ التيّارِ مقربةٌ[3]   على جحافلها من نضحهِ[4] رثمٌ[5]
دهمٌ فوارسها ركّابُ أبطنها   مكدودةٌ وبقومٍ لا بها الالمُ[6]
من الجيادِ التي كدتَ العدوَّ بها   وما لها خلقٌ منها ولا شيمُ
نتاجُ رأيكَ في وقتٍ على عجلٍ   كلفظِ حرفٍ وعاهُ سامعٌ فهمُ
وقد تمنوا غداةَ الدربِ في لجبٍ[7]   ان يبصروكَ فلما ابصروكَ عموا
صدمتهم بخميسٍ انتَ غرّتهُ   وسمهريّتهُ في وجههِ غممُ[8]
فكانَ اثبتَ ما فيهم جسومهم   يسقطنَ حولكَ والارواحُ تنهزمُ
والاعوجيّةُ[9] ملءُ الطرقِ خلفهمُ   والمشرفيّةُ ملءُ اليومِ فوقهمُ
اذا توافقتِ الضرباتُ صاعدةً   توافقتْ قُلَلٌ[10] في الجوِّ تصطدمُ
واعلم ابنُ شمشقيقٍ أليّتهُ   ألّا انثنى فهو ينأى وهي تبتسمُ[11]

---

١ صدور   ٢ جمع حمة وهي كل ما احترق بالنار   ٣ سفن
٤ اثر مائه   ٥ الرثم بياض في شفة الفرس العليا   ٦ اي سود مقبرة بركب بطنها لا ظهرها والتعب في سيرها على الملاحين لا عليها   ٧ اختلاط اصوات
٨ جعل للرماح في هذا الجيش كالغمم في الوجه وهو كثرة الشعر   ٩ الخيل المنسوبة الى اعوج وهو فحل معروف في فحول العرب   ١٠ روس مقطوعة
١١ اي يمينه التي حلف بها على الثبات وعدم الانهزام فهو ويمينه تسخر منه

لا يأملُ النفَسَ الأقصى لمهجتهِ ... فيسرقُ النفَسَ الادنى ويغتنمُ

تردُّ عنهُ قنا الفرسانِ سابغةٌ ... صَوْبُ الأسنّةِ في اثنائها(١) دِيمُ

تخطُّ فيها العوالي ليسَ تنفذُها ... كأنَّ كلَّ سنانٍ فوقها قلمُ

فلا سقى الغيثُ ما واراهُ من شجرٍ ... لو زلَّ عنهُ لوارَتْ شخصهُ الرجمُ

ألهى الممالكَ عن فخرٍ قفلتَ بهِ ... شربُ المدامةِ والاوتارُ والنغمُ

مُقلَّدًا فوقَ شكرِ اللهِ ذا شُطَبٍ ... لا تستدامُ بأمضى منهما النِعَمُ

ألقت اليكَ دماءُ الرومِ طاعتَها ... فلو دعوتَ بلا ضربٍ اجابَ دمُ

يسابقُ القتلُ فيهم كلَّ حادثةٍ ... فما يصيبهمُ موتٌ ولا هَرَمُ

نَفَتْ رُقادَ عليٍّ عن محاجرهِ ... نفسٌ نُفرِّحُ نفسًا غيرَها الحُلُمُ

القائمُ المَلِكُ الهادي الذي شَهِدَتْ ... قيامَهُ وهداهُ العُرْبُ والعَجَمُ

ابن المعفّرِ(٢) في نجدٍ فوارسَها ... بسيفهِ ولهُ كوفانُ(٣) والحَرَمُ

لا تطلبَنَّ كريمًا بعد رؤيتهِ ... انَّ الكرامَ باسخاهم يدًا خُتِموا

ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعرهِ ... قد أفسدَ القولُ حتى أُحمِدَ الصمَمُ

وقال يمدحهُ وكان قد ارسل اليهِ ابنهُ من حلب الى الكوفة بهديةٍ وذلك في شوال سنة ٣٥١

ما لَنا كلنا جَوٍ(٤) يا رسولُ ... انا اهوى وقلبُكَ المتبولُ(٥)

---

١ مطاويها ٢ الملقى على العفر اي التراب ٣ اسم الكوفة

٤ الجوي الذي اصابه الجوى وهو داءٌ في الجوف ٥ الفاسد بالحب

كلما عادَ مَن بعثتُ اليها غارَ مني وخانَ في ما يقولُ
افسدتْ بيننا الاماناتُ عينا ها وخانتْ قلوبهنَّ العقولُ
تشتكي ما اشتكيتُ من المِ الشو قِ اليها والشوقُ حيثُ النحولُ
واذا خامرَ الهوى قلبَ صَبٍّ فعليهِ لكل عينٍ دليلُ
زوّدينا من حُسنِ وجهكَ ما دا مَ فحُسنُ الوجوهِ حالٌ تحولُ
وصلينا نَصِلْكَ في هذه الدنيا فان المقامَ فيها قليلُ
من رآها بعينها شاقهُ القُطّا نُ[1] فيها كما تشوقُ الحمولُ[2]
ان ترَيني أدمتُ[3] بعض بياضٍ فحميدٌ من القناةِ الذُبولُ
صحِبَتْني على الفلاةِ فتاةٌ[4] عادةُ اللونِ عندها التبديلُ
سَتَرَتْكِ الحجالُ عنها ولكن بكِ منها من اللمى[5] تقبيلُ
مِثلها انتِ لوّحتني واسقمتِ وزادتْ أبهاكما العُطبولُ[6]
نحنُ أدرى وقد سألنا بنجدٍ اطويلٌ طريقنا ام يطولُ
وكثيرٌ من السؤالِ اضطرارٌ وكثيرٌ من ردّهِ تعليلُ
لا اقمنا على مكانٍ وان طا بَ ولا يمكن المكانَ الرحيلُ
كلما رحّبت بنا الروضُ قلنا حلبٌ قصدنا وانتِ السبيلُ
فيكِ مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفُنا والذميلُ
والمُسمَّونَ بالاميرِ كثيرٌ والاميرُ الذي بها المأمولُ

---

١ السكان المقيمون ٢ المرتحلون ٣ صرت آدمَ ٤ اراد بها الشمس ٥ السمرة في الشفة ٦ التامة الجسم. يقول انتِ مثل الشمس في انها غيرت لوني · فاسقمتني انتِ وزادت تاثيرا في ابهاكما وهو انتِ

الذي زلتُ عنهُ (١) شرقًا وغربًا ونداهُ مُقابلي ما يزولُ
ومعي اينما سلكتُ كاني كلُّ وجهٍ لهُ بوجهي كفيلُ
واذا العذلُ في الندى زاد سمعًا ففداهُ العذولُ والمعذولُ
ومَوالٍ تحييهم من يديهِ نِعَمٌ غيرُهم بها مقتولُ
فرسٌ (٢) سابحٌ ورمحٌ طويلٌ ودِلاصٌ زَغفٌ (٣) وسيفٌ صقيلُ
كلما صبَّحت ديارَ عدوٍّ قال تلكَ الغيوثُ هذي السيولُ
دهمتهُ تُطايرُ الزَرَدَ المحكمَ عنهُ كما يطيرُ النسيلُ (٤)
تقنصُ الخيلَ خيلهُ قنصَ الوحش ويستأسرُ الخميسَ (٥) الرعيلُ (٦)
واذا الحربُ اعرضت زَعَمَ الهو لُ لعينيهِ انها تهويلُ
واذا صحَّ فالزمانُ صحيحٌ واذا اعتلَّ فالزمانُ عليلُ
واذا غابَ وجههُ عن مكانٍ فيهِ من ثناهُ وجهٌ جميلُ
ليسَ الّاكَ يا عليُّ همامٌ سيفهُ دونَ عِرضهِ مسلولُ
كيفَ لا تأمنُ العراقُ ومِصرٌ وسراياكَ دونها والخيولُ
لو تحرَّفت عن طريقِ الاعادي رَبَطَ السدرُ خيلهم والنخيلُ
ودَرَى من اعزَّهُ الدفعُ عنهُ فيهما انهُ الحقيرُ الذليلُ
انتَ طولَ الحيوةِ للروم غازٍ فمتى الوعدُ ان يكون القفولُ
وسوى الرومِ خلفَ ظهرِكَ رُومٌ فعلى ايّ جانبيكَ تميلُ

---

١ فارقته ٢ بدل من نفر وتفسير لها ٣ لينة ٤ الريش الساقط من الطير ٥ الجيش الكثير ٦ القطعة من الخيل

قعدَ الناسُ كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصولُ
ما الذي عندهُ تدارُ المنايا كالذي عنده تدارُ الشمولُ [1]
لستُ ارضى بان تكونَ جوادًا وزماني بان اراكَ بخيلُ [2]
نغص البعدُ عنكَ قربَ العطايا مرتعي مخصبٌ وجسمي هزيلُ
ان تبوأْتُ غيرَ دنيايَ دارًا واتاني نيلٌ فانتَ المُنيلُ
من عبيدي اعشتَ لي الفُ كافو رٍ ولي من نداكَ ريفٌ [3] ونيلُ [4]
ما أُبالي اذا اتقتكَ الرزايا من دهتهُ خيولها [5] والخبولُ [6]

وتوفيت اخت سيف الدولة بميافارقين وورد خبرها الى الكوفة فقال ابو الطيب يرثيها ويعزيه بها

يا أُختَ خيرِ اخٍ [7] يا بنتَ خيرِ أَبٍ [8] كنايةً بهما عن اشرفِ النسبِ
أُجلُّ قدرَكِ ان تُسمى مؤبنةً [9] ومن يصفكِ فقد سماكِ للعربِ [10]
لا يملكُ الطربُ المحزونُ منطقَهُ ودمعهُ وهما في قبضةِ الطربِ [11]
غدرتَ يا موتُ كم افنيتَ من عددٍ بمن اصبتَ وكم اسكتَّ من لجبِ

---

١ الخمور ٢ اي لست ارضى بان يصل اليَّ عطاوك واني على البعد منك لا اراك
٣ سواد العراق ٤ فيض مصر ٥ جمع خبل وهو الفساد
٦ الدواهي ٧ اي سيف الدولة ٨ اي ابي الهيجاء ٩ مرثية
١٠ اي مجرد تسميتك وصف الك كافٍ ١١ اراد به ما يقلق من الحزن

وكم صحبت اخاها في منازلة ... وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي الى الكذب (١)

حتى اذا لم يدع لي صدقه املا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

تعثرت به في الافواه السنها ... والبرد في الطرق والاقلام في الكتب

كأن فعلة (٢) لم تملأ مواكبها ... ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم ترد حيوة بعد تولية ... ولم تغث داعيا بالويل والحرب

ارى العراق طويل الليل مذ نعيت ... فكيف ليل فتى الفتيان (٣) في حلب

يظن ان فوادي غير ملتهب ... وان دمع جفوني غير منسكب

بلى وحرمة من كانت مراعية ... لحرمة المجد والقصاد والادب

ومن مضت غير موروث خلائقها ... ومن مضت يدها موروثة النشب (٤)

وهمها في العلى والمجد ناشئة ... وهم اترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيى حسن مبسمها ... وليس يعلم الا الله بالشنب (٥)

مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب (٦)

اذا رأى ورآها راس لابسه ... رأى المقانع اعلى منه في الرتب (٧)

وان تكن خلقت انثى لقد خلقت ... كريمة غير انثى العقل والحسب

---

١ يريد خبر نعيها وانه رجا ان يكون كذبا وتملل بهذا الرجا ٢ كنى بفعلة عن اسمها خولة ٣ اي سيف الدولة ٤ المال ٥ برد الريق

٦ سيور تجعل تحت البيض يريد لبسوها اذا لم يكن لهم دروع ٧ اي اذا رأى البيض او اليلب راس لابسه ورأى هذه المراة رأى المقانع التي تلبسها هذه اعلى رتبة من البيض

وان تكن تغلبُ الغلباءُ[1] عنصرَها   فانَّ في الخمرِ معنًى ليس في العنبِ[2]

فليتَ طالعةَ الشمسين غائبةٌ   وليتَ غائبةَ الشمسين لم تغبِ

وليتَ عينَ التي آبَ النهارُ بها   فداءُ عينِ التي زالتْ ولم تؤبِ

فما تقلَّدَ بالياقوتِ مشبهُها   ولا تقلَّدَ بالهنديةِ القُضُبِ[3]

ولا ذكرتُ جميلاً من صنائعها   الاّ بكيتُ ولا ودٌّ بلا سببِ

قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها   فما قنعتِ لها يا ارضُ بالحُجُبِ

ولا رايتِ عيونَ الانسِ تُدركُها   فهل حسدتِ عليها اعينَ الشُهُبِ

وهل سمعتِ سلامًا لي أَلمَّ بها   فقد اطلتُ وما سلَّمتُ من كثبِ[4]

وكيفَ يبلغُ موتانا التي دُفنت   وقد يُقصِّرُ عن احيائنا الغيَبِ

يا احسنَ الصبرِ زُرْ اولى القلوبِ بها[5]   وقل لصاحبهِ يا انفعَ السُحُبِ[6]

واكرمَ[7] الناسِ لا مستثنيًا احدًا   من الكرامِ سوى آبائكَ النُجُبِ

قد كان قاسمكَ الشخصينِ[8] دهرُهما   وعاشَ دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ

وعاد في طلبِ المتروكِ تاركُهُ   انّا لنغفلُ والايامُ في الطلبِ[9]

---

١ الغليظ الرقبة وهو نعت تغلب وجعلهم غلاظ الرقاب لانهم لا يذلون لاحد

٢ فان في ذلك تفضيلا لها على ابايها التغلبيين

٣ اللطاف الرقاق من السيوف اي لم يكن له شبيه من الرجال ولا من النساء

٤ قرب وذلك انها ماتت على البعد منه

٥ يريد قلب سيف الدولة

٦ يريد ان عطاوه امنا لانه بلا اذى والسحاب قد يوذي سيله ويهلك صواعقه

٧ اي ويا اكرم الناس

٨ يريد اختيه فماتت الصغرى وبقيت الكبرى وقد جعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب

٩ هذا البيت والذي قبله حكاهما من قول الاعرابي وقاسمني دهري بنيَّ مشاطرا ٠ فلما تقضى شطره عاد في شطري

مَا كَانَ اقصرَ وقتًا كان بينهما كأنَّهُ الوقتُ بينَ الوِرْدِ والقَرَبِ[١]

جزاكَ ربُّكَ بالاحزانِ مغفرةً فحُزنُ كلِّ اخي حزنٍ اخو الغضبِ[٢]

وانتمُ نفرٌ تسخُو نفوسُكمُ بما يَهَبْنَ ولا يسخون بالسلبِ

حللتمُ من ملوكِ الارضِ كلهمِ محلَّ سُمْرِ القنا من سائر القَصَبِ

فلا تَنَلْكَ الليالي ان أَيديَها اذا ضربنَ كسرنا النبعَ[٣] بالغَرَبِ[٤]

ولا يُعِنَّ عدوًّا انتَ قاهرهُ فانهنَّ يَصِدنَ الصقرَ بالخَرَبِ[٥]

وان سَرَرْنَ بمحبوبٍ فجعنَ بهِ وقد أَتينكَ في الحالينَ بالعَجَبِ

وربما احتسبَ الانسانُ غايتها وفاجأَتْه بامرٍ غيرِ مُحتسبِ

وما قَضَى احدٌ منها لُبانتهُ[٦] ولا انتهى أَرَبٌ الاَّ الى أَرَبِ[٧]

تخالفَ الناسُ حتى لا اتّفاقَ لهم الاَّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في شَجَبِ[٨]

فقيلَ تخلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً وقيلَ تَشرَكُ جسمَ المرءِ في العَطَبِ

ومن تفكَّرَ في الدنيا ومهجتِهِ اقامهُ الفكرُ بينَ العجزِ والتعبِ

وانفذ اليهِ سيف الدولة كتابًا بخطهِ الى الكوفة يسأَلهُ المسير اليهِ في ميّا فارقين فاجابهُ بهذه القصيدة

---

١ يريد ان قصر ما كان بين موتيهما من الزمان كان كقصر ما بين الورود والليلة التي صبح فيها الماءَ

٢ اي ان الحزن كالغضب والغضب على المقدور مما يستغفر منهُ ٣ ما صلب من الخشب ٤ نبت ضعيف. يقول لا اصابتك الليالي بسوءٍ فانها تغلب القوي بالضعيف

٥ ذكر الحبارى ٦ حاجتهُ ٧ غرض ٨ اراد بهِ الهلاك بالموت. يقول انهم اختلفوا ايضًا في الموت نفسهِ وبين وجه الاختلاف في البيت الاتي

وكان ذلك في شهر ذي الحجة
سنة ٣٥٣

فهمتُ الكتابَ ابرَّ الكُتُبْ فسمعًا لامرِ اميرِ العرَبْ
وطوعًا لهُ وابتهاجًا بهِ وإن قصَّرَ الفعلُ عمَّا وَجَبْ
وما عاقني غيرُ خوفِ الوشاةِ وأنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وتكثيرُ قومٍ وتقليلُهم وتقريبهم بيننا والخبَبْ (١)
وقد كانَ ينصرُهم سمعُهُ وينصرني قلبُهُ والحسَبْ (٢)
١٠ وما قلتُ للبدرِ انتَ اللجينُ وما قلتُ للشمسِ انتِ الذهبْ (٣)
فيقلقَ منهُ البعيدُ الاناةِ ويغضَبَ منهُ البطيُّ الغضَبْ
وما لاقني (٤) بلدٌ بعدكم ولا اعتضتُ من ربِّ نُعمايَ ربْ
ومن ركبَ الثورَ بعد الجوادِ انكرَ اظلافهُ والغبَبْ
وما قِستُ كلَّ ملوكِ البلادِ فدَعْ ذكرَ بعضٍ بمن في حلَبْ
ولو كنتُ سمَّيتهم باسمهِ لكان الحديدَ وكانوا الخشبْ (٥)
أفي الرأي يُشبَهُ ام في السخاءِ ام في الشجاعةِ ام في الأدبْ
مُباركُ الاسمِ اغرُّ اللقبْ (٦) كريمُ الجرِشَّى (٧) شريفُ النسبْ
اخو الحربِ يُخدِمُ مما سبى قناهُ ويخلعُ مما سلَبْ

---

١ اي تكثير الوشاة معايبنا وتقليلهم مناقبنا كذبًا منهم وعدوهم بيننا بالنمائم والفساد
٢ اي كان يصغى اليهم باذنهِ ولا يصدّقهم بقلبهِ لكرم حسبهِ ٣ اي لم انقصك عمَّا تستحق من المدح ٤ امسكني وحبسني ٥ اي لو سميتهم سيوفاً لكانوا سيوفاً من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد ٦ اي اسمهُ عليٌّ وهو اسمٌ مبارك ولقبهُ مشهور وهو سيف الدولة ٧ النفس

اذا حازَ مالاً فقد حازهُ فتىً لا يُسَرُّ بما لا يهبْ
وانّي لأَتبعُ تذكارهُ صلوةَ الالهِ وسقيَ السُحُبْ[1]
وأُثني عليهِ بآلائهِ وأَقربُ منهُ نأى او قربْ
وان فارقتني امطارهُ فاكثرُ غدرانِها ما نَضَبْ
أَيا سيفَ ربّكَ لا خلقهِ ويا ذا المكارمِ لا ذا الشُطَبْ[2]
واطعنَ من مَسَّ خطّيّةً واضربَ من بحسامٍ ضَرَبْ
وابعدَ ذي همّةٍ همّةً واعرفَ ذي رتبةٍ بالرُتَبْ
بذا اللفظِ ناداكَ اهلُ الثغورِ فلبّيتَ والهامُ تحتَ القُضُبْ[3]
وقد يئسوا من لذيذِ الحيوةِ فعينٌ تغورُ وقلبٌ يجِبْ[4]
وغرَّ الدمستقَ قولُ الوشاةِ انَّ عليًّا ثقيلٌ وَصِبْ[5]
وقد علمتْ خيلهُ انّهُ اذا همَّ وهو عليلٌ ركبْ
أتاهم بأوسعَ من ارضِهم طوالَ السبيبِ[6] قصارَ العُسُبْ[7]
تغيبُ الشواهقُ في جيشهِ وتبدو صغارًا اذا لم تَغِبْ
ولا تعبرُ الريحُ في جوّهِ اذا لم تخطَّ القنا اوتثِبْ[8]
ففرّقَ منهم بالجيوشِ وأخفتَ اصواتَهم باللَجَبْ[9]
فأخبثْ[10] بهِ طالبًا قتلَهم وأخبثْ[11] بهِ تاركًا ما طلبْ

---

١ اي كلما ذكرتهُ قلت صلى الله عليهِ وسقاهُ الله ٢ اي لست سيفاً كسائر السيوف ذات الشطب اي الطرايق ٣ السيوف ٤ يخفق من الوجيب ٥ عليل نحيل ٦ شعر الناصية وشعر الذنب ٧ عظم الذنب والمستحب في الخيل ان يطول شعر الذنب ويقصر عظمهُ ٨ يعني كثرة رماح جيشهِ وتضايق ما بينها ٩ صوت جيشهِ ١٠ ويروى احبب ١١ ويروى أخيب

نأَيتَ فقاتَلَهم باللقاء وجئتَ فقاتَلَهم بالهَرَبْ[1]
وكانوا لهُ الفخرَ لمَّا أَتى وكنتَ لهُ العُذْرَ لمَّا ذَهَبْ
سبقتَ اليهم مناياهُمُ ومنفعةُ الغَوْثِ قبل العَطَبْ
فخرُّوا لخالقهِم سُجَّدًا ولو لم تُغِث سَجَدوا للصُلُبْ
وكم ذُدتَ عنهم رَدًى بالرَدَى وكشَّفتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ
وقد زعموا انَّهُ ان يَعُدْ يَعُدْ معهُ المَلِكُ المعتَصِبْ
ويستنصرانِ[2] الذي يعبُدانِ وعندهما انَّهُ قد صُلِبْ
ويدفع ما نالهُ عنهما فيا للرجال لهذا العَجَبْ
أَرَى المسلمينَ مع المشركينَ إمَّا لعجزٍ وإِمَّا رَهَبْ[3]
وانت مع الله في كل جانبٍ[4] قليل الرقاد كثير التعَبْ
كأنَّكَ وحدَكَ وحَّدتَهُ ودانَ البريَّةُ بابنٍ وأَبْ[5]
فليتَ سيوفَكَ في حاسدٍ اذا ما ظهرتَ عليهِ كَئِبْ
وليتَ شكاتَكَ[6] في جسمهِ وليتكَ تجزي ببغضٍ وحُبْ
فلو كنتَ تجزِي بهِ[7] نلتُ منكَ اضعفَ حظٍ بأَقوَى سَبَبْ

---

١ يريد انهُ لما كنت بعيدًا عن اهل الثغور اتاهم للقتال ولما جيت جعل الهرب مكان القتال فكان قتالهُ الهرب ٢ الضمير للدمستق والملك ٣ اي قد هادنوهم وتركوا قتالهم اما عجزًا واما رهبة ٤ اي مع امر الله بالجهاد والقتال مجانباً غيرك من المهادنين والموادعين ٥ اي كانك الموحد لله وحدك وغيرك يدينون دين النصارى من قولهم في الله والمسيح ابٌ وابن . ٦ اي المرض الذي تشكوهُ ٧ بالحب

وفارق ابو الطيب سيف الدولة ورحل الى دمشق . فكاتبهُ الاستاذ كافور ملك مصر وكان عبدًا اسود فرحل اليهِ . ولما ورد مصر اخلى لهُ كافور دارًا وخلع عليهِ وحمل اليهِ آلافًا من الدراهم فقال يمدحهُ . وكان ذلك

سنة ٣٤٦

كفى بكَ داءً ان ترى الموتَ شافيا　وحسبُ المنايا أن يكُنَّ امانيا

تمنَّيتَها لما تمنَّيتَ أن ترى　صديقًا فأعيا او عدوًّا مُداجيا

اذا كنتَ ترضى ان تعيشَ بذلَّةٍ　فلا تستعِدَّنَّ الحسامَ اليمانيا

ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارةٍ　ولا تستجيدنَّ العتاقَ المذاكيا(١)

فما ينفعُ الأُسدَ الحياءُ من الطوى　ولا تُتَّقى حتى تكونَ ضواريا

حببتُكَ قلبي قبلَ حبِّكَ من نأى　وقد كانَ غدَّارًا فكن انتَ وافيا

وأعلمُ انَّ البينَ يُشكيكَ بعدهُ　فلستَ فؤادي ان رايتُكَ شاكيا

وانَّ دموعَ العينِ غُدرٌ بربِّها　اذا كُنَّ إثرَ الغادرينَ جواريا

اذا الجود لم يُرزَقْ خلاصًا من الاذى　فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقيا

وللنفسِ اخلاقٌ تدلُّ على الفتى　اكانَ سخاءً ما اتى ام تساخيا

أقِلَّ اشتياقًا ايها القلبُ رُبَّما　رايتُكَ تُصفي الودَّ من ليسَ صافيا

خُلِقتُ الوفا لو رجعتُ الى الصبا　لفارقتُ شيبي مُوجَعَ القلبِ باكيا

ولكنَّ بالفسطاطِ بحرًا أَزَرْتُهُ　حياتي ونُصحي والهوى والقوافيا

---

١ اي الخيل الجياد التي قد تمت اسنانها

وجُرداً[1] مددنا بين آذانها القنا ... فبِتْنَ خفافاً يتبعْنَ العواليا

تماشى بأيدٍ كلما وافتِ الصفا ... نقشْنَ بهِ صدرَ البُزاةِ حوافيا[2]

وتنظر من سودٍ صوادقَ في الدُجى ... يرينَ بعيدات الشخوص كما هيا

وتُنصِبُ للجرْسِ الخفيّ سوامعاً ... يخَلْنَ مناجاةَ الضمير تناديا[3]

تُجاذِبُ فرسانَ الصباحِ اعنةً ... كأنَّ على الاعناقِ منها افاعيا

بعزمٍ يسيرُ الجسمُ في السرجِ راكباً ... بهِ ويسيرُ القلبُ في الجسمِ ماشيا

قواصدَ كافورٍ توارِكَ غيرِه ... ومن قصدَ البحرَ استقلّ السواقيا

فجاءت بنا انسانَ عينِ زمانِه ... وخلّت بياضاً خلفها ومآقيا

نجوزُ عليها المحسنينَ[4] الى الذي ... نرى عندهم احسانَهُ والايا ديا

فتىً ما سرَينا في ظهورِ جدودِنا ... الى عصرهِ الاّ نُرجّي التلاقيا

ترفّعَ عن عُونِ[5] المكارمِ قدرُهُ ... فما يفعلُ الفَعلاتِ الاّ عذاريا[6]

يُبيدُ عداواتِ البُغاةِ بلطفهِ ... فان لم تَبِدْ منهم اباد الاعاديا

ابا المسكِ ذا الوجهُ الذي كنتُ تائقاً ... اليهِ وذا اليومُ الذي كنتُ راجيا

لقيتُ المَرَورَى[7] والشناخيبَ[8] دونهُ ... وجبتُ هجيراً يتركُ الماءَ صاديا

ابا كلِّ طيبٍ لا ابا المسكِ وحدَهُ ... وكلِّ سحابٍ لا أَخُصُّ الغواديا

---

١ اي وخيلاً جرداً ٢ اي ان هذه الجرد تمشي بايدٍ اذا وطئت الحجارة حافية اثرت فيها تاثير نقش صدور البزاة ٣ وذلك لحدة حس اذانها ٤ اي سيف الدولة وعشيرته ٥ جمع العوان وهو الذي بين السنين ٦ اي انما ياتي بالمكارم ابتداءً اختراعاً ٧ جمع المروراة وهي الفلاة الواسعة ٨ جمع شنخوب وشنخاب وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة نابتة

يدلّ بمعنى واحدٍ كلّ فاخرٍ   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

اذا كسب الناس المعالي بالندى   فانك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثيرٍ ان يزورك راجلٌ   فيرجع ملكًا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيًا   لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرّبٍ   يرى كلّ ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى   ولكن بايامٍ اشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مساعيًا   وانت تراها في السماء مراقيا

لبست لها كدر العجاج كانما   ترى غير صافٍ ان ترى الجوّ صافيا

وقدت اليها كلّ اجرد سابحٍ   يؤدّيك غضبانًا ويثنيك راضيا(١)

ومخترطٍ ماضٍ يطيعك آمرًا   ويعصي اذا استثنيت او صرت ناهيا

واسمر ذي عشرين(٢) ترضاه واردًا   ويرضاك في ايراده الخيل ساقيا

كتائب ما انفكّت تجوس(٣) عمائرًا   من الارض قد جاست اليها فيافيا

غزوت بها دور الملوك فباشرت   سنابكها هاماتهم والمغانيا

وانت الذي تغشى الاسنّة اوّلًا   وتانف ان تغشى الاسنّة ثانيا

اذا الهند سوّت بين سيفي كريهةٍ   فسيفك في كفٍّ تزيل التساويا

ومن قول سامٍ لو راك لنسله   فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا(٤)

---

١ اي قدت الى الحرب كل فرس يوردك الحرب وانت غضبان ويرجعك عنها راضيا لادراكك ما طلبت   ٢ اي عشرين كعبا او ذراعا   ٣ تدوس

٤ سام بن نوح ابو البيضان وحام ابو السودان يقول لو راك سام كان من قوله لنسله فدى ابن اخي ولدي ونفسي ومالي

مَدًى بَلَّغَ الأُستاذَ اقصاهُ ربُّهُ ونفسٌ لهُ لم ترضَ الاَّ التناهيا
دَعتهُ فلبَّاها الى المجدِ والعُلَى وقد خالفَ الناسُ النفوسَ الدواعيا
فاصبحَ فوقَ العالمينَ يرونَهُ وانْ كانَ يُدنيهِ التكرُّمُ نائيا

وقال يهنئهُ بالدار الجديدة التي بناها على البركة في الجامع الاعلى

انَّما التهنئاتُ للاكفاءِ ولِمَنْ يدَّني من البُعَداءِ
وأَنا منكَ لا يهنّي عضوٌ بالمسراتِ سائرَ الاعضاءِ
أَستقِلُّ لكَ الديارَ ولو كا نَ نجوماً أُجُرُّ هذا البناءِ
ولَوَ انَّ الذي يخِرُّ من الامو اهِ فيها من فضَّةٍ بيضاءِ
انتَ أَعلَى محلَّةً أَن تهنَّا بمكانٍ في الارضِ او في السماءِ
ولكَ الناسُ والبِلادُ وما يسرَ حُ بينَ الغبراءِ والخضراءِ
وبساتينُكَ الجيادُ وما تحملُ من سَمْهَريَّةٍ سمراءِ
انَّما يفخَرُ الكريمُ ابو المِسْكِ بما يبتني من العَلْياءِ
وبايَّامهِ التي انسلختْ عنهُ وما دارُهُ سِوى الهيجاءِ
وبما أَثَّرت صوارمهُ البيضُ لهُ في جماجمِ الاعداءِ
وبمِسْكٍ يُكنَى بهِ ليسَ بالمِسْكِ ولكنَّهُ اريجُ الثناءِ
لا بما يبتَنِي الحواضرُ في الريفِ وما يَطَّبي (1) قلوبَ النساءِ

---

1 يستميل

مَا كانَ اقصرَ وقتًا كان بينهما كأنَّهُ الوقتُ بينَ الوِرْدِ والقَرَبِ[١]

جزاكَ ربُّكَ بالاحزانِ مغفرةً فحُزنُ كلِّ اخي حزنٍ اخو الغَضَبِ[٢]

وانتمُ نفرٌ تسخو نفوسُكُمُ بما يهبْنَ ولا يسخون بالسلَبِ

حللتمُ من ملوكِ الارضِ كلِّهمِ محلَّ سُمْرِ القنا من سائرِ القَصَبِ

فلا تَنَلْكَ الليالي ان أَيديَها اذا ضربنَ كسرنا النَّبعَ[٣] بالغَرَبِ[٤]

ولا يُعِنَّ عدوًّا انتَ قاهرهُ فانهنَّ يَصِدنَ الصقرَ بالخَرَبِ[٥]

وان سرَرْنَ بمحبوبٍ فجعنَ بهِ وقد أَتينكَ في الحالَينَ بالعَجَبِ

وربما احتسبَ الانسانُ غايتها وفاجأَتهُ بامرٍ غيرِ مُحتسبِ

وما قضَى احدٌ منها لُبانتهُ[٦] ولا انتهى أَرَبٌ الاَّ الى أَرَبِ[٧]

تخالفَ الناسُ حتى لا اتِّفاقَ لهم الاَّ على شَجَبٍ والخُلْقُ في شَجَبِ[٨]

فقيلَ تخلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً وقيلَ تَشرَكُ جسمَ المرءِ في العَطَبِ

ومن تفكَّرَ في الدنيا ومهجتِهِ اقامهُ الفكرُ بينَ العجزِ والتعَبِ

وانفذ اليهِ سيف الدولة كتابًا بخطهِ الى الكوفة يسأَلهُ المسير اليهِ في ميافارقين فاجابهُ بهذه القصيدة

١ يريد ان قصر ما كان بين موتيهما من الزمان كان كقصر ما بين الورود والليلة التي صبح فيها الماء

٢ اي ان الحزن كالغضب والغضب على المقدور مما يستغفر منهُ ٣ ما صلب من الخشب ٤ نبت ضعيف. يقول لا اصابتك الليالي بسوء فانها تغلب القوي بالضعيف

٥ ذكر الحبارى ٦ حاجتهُ ٧ غرض ٨ اراد بهِ الهلاك بالموت. يقول انهم اختلفوا ايضًا في الموت نفسهِ وبين وجه الاختلاف في البيت الآتي

وكان ذلك في شهر ذي الحجة

سنة ٣٥٣

فهمتُ الكتابَ ابرَّ الكُتُبْ ... فسمعًا لامرِ اميرِ العَرَبْ

وطوعًا لهُ وابتهاجًا بهِ ... وإن قصَّرَ الفعلُ عمّا وَجَبْ

وما عاقني غيرُ خوفِ الوشاةِ ... وأنَّ الوشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ

وتكثيرُ قومٍ وتقليلُهم ... وتقريبهم بيننا والخبَبْ[1]

وقد كانَ ينصرُهم سمعُهُ ... وينصرني قلبُهُ والحَسَبْ[2]

وما قلتُ للبدرِ انتَ اللجينُ ... وما قلتُ للشمسِ انتِ الذهبْ[3]

فيقلقَ منهُ البعيدُ الاناةِ ... ويغضَبَ منهُ البطيْ الغضَبْ

وما لاقني[4] بلدٌ بعدَكم ... ولا اعتضتُ من ربِّ نُعمايَ ربْ

ومن ركبَ الثورَ بعد الجوادِ ... انكرَ اظلافَهُ والغَبَبْ

وما قِستُ كلَّ ملوكِ البلاد ... فدَعْ ذكرَ بعضٍ بمن في حلَبْ

ولو كنتُ سمّيتُهم باسمهِ ... لكان الحديدَ وكانوا الخشبْ[5]

أَفي الرأيِ يُشبَهُ ام في السخاءِ ... ام في الشجاعةِ ام في الأدَبْ

مُباركُ الاسمِ اغرُّ اللقَبْ[6] ... كريمُ الجِرِشّى[7] شريفُ النسَبْ

اخو الحربِ يُخدِمُ مما سَبَى ... قناهُ ويخلَعُ مما سلَبْ

---

١ اي تكثير الوشاة معايبنا وتقليلهم مناقبنا كذبًا منهم وعدوهم بيننا بالنمائم والفساد
٢ اي كان يصغي اليهم باذنهِ ولا يصدّقهم بقلبهِ لكرم حسبهِ   ٣ اي لم انقصك عمّا تستحق من المدح   ٤ امسكني وحبسني   ٥ اي لو سميتهم سيوفًا لكانوا سيوفًا من الخشب وكان هو سيفًا من الحديد   ٦ اي اسمهُ عليٌّ وهو لفظ مبارك ولقبهُ مشهور وهو سيف الدولة   ٧ النفس

اذا حازَ مالاً فقد حازهُ فتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ

واني لأُتبِعُ تذكارهُ صلوةَ الالهِ وسَقْيَ السُّحُبْ (١)

وأُثْني عليهِ بآلائهِ وأَقربُ منهُ نأى او قَرُبْ

وإنْ فارقتني امطارهُ فأكثرُ غُدرانِها ما نَضَبْ

أيا سيفَ ربِّكَ لا خلقِهِ ويا ذا المكارمِ لا ذا الشُّطَبْ (٢)

واطعنَ مَن مَسَّ خطِّيَّةً واضربَ من بحُسامٍ ضَرَبْ

وابعدَ ذي همَّةٍ همَّةً واعرفَ ذي رتبةٍ بالرُّتَبْ

بذا اللفظِ ناداكَ اهلُ الثغورِ فلبَّيتَ والهامُ تحتَ القُضُبْ (٣)

وقد يئسوا من لذيذِ الحيوةِ فعينٌ تغورُ وقلبٌ يجِبْ (٤)

وغرَّ الدمستقَ قولُ الوشاةِ انَّ عليًّا ثقيلٌ وَصِبْ (٥)

وقد علمتْ خيلُهُ انَّهُ اذا همَّ وهو عليلٌ رَكِبْ

اتاهم باوسعَ من ارضهم طِوالَ السبيبِ (٦) قصارَ العُسُبْ (٧)

تغيبُ الشواهقُ في جيشهِ وتبدو صغارًا اذا لم تَغِبْ

ولا تعبُرُ الريحُ في جوِّهِ اذا لم تَخَطَّ القنا اوتثِبْ (٨)

ففرَّقَ مذنهم بالجيوشِ واخفتَّ اصواتهم باللَّجَبْ (٩)

فأخبِثْ (١٠) بهِ طالبًا قتلَهُم واخبِثْ (١١) بهِ تاركًا ما طلبْ

١- اي كلما ذكرتهُ قلت صلى الله عليهِ وسقاهُ الله ٢- اي لست سيفاً كسائر السيوف ذات الشطب اي الطرائق ٣ السيوف ٤ يخفق من الوجيب

٥- عليل ثقيل ٦ شعر الناصية وشعر الذنب ٧ عظم الذنب والمستحب في الخيل ان يطول شعر الذنب ويقصر عظمهُ ٨ يعني كثرة رماح جيشهِ وتضايق ما بينها ٩ صوت جيشهِ ١٠- ويروى احبب ١١ ويروى اخيب

نأَيتَ فقاتَلَهم باللقـاءِ وجئتَ فقاتَلَهم بالهَرَبْ [1]
وكانوا لهُ الفخرَ لمّـا أتى وكنتَ لهُ العُذْرَ لمّـا ذَهَبْ
سبقتَ اليهم منـايـاهُمُ ومنفعـةُ الغَوْثِ قبل العَطَبْ
فخرُّوا لخـالقهم سُجَّـدًا ولو لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ
وكم ذُدتَ عنهم رَدًى بالرَدَى وكشَّفتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ
وقد زعموا انَّهُ ان يَعُـدْ يَعُدْ معَهُ المَلِكُ المعتَصِبْ
ويستنصرانِ [2] الذي يعبُدانِ وعندهما انَّهُ قـد صُلِبْ
ويدفع مـا نـالـهُ عنهما فيـا للرجالـ لهذا العَجَبْ
أرى المسلمينَ مع المشركينَ إمّـا لعجزٍ وإمّـا رَهَبْ [3]
وانت مع الله في كل جانبٍ [4] قليلـ الرقاد كثير التعَبْ
كأنَّكَ وحدَكَ وحَّدتَهُ ودانَ البريَّةُ بابنٍ وأَبْ [5]
فليتَ سيوفَكَ في حاسدٍ اذا ما ظهرتَ عليهِ كَئِبْ
وليتَ شكاتَكَ [6] في جسمِهِ وليتكَ تجزي ببغضٍ وحُبْ
فلو كنتَ تجزي بهِ [7] نلتُ منكَ اضعفَ حظٍ بأقوى سَبَبْ

-----

١ يريد انهُ لما كنت بعيدًا عن اهل الثغور اتاهم للقتال ولما جيت جعل الهرب مكان القتال فكان قتا لهُ الهرب

٢ الضمير للدمستق والملك

٣ اي قد هادنوهم وتركوا قتالهم اما عجزًا واما رهبة

٤ اي مع امر الله بالجهاد والقتال مجانباً غيرك من المهادنين والموادعين

٥ اي كانك الموحد لله وحدك وغيرك يدينون دين النصارى من قولهم في الله والمسيح ابٌ وابن

٦ اي المرض الذي تشكوهُ

٧ بالحب

وفارق ابو الطيب سيف الدولة ورحل الى دمشق . فكاتبهُ الاستاذ كافور ملك مصر وكان عبدًا اسود فرحل اليهِ . ولما ورد مصر اخلى لهُ كافور دارًا وخلع عليهِ وحمل اليهِ آلافًا من الدراهم فقال يمدحهُ . وكان ذلك سنة ٣٤٦

كفى بكَ داءً ان ترى الموتَ شافيا ... وحَسبُ المنايا أن يكُنَّ امانيا

تمنَّيتَها لما تمنَّيتَ أن ترى ... صديقًا فأعيا او عدوًّا مُداجيا

اذا كنتَ ترضى ان تعيشَ بذلَّةٍ ... فلا تستعِدَّنَّ الحسامَ اليمانيا

ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارةٍ ... ولا تستجيدنَّ العتاقَ المذاكيا[1]

فما ينفعُ الأُسدَ الحياءُ من الطوَى ... ولا تُتقَى حتى تكونَ ضواريا

حَبَبْتُكَ قلبي قبلَ حبكَ من نأى ... وقد كانَ غدَّارًا فكن انتَ وافيا

وأَعلمُ انَّ البينَ يُشكيكَ بعدهُ ... فلستَ فؤادي ان رايتُكَ شاكيا

وانَّ دموعَ العينِ غُدْرٌ بربها ... اذا كُنَّ إثرَ الغادرينَ جواريا

اذا الجود لم يرزقْ خلاصًا من الاذى ... فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقيا

وللنفسِ اخلاقٌ تدلُّ على الفتى ... أكانَ سخاءً ما اتى ام تساخيا

أَقِلَّ اشتياقًا ايها القلبُ ربَّما ... رايتُكَ تُصفي الودَّ من ليسَ صافيا

خُلِقتُ الوفًا لو رجعتُ الى الصبا ... لفارقتُ شيبي مُوجَعَ القلبِ باكيا

ولكنَّ بالفسطاطِ بحرًا أَزرتُهُ ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

---

[1] اي الخيل الجياد التي قد تمت اسنانها

وجردًا[1] مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافًا يتبعن العواليا
تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا[2]
وتنظر من سودٍ صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفيّ سوامعًا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا[3]
تجاذب فرسان الصباح اعنةً ... كأنّ على الاعناق منها افاعيا
بعزمٍ يسير الجسم في السرج راكبًا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافورٍ توارك غيره ... ومن قصد البحر استقلّ السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلّت بياضًا خلفها ومآقيا
نجوز عليها المحسنين[4] الى الذي ... نرى عندهم احسانه والاياديا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ... الى عصره الّا نرجّي التلاقيا
ترفّع عن عون[5] المكارم قدره ... فما يفعل الفعلات الّا عذاريا[6]
يبيد عداوات البغاة بلطفه ... فان لم تبد منهم اباد الاعاديا
ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقًا ... اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا
لقيت المروري[7] والشناخيب[8] دونه ... وجبت هجيرًا يترك الماء صاديا
ابا كلّ طيبٍ لا ابا المسك وحده ... وكلّ سحابٍ لا اخصّ الغواديا

---

١ اي وخيلاً جردًا ٢ اي ان هذه الجرد تمشي بايدٍ اذا وطئت الحجارة حامية اثرت فيها تاثير نقش صدور البزاة ٣ وذلك لحدة حس اذانها ٤ اي سيف الدولة وعشيرته ٥ جمع العوان وهو الذي بين السنين ٦ اي انما يلتقي بالمكارم ابتداءً اختراعاً ٧ جمع المروراة وهي الفلاة الواسعة ٨ جمع شنخوب وشنخاب وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة نابتة

يُدِلُّ بمعنًى واحدٍ كلُّ فاخرٍ　　وقد جَمَعَ الرحمنُ فيكَ المعانيا

اذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى　　فانكَ تعطي في نداكَ المعاليا

وغيرُ كثيرٍ ان يزوركَ راجلٌ　　فيرجعَ ملكًا للعراقينِ واليا

فقد تهبُ الجيشَ الذي جاءَ غازيًا　　لسائلكَ الفردِ الذي جاءَ عافيا

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرِّبٍ　　يرى كلَّ ما فيها وحاشاكَ فانيا

وما كنتَ ممَّن ادركَ المُلكَ بالمُنى　　ولكن بايامٍ اشَبْنَ النواصيا

عِداكَ تراها في البلادِ مساعيًا　　وانتَ تراها في السماءِ مراقيا

لَبِستَ لها كُدْرَ العجاجِ كانَّما　　ترى غيرَ صافٍ ان ترى الجوَّ صافيا

وقُدتَ اليها كلَّ اجردَ سابحٍ　　يؤدِّيكَ غضبانًا ويثنيكَ راضيا[1]

ومُخترطٍ ماضٍ يطيعكَ آمرًا　　ويعصي اذا استثنيتَ او صرتَ ناهيا

واسمرَ ذي عشرينَ[2] ترضاهُ واردًا　　ويرضاكَ في ايرادهِ الخيلَ ساقيا

كتائبَ ما انفكَّت تجوسُ[3] عمائرًا　　من الارضِ قد جاسَت اليها فيافيا

غزوتَ بها دُورَ الملوكِ فباشرت　　سنابكُها هاماتهم والمغانيا

وانتَ الذي تغشى الاسنَّةَ اوَّلًا　　وتأنفُ ان تغشى الاسنَّةَ ثانيا

اذا الهندُ سوَّت بين سيفَي كريهةٍ　　فسيفُكَ في كفٍّ تزيلُ التساويا

ومن قولِ سامٍ لو رآكَ لنسلهِ　　فِدى ابنِ اخي نسلي ونفسي وماليا[4]

---

١ اي قدت الى الحرب كل فرس يوردك الحرب وانت غضبان ويرجعك عنها راضيا لادراكك ما طلبت　٢ اي عشرين كعبا او ذراعا　٣ تدوس

٤ سام بن نوح ابو البيضان وحام ابو السودان يقول لو رآك سام كان من قوله لنسله فدى ابن اخي ولدي ونفسي ومالي

مَدًى بلَّغَ الأُستاذَ اقصاهُ ربُّهُ ونفسٌ لهُ لم ترضَ الاّ التناهيا
دَعتهُ فلبَّاها الى المجدِ والعُلَى وقد خالفَ الناسُ النفوسَ الدواعيا
فاصبحَ فوقَ العالمينَ يرونَهُ وان كانَ يُدنيهِ التكرُّمُ نائيا

وقال يهنئهُ بالدار الجديدة التي بناها على البركة
في الجامع الاعلى

انَّما التهنئاتُ للاكفآءِ ولِمَنْ يدَّني من البُعَدآءِ
وأنا منكَ لا يهنّى عضوٌ بالمسراتِ سائرَ الاعضآءِ
أَستقلُّ لكَ الديارَ ولو كا نَ نجوماً آجُرُّ هذا البنآءِ
ولوَ انَّ الذي يخرُّ من الامو اهِ فيها من فضَّةٍ بيضآءِ
انتَ أَعلى محلَّةً أَن تهنَّا بمكانٍ في الارضِ او في السمآءِ
ولكَ الناسُ والبِلادُ وما يَسرَ حُ بينَ الغبرآءِ والخضرآءِ
وبساتينكَ الجيادُ وما تحملُ من سَمهَريَّةٍ سمرآءِ
انَّما يفخرُ الكريمُ ابو المِسْكِ بما يبتني من العَلْيآءِ
وبأيَّامهِ التي انسلخت عنهُ وما دارُهُ سوى الهيجآءِ
وبما أَثَّرت صوارمهُ البيضُ لهُ في جماجمِ الاعدآءِ
وبمِسْكٍ يُكنَى بهِ ليسَ بالمِسْكِ ولكنَّهُ اريجُ الثنآءِ
لا بما يبتني الحواضرُ في الريفِ وما يَطَّبي[1] قلوبَ النسآءِ

---

١ يستميل

نَزَلَتْ اذ نزلتها الدارُ في أَحسَنَ منها من السنى[1] والسناءِ[2]
حلَّ في منبتِ الرياحينِ منها مَنبتُ المكرُماتِ والآلاءِ
تفضحُ الشمسَ كلما ذرَّت الشمسُ بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ[3]
انَّ في ثوبكَ الذي المجدُ فيهِ لَضياءً يُزري بكلِّ ضياءِ
انما الجلدُ مَلْبَسٌ وابيضاضُ النفسِ خيرٌ من ابيضاضِ القباءِ
كَرَمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ في بهاءٍ وقدرةٌ في وفاءِ
مَن لبيضِ الملوكِ ان تبدلَ اللونَ بلونِ الأُستاذِ والسحناءِ[4]
فتراها بنو الحروبِ باعيانٍ تراها بها غداةَ اللقاءِ[5]
يا رجاءَ العيونِ في كلّ ارضٍ لم يكن غيرَ أَن أَراكَ رجائي
ولقد أَفنتِ المفاوزُ خيلي قبلَ ان نلتقي وزادي .مائي
فارمِ بي ما اردتَ منّي فانّي اسدُ القلبِ آدميُّ الرواءِ[6]
وفؤادي من الملوكِ وإن كا نَ لساني يُرَى من الشعراءِ

وقال يمدحهُ ايضًا

مَن الجآذرُ في زيّ الاعاريبِ حمرُ الحلى والمطايا والجلابيبِ[7]

---

١ الرفعة ٢ الضوء ٣ يريد انهُ في سوادهِ مشرق فهو باشراقهِ يفضح الشمس ٤ الهيئة يقول الملوك البيض الالوان يتمنون ان يبدلوا الوانهم بلونك وان تكون هيئتهم كهيئتك ٥ وذلك ان الاسود مهيب في الحرب ولا يظهر عليهِ اثر الخوف ٦ الصورة ٧ يقول منهُ هولاء النسوة اللاتي كانهنَّ اولاد بقرٍ في حسن عيونهنَّ وزيها زيّ الاعراب ثم ذكر انهنَّ متحليات بالذهب الاحمر رواكب ابل حمر الالوان لابسات جلابيب حمرًا يعني انهنَّ بنات الملوك وانهنَّ شواب

ان كنتَ تسالُ شكًّا في معارفِها   فمن بلاكَ بتسهيدٍ وتعذيبِ
لا تجزِني بضنًى بي بعدها بَقَرٌ   تجزي دموعيَ أُسكوبًا بأُسكوبِ
سوائرٌ ربما سارت هوادجُها   منيعةً بين مطعونٍ ومضروبِ[1]
وربما وَخَدَتْ[2] ايدي المطيِّ بها   على نجيعٍ من الفرسانِ مصبوبِ[3]
كم زورةٍ[4] لكَ في الأعرابِ خافيةٍ   أَدهى وقد رقدوا من زَورَةِ الذيبِ
أَزورُهم وسوادُ الليلِ يَشفَعُ لي   وأَنثني وبياضُ الصبحِ يُغرِي بي[5]
فقد وافقوا الوحشَ في سكنى مراتعها[6]   وخالفوها بتقويضٍ وتطنيبِ[7]
جيرانُها وهُمُ شرُّ الجوارِ لها   وصَحبُها وهُمُ شرُّ الأصاحيبِ
فؤادُ كلِّ محبٍّ في بيوتهمِ   ومالُ كلِّ أَخيذِ المالِ محروبِ[8]
ما أَوجُهُ الحَضَرِ المُستحسَناتُ بهِ   كأَوجُهِ البَدَوِيّاتِ الرعابيبِ[9]
حُسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ[10]   وفي البداوةِ حُسنٌ غيرُ مجلوبِ
اينَ المَعيزُ من الآرامِ ناظرةً   وغيرَ ناظرةٍ في الحسنِ والطيبِ[11]
أَفدي ظباءَ فلاةٍ ما عَرَفنَ بها   مضغَ الكلامِ ولا صبغَ الحواجيبِ
ولا بَرَزْنَ من الحمّامِ مائلةً   اوراكهنَّ صقيلاتِ العراقيبِ

---

١ اي انهنَّ في منعةٍ وعزٍّ فمن يعرض لهنَّ طعن وضرب   ٢ سارت
٣ اي دونهنَّ ضراب وطعان وقتل   ٤ زيارة   ٥ اي ازورهم والليل لي شفيعٌ لانهُ يسترني عنهم وعند الانصراف يشهرني الصبح وكانهُ يغريهم بي حيث يريهم مكاني   ٦ اي البرية   ٧ اي ان لهم خيامًا يقوضونها ويطنبونها ولا شيء من ذلك للوحوش   ٨ ماخوذ الحريبة اي المال. يقول فيهم الجمال والشجاعة ونساؤهم ينهبن القلوب ورجالهم ينهبون الاموال   ٩ جمع رعبوبة وهي المراة التارة السمينة يفضل نساء البدو على نساء الحضر   ١٠ باحتيال   ١١ جعل نساء الحضر كالمعز ونساء البدو كالظباء

وَمِن هَوَى كلّ من لبست مموّهةً تركتُ لونَ مشيبي غيرَ مخضوبِ

وَمِن هَوَى الصدقِ في قولي وعادتِهِ رغبتُ عن شَعَرٍ في الراس مكذوبِ[1]

ليتَ الحوادثَ باعتني الذي اخذتْ مني بحلمي الذي اعطتْ وتجريبي[2]

فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبّانِ والشيبِ

ترعرعَ المَلِكُ الاستاذُ مكتهلاً قبلَ اكتهالٍ اديبًا قبلَ تاديبِ

مجرّبًا فهمًا من قبلِ تجربةٍ مهذّبًا كرمًا من غيرِ تهذيبِ

حتى اصابَ من الدنيا نهايتها وهمُّهُ في ابتداءاتٍ وتشبيبِ[3]

يدبّرُ المُلْكَ من مصرٍ الى عدنٍ الى العراقِ فارضِ الرومِ فالنُوبِ

اذا اتتها الرياحُ النُكْبُ من[4] بلدٍ فما تهبُّ بها الّا بترتيبِ

ولا تجاوزُها شمسٌ اذا شرقتْ الّا ومنهُ لها اذنٌ بتغريبِ

يُصرِّفُ الامرَ فيها طينُ خاتمِهِ ولو تطلّسَ[5] منهُ كلُّ مكتوبِ

يَحطُّ كلَّ طويلِ الرمحِ حاملُهُ من سرجِ كلِّ طويلِ الباعِ يَعْبوبِ[6]

كأنّ كلَّ سؤالٍ في مسامعِهِ قميصُ يوسفَ في اجفانِ يعقوبِ

اذا غزتْهُ اعاديهِ بمسألةٍ فقد غزتْهُ بجيشٍ غيرِ مغلوبِ

او حاربتْهُ فما تنجو بتقدمةٍ ممّا ارادَ ولا تنجو بتجبيبِ[7]

أضرَتْ[8] شجاعتُهُ أقصى كتائبِهِ على الحِمامِ فما موتٌ بمرهوبِ

---

١ مسوّد بالخضاب ٢ يقول الحوادث اخذت مني الشباب واعطتني الحلم والتجربة فليتها باعت ما اخذت مني بما اعطت ٣ ذكر ايام الشباب واللهو والغزل

٤ جمع نكباء وهي العادلة عن المهب الى غير استواء ٥ انمحى اي يراعي حكمهُ وان انمحى المكتوب اعظاماً لهُ ٦ يقول حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج الفرس لكي يسجد لهُ ٧ بهرب ٨ عوّدت

قالوا هجرتَ اليهِ الغيثَ قلتُ لهم ... الى الغيوثِ يديهِ والشآبيبِ [١]

الى الذي تهبُ الدولاتِ راحتهُ ... ولا يمنُّ على آثارِ موهوبِ [٢]

ولا يروعُ بمغدورٍ بهِ احدًا ... ولا يفزّعُ موفورًا [٣] بمنكوبِ

بلى يروعُ بذي جيشٍ يجدّلهُ ... ذا مثلهِ في أحمِّ النقعِ غربيبِ [٤]

وجدتُ انفعَ مالٍ كنتُ أذخرهُ ... ما في السوابقِ من جريٍ وتقريبِ

لما رأينَ صروفَ الدهرِ تغدرُ بي ... وفينَ لي ووفتْ صمُّ الانابيبِ

فتْنَ المهالكَ حتى قالَ قائلُها ... ماذا لقينا من الجردِ السراحيبِ [٥]

تهوي بمنجردٍ [٦] ليستْ مذاهبهُ ... للبسِ ثوبٍ ومأكولٍ ومشروبِ

يرى النجومَ بعيني من يحاولها [٧] ... كأنها سلَبٌ في عينِ مسلوبِ [٨]

حتى وصلتُ الى نفسٍ محجّبةٍ ... تلقى النفوسَ بفضلٍ غيرِ محجوبِ

في جسمِ أروعَ [٩] صافي العقلِ تضحكهُ ... خلائقُ الناسِ إضحاكَ الاعاجيبِ [١٠]

فالحمدُ قبلُ له [١١] والحمدُ بعدُ لها [١٢] ... وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيفَ أكفرُ يا كافورُ نعمتَها ... وقد بلغنكَ بي يا كلَّ مطلوبي

---

١ جمع شؤبوب وهو الدفعة الشديدة من المطر. يقول لامني الناس في هجري بلاد الغيث وذهابي الى مصر التي لا تمطر فقلت تعوّضت عنها غيوث يديهِ ٢ في هذا تعريض بسيف الدولة ٣ الموفور الذي لم يؤخذ مالهُ ٤ الاحم والغربيب الاسود يقول بلى يخوّف بصاحب جيشٍ يصرعهُ على الجدالة بان يقتلهُ في غبار اسود آخر مثلهُ ذا قوة وكثرة ليعتبر بهِ فيخافهُ ويطيعهُ ٥ اي ان خيلنا قطعت المفاوز حتى لو كان لها قائل لقال ماذا لقينا من هذه الخيل في تذليلها ايانا بالوطء وقطعها البعد في سرعة نجاتها من غوائل الطرق ٦ اي رجل ماضٍ في الامور ٧ يطلبها ٨ والمسلوب ينظر الى ما سلب منهُ نظر من يطمع في رجوعهِ اليهِ ٩ يريد بهِ الزكي القلب

١٠ يقول اذا نظر الى اخلاق الناس ضحك منها هزءًا واستصغارًا ١١ اي لكافور

١٢ اي للخيل

يا ايُّها المَلِكُ الغاني بتسميةٍ ... في الشرقِ والغربِ عن وصفٍ وتلقيبِ
انتَ الحبيبُ ولكنّي اعوذُ بهِ ... من ان اكونَ محبًّا غيرَ محبوبِ

وقال يمدح كافورًا في شهر ذي الحجة

(سنة ٣٤٦)

أَوَدُّ من الايامِ ما لا تَوَدُّهُ ... واشكو اليها بيننا[1] وهي جُنْدُهُ[2]

يُباعدنَ حِبًّا يجتمعنَ ووصلهُ ... فكيفَ بحِبٍّ يجتمعنَ وصدُّهُ[3]

أبى خالقُ الدنيا حبيبًا تُديمُهُ ... فما طَلَبي منها حبيبًا تردُّهُ

واسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّرًا ... تكلُّفُ شيءٍ في طباعِكَ ضدُّهُ

رَعَى اللهُ عيسًا فارقتنا وفوقَها ... مَهًى كلُّها يُولي[4] بجفنيهِ خدَّهُ[5]

بوادٍ[6] بهِ ما بالقلوبِ كأنّهُ ... وقد رحلوا جِيدٌ تناثرَ عِقدُهُ[7]

اذا سارتِ الاحداجُ فوق نباتهِ[8] ... تفاوحَ مِسكُ الغانياتِ ورَنْدُهُ[9]

وحالٍ كاحداهنَّ رمتُ بلوغها ... ومن دونها غولُ الطريقِ وبُعدُهُ[10]

واتعبُ خلقِ اللهِ من زادَ همُّهُ ... وقصَّرَ عمّا تشتهي النفسُ وجدُهُ

---

١ فراقنا وهو مفعول اشكو   ٢ يقول احبُّ من الايام الانصاف والجمع بيني وبين احبتي وذلك ما لا تودّهُ الايام واشكو اليها الفراق والايام جند للفراق لانها سبب البعد والتفريق

٣ يقول الايام يبعدنَ عنا حبيبنا ووصالهُ موجود فكيف الطمع في حبيب صدُّهُ موجود

٤ يأتي بالولي اي المطر الذي يلي الوسمي   ٥ جعل بكاءهنّ كالمطر من جفونهنّ

٦ اي فارقننا بوادٍ   ٧ اي ان الوادي كان متزيّنًا بهم فلما ارتحلوا تعطّل من الزينة

٨ الضمير للوادي   ٩ الرند شجر طيب الريح يقال انهُ الآس   ١٠ يقول ربّ حال هي في الصعوبة كاحدى هولاء النسوة

فلا يَنحلِلْ في المجدِ مالُكَ كلُّهُ   فينحلّ مجدٌ كانَ بالمالِ عقدُهُ
وَدبِّرهُ تدبيرَ الذي المجدُ كفُّهُ   اذا حاربَ الاعداءَ والمالُ زندُهُ
فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُهُ   ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجدُهُ
وفي الناسِ من يرضى بميسورِ عيشِهِ   ومركوبُهُ رجلاهُ والثوبُ جلدُهُ
ولكنَّ قلبًا بينَ جنبيَّ ما لَهُ   مدًى ينتهي بي في مرادٍ أحدُّهُ[1]
يرى[2] جسمهُ يكسى شفوفًا تربهُ   فيختارُ أن يكسى دروعًا تهدُّهُ
يكلّفني التهجيرَ[3] في كلِّ مهمهٍ[4]   عليقي[5] مراعيهِ وزادي ربدُهُ[6]
وأمضى سلاحٍ قلَّدَ المرءُ نفسهُ   رجاءُ ابي المسكِ الكريمِ وقصدُهُ
هما ناصرا من خانهُ كلُّ ناصرٍ   وأسرةُ من لم يُكثرِ النسلَ جدُّهُ
انا اليومَ من غلمانهِ في عشيرةٍ   لنا والدٌ منهُ يُفدِّيهِ وُلدُهُ
فمِن مالهِ مالُ الكبيرِ ونفسهُ   ومن مالهِ درُّ الصغيرِ ومهدُهُ
تجرُّ القنا الخطّيَّ حولَ قبابهِ   وتردي بنا قبُّ الرباطِ[7] وجردُهُ
ونمتحنُ النُشّابَ في كلِّ وابلٍ   دويُّ القسيِّ الفارسيةِ رعدُهُ
فان لا يكن مصرُ الشرى[8] اوعرينهُ   فانَّ الذي فيها من الناسِ أُسدُهُ
سبائكُ كافورٍ وعِقيانهُ الذي   بصمِّ القنا لا بالاصابعِ نقدُهُ[9]

---

١ اي اذا جعلت حدًّا لمطلوبي لم يرضَ قلبي بذلك فطلب ما وراءهُ   ٢ الضمير للقلب   ٣ السير في الهواجر   ٤ فلاة بعيدة   ٥ عليق فرسي
٦ اي نعامهُ السود اي التي اصيدها فآكلها   ٧ الرباط اسم لجماعة الخيل
٨ موضع كثير الاسد   ٩ تفسير للبيت الذي قبلهُ والسبائك المذاب من الذهب والفضة والعقيان الذهب ويريد غلمانهُ الذين اختارهم للحرب

بلاها حواليه العدوُّ وغيرهُ وجرَّبها هزلُ الطِّراد وجِدُّهُ
ابو المسك لا يفني بذنبك عفوهُ ولكنَّهُ يفني بذكرك حقدهُ
فيا ايُّها المنصورُ بالجِدِّ (١) سعيهُ ويا ايُّها المنصورُ بالسعي جَدُّهُ
تولَّى الصبا عنّي فاخلفتَ طيبهُ وما ضرَّني لمّا رايتك فقدهُ
لقد شبَّ في هذا الزمانِ كهولهُ لديك وشابت عند غيرك مُردهُ
ألا ليتَ يومَ السيرِ يخبرُ حرَّهُ فنسألهُ والليلَ يخبرُ بردهُ
وليتكَ ترعاني (٢) وحيرانُ (٣) معرضٌ (٤) فتعلمَ انّي من حسامك حدُّهُ
وانّي اذا باشرتُ امرًا اريدهُ تدانت اقاصيه وهانَ أشدُّهُ
وما زالَ اهلُ الدهرِ يشتبهونَ لي اليكَ (٥) فلمّا لحتَ لي لاحَ فردهُ
يُقالُ اذا ابصرتُ جيشًا وربَّهُ امامكَ ربٌّ ربُّ ذا الجيشِ عبدهُ
وألقى الفمَ الضحّاكَ أعلمُ انَّهُ قريبٌ بذي الكفِّ المفدّاة عهدهُ (٦)
فزاركَ منّي من اليكَ اشتياقهُ وفي الناسِ الّا فيك وحدكَ زهدهُ
يخلّفُ من لم يأتِ داركَ غايةً ويأتي فيدري انَّ ذلكَ جهدهُ
فان نلتُ ما أمَّلتُ منكَ فربَّما شربتُ بماءٍ يُعجزُ الطيرَ وردهُ
ووعدُكَ فعلٌ قبلَ وعدٍ لانهُ نظيرُ فعالِ الصادقِ القولِ وعدهُ
فكن في اصطناعي محسنًا كمجرّبٍ يَبِنْ لكَ تقريبُ الجوادِ وشدُّهُ
اذا كنتَ في شكٍّ من السيفِ فابلُهُ فإمّا تنفّيهِ وإمّا تعدُّهُ

---

١ اي بالحظ ٢ تنظرني وترقبني ٣ اسم موضع ٤ ظاهرٌ

٥ اي ما زال اهل الدهر متساوين متشاكلين في مسيري اليك ٦ اي اذا لقيت انسانًا ضاحكًا علمت قرب عهده بكفك واخذه عطاك

وما الصارمُ الهنديُّ الاَّ كغيرهِ ... اذا لم يفارقهُ النجادُ وغمدُهُ
وانكَ للمشكورُ في كلّ حالةٍ ... ولو لم يكن الاَّ البشاشة رفدُهُ
فكلُّ نوالٍ كانَ او هوَ كائنٌ ... فلحظةُ طرفٍ منكَ عندي ندُّهُ
واني لفي بحرٍ من الخيرِ اصلهُ ... عطاياكَ ارجو مدَّها وهي مدُّهُ
وما رغبتي في عسجدٍ استفيدهُ ... ولكنها في مفخرٍ استجدُّهُ
يجودُ بهِ من يفضحُ الجزدَ جودُهُ ... ويحمدُهُ من يفضحُ الحمدَ حمدُهُ
فانكَ ما مرَّ النحوسُ بكوكبٍ ... وقابلتهُ الاَّ ووجهكَ سعدُهُ
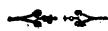
وشكا اليهِ ابرهيم بن عياش طول قيامهِ في مجلس كافور
فقال ارتجالاً

يَقِلُّ لهُ القيامُ على الرؤُوسِ ... وبذلُ المكرماتِ من النفوسِ
اذا خانتهُ في يومٍ ضحوكٍ ... فكيفَ تكونُ في يومٍ عبوسِ

ودخل على الاستاذ كافور بعد انتقالهِ من دار البركة الى
الدار الثانية وكان ذلك في شهر محرم
سنة ٣٤٧
فقال

أَحقُّ دارٍ بأَنْ تُدعَى مباركةً ... دارٌ مباركةُ الملْكِ الذي فيها
وأَجدرُ الدورِ أَن تُسقى بساكنها ... دارٌ غدا الناسُ يستسقونَ اهليها
هذي منازلُكَ الأُخرى نهنّيها ... فمن يمرُّ على الأُولى يسلّيها

اذا حللتَ مكانًا بعدَ صاحبهِ جعلتَ فيهِ على ما قبلَهُ تيهـا
لا ينكرَ الحسنُ من دارٍ تكون بها فان ربحكَ روحٌ في مغانيها
اتمَّ سعدَكَ من اعطاكَ اوَّلهُ ولا استردَّ حيوةً منكَ معطيها

وقاد اليهِ فرسًا فقال يمدحهُ

فراقٌ ومن(١) فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ وأَمٌّ ومن(٢) يمَّمتُ غيرُ ميمَّمِ
وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلٍ اذا لم أُبجَّلْ عندهُ وأُكرَّمِ
سجيةُ نفسٍ ما تزالُ مُليحةً(٣) من الضيمِ مرقيًا بها كلَّ مَخرِمِ(٤)
رحلتُ فكم باكٍ باجفانِ شادنٍ عليَّ وكم باكٍ باجفانِ ضيغمِ
وما ربَّةُ القرطِ المليحِ مكانَهُ بأَجزعَ من ربِّ الحُسامِ المُصمِّمِ
فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مقنَّعٍ عذرتُ ولكن من حبيبٍ معمَّمِ
رَمَى واتَّقى رميي ومن دونِ ما اتَّقى هَوًى كاسرٌ كفي وقوسي واسهمي(٥)
اذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَت ظنونهُ وصدَّق ما يعتادهُ من توهمِ
وعادَى محبيهِ بقولِ عداتهِ واصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مُظلِمِ
أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبل جسمهِ وأَعرفُها من فعلهِ والتكلُّمِ
وأَحلُمُ عن خلّي وأَعلَمُ انَّهُ متى أَجزهِ حلمًا عن الجهلِ يندَمِ
وان بذلَ الانسانُ لي جودَ عابسٍ جزيتُ بجودِ التاركِ المتبسِّمِ

---

١ يعني سيف الدولة ٢ يعني الاسود ٣ مشفقة خائفة
٤ طريق في الجبل ٥ هذا مثل يقول لم ابسن اليَّ ولم اهجهُ لحبي اياهُ

وأهوى من الفتيان كلَّ سَمَيْدَعٍ[1] نجيبٍ كصدرِ السمهريِّ المقوَّمِ
خطَت تحتهُ العيسُ الفلاةَ وخالطت بهِ الخيلُ كبَّاتِ[2] الخميس[3] العرَمْرَمِ
ولا عفَّةٌ في سيفهِ وسِنانهِ ولكنَّها في الكفِّ والفرجِ والفمِ
وما كلُّ هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ ولا كلُّ فعَّالٍ لهُ بمتمِّمِ
فدًى لابي المسكِ الكرامُ فانها سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بأدهمِ[4]
أغرَّ[5] بمجدٍ قد شخَصنَ[6] وراءهُ الى خُلُقٍ رحبٍ وخَلْقٍ مطهَّمِ[7]
اذا منعَت منكَ السياسةُ نفسها فقِفْ وقفةً قدامهُ تتعلَّمِ[8]
يضيقُ على من راءهُ العذرُ أن يُرى ضعيفَ المساعي او قليلَ التكرُّمِ
ومن مثلُ كافورٍ اذا الخيلُ احجمتْ وكانَ قليلاً من يقول لها اقدُمي
شديدُ ثباتِ الطِرفِ والنقعُ واصلٌ الى لهواتِ الفارسِ المتلثِّمِ
ابا المسكِ ارجو منكَ نصرًا على العدى وآملُ عزًّا يخضبُ البيضَ بالدمِ
ويومًا يغيظُ الحاسدينَ وحالةً اقيمُ الشقا فيها مقامَ التنعُّمِ
ولم أرجُ الاَّ اهلَ ذاكَ ومن يُرِدْ مواطرَ من غيرِ السحائبِ يَظلَمِ
فلو لم تكن في مصرَ ما سرتُ نحوها بقلبِ المشوقِ المستهامِ المتيَّمِ
ولا نبحت خيلي كلابُ قبائلٍ كأنَّ بها في الليلِ حملاتِ ديلمِ[9]
ولا أتَّبعَت اثارنا عينُ قائفٍ فلم ترَ الاَّ حافرًا فوقَ منسِمِ[10]

---

١ كريم ٢ صدمات وحملات ٣ الجيش ٤ يعني انهُ امام الكرام وسابقهم
٥ صفة ادهم. جعل غرتهُ المجد لا البياض ٦ الضمير للسوابق
٧ تامّ ٨ يقول اذا لم تحسن السياسة فاخدمهُ بالقيام امامهُ مرةً تتعلم منهُ
٩ الديلم جيل من الناس كانت بينهم وبين العرب عداوة فصار اسمهم عبارة عن الاعدا
١ اي الا اثر حافر فوق اثر خفٍّ

وَسِمْنا بها البيداءَ حتى تغمَّرت (1) من النيلِ واستذرتْ بظلِّ المُقطَّمِ (2)

وأبلجَ (3) يعصي باختصاصي مشيرَهُ عَصَيتُ بقصدِيهِ مشيري ولُوَّمي (4)

فساقَ اليَّ العُرفَ (5) غيرَ مكدَّرٍ وسقتُ اليهِ الشكرَ غيرَ مجمجمِ (6)

قدِ اخترتُكَ الاملاكَ (7) فاخترْ لهم بنا حديثًا وقد حكَّمتُ رايكَ فاحكمِ

فاحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ مُحسنٍ وايمنُ كفٍّ فيهمِ كفُّ مُنعمِ

واشرفُهم من كانَ اشرفَ همّةً واكثرُ إقدامًا على كلِّ مُعظمِ

لمن تطلبُ الدنيا اذا لم تُرِدْ بها سرورَ مُحِبٍّ او إساءةَ مُجرمِ

وقد وصلَ المُهْرُ الذي فوقَ فخذهِ من اسمكَ ما في كلِّ عنقٍ ومعصمِ

لكَ الحيوانُ الراكبُ الخيلَ كلُّهُ وإن كانَ بالنيرانِ غيرَ موسَّمِ

ولو كنتُ أدري كم حياتي قسمتُها وصيَّرتُ ثلثيها انتظارَكَ فاعلمِ

ولكنَّ ما يمضي من الدهرِ فائتٌ فجُد لي بحظِّ البادرِ المتغنِّمِ (8)

رضيتُ بما ترضى بهِ لي محبةً وقُدتُ اليكَ النفسَ قودَ المسلِّمِ

ومثلُكَ من كانَ الوسيطَ فؤادُهُ فكلَّمهُ عنّي ولم أتكلَّمِ

وجرت وحشة بين الاستاذ كافور والامير ابي القاسم

---

١ شربت قليلاً وذلك لانها وردت الماء مكدودة

٢ جبل بمصر ٣ اي وبظل ابلج وهو العظيم في نفسه وهو من صفات الملوك ويروى

ابلخ وهو الجميل الوجه ٤ يقول واستذرت بظل ابلج يعصي من يشير عليه بتركي بان

يختصني دون غيري كما اني عصيت من اشار عليَّ بترك المسير اليه ولامني في ذلك لبعد

طريقي ٥ الاحسان ٦ مخفي ومستور ٧ اي من الاملاك فحذف

ن واوصل الفعل ٨ من يغتنم وقت القدرة والامكان

مدةً ثم اصطلحا فقال ابو الطيب

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهتهُ الاعادي ... واذاعتهُ ألسُنُ الحسادِ
وارادتهُ انفسٌ حالَ تدبيرُ ... كَ ما بينها وبينَ المُرادِ
صارَ ما أوضعَ المخبُّونَ فيهِ ... من عتابٍ زيادةً في الودادِ
وكلامُ الوشاةِ ليسَ على الاحبا ... بِ سلطانُهُ على الاضدادِ
انما تنجحُ المقالةُ في المرءِ ... اذا وافقتْ هوًى في الفؤادِ
ولعمري لقد هُزِزتَ بما قيلَ ... فأُلفيتَ اوثقَ الاطوادِ
واشارتْ بما أبيتَ رجالٌ ... كنتَ اهدى منها الى الارشادِ
قد يصيبُ الفتى المشيرُ ولم يجهدْ ... ويُشوي(١) الصوابَ بعد اجتهادِ
نلتَ ما لا يُنالُ بالبيضِ والسُمْرِ ... وصنتَ الارواحَ في الاجسادِ
وقنا الخطِ في مراكزها حو ... لكَ والمُرهَفاتُ في الأغمادِ
ما دَرَوا اذ رأَوا فؤادكَ فيهم ... ساكنًا انَّ رأيَهُ في الطرادِ
ففدى رأيكَ الذي لم تُفَدْهُ ... كلُّ رأيٍ معلَّمٍ مستفادِ
واذا الحِلمُ لم يكن عن طباعٍ ... لم يكن عن تقادمِ الميلادِ
فبهذا او مثلهِ سُدتَ ياكا ... فورُ واقتدتَ كلَّ صعبِ القيادِ
واطاعَ الذي اطاعكَ والطا ... عةُ ليستْ خلائقَ الآسادِ
انما انتَ والدٌ والابُ القا ... طعُ احنى من واصلِ الاولادِ(٢)

---

١ يخطي
٢ يقول انتَ في تربيتك اباهُ كالوالد والوالد القاطع ابرُّ بالولد من الولد بالوالد وان كان بصلة

لاعدا الشرُّ من بغى لكما الشرَّ وخصَّ الفسادُ اهلَ الفسادِ

انتما ما اتفقتما الجسم والرو حُ فلا احتجتما الى العوَّادِ

واذا كانَ في الانابيبِ خُلْفٌ وقع الطيشُ في صدورِ الصِعادِ[1]

اشمتَ الخُلفُ بالشراةِ[2] عداها وشفى ربَّ فارسٍ من إيادِ

وتولَّى[3] بني اليزيديِّ بالبصرةِ حتى تمزَّقوا في البلادِ

وملوكًا كأمسِ في القرب منَّا وكطَسْمٍ واختها في البعادِ[4]

بكُما بتُّ عائذًا فيكما[5] منهُ[6] ومن كيدِ كلِّ باغٍ وعادِ

وبلُبّيكما الاصيلين ان تفرقَ صمُّ الرماحِ بينَ الجيادِ[7]

او يكونَ الوليُّ أشقى عدوٍّ بالذي تذخرانهِ من عتادِ[8]

هل يسُرَّنَّ باقيًا بعدَ ماضٍ ما تقول العداةُ في كلِّ نادِ

منعَ الودُّ والرعايةُ والسو ددُ أن تبلغا الى الأحقادِ

وحقوقٌ[9] ترقّقُ القلبَ للقلبِ ولو ضُمِّنتْ قلوبَ الجمادِ

فغدا المُلْكُ باهرًا من رآهُ شاكرًا ما اتيتما من سدادِ

فيهِ ايديكما على الظَفَر الحلوِ وايدي قومٍ على الاكبادِ[10]

هذهِ دولةُ المكارمِ والرا فةِ والمجدِ والندى والايادي

---

١ الرماح . جعل الانابيب مثلاً للاتباع والصدور مثلاً للروسا

٢ الخوارج وهم سموا انفسهم بهذا الاسم يعنون انهم شروا انفسهم من الله بالقتال في دينه

٣ الضمير للخلف ٤ يقول تولى الخلف ملوكاً قرب عهدهم منا واخرين بعدهم كطسم واختها جديس ٥ من اجلكما ٦ اي من الخلاف ٧ اي اعوذهما لكما من اللب الاصيل ان تختلفا فتصبرا طايفتين تقتتلان ٨ سلاح ٩ اي دفعت حقوقٌ

١٠ اي تالمت اكبا الحساد بما فعلتما من الصلح فوضعوا الايدي على الاكباد

كسفت ساعة كما تكسف الشمس ... وعادت ونورها في ازدياد

يزجر الدهر ركنها عن اذاها ... بفتى مارد على المراد

متلف مخلف وفي أبي ... عالم حازم شجاع جواد

اجفل(١) الناس عن طريق ابي المسك ... وذلت له رقاب العباد

كيف لا يترك الطريق لسيل ... ضيق عن أتيه كل واد

وقال يمدحه في شوال سنة ٣٤٧ وقد حمل اليه ستمائة دينار

أغالب فيك الشوق والشوق اغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

اما تغلط الايام فيّ بان أرى ... بغيضاً تنائي او حبيباً تقرب

ولله سيري ما اقل تئية(٢) ... عشية شرقي الحدالى(٣) وغرب(٤)

عشية أحفى الناس بي من جفوته ... وأهدى الطريقين التي أتجنب

وكم لظلام الليل عندك من يدٍ ... تخبر أن المانوية(٥) تكذب

وقاك ردى الاعداء تسري اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويوم كليل العاشقين كمنته ... اراقب فيه الشمس ايان تغرب

وعيني الى اذني أغرّ كانه ... من الليل باقٍ بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

---

١ اي اسرعوا ذاهبين عن طريقه ولم يعارضوه لقصورهم عنه ٢ التيئة التلبث والتمكث ٣ موضع بالشام ٤ جبل بالشام ٥ اصحاب ماني وهو يقول الخير كله في النور والشر كله في الظلمة

شققتُ به الظلماء أدني عنانهُ ... فيطغى وأُرخيهِ مرارًا فيلعبُ

وأصرعُ ايَّ الوحشِ قفّيتهُ بهِ ... وانزلُ عنهُ مثلهُ حينَ اركبُ

وما الخيلُ الا كالصديقِ قليلةٌ ... وان كثرت في عينِ من لا يجرّبُ

اذا لم تشاهِدْ غيرَ حسنِ شياتها ... واعضائها فالحسنُ عنكَ مغيَّبُ

لحا اللهُ ذي الدنيا مناخًا لراكبٍ ... فكلُّ بعيد الهمِّ فيها معذَّبُ

ألا ليتَ شعري هل اقول قصيدةً ... فلا اشتكي فيها ولا أتعتّبُ

وبي ما يذودُ الشعرَ عني أقلُّهُ ... ولكنَّ قلبي يا ابنةَ القومِ قُلَّبُ

واخلاقُ كافورٍ اذا شئتُ مدحهُ ... وان لم اشأ تُملي[1] عليَّ واكتبُ

اذا تركَ الانسانُ اهلاً وراءهُ ... ويمّمَ كافورًا فما يتغرّبُ

فتى يملأُ الافعالَ رأيًا وحكمةً ... ونادرةً[2] احيانَ يرضى ويغضبُ

اذا ضربت في الحربِ بالسيف كفُّهُ ... تبيّنتَ انَّ السيفَ بالكفِّ يضربُ

تزيدُ عطاياهُ على البثّ كثرةً ... وتنبثُّ امواهُ السحابِ فتنضبُ

ابا المسكِ هل في الكأسِ فضلٌ انالهُ ... فاني أُغنّي منذ حينٍ وتشربُ

وهبتَ على مقدارِ كفّي زماننا ... ونفسي على مقدارِ كفّيكَ تطلبُ

اذا لم تُنطْ بي ضيعةٌ او ولايةٌ ... فجودُكَ يكسوني وشغلُكَ يسلبُ

يُضاحِكُ في ذا العيدِ كلٌّ حبيبهُ ... حذائي وابكي من أُحبُّ واندبُ

أحِنُّ الى أهلي وأهوى لقاءهم ... واينَ من المشتاقِ عنقاءُ[3] مُغربُ

فان لم يكن الاّ ابو المسكِ او همُ ... فانكَ أحلى في فوادي واعذبُ

---

١ الضمير للاخلاق

٢ اي فعلة نادرة غريبة لا توجد الا منهُ

٣ طاير للذكر والانثى ولذا قال مغرب

وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ محبَّبٌ ... وكل مكانٍ ينبتُ العزَّ طيّبُ

يريدُ بكَ الحسادُ ما اللهُ دافعٌ ... وسمرُ العوالي والحديدُ المُذرَّبُ

ودونَ الذي يبغونَ مالو تخلَّصوا ... الى الموتِ منهُ عشتَ والطفلُ اشيبُ[1]

اذا طلبوا جدواكَ أُعطوا وحُكّموا ... وان طلبوا الفضلَ الذي فيكَ خُيّبوا

ولو جازَ ان يحووا علاكَ وهبتَها ... ولكن من الاشياءِ ما ليسَ يوهبُ

واظلمُ اهلِ الظلمِ من باتَ حاسدًا ... لمن باتَ في نعمائِهِ يتقلَّبُ

وانتَ الذي ربيتَ ذا الملكِ مُرضعًا ... وليسَ لهُ امٌّ سواكَ ولا أَبُ[2]

وكنتَ لهُ ليثَ العرينِ لشبلِهِ ... وما لكَ الّا الهندوانيُّ مِخلَبُ

لقيتَ القنا عنهُ بنفسٍ كريمةٍ ... الى الموتِ في الهيجا من العارِ تهربُ

وقد يتركُ النفسَ التي لا تهابُهُ ... ويخترمُ النفسَ التي تتهيبُ

وما عدِمَ اللاقوكَ باسًا وشدةً ... ولكنَّ من لاقوا اشدُّ وانجبُ

ثناهم وبرقُ البيضِ في البيضِ صادقٌ ... عليهم وبرقُ البيضِ في البيضِ خُلَّبُ

سللتَ سيوفًا علَّمت كلَّ خاطبٍ ... على كلِّ عودٍ كيفَ يدعو ويخطبُ

ويغنيكَ عمّا ينسبُ الناسُ انهُ ... اليكَ تناهى المكرُماتُ وتُنسَبُ

وايُّ قبيلٍ يستحقكَ قدرُهُ ... معدُّ بن عدنانٍ فداكَ ويَعرُبُ

وما طربي لمّا رايتُكَ بدعةً ... لقد كنتُ ارجو ان اراكَ فأطربُ

وتعذُلُني فيكَ القوافي وهمّتي ... كأني بمدحٍ قبلَ مدحكَ مُذنِبُ

---

١ اي عشت انت وشاب طفلهم لشدة مايرون وصعوبة ما يقاسون منك ٢ قال هذا لان صاحب المصر مولى كافور مات وخلف ولدهُ صغيرًا فرباهُ كافور وقام دونهُ بحفظ الملك عليه

ولكنهُ طالَ الطريقُ ولم أَزَلْ افتشُ عن هذا الكلامِ ويُنهبُ
فشرَّقَ حتى ليس للشرق مَشرِقٌ وغرَّبَ حتى ليس للغربِ مَغرِبُ
اذا قلتهُ لم يمتنعْ من وصولهِ جدارٌ مُعلَّى او خباءٌ مطنَّبُ

ـــــــــــــــ

وبلغ ابا الطيّب ان قومًا نعوهُ في مجلس سيف الدولة

بحلب فقال سنة ٣٤٨

بِمَ التعلُّلُ لا اهلٌ ولا وطنُ ولا نديمٌ ولا كاسٌ ولا سَكَنُ
اريدُ من زَمَني ذا ان يبلّغني ما ليس يبلغهُ من نفسهِ الزَمَنُ (١)
لا تلقَ دهرَكَ الأَغيرَ مكترثٍ ما دام يَصحَبُ فيهِ روحَكَ البدنُ
فما يُديمُ سرورًا ما سُرِرتَ بهِ ولا يردُّ عليك الفائتَ الحَزَنُ
مِمَّا اضرَّ باهلِ العشقِ انهمُ هَوَوا وما عرفوا الدنيا وما فَطِنوا
تفنى عيونهمُ دمعًا وانفسهم في إِثرِ كلِّ قبيحٍ وجههُ حَسَنُ
تحمّلوا حملتكم كلُّ ناجيةٍ فكلُّ بينٍ عليَّ اليومَ مؤتَمَنُ
ما في هوادجكم من مهجتي عوضٌ ان متُّ شوقًا ولا فيها لها ثمنُ
يا من نُعِيتُ على بُعدٍ بمجلسهِ كلٌّ بما زعمَ الناعونَ مُرتَهَنُ
كم قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندكمُ ثم انتفضتُ فزالَ القبرُ والكفنُ
قد كانَ شاهدَ دفني قبلَ قولهم جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ من دفنوا
ما كلُّ ما يتمنّى المرءُ يُدرِكُهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُفُنُ

١ يقول اطلب من الزمان استقامة الاحوال والزمان لا يبلغ هذا من نفسهِ

رايتكم لا يصون العِرضَ جارُكُمُ ولا يدرُّ على مرعاكمُ اللبنُ

جزاءُ كلِّ قريبٍ منكمُ مَلَلٌ وحظُّ كلِّ محبٍ منكمُ ضَغَنُ

وتغضبونَ على من نالَ رفدَكُمُ حتى يعاقبَهُ التنغيصُ والمِنَنُ

فغادرَ الهجرُ ما بيني وبينكمُ يهماءَ(1) تكذبُ فيها العينُ والأُذُنُ

تحبو الرواسمُ من بعدِ الرسيمِ بها وتسألُ الارضَ عن اخفافِها الثفنُ(2)

اني أُصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ ولا اصاحبُ حلمي وهو بي جُبُنُ

ولا اقيمُ على مالٍ أُذلُّ بهِ ولا أَلَذُّ بما عِرضي بهِ دَرِنُ

سهرتُ بعدَ رحيلي وحشةً لكُمُ ثم استمرَّ مريري(3) وارعوى الوَسَنُ

وان بليتُ بودٍّ مثلِ ودِّكُمُ فانني بفراقٍ مثلهِ قَمِنُ

أبلى الاجلَّةَ مهري عندَ غيركُمُ وبُدِّلَ العُذْرُ(4) بالفسطاطِ والرَسَنُ

عند الهمامِ ابي المسكِ الذي غرقت في جودهِ مُضَرُ الحمراءِ واليمنُ

وان تأخَّرَ عني بعضُ نائلهِ فما تأخَّرُ آمالي ولا تهنُ

هو الوفيُّ ولكني ذكرتُ لهُ مودَّةً فهوَ يبلوها ويمتحنُ

ومما قال بمصر ولم ينشدها الاسود

ولم يذكرهُ فيها

صَحِبَ الناسُ قبلَنا ذا الزمانا وعناهم من شأنهِ ما عنانا

---

1 ارضاً لا يهتدى فيها 2 اي تسقط اخفاف الابل بها لطول سيرها فيها فتحبو بعد ان كانت تسير الرسيم وهو ضرب من السير على ثفناتها وهي المواضع التي تبرك عليها

3 يقال استمر مريرهُ اذا قوي عزمهُ 4 جمع عذار الفرس

وتولّوا بغصّةٍ كلّهم منـهُ   وان سرّ بعضهم احيانا

ربما تُحسِنُ الصنيعَ لياليـهِ   ولكن تكدّرُ الاحسانا

وكأنّا لم يرضَ فينا بريبِ الـ   دهرِ حتى اعانهُ من اعانا

كلّما انبتَ الزمانُ قناةً   ركّبَ المرءُ في القناةِ سنانا(1)

ومرادُ النفوسِ اصغرُ من ان   تتعادى فيهِ وان تتفانى

غيرَ انّ الفتى يُلاقي المنايا   كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا

ولوَ انّ الحيوةَ تبقى لحيٍّ   لعددنا اضلّنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموتِ بدٌّ   فمن العجزِ ان تكونَ جبانا

كلّ ما لم يكن من الصعبِ في الانفسِ   سهلٌ فيها اذا هوَ كانا

وقال يمدحهُ ويذكر قيام شبيب ابن جرير عليهِ وقتلهُ سنة ٣٤٨

عدوُّكَ مذمومٌ بكلّ لسانِ   ولو كانَ من اعدائكَ القمرانِ

ولله سرٌّ في علاكَ وانّما   كلامُ العِدى ضربٌ من الهذيانِ

اتلتمسُ الاعداءُ بعدَ الذي رأت   قيامَ دليلٍ او وضوحَ بيانِ

رأت كلَّ من ينوي لكَ الغدرَ يُبتلى   بفقدِ حيوةٍ او بغدرِ زمانِ

برغمِ شبيبٍ فارقَ السيفَ كفُّهُ   وكانا على العِلّاتِ يصطحبانِ

كأنّ رقابَ الناسِ قالت لسيفهِ   رفيقُكَ قيسيٌّ وانتَ يمانِ

---

١ جعل القناة مثلاً لما في طبع الزمان وجعل السنان مثلاً للعداوة

فان يك اسانًا مضى لسبيله فانّ المنايا غاية الحيوان

وما كان الا النار في كل موضع تثير غبارًا في مكان دخان

فنال حياة يشتهيها عدوه وموتًا يشهّي الموت كل جبان

نفى وقع اطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدبران

ولم يدر انّ الموت فوق شواته[1] معار جناح محسن الطيران

وقد قتل الاقران حتى قتلته باضعف قرن في أذلّ مكان

اتته المنايا في طريق خفية على كل سمع حوله وعيان

ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنان

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان

ودى[2] ما جنى قبل المبيت بنفسه ولم يده بالجامل[3] العكنان[4]

أتمسك ما اوليته يد عاقل وتمسك في كفرانه بعنان[5]

ويركب ما اركبته من كرامة ويركب للعصيان ظهر حصان[6]

ثنى يده الاحسان حتى كانها وقد قبضت كانت بغير بنان

وعند من اليوم الوفاء لصاحب شبيب وأوفى من ترى أخوان[7]

قضى الله يا كافور انك اول وليس بقاض أن يرى لك ثاني

فما لك تختار القسي وانما عن السعد يرمى دونك الثقلان

---

١ راسه ٢ اي ادّى دية ٣ الجمال الكثيرة ٤ الابل الكثيرة

٥ يقول اذا كفر نعمتك من تحسن اليه لم تنقبض يده على عنانه خذلاً كافرًا نعمة المنعم ٦ اي لا يجتمع لاحد اكرامك ومعصيتك ٧ يقول من الذنب في اصاحبه يومنا هذا واوفى الناس غادر كشبيب وهما اخوان في الغدر

وما لكَ تُعنى بالاسنة والقنا وجدُّكَ طعّانٌ بغير سِنانِ
ولِمْ تحملُ السيفَ الطويلَ نجادُهُ وانتَ غنيٌّ عنهُ بالحَدَثانِ
أَرِدْ لي جميلاً جُدتَ ام لم تجُدْ بهِ فانّكَ ما احببتَ فيَّ اتاني
لوِ الفلكُ الدوّارُ ابغضتَ سعيهُ لعوّقهُ شيءٌ عن الدورانِ

وقال يمدح كافورًا الاخشيدي وانشدهُ اياها في شوال سنة ٣٤٧

ولم يلقهُ بعدها

منى كُنَّ لي انّ البياضَ خِضابُ فيخفَى بتبييضِ القرونِ[1] شبابُ[2]
ليالَيَ عندَ[3] البيضِ فَوداي فتنةٌ وفخرٌ وذاكَ الفخرُ عنديَ عابُ
فكيفَ أَذُمُّ اليومَ ما كنتُ اشتهي وادعو بما اشكوهُ حينَ أُجابُ
جلا اللونُ عن لونٍ هدَى كلَّ مسلكٍ كما انجابَ عن ضوءِ النهارِ ضبابُ
وفي الجسمِ نفسٌ لا تشيبُ بشيبهِ ولو انَّ ما في الوجهِ منهُ حرابُ
لها ظفرٌ ان كلَّ ظفرٌ أُعِدُّهُ ونابٌ اذا لم يبقَ في الفمِ نابُ
يغيِّرُ مني الدهرُ ما شاءَ غيرها وأَبلغُ أَقصى العمرِ وهيَ كَعابُ[4]

---

١ الذوايب ٢ اي مشيبي هذا وان يكون البياض خضابًا لي يخفى بهِ سواد شعري
منى كانت لي قديمًا ٣ اي تمنيت ذاك ايامي كان راي فتنةً عند النساء لحسن شعري
وسوادهِ وكنّ يفتخرن بوصلي . ذاك الفخر عندي عيبٌ لاني اعفّ عنهنّ وانما تمنى الشيب
لان للشباب بادرةً وللشيب اناةً
٤ اي نفسي شابةً ابدًا لا يغيرها الدهر وان تغير جسمي

وانّي لَنجمٌ تهتدي صحبتي بهِ ... اذا حالَ من دون النجومِ سحابُ

غنيٌّ عن الاوطانِ لا يستخفّني ... الى بلدٍ سافرتُ عنهُ إيابُ

وعن ذَمَلانِ العيسِ ان سامحتْ بهِ ... والاّ ففي اكوارهنَّ عُقابُ[1]

وأَصدى[2] فلا أُبدي الى الماء حاجةً ... وللشمسِ فوقَ اليعملاتِ[3] لُعابُ

وللسرِّ مني موضعٌ لا ينالُهُ ... نديمٌ ولا يُفضي اليهِ شرابُ[4]

وللخودِ مني ساعةٌ ثمَّ بيننا ... فلاةٌ الى غيرِ اللقاء تُجابُ[5]

وما العشقُ الاّ غرّةٌ وطماعةٌ ... يعرِّضُ قلبٌ نفسَهُ فيُصابُ[6]

وغيرُ فؤادي للغواني رميَّةٌ ... وغيرُ بناني للزجاجِ رِكابُ[7]

تركنا لاطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ ... فليس لنا الا بهنَّ لعابُ[8]

نصرّفهُ للطعنِ فوقَ جوادرٍ[9] ... قدِ انقصفتْ فيهنَّ منهُ كِعابُ

اعزُّ مكانٍ في الدُّنَى سرجُ سابحٍ ... وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وبحرٌ ابو المسكِ الخِضمُّ[10] الذي لهُ ... على كل بحرٍ زخرةٌ وعبابُ

تجاوزَ قدرَ المدحِ حتى كأنهُ ... باحسنِ ما يُثنَى عليهِ يُعابُ

وغالبَهُ الاعداء ثم عنَوا لهُ ... كما غالبتْ بيضَ السيوفِ رقابُ

---

١ يقول انا غنيٌّ عن سير الابل ان سامحت بالسير سرت عليها والا فانا كالعقاب الذي لا حاجة بهِ الى ان يحمل

٢ اعطش ٣ النوق النجيبة ٤ اي لا يسري اليهِ الشراب مع تغلغلهِ في البدن ٥ يقول انما اصحب المراة قدرًا يسيرًا ثم اسافر عنها فيكون بيننا فلاة تقطع عنها لا اليها ٦ اي يصاب بالعشق ٧ اي لا احمل كاس الخمر بيدي

٧ ملاعبة يقول فدلم نفسهُ عن الملاهي وقصرَها على الجد في طعان الاعداء

٩ خيل غلاظٍ سمان ١٠ الكثير الماء

واكثرُ ما تلقى ابا المسكِ بذلةً اذا لم تصنْ الّا الحديدَ ثيابُ
واوسعُ ما تلقاهُ صدرًا وخلفهُ دماءٌ وطعنٌ والامامَ ضِرابُ
وانفذُ ما تلقاهُ حكمًا اذا قضى قضاءً ملوكُ الارضِ منهُ غِضابُ
يقودُ اليهِ طاعةَ الناسِ فضلُهُ ولو لم يَقُدْها نائلٌ وعِقابُ (1)
ايا اسدًا في جسمهِ روحُ ضيغمٍ وكم أُسْدٍ ارواحهنَّ كِلابُ
ويا آخذًا من دهرهِ حقَّ نفسهِ ومثلكَ يُعطى حقَّهُ ويُهابُ
لنا عندَ هذا الدهرِ حقٌّ يلطُّهُ (2) وقد قلَّ إعتابٌ وطالَ عتابُ
وقد تُحدِثُ الايامُ عندكَ شيمةً وتنعمرُ الاوقاتُ وهي يبابُ (3)
ولا مُلْكَ الّا انتَ والمُلْكُ فضلةٌ كانّكَ سيفٌ فيهِ وهو قرابُ
أرى لي بقربي منكَ عينًا قريرةً وان كانَ قربًا بالبعادِ يُشابُ
وهل نافعي ان تُرفعَ الحُجبُ بيننا ودونَ الذي أمّلتُ منكَ حجابُ
أُقِلُّ سلامي حبَّ (4) ما خفَّ عنكمُ واسكتُ كيما لا يكونُ جوابُ
وفي النفسِ حاجاتٌ وفيكَ فطانةٌ سكوتي بيانٌ عندَها وخطابُ
وما انا بالباغي على الحُبِّ رشوةً ضعيفُ هوًى يُبغى عليهِ ثوابُ
وما شئتُ الّا ان أَذِلَّ عواذلي على ان رأيي في هواكَ صوابُ
وأُعلِمَ قومًا خالفوني فشرّقوا وغرّبتُ اني قد ظفرتُ وخابوا
جرى الخُلْفُ الّا فيكَ أنّكَ واحدٌ وانّكَ ليثٌ والملوكُ ذئابُ
وانّكَ ان قُويستَ صحّفَ قارئٌ ذئابًا ولم يخطئْ فقالَ ذُبابُ

---

١ اي ان الناس يطيعونهُ لاستحقاقهِ طاعتهم بفضلهِ لا لرجاءِ جودهِ ولا لخوف عقوبتهِ
٢ يدفعهُ ويمطل بهِ ٣ خرابٌ لا احد بهِ ٤ لاجل حبِّ

وأنَّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطلٌ ومدحَكَ حقٌّ ليسَ فيهِ كِذابُ
اذا نِلتُ منكَ الودَّ فالمالُ هيّنٌ وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ
وما كنتُ لولا انتَ الاَّ مهاجرًا لهُ كلَّ يومٍ بلدةٌ وصِحابُ
ولكنَّكَ الدنيا اليَّ حبيبةً فما عنكَ لي الاَّ اليكَ ذهابُ [1]
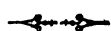
وقال ابو الطيّب بمصر حُمَّى فقال يصفها ويذمّ كافورًا
ويعرِّض بالرحيل عن مصر وذلك في ذي الحجة
سنة ٣٤٨

مَلُومُكُما يَجِلُّ عن المَلامِ ووقعُ فَعالِهِ فوقَ الكلامِ [2]
ذراني والفلاةَ بلا دليلٍ ووجهي والهجيرَ بلا لِثامِ
فانّي استريحُ بذي وهذا وأتعبُ بالإناخةِ والمُقامِ
عيونُ رواحلي ان حِرتُ عيني وكلُّ بُغامِ رازحةٍ بُغامي [3]
فقد أَرِدُ المياهَ بغيرِ هادٍ سوى عدِّي لها برقَ الغمامِ [4]
يُذِمُّ لمهجتي ربّي وسيفي اذا احتاجَ الوحيدُ الى الذمامِ [5]

---

١ يقول ولكنك جميع الدنيا فان ذهبت عنك عدت اليك فان الحيّ لا بد لهُ من الدنيا والدنيا انت يعني انهُ السلطان والسلطان هو الدنيا ٢ يقول لصاحبيهِ اللذين يلومانه على الاخطار بنفسهِ في طلب المعالي ملومكما يعني نفسهُ اجلُّ من ان يلام لان فعلهُ جاز طوق القول فلا يدرك فعلهُ بالوصف ٣ اي ان حارت عيني بهيمة مثل رواحلي وعيني عينها وصوتي صوتها
٤ قيل العرب اذا عدّت للسحابة مائة برقةٍ لم تشكك في انها ماطرة فتتبعها على الثقة بالمطر
٥ اي ان ربي وسيفي هما جواد لي لا استصحب احدًا في سفري لآمن بصحبته

ولا أمسي لأهل البخل ضيفاً ... وليس قرًى سوى مخّ النعامِ[1]

ولما صار ودّ الناس خِبّاً[2] ... جزيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ

وصرتُ اشكّ في مَن أصطفيهِ ... لعلمي انهُ بعض الأنامِ

يُحِبُّ العاقلونَ على التصافي ... وحبُّ الجاهلينَ على الوَسامِ[3]

وآنفُ من اخي لأبي وامي ... اذا ما لم أجدْهُ من الكرامِ

أرى الاجداد تغلبها كثيراً ... على الاولادِ اخلاقُ اللئامِ

ولستُ بقانعٍ من كلّ فضلٍ ... بأنْ أُعزَى[4] الى جدٍّ هُمامِ

عجبتُ لمن لهُ قدٌّ وحدٌّ ... وينبو نبوةَ القَضِمِ[5] الكَهامِ[6]

ومَن[7] يجدُ الطرقَ الى المعالي ... فلا يَذَرُ المطيَّ بلا سنامِ

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً ... كنقصِ القادرينَ على التمامِ

اقمتُ بارض مصرَ فلا ورائي ... تخُبُّ بي الركابُ ولا امامي

وملّني الفراشُ وكان جنبي ... يملُّ لقاءَهُ في كل عامِ

قليلٌ عائدي سَقِمٌ فؤادي ... كثيرٌ حاسدي صعبٌ مَرامي

عليلُ الجسمِ ممتنعُ القيامِ ... شديدُ السكرِ من غير المُدامِ

وزائرتي[8] كأنَّ بها حياءً ... فليسَ تزورُ الاَّ في الظلامِ

بذلتُ لها المطارفَ والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

---

١ اي او لم يكن قرًى سوى مخ النعام شربتهُ ولم آتِ بخيلاً ٢ فاسدًا
٣ كمال الصورة وجمالها ٤ انسب ٥ السيف الذي به فلول
٦ السيف الذي لا يقطع. يقول عجبت لمن لهُ قدُّ الرجال وحدُّ الحسام ثم لا يكون مضيًّا في الامور ٧ اي وعجبت لمن ٨ يريد حمى كانت تنوبهُ ليلاً

يضيقُ الجلدُ عن نفسي وعنها فتوسعهُ بانواعِ السقامِ
اذا ما فارقتني غسلتني كأنّا عاكفانِ على حرامِ
كأنّ الصبحَ يطردُها فتجري مدامعُها باربعةٍ[1] سجامِ
اراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ مراقبةَ المشوقِ المستهامِ
ويصدقُ وعدُها والصدقُ شرٌّ اذا القاكَ في الكربِ العظامِ
أبنتَ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ فكيفَ وصلتِ انتِ من الزحامِ[2]
جرحتِ مجرَّحًا لم يبقَ فيهِ مكانٌ للسيوفِ ولا السهامِ
ألا يا ليتَ شعرَ يدي[3] أتُمسي تصرّفُ في عنانٍ او زمامِ
وهل أرمي هوايَ براقصاتٍ[4] محلّاةِ المقاودِ باللُغامِ
فربّتما شفيتُ غليلَ صدري بسيرٍ او قناةٍ او حسامِ
وضاقت[5] خطةٌ فخلصتُ منها خلاصَ الخمرِ من نسجِ الفدامِ[6]
وفارقتُ[7] الحبيبَ بلا وداعٍ وودّعتُ البلادَ بلا سلامِ
يقولُ لي الطبيبُ اكلتَ شيئًا وداؤكَ في شرابكَ والطعامِ
وما في طبّهِ أنّي جوادٌ أضرَّ بجسمهِ طولُ الجمامِ[8]
تعوّدَ أن يغبّرَ في السرايا ويدخلَ من قتامٍ في قتامِ

---

١ اراد بالاربعة ماقين وموقين للعينين ٢ يقول ياحماي عندي كل شديدة فكيف وصلتِ اليَّ وقد ترحمت عليَّ شدائد الدهر فعاقتك زحامها من الوصول اليَّ
٣ اي ياليت يدي علمت ٤ بابل تسير الرقص وهو ضرب من الخبب
٥ اي وربما ضاقت ٦ ما يقدم به افواه الاباريق لتصفية الخمر
٧ اي وربما فارقت ٨ ضد التعب

فأمسِكْ لا يُطالُ له فيرعى ولا هو في العليقِ ولا اللجامِ
فإن أمرضْ فما مرضَ اصطباري وإن أُحمَم فما حُمَّ اعتزامي
وإن أسلمْ فما أبقى ولكن سلمتُ من الحِمامِ الى الحِمامِ
تمتّعْ من سهادٍ او رقادٍ ولا تأملْ كرًى(١) تحتَ الرجامِ(٢)
فإنّ لثالثِ الحالينِ معنًى سوى معنى انتباهك والمنامِ(٣)

وقدم ابو شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفيوم الى مصر فوصل ابا الطيب وحمل اليه هدية قيمتها الف دينار فقال يمدحه

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ فليُسعدِ النطقُ ان لم تُسعدِ الحالُ(٤)
واجزِ الاميرَ الذي نُعماه فاجئةٌ بغيرِ قولٍ ونُعمى الناسِ اقوالُ
فربما جزتِ الاحسانَ موليَهُ خريدةٌ من عذارى الحيِّ مكسالُ
وان تكن محكماتُ الشُكلِ تمنعني ظهورَ جريٍ فلي فيهنّ تصهالُ(٥)
وما شكرتُ لأنّ المالَ فرّحني سيّانِ عندي إكثارٌ وإقلالُ
لكن رأيتُ قبيحاً أن يُجادَ لنا وأننا بقضاءِ الحقِّ بُخّالُ
فكنتُ منبتَ روضِ الحزنِ باكرَه غيثٌ بغيرِ سباخِ الارضِ هطّالُ

---

١ نوماً ٢ القبور المبنية من حجارة ٣ يريد بثالث الحالين الموت يقول الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظن الموت نوماً ٤ يخاطب نفسه يقول ليس عندك من الخيل والمال ما تهدي به الى الممدوح فليسعدك المنطق اي فامدحه ان لم تملك المال
٥ يقول ان لم يكن عندي الفعل فعندي مكافاة بالقول

غيثٌ يبيّن للنظّار موقعهُ ... انّ الغيوث بما تأتيه جهّالُ
لا يدرك المجد الاّ سيّدٌ فطنٌ ... لما يشقّ على السادات فعّالُ
لا وارثٌ جهلت يمناهُ ما وهبت ... ولا كسوبٌ بغير السيف سآّلُ
قال الزمان لهُ قولاً فافهمهُ ... انّ الزمان على الامساك عذّالُ
تدري القناةُ اذا اهتزّت براحته ... انّ الشقيّ بها خيلٌ وابطالُ
كفاتكٍ ودخول الكاف منقصةٌ ... كالشمس قلتُ وما للشمس امثالُ[1]
القائد الاسد غذتها براثنهُ ... بمثلها من عداهُ وهي اشبالُ[2]
القاتل السيف في جسم القتيل بهِ ... وللسيوف كما للناس آجالُ
تغير عنهُ على الغارات هيبتهُ ... وما لهُ باقاصي الارض اهمالُ[3]
لهُ من الوحش ما اختارت اسنّتهُ ... عيرٌ وهيقٌ[4] وخنساءٌ[5] وذيّالُ[6]
تمسي الضيوف مشهّاةً بعقوته[7] ... كانّ اوقاتها في الطيب آصالُ[8]
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خراذلٌ[9] منهُ في الشيزى[10] واوصالُ
لا يعرف الرزء في مالٍ ولا ولدٍ ... الاّ اذا حفز[11] الضيفان ترحالُ
يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا ... محض اللقاح[12] وصافي اللون سلسالُ
تقري صوارمهُ الساعات عبط[13] دمٍ ... كانّما الساع[14] نزّالٌ وقفّالُ

---

١ يقول لا يدرك المجد الا سيد كفاتك وان دخول الكاف في كفاتك منقصة اي انها توهم ان له شبيهاً وليس كذلك لانهُ يقال كالشمس ولا مثل للشمس ٢ اي الذي يقود الى الحرب رجالاً هم اسود يغذوها براثن فذلك بامثالهم من الاعداء اي يغنمهم الابطال وجعلهم كالاشبال له حيث قام بتغذيتهم ٣ اي اباعر لا رعاة لها ٤ ظليم ٥ بقرة وحشية ٦ ثور وحشي ٧ داره ٨ عشيات ٩ قطع ١٠ خشب يعمل منهُ الجفان ١١ دفع ١٢ جمع اللقحة وهي الناقة الحلوب ١٣ الطري من الدم ١٤ جمع ساعة

تجري النفوسُ[١] حواليهِ مخلّطةً ⁂ منها عُداةٌ واغنامٌ وآبالُ

لا يحرمُ البعدَ اهلَ البعدِ نائلُهُ ⁂ وغيرُ عاجزةٍ عنهُ الأُطيفالُ[٢]

أمضى الفريقينِ[٣] في اقرانهِ ظُبَةً[٤] ⁂ والبيضُ هاديةٌ والسمرُ ضُلّالُ

يُريكَ مخبرُهُ اضعفَ منظرهِ ⁂ بينَ الرجالِ وفيها الماءُ والآلُ[٥]

وقد يلقّبهُ المجنونَ حاسدُهُ ⁂ اذا اختلطنَ[٦] وبعضُ العقلِ عُقّالُ[٧]

يرمي بها[٨] الجيشَ لا بدَّ لهُ ولها ⁂ من شقّهِ ولوَ انّ الجيشَ أجبالُ

اذا العِدى نشبت فيهم مخالبُهُ ⁂ لم يجتمعْ لهمُ حِلمٌ ورئبالُ[٩]

يروعُهم منهُ دهرٌ صرفُهُ ابدًا ⁂ مجاهرٌ وصروفُ الدهرِ تغتالُ

اناله الشرفَ الاعلى تقدُّمُهُ ⁂ فما الذي يتوقّى ما أتى نالوا[١٠]

اذا الملوكُ تحلّت كانَ حليتَهُ ⁂ مهنّدٌ واصمُّ الكعبِ عسّالُ

ابو شُجاعٍ ابو الشجعانِ قاطبةً ⁂ هولٌ نمتهُ من الهيجاءِ اهوالُ

تملّكَ الحمدَ حتى ما لمفتخرٍ ⁂ في الحمدِ حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالُ[١١]

عليهِ منهُ سرابيلٌ مضاعفةٌ ⁂ وقد كفاهُ من الماذيِّ[١٢] سربالُ

وكيفَ أسترُ ما أُوليتَ من حسنٍ ⁂ وقد غمرتَ نوالًا ايها النالُ[١٣]

لطفتَ رايكَ في بِرّي وتكرمتي ⁂ انَّ الكريمَ على العلياءِ يحتالُ

---

١ الدماء ٢ مصغر اطفال جمع طفل ٣ اي الجيشين

٤ سيفاً ٥ يعني الذي يشبه الرجال بصورته وليس عندهُ ما عندهم من المعاني كالآل يشبه الماء وليس ماء ٦ الضمير للسيوف والرماح ٧ اي مانع من الاقدام ٨ اي بخيلهِ ٩ اسد ١٠ اي فما الذي نال اعداؤه بجبنهم وتوقيهم ما ياتيهِ من الخوف والاهوال ١١ اي الحمد كلهُ له باسرهِ وليس لغيرهِ منهُ جزء ١٢ الدرع اللينة ١٣ الرجل الكثير النوال

حتى غدوتَ وللاخبارِ تجوالٌ والكواكبِ في كفَيك آمالُ

وقد اطالَ ثنائي طولُ لابسهِ انّ الثناء على التنبالِ[1] تِنبالُ[2]

ان كنتَ تكبرُ ان تختالَ في بشرٍ فان قدركَ في الاقدارِ يختالُ

كانّ نفسكَ لا ترضاكَ صاحبَها الاّ وانتَ على المفضالِ مِفضالُ

ولا تعدُّكَ صوّانًا لمهجتها الاّ وانتَ بها في الروعِ بذّالُ

لولا المشقّةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفقِرُ والإقدامُ قتّالُ

وانّما يبلغُ الانسانُ طاقتهُ ما كلُّ ماشيةٍ بالرحلِ شِملالُ[3]

انّا لفي زمنٍ تركُ القبيحِ بهِ من اكثرِ الناسِ إحسانٌ واجمالُ[4]

ذِكرُ الفتى عمرُهُ الثاني وحاجتهُ ما قاتهُ وفضولُ العيشِ أَشغالُ

وتوفي ابو شجاع فاتك بمصر

سنة ٣٥٠

فقال يرثيهِ بعد خروجهِ منها

الحزنُ يُقلِقُ والتجمّلُ يردعُ والدمعُ بينهما عصيٌّ طيِّعُ[5]

يتنازعانِ دموعَ عينِ مسهّدٍ هذا يجيءُ بها وهذا يرجعُ

النومُ بعدَ ابي شجاعٍ نافرٌ والليلُ معيٍ والكواكبُ ظُلَّعُ[6]

---

١ القصير ٢ يقول مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يودي الى لوم الشعر

٣ ناقة خفيفة الرحل ٤ اي من لم يعاملك بالقبيح في هذا الزمان فقد احسن اليك لكثرة من يعاملك بالقبيح ٥ اي عاصٍ للتجمل مطيع للقلق

٦ يريد طول الليل لاستيلاء الحزن والهم على قلبه

إنّي لأَجبُنُ عن فراقِ احبّتي وتُحِسُّ نفسي بالحِمامِ فأشجعُ
ويزيدُني غضبُ الاعادي قسوةً ويُلمُّ بي عَتْبُ الصديقِ فأجزعُ
تصفو الحيوةُ لجاهلٍ او غافلٍ عمّا مَضَى منها وما يتوقّعُ
ولِمَنْ يغالطُ في الحقائقِ نفسَهُ ويسومُها طَلَبَ المحالِ فتطمعُ
اينَ الذي الهَرَمانِ من بنيانِهِ ما قومُهُ ما يومُهُ ما المصرعُ
تتخلّفُ الآثارُ عن اصحابِها حينًا ويُدرِكُها الفناءُ فتتبعُ
لم يُرضِ قلبَ ابي شجاعٍ مبلغٌ قبلَ المماتِ ولم يسعهُ موضعُ
كنّا نظنُّ ديارَهُ مملوءةً ذهبًا فماتَ وكلُّ دارٍ بلقعُ
واذا المكارمُ والصوارمُ والقنا وبناتُ أعوجَ[1] كلُّ شيءٍ يجمعُ
المجدُ أخسرُ والمكارمُ صفقةً من أن يعيشَ لها الهمامُ الأروعُ[2]
والناسُ انزلُ في زمانِكَ منزلًا من أن تعايشَهم وقدرُكَ أرفعُ
بَرِّدْ حشايَ ان استطعتَ بلفظةٍ فلقد تضرُّ اذا تشاءُ وتنفعُ
ما كان منكَ الى خليلٍ قبلَها[3] ما يُستَرابُ بهِ ولا ما يُوجِعُ
ولقد اراكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ الّا نفاها عنكَ قلبٌ أصمعُ[4]
ويدٌ[5] كأنَّ نوالَها وقتالَها فرضٌ يحِقُّ عليكَ وهو تبرُّعُ
يا مَن يبدِّلُ كلَّ يومٍ حلّةً أنّى رضيتَ بحلّةٍ لا تُنزَعُ
ما زلتَ تخلعُها على من شاءَها حتّى لبستَ اليومَ ما لا تخلعُ

---

١ فحل معروف من فحول العرب اليهِ تنسب الخيل الاعوجية ٢ يعني ان المكارم
كنت تحيا بهِ فلخسرانها كانت ميتة ٣ اي قبل المنية ٤ حاد ذكي
٥ اي ونفاها عنك يدٌ

ما زلتَ تدفع كلَّ امرٍ فادحٍ[١] حتى اتى الامرُ الذي لا يُدفعُ

فظللتَ تنظرُ لا رماحك شُرَّعٌ في ما عراكَ ولا سيوفُكَ قُطَّعُ

بابي[٢] الوحيدُ وجيشُهُ متكاثرٌ يبكي ومن شرِّ السلاحِ الأَدمعُ

واذا حصلتَ من السلاحِ على البكا فحشاكَ رُعتَ بهِ وخدَّك تقرعُ

وصلتْ اليكَ يدٌ سواءٌ عندها آلـ بازي الأُشيهبُ والغرابُ الابقعُ

مَن للمحافلِ والجحافلِ والسُرَى فقدتْ بفقدك نيرًا لا يطلعُ

ومن اتخذتَ على الضيوفِ خليفةً ضاعوا ومثلُكَ لا يكادُ يُضيعُ

قبحًا لوجهكَ يا زمانُ فانهُ وجهٌ لهُ من كل قبحٍ برقعُ

أَيموتُ مثلُ ابي شجاعٍ فاتكٍ ويعيشُ حاسدُهُ الخصيُّ الاوكعُ[٣]

أَيدٍ مقطَّعةٌ حوالي راسهِ وقفًا يصيح بها أَلَا مَن يصفعُ[٤]

ابقيتَ[٥] اكذبَ كاذبٍ ابقيتهُ واخذتَ اصدقَ من يقول ويسمعُ

وتركتَ أَنتنَ ريحةٍ مذمومةٍ وسلبتَ اطيبَ ريحةٍ تتضوَّعُ

فاليومَ قرَّ لكلِّ وحشٍ نافرٍ دمُهُ وكانَ كانَّهُ يتطلَّعُ[٦]

وتصالحتْ ثمرُ السياطِ وخيلُهُ وأَوَتْ اليها سوقُها والاذرعُ[٧]

وعفا[٨] الطرادُ فلا سنانٌ راعفٌ[٩] فوقَ القناة ولا حسامٌ يلمعُ

١ صعب ثقيل ٢ اي فدي بابي ٣ العاجز الصلب

٤ يقول الايدي التي حول الخصيّ مقطعة لان قفاهُ يصيح الامن يصفع فلو لم تكن الايدي مقطعة لصفعوهُ ٥ اي ضمير للزمان ٦ اي انه كان صاحب طراد وصيد

٧ يعني ثمر السياط العقد التي تكون في عذباتها يقول وقع بموته الصلح بين الخيل والسياط وعادت سوق الخيل واذرعها اليها لانها كانت ترميها عن انفسها عند ركضه اياها ٨ اندرس ٩ يسيل منهُ الدم

وَلَّى وكلُّ مخالمٍ ومُنادمٍ بعدَ اللزومِ مشيِّعٌ ومودِّعُ
مَن كانَ فيهِ لكلِّ قومٍ ملجا ولسيفهِ في كلِّ قومٍ مرتَعُ
ان حلَّ في رومٍ ففيها قيصرٌ او حلَّ في عَرَبٍ ففيها تُبَّعُ
او حلَّ في فُرْسٍ ففيها ربُّها كِسرَى تذلُّ لهُ الرقابُ وتخضعُ
قد كانَ اسرعَ فارسٍ في طعنةٍ فرسًا ولكنَّ المنيَّةَ اسرعُ
لا قلَّبتْ ايدي الفوارسِ بعدَهُ رمحًا ولا حملتْ جوادًا اربعُ

وقال يهجو كافورًا قبل خروجه من مصر

من ايَّةِ الطُرقِ يأتي مثلَكَ الكرَمُ | اينَ المحاجمُ يا كافورُ والجَلَمُ
جازَ الأُولى ملكتْ كفَّاكَ قدرَهمُ | فعُرِّفوا بكَ انَّ الكلبَ فوقهمُ
لا شيءَ اقبحُ من فحلٍ لهُ ذَكَرٌ | تقودهُ أَمةٌ ليستْ لها رَحِمُ (١)
ساداتُ كلِّ اناسٍ من نفوسهمِ | وسادةُ المسلمينَ الأَعبُدُ القَزَمُ (٢)
اغايةُ الدينِ ان تُحفوا شواربَكم | يا أُمَّةً ضحكتْ من جهلِها الأُممُ
الا فتًى يوردُ الهنديَّ هامتَهُ | كيما تزولَ شكوكُ الناسِ والتُهَمُ
فانهُ حجةٌ يؤذي القلوبَ بها | من دينهُ الدهرُ والتعطيلُ والقِدَمُ

١ يريد ان ابن طغج فاتك لهُ ذكر وكافور خصي فهو كالامة من حيث انهُ خصيٌّ لكنهُ قد خالفها بكونهِ لا رحم لهُ فكانهُ انقص من امةٍ ٢ رذال لئام

ما اقدرَ اللهَ ان يُخزِي خليقتهُ ولايصدّقَ قوماً في الذي زعموا[1]

وقال يهجوهُ ايضاً

اما في هذهِ الدنيا كريمٌ تزولُ بهِ عن القلبِ الهمومُ
اما في هذهِ الدنيا مكانٌ يُسَرُّ باهلِهِ الجارُ المقيمُ
تشابهتِ البهائمُ والعبِدَّي علينا والموالي والصميمُ[2]
وما ادري اذا داءٌ حديثٌ اصابَ الناس ام داءٌ قديمُ
حصلتُ بارضِ مصرَ على عبيدٍ كأنَّ الحرَّ بينهمُ يتيمُ[3]
كأنَّ الاسودَ اللابيَّ[4] فيهم غرابٌ حولَهُ رَخَمٌ وبومُ
أُخذتُ[5] بمدحهِ فرايت لهوًا مقالي للأُحيمقِ يا حليمُ
ولما ان هجوتُ رايت عيّا مقالي لابنِ آوى يا لئيمُ
فهل من عاذرٍ في ذا وفي ذا فمدفوعٌ الى السقمِ السقيمُ[6]
اذا أتتِ الاساءةُ من لئيمٍ ولم أَلُمِ المسيءَ فمَن الومُ

وخرج من عندهِ يوماً فقال

---

١ يشير الى انهُ يلك مثلهِ اخزا الناس والله تعالي فعل ذلك عقوبة لهم وليس كما يقول الملحدة الذين يقولون بقدم الدهر ونسبة كل شيء اليه ٢ اي تشابهت البهائم والعبيد والاحرار الصريحوا النسب بالموالى الذين كانوا عبيدًا ارقة ٣ اي مهانٌ مجفوٌّ
٤ نسبة الى اللابة وهي ارض ذات حجارة سود والسودان ينسبون اليها لان ارضهم فيها حجارة
٥ اكرِهت ٦ اى من دون اختيارهِ

أَنوكَ من عبدٍ ومن عِرسهِ من حكّمَ العبد على نفسهِ
ما مَن يرَى أنَّكَ في وعدهِ كَمَن يرَى أنّكَ في حبسهِ
وانما يُظهرُ تحكيمُهُ تحكّمُ الافسادَ في حسّهِ
العبدُ لا تفضلُ اخلاقهُ عن فرجهِ المنتنِ او ضرسهِ
لا يُنجزُ الميعادَ في يومهِ ولا يَعي ما قالَ في امسهِ
وانما تحتالُ في جذبهِ كأنّكَ الملّاحُ في قَلْسهِ (١)
فلا ترَجّ الخير عند امرئٍ مرّت يدُ النخّاسِ في رأسهِ
وان عراكَ الشكُّ في نفسهِ بحالهِ فانظرْ الى جنسهِ
فقلّ ما يلوم في ثوبهِ الّا الذي يلوم في غرسهِ
من وَجَدَ المذهبَ عن قدرهِ يجدِ المذهبَ عن قنسهِ (٢)

واستاذنه في الخروج الى الرملة ليقضي ما لا كتب له به
فمنعهُ وحلف عليهِ ان لا يخرج وقال نحن نوجه
من يقضيهِ لك فقال في ذلك

اتحلفُ لا تكلّفني مسيرًا الى بلدٍ احاولُ فيهِ مالا
وانت مكلّفني أنبى مكانًا وابعدَ شقّةً واشدّ حالا
اذا سرنا عن الفسطاطِ يومًا فلقّني الفوارسَ والرجالا
لتعلمَ قدرَ ما فارقتَ منّي وانّكَ رمتَ من ضيمي محالا

---

١ اى حبل سفينتهِ ٢ اصله

وقال فيهِ

لو كانَ ذا الآكلُ ازوادنا ضيفًا لأَوسعناهُ احسانا
لكنّنا في العينِ اضيافهُ يُوسِعُنا زورًا وبهتانا
فليتهُ خلّى لنا طُرقنا اعانهُ اللّهُ وإيّانا

فدخل عليهِ يومًا فابتسم لهُ ونهض فلبس نعلاً فرأَى
ابو الطيب شقوقًا قبيحة برجليهِ
فقال في ذلك

أُريكَ الرضى لو أَخفتِ النفسُ خافيا وما انا عن نفسي ولا عنكَ راضيا
أَمينًا وإِخلافًا وغدرًا وخسّةً وجبنًا أَشخصًا لُحتَ لي ام مخازيا
تظنُّ ابتساماتي رجاءً وغبطةً وما انا الاَّ ضاحكٌ من رجائيا
وتُعجبني رجلاكَ في النعلِ انّني رايتكَ ذا نعلٍ اذا كنتَ حافيا(١)
وانّكَ لا تدري أَلونكَ اسودٌ من الجهلِ ام قد صار ابيض صافيا
ويُذكرُني تخييطُ كعبكَ شقهُ ومشيُكَ في ثوبٍ من الزيت عاريا
ولولا فضولُ الناسِ جيتُكَ مادحًا بما كنتُ في سرّي بهِ لكَ هاجيا
فاصبحتَ مسرورًا بما انا مُنشِدٌ وان كانَ بالانشادِ هجوكَ غاليا
فان كنتَ لا خيرًا افدتَ فانني افدتُ بلحظي مِشفرَيكَ(٢) الملاهيا

١ وذلك لغلظ جلد رجلك ٢ شفتيك

ومثلك يُوتَى من بلادٍ بعيدةٍ ليضحكَ ربَّاتِ الحدادِ البواكيا

وقال يهجوهُ عند خروجهِ من مصر وكان ذلك في يوم عرفة

عيدٌ بايَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مَضَى ام بامرٍ فيكَ تجديدُ
امَّا الاحبَّةُ فالبيداءُ دونهمُ فليتَ دونكَ بيدًا دونها بيدُ
لولا العُلَى لم تَجُبْ بي ما اجوبُ بها وجناءُ حرفٌ ولا جرداءُ قيدودُ[1]
وكانَ اطيبَ من سيفي مضاجعةً اشباهُ رونقهِ الغيدُ الاماليدُ[2]
لم يتركِ الدهرُ من قلبي ولا كبدي شيئًا تتيّمهُ عينٌ ولا جيدُ
يا ساقييَّ اخمرٌ في كؤوسكما ام في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ
اصخرةٌ انا ما لي لا تحركني هذي المدامُ ولا هذي الاغاريدُ
اذا اردتُ كُميتَ اللونِ صافيةً وجدتها وحبيبُ النفسِ مفقودُ
ماذا لقيتُ من الدنيا واعجبها اني بما انا شاكٍ منهُ محسودُ
امسيتُ أَروحَ مثرٍ خازنًا ويدًا انا الغنيُّ واموالي المواعيدُ
اني نزلتُ بكذَّابينَ ضيفهمُ عن القِرَى وعن الترحال محدودُ
جودُ الرجالِ من الايدي وجودهمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
ما يقبضُ الموتُ نفسًا من نفوسهمِ الَّا وفي يدهِ من نَتْنِها عودُ

---

[1] يريد بالوجناء الحرف الناقة الضامرة وبالجرداء الفرس القصيرة الشعر والقيدود الطويلة
[2] يقول لولا طلب العلى كانت الجواري الغيد اللاتي يشبهن بياض السيف اطيب مضاجعةً من السيف والاملود الغصن الناعم تشبه بهِ الجارية الشابة

من كلِّ رخوٍ وكاءِ البطنِ منفتقٍ   لا في الرحالِ ولا النسوانِ معدودِ

اكلّما اغتالَ عبدُ السوءِ سيّدَهُ   او خانهُ فلهُ في مصرَ تمهيدِ

صار الخصيُّ إمامَ الآبقينَ بها   فالحرُّ مستعبدٌ والعبدُ معبودِ

نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها   فقد بشمنَ وما تفنى العناقيدِ

العبدُ ليسَ لحرٍّ صالحٍ بأخٍ   لوَ أنّهُ في ثيابِ الحرِّ مولودِ

لا تشترِ العبدَ الّا والعصا معهُ   انّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

ما كنتُ احسبني أحيا الى زمنٍ   يسيءُ بي فيهِ كلبٌ وهو محمودُ

ولا توهمتُ انّ الناسَ قد فقدوا   وانّ مثلَ ابي البيضاءِ موجودُ

وأنّ ذا الاسودَ المثقوبَ مشفرُهُ   تطيعهُ ذي العضاريطُ[1] الرعاديدُ[2]

جوعانُ ياكلُ من زادي ويمسكني   لكي يُقالَ عظيمُ القدرِ مقصودُ

انّ امرءًا أَمَةٌ حبلى تُدبّرُهُ   لَمستضامٌ سخينُ العينِ مفؤودُ[3]

وبلَ أمِّها[4] خطّةً ويلَ أمِّ قابلها   لمثلها خُلِقَ المهريّةُ القودُ[5]

وعندها لذَّ طعمَ الموتِ شاربُهُ   ان المنيةَ عندَ الذلِّ قنديدُ[6]

مَن علّمَ الاسودَ المخصيَّ مكرمةً   اقومُهُ البيضُ ام آباؤُهُ الصيدُ

أَم اذنُهُ في يدِ النخّاسِ داميةً   ام قدرُهُ وهو بالفلسينِ مردودُ

---

١ جمع عضروط وهو التابع الذي يخدم الناس بطعام بطنهِ   ٢ جمع الرعديد وهو الجبان   ٣ جعل الاسود امةً لانهُ خصي وجعلهُ حبلى لعظم بطنهِ وكذا خلقة الخصيان. يقول الذي صار تدبيرهُ الى من هذه صفتهُ فهو مظلوم مصاب الفلب لا عقل لهُ

٤ يقال عند التعجب من الشي   ٥ يقول ما اعجب هذه القصة وما اعجب من يقبلها وانما خلقت الابل للفرار من مثلها . والمهرية ابل منسوبة الى مهرة قبيلة من العرب والقود جمع قوداء وهي الطويلة من النوق   ٦ خمرٌ

أوْلَى اللّئامِ كُوَيفيرٌ بمعذرةٍ في كلّ لؤمٍ وبعضُ العذرِ تفنيدُ
وذاكَ انّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجميلِ فكيفَ الخصيةُ السودُ
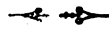
وكتب الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعيّ في بلبيس
يطلب منهُ دليلاً فانفذهُ اليهِ

فقال يمدحهُ

جزى عَرَبًا امستْ ببلبيسَ ربُّها بمسعاتها تقرر بذاكَ عيونُها[1]
كراكرَ[2] من قيس بن غيلان ساهرًا جفونُ ظباها للعلى وجفونُها
وخصَّ بهِ عبدَ العزيز بنَ يوسفٍ فما هُوَ الّا غيثُها ومعينُها
فتًى زانَ في عينيَّ أقصى قبيلةٍ وكم سيّدٍ في حلّةٍ لا يزينُها

وقال يهجو الاسود ايضًا

واسود اما القلبُ منهُ فضيقٌ نخيبٌ[3] واما بطنهُ فرحيبُ
يموتُ بهِ غيظًا على الدهرِ اهلهُ كما ماتَ غيظًا فاتكٌ وشبيبُ
اعدتُ على مخصاه[4] ثمّ تركتهُ يتبّعُ مني الشمسَ حينَ تغيبُ
اذا ما عدمتَ الاصلَ والعقلَ والندى فما لحيوةٍ في جنابك طيبُ

---

١ يقول جزى ربُّ العرب اني امست ببلبيس وهي بقعة باعلى الشام بمسعاتها جزاءً تقرّ عينها بهِ ٢ هذا تفسير للعرب ٣ جبانٌ ٤ اى خصيته بالهجاء ثانيةً

وقال وهو يريد سيف الدولة

فارقتكم فاذا ما كانَ عندكمُ قبلَ الفراقِ أذًى بعدَ الفراقِ يدُ[1]
اذا تذكرتُ ما بيني وبينكمُ اعانَ قلبي على الشوقِ الذي أجدُ

وقال يهجو وردان بن ربيعة الطائيّ وكان قد استغوى عبيدهُ في ارضِ حسمى التي مرَّ بها في طريقهِ من مصر فكان يجلسهم مع امراتهِ وكانوا يسرقون له امتعة لابي الطيب فلما شعر بذلك ضرب وردان بالسيف فاصاب وجههُ وامر الغلمان فاجهزوا عليهِ وقتل احد عبيدهِ

وقال يهجو وردان

لحَى اللهُ وَرْدانًا وأُمًّا اتتْ بهِ لهُ كسبُ خنزيرٍ وخرطومُ ثعلبِ[2]
فما كانَ منهُ الغدرُ الّا دلالةً على انهُ فيهِ من الامّ والابِ
اذا اكتسبَ الانسانُ من هَنِ عِرسهِ[3] فيا لُؤْمَ انسانٍ ويا لؤْمَ مكسبِ
اهذا اللّذَيّا بنتُ وردانَ[4] بنتهُ هما الطالبانِ الرزقَ من شرِّ مطلبِ

---

١ يقول ما كان يوذيني منكم قبل فراقكم صار يدًا بعد فراقكم لان ذلك يعيّني على مفارقتكم ٢ لاتفاق الاسمين جملهُ كالخنزير في اكل العذرة لان الخنزير ياكل العذرة وكذا بنات وردان ويريد بقوله خرطوم ثعلب انه ناتئُ الوجه ٣ يريد انه ديّوث يقود الى امراتهِ ويجعل ذلك كسبًا لهُ ٤ يقول تجاهلاً وهزءًا اهذا هو الذي تنسب اليه بنت وردان هذه الحشرة الذميمة فانها تطلب الرزق من الحشوش واماكن الخبث وهو يطلبه من هنِ عرسهِ

لقد كنتُ أنفي الغدرَ عن توسِ[1] طيّءٍ ... فلا تعذلاني رُبَّ صدقٍ مكذَّبِ[2]

وقال يهجوه ايضًا

لَئِن تكُ طيّءٌ كانت لئامًا ... فالأمها ربيعةُ او بنوهُ

وان تكُ طيءٌ كانت كرامًا ... فوردانٌ لغيرهِمِ ابوهُ[3]

مررنا منهُ في حسَبٍ بعبدٍ ... يَمُجُّ اللُّؤمَ منخرُهُ وفوهُ

أَشَدَّ بعرسهِ عنّي عبيدي ... فاتلفهم ومالي اتلفوهُ

فان شَقِيَتْ بايديهم جيادي ... لقد شَقِيَتْ بمنصليَ الوجوهُ

وقال في العبد الذي قتلهُ وكان قد اخذ سيفهُ وفرسهُ وهرب

اعددتُ للغادرينَ اسيافا ... أَجدعُ منهم بهنَّ آنافا

لا يرحمُ اللهُ أَرؤُسًا لهمُ ... أَطَرْنَ عن هامهنَّ أقحافا

ما ينقمُ[4] السيفُ غيرَ قلّتهم[5] ... وان تكونَ[6] المؤنَ آلافا

ياشرَّ لحمٍ فجعتهُ بدمٍ ... وزارَ للخامعاتِ[7] اجوافا

قد كنتَ أُغنيتَ عن سؤالك بي ... من زجَرَ الطيرَ لي ومن عافا

---

١ اصل ٢ يقول كنت اقول ان طيّا لا تغدر فلا تعذلاني ان قلت غدر هذا لانهُ ليس من اصل طيءٍ خلافًا لا دعائهِ ٣ يقول ان كانوا لئامًا فهو الأمهم وان كانوا كرامًا فابو وردان لم يكن منهم ٤ يكره ٥ قلة عددهم ٦ اراد ان لا تكون فحذف لا وهو يريدهُ ٧ الضباع

وَعُدتَ لما التصلَ من تُعرّضه وجئتَ لما اعرفتَ إقلافا
لا يُذكَرُ الخيرُ ان ذُكِرتَ ولا تُتبِعُكَ المقلتانِ توكافا
اذا امرؤٌ راعني بغدرتِهِ اوردتُهُ الغايةَ(١) التي خافا

ولما بلغ ابو الطيب الى بسيطة وهي موضع بقرب الكوفة رأى بعض عبيده ثورًا فقال هذه منارة الجامع الازهر. ونظر الآخر الى نعامة فقال وهذه نخلة فضحك ابو الطيب وقال

بسيطةُ مهلاً سُقيتِ القطارَ تركتِ عيونَ عبيدي حيارى
فظنّوا النعامَ عليكِ النخيلَ وظنّوا الصوارَ عليكِ المنارا
فأمسكَ صحبي باكوارِهم وقد قصدَ الضحكُ فيهم وجارا

وقال عند وروده الى الكوفة يصف منازل طريقه ويهجو كافورًا في شهر ربيع الاول سنة ٣٥١

ألا كلُّ ماشيةِ الخيزلى(٢) فِدى كلِّ ماشيةِ الهيذبى(٣)

١ اي القتل وهو غاية ما يخافه المرء
٢ مشية فيها استرخاء من مشية النساء
٣ مشية فيها سرعة من مشية الابل

وكلِّ نجاةٍ(١) بجاويةٍ(٢) خنوفٍ(٣) وما بيَ حسنُ المِشى(٤)
ولكنهنّ(٥) حبالُ الحيوة وكيدُ العداة ومِيطُ(٦) الأذى
ضربتُ بها التيهَ ضربَ القمار إمّا لهذا وإمّا لذا(٧)
اذا فزِعَتْ قدّمتها(٨) الجيادُ وبيضُ السيوفِ وسمرُ القنا
فمرّتْ بنخلٍ(٩) وفي ركبها عن العالمينَ وعنهُ غنِي
وأمستْ تخبّرنا بالنِقابِ(١٠) وادي المياهِ ووادي القرى
وقلنا لها اينَ ارضُ العراقِ فقالت ونحنُ بتُربانَ(١١) ها(١٢)
وهبّتْ بحسمَى(١٣) هبوبَ الدبورِ مُستقبِلاتٍ مهبَّ الصبا
روامي(١٤) الكفاف وكبد الوهاد وجار البُويرة وادي الغضا
وجابتْ بسيطةَ جوبَ الرداءِ بينَ النعامِ وبينَ المها
الى عقدةِ الجوفِ(١٥) حتى شفَتْ بماء الجُراويّ(١٦) بعضَ الصدى
ولاحَ لها صُوَرٌ(١٧) والصباحُ ولاحَ الشغورُ(١٨) لها والضحى
ومسّى(١٩) الجُميعيّ(٢٠) دِئداؤها(٢١) وغادى(٢٢) الاضارعَ(٢٣) ثم الدَّنا(٢٤)

١ ناقة سريعة ٢ نسبة الى بجاوة وهي قبيلة توصف نوقها بالسرعه
٣ تميل في السير يديها الى وحشيها ٤ جمع المشية ٥ الضمير للنوق
٦ دفع ٧ اما للغرم واما للغنم اشارة الى الفوز والهلاك ٨ اي تتقدمها
٩ ماء معروف ١٠ موضع يتشعب منه طريقان طريق الى وادي المياه وطريق الى وادي القرى ١١ بقعة من ارض العراق ١٢ اي ها هي ذه
١٣ نشطت في السير ١٤ اراد روامِيَ بالنصب حالاً منهنّ اي قواصد لهذه المواضع واراد ان وادي الغضا جار البويرة اي بقربها ١٥ مكان ١٦ منهل
١٧ اسم ماءة ١٨ موضع من ارض العراق ١٩ اي مسّاها
٢٠ مكان ٢١ لوقع خفيها ٢٢ لقي بالغداة ٢٣ مكان
٢٤ موضع

فيا لكَ ليلاً على أعكُشٍ[1] أحَمَّ[2] البلادِ خفيِّ الصُّوَى[3]

وَرَدْنا الرُّهَيمةَ[4] في جوزهِ[5] وباقيهِ اكثرُ مما مضى

فلمَّا أنخنا ركزنا الرماحَ فوقَ مكارمنا والعُلَى[6]

وبتنا نقبِّلُ اسيافَنا ونمسحها من دماءِ العِدَى

لتعلمَ مصرُ ومن بالعراقِ ومن بالعواصمِ أنّي الفتى

واني وفيتُ واني ابيتُ واني عتوتُ على من عتا[7]

وما كلُّ من قالَ قولاً وفى ولا كلُّ من سيمَ خسفاً ابى[8]

ومن يكُ قلبٌ كقلبي لهُ يَشُقُّ الى العزِّ قلبَ النَّوى[9]

ولا بُدَّ للقلبِ من آلةٍ ورأيٍ يُصدِّعُ صُمَّ الصفا

وكلُّ طريقٍ اتاهُ الفتى على قدَرِ الرِجْلِ فيهِ الخُطى

ونامَ الخُوَيْدِمُ عن ليلنا وقد نامَ قبلُ عمًى لا كرًى

وكانَ على قربنا بيننا مَهامِهُ من جهلهِ والعمى

لقد كنتُ احسبُ قبلَ الخصيِّ انَّ الرؤوسَ مقرُّ النُّهى

فلمَّا نظرتُ الى عقلهِ رايتُ النُّهى كلَّها في الخُصى

وماذا بمصرَ من المضحكاتِ ولكنَّهُ ضحِكٌ كالبكا

---

١ مكان ٢ اسود ٣ الاعلام ٤ موضع بقرب الكوفة

٥ اراد بالجوز صدر الليل ٦ اي كاننا نزلنا على المكارم والعلي لما فطناه من فراق الاسود وقتال من قاتلنا في الطريق

٧ اي وفيت سيف الدولة اذا رجعت اليهِ وابيت ضيم كافور ولم اذلّ لمن عصاني

٨ اي وليس كل من كلف ضيماً يابى ما كلف

٩ الهلاك

بها نَبَطيٌّ من اهلِ السوادِ يُدرِّسُ انسابَ اهلِ الفلا[1]

واسودُ مشفرهُ نصفهُ يُقالُ لهُ انتَ بدرُ الدُّجى

وشعرٍ مدحتُ بهِ الكَرْكَدَنَّ[2] بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى[3]

فما كانَ ذلكَ مدحًا لهُ ولكنهُ كانَ هجوَ الورى

وقد ضلَّ قومٌ باصنامهم واما بزِقِّ رياحٍ فلا[4]

وتلكَ صموتٌ وذا ناطقٌ اذا حرَّكوهُ فسا او هذى

ومن جهلَتْ نفسهُ قدرَهُ رأى غيرُهُ منهُ ما لا يرى

وقال يذكر مسيرهُ من مصر ويرثي فاتكًا
وكان ذلك سنة ٣٥٢

حتَّى مَ نحن نساري النجمَ في الظُلَمِ وما سُراهُ على خفٍّ ولا قدَمِ

ولا يُحِسُّ باجفانٍ يُحِسُّ بها فقدَ الرقادِ غريبٌ باتَ لم ينَمِ

تُسوِّدُ الشمسُ منا بيضَ اوجُهِنا ولا تُسوِّدُ بيضَ العُذْرِ واللِمَمِ

وكانَ حالهما في الحكمِ واحدةً لوِ احتكمنا من الدنيا الى حَكَمِ

ونتركُ الماءَ لا ينفكُّ من سَفَرٍ ما سارَ من الغيمِ منهُ سارَ في الأَدَمِ

لا ابغضُ العيسَ لكني وَقَيتُ بها قلبي من الحزنِ او جسمي من السقَمِ

---

١ يريد بالنبطي السوادي هو ابو الفضل النسّابة وانما يتعجب لانهُ ليس من العرب وهو يعلم الناس انساب العرب ٢ شبه الاسود بالكركدن وهو طائر لعظم جثتهِ وقلة معناهُ

٣ اي انهُ شعر من وجه ورقية من وجهٍ لاني كنت ارقيهِ بهِ لآخذ ما لهُ

٤ اي اني لم ارَ احدًا ضلَّ بانتفاخ خلقتهِ كزق ريح وهذا تعجب ممن يطيعهُ وينقاد اليهِ

طردتُ من مصر ايديها بأرجلها حتى مرقنَ بنا من جوشَ والعلمِ [١]

تبري[٢] لهنَّ نعامُ الدوِّ[٣] مسرجةً تُعارِضُ الجُدُلَ[٤] المرخاةَ باللُّجُمِ

في غلمةٍ أخطروا ارواحهم ورضوا بما لقينَ رضى الأيسارِ[٥] بالزُّلَمِ[٦]

تبدو لنا كلما القوا عمائمهم عمائمٌ خلقت سوداً بلا لُثُمِ[٧]

بيضُ العوارضِ طعّانونَ من لحقوا من الفوارسِ شلّالونَ للنَّعَمِ

قد بلغوا بقناهم فوقَ طاقتهِ وليسَ يبلغُ ما فيهم من الهِمَمِ[٨]

في الجاهليّة[٩] الّا أن انفسهم من طيبهنَّ بهِ[١٠] في الاشهرِ الحُرُمِ

ناشوا[١١] الرماح وكانت غيرَ ناطقةٍ فعلّموها صياحَ الطيرِ في البُهَمِ

تخدي الركابُ بنا بيضاً مشافرها[١٢] خضراً فراسنها[١٣] في الرُّغلِ[١٤] واليَنَمِ[١٥]

معكومةً بسياطِ القومِ نضربها عن منبتِ العشبِ نبغي منبتَ الكَرَمِ

واينَ منبتهُ[١٦] من بعد منبتهِ ابي شجاعٍ قريعِ العربِ والعجمِ

لا فاتكٌ آخرٌ في مصرَ نقصدهُ ولا لهُ خلفٌ في الناسِ كلّهمِ

من لا تشابههُ الاحياءُ في شيمٍ أمسى تشابههُ الامواتُ في الرِّمَمِ

---

١ شبه خروجها من هذين المكانين اي جوش والعلم بخروج السهم من الرمية لسرعة سيرها لذلك قال مرقنَ ٢ تعارض ٣ اراد بنعام الدوّ الخيل

٤ الازمة ٥ المقامرين ٦ السهم ٧ شعورهم على رؤوسهم كالعمائم وليس منها شيء على وجوههم يعني انهم مردٌ لم يتصل شعر العوارض والوجوه بشعر رؤوسهم

٨ اي قد افرغوا وسع القنا طعناً ولم يبلغ القنا مع ذلك غاية هممهم ٩ اي هم ابداً في القتال والغارة كفعل اهل الجاهلية ١٠ اي بالقتال ١١ تناولوا

١٢ تسير الابل بنا وهي بيض المشافر باللغام ١٣ اخفافها

١٤ نبات ١٥ نبات ١٦ اي منبت الكرم

عَدِمتُهُ وكأني سرتُ أطلبُهُ   فما تزيدُني الدنيا على العدمِ

ما زلتُ أضحكُ إبلي كلما نظرتْ   الى من اختضبت أخفافُها بدمِ [1]

أُسيرُها بين أصنامٍ [2] أشاهدُها   ولا أشاهدُ فيهم عفّةَ الصنمِ

حتى رجعتُ وأقلامي قوائلُ لي   المجدُ للسيفِ ليس المجدُ للقلمِ

أُكتبْ بنا أبداً بعدَ الكتابِ بهِ   فإنما نحنُ للأسيافِ كالخدمِ

أسمعتني ودوائي ما أشرتَ بهِ   فإن غفلتُ فدائي قلّةُ الفهمِ [3]

مَن اقتضى بسوى الهندي حاجتهُ   اجابَ كلَّ سؤالٍ عن هلٍ بلمِ [4]

توهّمَ القومُ انَّ العجزَ قرّبنا [5]   وفي التقرّبِ ما يدعو الى التهمِ

ولم تزلْ قلةُ الانصافِ قاطعةً   بينَ الرجالِ ولو كانوا ذوي رحمِ

فلا زيارةَ الّا ان تزورَهمُ   أيدٍ نشأنَ معَ المصقولةِ الخذمِ [6]

من كلِّ قاضبةٍ بالموتِ شفرتُهُ   ما بينَ منتقمٍ منهُ ومنتقَمِ

صُنّا قوائمَها عنهم فما وقعت   مواقعَ اللؤمِ في الايدي ولا الكزمِ

هوّنْ على بصرٍ ما شقَّ منظرُهُ   فانما يقظاتُ العينِ كالحلمِ

ولا تشكَّ [7] الى خلقٍ فتشمتَهُ   شكوى الجريحِ الى الغربانِ والرخمِ

---

١ وذلك في قصدو او في المسير اليه . ٢ اراد بالاصنام قوماً يطاعون ويعظمون وهم كالجماد والاموات لا اهتزاز فيهم للكرم ولا اريحية للجود ٣ هذا جواب للاقلام يقول لما اسمعتني قولك وبدوائي اشارتك عليّ بالصواب فان تركت اشارتك ولم افهمها صار ذلك دائي ٤ يقول من طلب حاجتهُ بغير السيف اجاب سائلهُ عن قولهِ هل ادركت حاجتك بقولهِ لم ادرك ٥ يقول القوم الذين قصدناهم بالمدح توهموا ان العجز عن طلب الرزق قرّبنا ٦ اي اذا لم ينصفونا فلا ازورهم الا بالسيوف والقواطع

٧ اصله تشتكّ من الشكوى

وكن على حذرٍ للناسِ تستره ُ ولا يغرَّكَ منهم ثغرُ مبتسمِ
غاضَ الوفاءُ فما تلقاهُ في عدةٍ واعوزَ الصدقُ في الأخبارِ والقسمِ
سبحانَ خالقِ نفسي كيفَ لذَّتها في ما النفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ (١)
الدهرُ يعجبُ من حملي نوائبهُ وصبرُ نفسي على احداثهِ الحطمِ
وقتٌ يضيعُ وعمرٌ ليتَ مدَّتهُ في غيرِ أمتهِ من سالفِ الأممِ
أتى الزمانَ بنوهُ في شبيبتهِ فسرَّهم وأتيناهُ على الهرمِ

ودخل عليهِ صديقٌ لهُ بالكوفة وبين يديهِ تفاحةٌ من
الند مكتوبٌ عليها اسم فاتك وكان قد
اهداها اليهِ فاستحسنها الرجل
فقال ابو الطيب

يذكّرني فاتكًا حلمهُ وشيءٌ من الندِّ فيهِ اسمهُ
ولستُ بناسٍ ولكنّني يجدّدُ لي ريحهُ شمُّهُ
وايُّ فتى سلبتني المنو نُ لم تدرِ ما ولدتْ أمُّهُ
ولا ما تضمُّ الى صدرِها ولو علمتْ هالها ضمُّهُ
بمصرَ ملوكٌ لهم ما لهُ ولكنّهمُ ما لهم همُّهُ
فاجودُ من جودهم بخلهُ واحمدُ من حمدهم ذمُّهُ
واشرفُ من عيشهم موتهُ وانفعُ من وجدهم عدمُهُ

١ يريد ورود المهالك وقطع المفاوز

وانَّ منيّتهُ عندهُ لَكالخمر سقّيهُ كَرْمهُ

فذاكَ الذي عبّهُ ماؤهُ وذاكَ الذي ذاقهُ طعمهُ

ومن ضاقتِ الارضُ عن نفسهِ حرًى ان يضيقَ بها جسمهُ

وقال يمدح ابا الفوارس دلّير بن كشكروز وكان قد
اتى الكوفة لقتال الخارجي الذي ظهر من
بني كلاب وانصرف الخارجي قبل
وصول دلّير الى الكوفة

كدعواكَ كلٌّ يدّعي صحة العقلِ ومن ذا الذي يدري بما فيهِ من جهلِ

لهِنّكِ[1] أولى لائمٍ بملامةٍ واحوجُ ممن تعذلينَ الى العذلِ

تقولينَ ما في الناسِ مثلكَ عاشقٌ جدِي مثلَ من احببتهُ تجدِي مثلي

محبٌّ كنى بالبيض عن مرهفاتهِ وبالحسنِ في اجسامهنَّ عن الصقلِ

وبالسمرِ عن سمرِ القنا غيرَ انني جناها احبائي واطرافها رُسلي

عدِمتُ فؤاداً لم تبِتْ فيهِ فضلةٌ لغيرِ الثنايا الغرِّ والحدقِ النُجْلِ

فما حرمتْ حسناءَ بالهجرِ غبطةً ولا بلّغتها من شكا الهجرَ بالوصلِ

ذريني أنلْ ما لا ينالُ من العُلَى فصعبُ العُلَى في الصعبِ والسهلُ في السهلِ

تريدينَ لقيانَ المعالي رخيصةً ولا بدَّ دونَ الشهدِ من إبرِ النحلِ

حذِرْتِ علينا الموتَ والخيلُ تلتقي ولم تعلمي عن أيِّ عاقبةٍ تجلي

---

١ فيهِ قولان قيل اصلهُ لله انك وقيل لانك فابدلت الهمزة هاءً

ولستُ غبينًا لو شربتُ منيّتي ... بإكرامِ دلّارَ بنِ كشكروزِ لي

تمرُّ الانابيبُ الخواطرُ بيننا ... وتذكرُ اقبالَ الاميرِ فتحلولي

ولو كنتُ ادري انها سببٌ لهُ ... لزادَ سروري بالزيادةِ في القتلِ

فلا عدِمتْ ارضُ العراقينِ فتنةً ... دعتكَ اليها كاشفَ البأسِ والمحلِ

ظَلِلنا اذا أنبى الحديدُ نصالنا ... نجرِّدُ ذكراً منكَ امضى من النصلِ

ونرمي نواصيها من اسمِكَ في الوغى ... بأنفذَ من نُشّابنا ومن النبلِ

فان نلتُ من بعدِ القتالِ اتيتنا ... فقد هزمَ الاعداءَ ذكرُكَ من قبلِ

ومازلتُ اطوي القلبَ قبلَ اجتماعنا ... على حاجةٍ بينَ السنابكِ والسبلِ[1]

ولو لم تسِرْ سِرْنا اليكَ بانفسٍ ... غرائبَ يؤثرنَ الجيادَ على الاهلِ

وخيلٍ اذا مرّت بوحشٍ وروضةٍ ... أبت رعيَها الّا ومرجلُنا يغلي

ولكن رايتَ القصدَ في الفضلِ شركةً ... فكانَ لكَ الفضلانِ بالقصدِ والفضلِ[2]

وليس الذي يتّبعُ الوبلَ رائدًا ... كمن جاءهُ في دارهِ رائدُ الوبلِ

وما انا ممّن يدّعي الشوقَ قلبُهُ ... ويحتجُّ في تركِ الزيارةِ بالشُغْلِ

ارادتْ كلابٌ ان تفوزَ بدولةٍ ... لمن تركتْ رعيَ الشُوَيهاتِ والابلِ

أبى ربُّها ان يتركَ الوحشَ وحدها ... وان يؤمنَ الضبَّ الخبيثَ من الاكلِ

وقادَ لها دلّارُ كلَّ طمرَّةٍ ... تنيفُ بخدّيها سحوقٌ من النخلِ[3]

---

١ اي لا تحصل الا بقطع المسافة ٢ يقول رايت ان بقصدنا شركةً في الفضل فحصل لك فضلان فضل تتفرد بهِ دون الناس وفضل كسبتهُ بقصدنا

٣ يقول قاد لقتال كلاب كلَّ فرس وثابةٍ طويلة العنق ترفع خديها من طول عنقها نخلة سحوق اى طويلة

وكلَّ جوادٍ تلطمُ الارضَ كفهُ بأَغنى عن النعلِ الحديدِ من النعلِ
فولت تريغ[1] الغيثَ والغيثَ خلفت وتطلبُ ماقد كانَ في اليدِ بالرجلِ
تحاذرُ هزلَ المالِ وهي ذليلةٌ واشهدُ انَّ الذلَّ شرٌّ من الهزلِ
واهدت الينا غيرَ قاصدةٍ بهِ كريمَ السجايا يسبقُ القولَ بالفعلِ
تتبعَ آثارَ الرزايا بجودهِ تتبعُ آثارِ الاسنةِ بالفتلِ
شفى كلَّ شاكٍ سيفهُ ونوالهُ من الداءِ حتى الثاكلاتِ من الثكلِ
عفيفٌ تروقُ الشمسَ صورةُ وجههِ فلو نزلت شوقًا لحادا الى الظلِّ[2]
شجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ لهُ اذا زارها فدتهُ بالخيلِ والرجلِ
وريانُ لا تصدى الى الخمرِ نفسهُ وعطشانُ لا تروى يداهُ من البذلِ
فتمليكُ دلّيرٍ وتعظيمُ قدرهِ شهيدٌ بوحدانيةِ اللهِ والعدلِ
وما دام دلّيرٌ يهزُّ حسامهُ فلا نابَ في الدنيا لليثٍ ولا شبلِ
وما دام دلّيرٌ يقلّبُ كفهُ فلا خلقَ من دعوى المكارمِ في حلِّ
فتى لا يرجّي ان تتمَّ طهارةٌ لمن لا يطهرُ راحتيهِ من البخلِ
فلا قطعَ الرحمنُ اصلاً اتى بهِ فاني رايتُ الطيبَ الطيبَ الاصلِ

وخرج ابو الطيب من الكوفة الى العراق فراسلهُ ابن العميد ابو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن

---

١ تطلب ٢ يقول الشمس تستحسن صورة وجههِ فلو نزلت اليهِ الشمس شوقًا اليهِ لمال عنها وعف بريد انهُ عفيف عن كل انثى

الدولة من أرّجان فسار اليهِ

وقال يمدحهُ:

بادٍ هواكَ صبرتَ ام لم تصبرا ... وبكاكَ ان لم يجرِ دمعكَ او جرى

كم غرَّ صبرُكَ وابتسامُكَ صاحبًا ... لما رآهُ وفي الحشى ما لا يُرى

امرَ الفؤادُ لسانَهُ وجفونَهُ ... فكتمنَهُ وكفى بجسمكَ مخبرا

تعسَ المهاري غيرَ مهريّ غدا ... بمصوَّرٍ لبسَ الحريرَ مصوَّرا [1]

نافستُ فيهِ صورةً في سترهِ ... لو كنتها لخفيتُ حتى يظهرا [2]

لا تتربِ [3] الايدي المقيمةُ فوقهُ ... كسرى مقامَ الحاجبين وقيصرا [4]

يقيانِ في احدِ الهوادجِ مقلةً ... رحلَتْ وكانَ لها فؤادي محجرا [5]

قد كنتُ احذرُ بينهم من قبلهِ ... لو كانَ ينفعُ حائنًا ان يحذرا

ولوِ استطعتُ اذِ اغتدَتْ روّادهم ... لمنعتُ كلَّ سحابةٍ ان تقطرا

فاذا السحابُ اخو غرابِ فراقهم ... جعلَ الصياحَ بينهم ان يمطرا

واذا الحمائلُ [6] ما يخدنَ بنفنفٍ [7] ... الاَّ شققنَ عليهِ ثوبًا اخضرا [8]

يحملنَ مثلَ الروضِ الاَّ انها ... اسبى مهاةً للقلوبِ وجؤذرا

فبلحظِها نكرتْ قناتي راحتي ... ضعفًا وانكر خاتماي الخنصرا

---

١ اي كائنة في حسنهِ صورة وعليهِ ثوب منقش بالصور ٢ يقول حسدت لاجل الحبيب المصور صورة في ستر هودجهِ لقربها منهُ ولو كنتُ تلك الصورة لخفيت حتى يظهر الحبيب المصور فتراهُ الابصار ٣ لا تفتقر ٤ يدعو للايدي التي نسجت ذلك الستر وصورت كسرى وقيصر عليهِ بان لا تترب ٥ يقول كلاهما يصرفن السوء من الغبار وحرّ الهواء وحرّ الشمس عن مقلةٍ في احد الهوادج يعني هودج الحبيب ٦ الجمال الكثيرة ٧ ارض واسعة ٨ اى فارقونا ايام الربيع عند خضرة النبات

اعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءَهُ ... واراد لي فأردتُ ان اتخيَّرا

ارجانَ(1) ايتها الجيادُ فانهُ ... عزمي الذي يَذَرُ الوشيجَ(2) مكسَّرا

لو كنتُ افعلُ ما اشتهيتُ فعالَهُ ... ما شقَّ كوكبُكَ العجاجَ الاكدرا

أمّي ابا الفضلِ المُبرَّ أليّتي ... لأُيمّمنَّ اجلَّ بحرٍ جوهرا(3)

أفتى برؤيتهِ الانامُ(4) وحاشَ لي ... من ان اكونَ مقصِّرًا او مُقصِرا(5)

صُغْتَ السوارَ لأيّ كفٍّ بشَّرتْ ... بابنِ العميدِ وايَّ عبدٍ كبَّرا(6)

ان لم تُغثني خيلهُ وسلاحهُ ... فمتى اقودُ الى الاعادي عسكرا

بأبي وأمّي ناطقٌ في لفظهِ ... ثمنٌ تُباعُ بهِ القلوبُ وتُشترى(7)

من لا تُريهِ الحربُ خلقًا مُقبلاً ... فيها ولا خلقٌ يراهُ مُدبرا(8)

خنثى(9) الفحولَ من الكماةِ بصبغهِ ... ما يلبسونَ من الحديدِ معصفرا

يتكسَّبُ القصبُ الضعيفُ بخطهِ ... شرفًا على صُمِّ الرماحِ ومفخرا

ويبينُ في ما مسَّ منهُ بنانهُ ... تيهُ المُدِلِّ فلو مشى لتبخترا

يا مَن اذا وردَ البلادَ كتابهُ ... قبلَ الجيوشِ ثنى الجيوشَ تحيُّرا

انتَ الوحيدُ اذا ارتكبتَ طريقةً ... ومَنِ الرديفُ اذا ركبتَ غضنفرا

---

1 اي اقصدي ارجان وهي بلد بفارس 2 الرمح 3 اقصدي هذا الممدوح الذي يبرُّ قسمي اذا اقسمتُ ان اقصد اجلَّ البحار جوهرًا اي اذا قصدتهُ برَّت يميني
4 اي افتاني الناس كلهم في ابرار يميني برؤيتهِ وقصدهِ 5 التقصير عن الشيء تركهُ عجزًا والاقصار عنهُ تركهُ مع القدرة عليهِ 6 اي كبر عند وقوع بصرهِ على بلدهِ وعلى دارهِ سرورًا ببرّ قسمي 7 يقول لفظهُ لحلاوتهِ ثمن للقلوب
8 اي لا يقبل اليهِ احد في الحرب مهيبًا له ولا يدبر هو عن قرنهِ
9 اي جعلهم كالخنثين

قطفَ الرجالُ القولَ وقتَ نباتهِ وقطفتَ انتَ القولَ لمّا نوّرا

فهو المُتَّبعُ بالمسامعِ ان مضى وهو المضاعفُ حسنهُ ان كُرِّرا

واذا سكتَّ فانَّ ابلغَ خاطبٍ قلمٌ لكَ اتَّخذ الانامِلَ منبرا

ورسائلٌ قطعَ العُداةَ سحاؤها فرأوا قنًا واسنةً وسنوّرا[1]

فدعاكَ حسَّدُكَ الرئيسَ وامسكوا ودعاكَ خالقُكَ الرئيسَ الاكبرا

خلَقَتْ صفاتُكَ في العيونِ كلامهُ كالخط يملأُ مسمعَي من ابصرا

أَرَأَيتَ همةَ ناقتي في ناقةٍ نقَلَتْ يدًا سُرُحًا[2] وخفًّا مجمرا[3]

تركَتْ دخانَ الرِمثِ[4] في اوطانها طلبًا لقومٍ يُوقِدونَ العنبرا

وتكرَّمت ركباتُها عن مبرَكٍ تقعانِ فيهِ وليس مِسكًا اذفرا[5]

فأَتتكَ داميةَ الأَظلِّ[6] كانما حُذِيَتْ قوائمُها العقيقَ الاحمرا

بَدَرَتْ اليكَ يدُ الزمانِ كانها وجدتهُ مشغولَ اليدينِ مفكرا

مَن مبلغُ الأَعرابِ أَنّي بعدها جالستُ رسطاليسَ والاسكندرا

ومللتُ نحرَ عِشارِها فاضافني من ينحرُ البُدَرَ النضارَ لمن قرى[7]

وسمعتُ بطليموسَ[8] دارسَ[9] كتبهِ متملِّكًا متبدِّيًا متحضِّرا[10]

ولقيتُ كلَّ الفاضلينَ كانما ردَّ الالهُ نفوسَهم والأَعصرا[11]

---

١ اي حديدًا ودروعاً ٢ سهلة السير ٣ صلباً ٤ نبت يوقد بهِ

٥ شديد الرائحة ٦ باطن خف البعير ٧ يقول مللت في صحبة الاعراب نحر الابل ولحومها فاضافني من يجعل قراهُ بدر الذهب ٨ حكيم من حكماَ الروم صنف كتباً في الطب والحكم ٩ نصب على الحال او مفعول ثانٍ لسمعت

١٠ اي جامعاً بين افعال الملوك وفصاحة البدو وظرافة الحضر ١١ اي ان فيهِ من الفضل ما كان في جميع الفضلا

نُسِقوا لنا نَسَقَ الحسابِ مقدَّمًا وأَتى فذلكَ اذا أتيتَ مؤخَّرا (١)
يا ليتَ باكيةً شجاني دمعُها نظرتْ اليكَ كما نظرتُ فتعذرا
وترى الفضيلةَ لا تُردُّ فضيلةً الشمسَ تشرقُ والسحابَ كَنَهْوَرا (٢)
انا من جميعِ الناسِ اطيبُ منزلًا واسرُّ راحلةً وارجحُ متجرا
زُحَلٌ على انَّ الكواكبَ قومهُ لو كانَ منكَ لكانَ أكرمَ معشرا

وقال يمدحهُ ويهنيهُ بالنيروز ويصف سيفًا قلَّدهُ اياهُ وفرسًا حملهُ عليهِ وجائزة وصلهُ بها وكان قد عاب القصيدة الرائية عليهِ

جاءَ نيروزُنا وانت مرادُهْ ووَرَتْ بالذي اراد زنادُهْ
هذهِ النظرةُ التي نالها منكَ الى مثلها من الحولِ زادُهْ
ينثني عنكَ آخرَ اليومِ منهُ ناظرٌ انت طرفهُ ورقادُهْ
نحنُ في ارضِ فارسٍ في سرورٍ ذا الصباحُ الذي يُرَى ميلادُهْ
عظمتهُ ممالكُ الفرسِ حتى كلُّ ايامِ عامهِ حسّادُهْ
ما لبسنا فيهِ الاكاليلَ حتى لبستها تلاعهُ ووهادُهْ
عند من لا يقاسُ كسرى ابو سا سانَ ملكًا بهِ ولا اولادُهْ
عربيٌّ لسانهُ فلسفيٌّ رأيهُ فارسيةٌ اعيادُهْ

١ ينظر الى قول من قال وفي الناس ما خصصتم بهِ . تفاريق لكن لكم مجتمع
٢ اي متراكمًا

كلّما قالَ نائلٌ انا منهُ سَرَفٌ قال آخرٌ ذا اقتصادُهْ (١)

كيف يرتدُّ منكبي عن سماءٍ والنجادُ الذي عليهِ نجادُهْ (٢)

قلّدتني يمينهُ بحسامٍ أعقبت منهُ واحدًا اجدادُهْ (٣)

كلّما استُلّ ضاحكتهُ إياةٌ (٤) تزعمُ الشمسُ انها ارآدُهْ (٥)

مثّلوهُ في جفنهِ خيفةَ الفقدِ ففي مثلِ أثرهِ إغمادُهْ (٦)

منعلٌ لا من الحفاة ذهبًا يحملُ بحرًا فرِندُهُ أزبادُهْ (٧)

يقسمُ الفارسَ المدجَّجَ (٨) لا يسلمُ من شفرتيهِ الّا بدادُهْ (٩)

جمعَ الدهرُ حدَّهُ ويديهِ وثنائي فاستجمعت آحادُهْ (١٠)

وتقلّدتُ شامةً في نداهُ جلدُها منفساتهُ وعتادُهْ (١١)

فرّستنا سوابقٌ كُنَّ فيهِ فارقت لِبدَهُ وفيها طرادُهْ (١٢)

---

١ اي اذا استكثر منهُ عطاً قلَّ ذلك في جنب ما يتبعهُ ٢ ضرب مثلاً لشرف منكبهِ اذ ردّي بنجادهِ يقول كيف انكل عن مفاخرة ذي فخر وكيف تقصر منكبي دون سما ونجادهُ عليهِ وقد بلغهُ افضل الشرف ٣ اى قلدني سيفاً لا نظير لهُ وكان واحدًا لم تعقب اجدادهُ وهي المعادن مثلهُ ٤ اياة الشمس ضوها ٥ اشار الى ان شعاع هذا السيف يحكي شعاع الشمس ٦ اي ما نسج من الفضة على جفنهِ تصويرًا لما على متنهِ من الفرند ولحسنهِ لا يشتهي مالكهُ ان يفقد منظرهُ باغمادهِ ٧ اي ان الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر ٨ المقنع في سلاحه ٩ جانب سرجه . اى اذا ضرب به الفارس المغطى في السلاح قسمهُ بنصفين ولا يسلم من السرج الا جانباه لانحرافها عن الوسط ١٠ اي اجتمعت احاد الدهر لما جمع الدهر حدَّ هذا السيف ويدي الممدوح وشعري في وصفه وهذه الاشيا افراد غرايب لا نظير لها ١١ اي انهُ اهدى اليه اشيا نفيسة من الخيل والثياب والاسلحة وهذا السيف في جملتها شامة في جلد وذلك الجلد هو منفسات الممدوح وعتادهُ الذي كان له فاهدهُ الي ١٢ اي جعلتنا فرساناً خيل سوابق كنَّ في جملة ما اعطانا وهذه الخيل انتقلت من سرج ابن العميد الى سرجي وفيها تاديب طرادهِ

ورجت راحةً بنا لا تراها وبلادٌ تسيرُ فيها بلادُه (1)

هل لعذري عند الهمام ابي الفضلِ قبولٌ سوادُ عيني مِدادُه (2)

انا من شدّة الحياء عليلٌ مكرماتُ المُعِلّهِ عُوّادُه

ما كفاني تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاهُ حتى ثناهُ انتقادُه

انني أصيدُ البزاةِ ولكنّ اجلّ النجومِ لا أصطادُه (3)

رُبّ ما لا يُعبّرُ اللفظُ عنهُ والذي يُضمِرُ الفؤادُ اعتقادُه

ما تعوّدتُ ان أرى كأبي الفضلِ وهذا الذي اتاهُ اعتيادُه

ان في الموجِ للغريقِ لَعذرًا واضحًا ان يفوتَهُ تعدادُه

لِلندَى الغلبُ انهُ فاضَ والشعرُ عمادي وابنُ العميد عمادُه

نالَ ظني الامورَ الّا كريمًا ليسَ لي نطقهُ ولا فيَّ آدُه (4)

ظالمُ الجودِ كلما حلّ ركبٌ سِيمَ ان تحملَ البحارَ مزادُه

غمرتني فوائدٌ شاءَ فيها ان يكونَ الكلامُ ممّا أفادُه

ما سمعنا بمن احبَّ العطايا فاشتهى ان يكونَ فيها فؤادُه

خلقَ اللهُ افصحَ الناسِ طرًّا في مكانٍ اعرابُهُ اكرادُه

واحقَّ (5) الغيوثِ نفسًا بحمدٍ في زمانٍ كلُّ النفوسِ جرادُه

مثلما احدثَ النبوةَ في العالمِ والبعثُ حينَ شاعَ فسادُه

---

1 يقول لا ترى هذه الخيل ما ترجوه من الراحة لاننا لا نزال في بلاده نغزو عليها معهُ

2 اي جعل سواد عيني مدادًا له يكتب به

3 اي وان كنت حاذقًا في الشعر كلامي لا يبلغ ان اصف ابن العميد وامدحهُ

4 قوتهُ

5 اي وخلق احقّ

زانتِ الليلَ غرّةُ القمرِ الطا لعِ فيهِ ولم يَشِنْها سوادُهْ
كثُرَ الفكرُ كيفَ نهدي كما أهدَ ت الى ربِّها الرئيسِ عبادُهْ
والذي عندَنا من المالِ والخيلِ فمنهُ هِباتُهُ وقيادُهْ
فبعثنا باربعينَ مِهارًا[1] كلُّ مهرٍ ميدانُهُ انشادُهْ
عَدَدٌ عِشتَهُ يرى الجسمُ فيهِ أَرَبًا لا يراهُ في ما يُزادُهْ[2]
فارتبِطْها فانَّ قلبًا نماهـا مَرْبَطٌ تسبقُ الجيادَ جيادُهْ[3]

وقال عند قراءة كتاب ورد عليهِ من ابن العميد

بكُتْبِ الانامِ كتابٌ وَرَدْ فَدَتْ يدَ كاتبهِ كلُّ يَدْ
يُعبِّرُ عمّا لهُ عندنـا ويذكرُ من شوقهِ ما نجِدْ
فأَخرقَ رايَهُ ما رأَى وابرقَ ناقدَهُ ما انتقدْ[4]
اذا سمعَ الناسُ اللفاظَهُ خلقنَ لهُ في القلوب الحَسَدْ
فقلتُ وقد فرَسَ[5] الناطقينَ كذا يفعلُ الاسدُ ابنُ الاسدْ

وأُحضرت مجمرةٌ قد حشيت بالنرجس والآس

---

١ يعني شعرًا ٢ دعاءٌ لهُ بان يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشهُ

٣ يقول ان قلبًا انشأَ هذه الابيات جيادهُ تسبق جياد كل مربط وعنى بالجياد الابيات ايضًا ٤ يقول الذي راى هذا الكتاب حيرهُ ما راهُ من حسن الخط والذي انتقد لفظهُ ابرقهُ اي حيره ما انتقدهُ من حسنهِ

٥ افترس

حتى خفيت نارها فكان الدخان
يخرج من خلالها فقال

أَحَبُّ[1] أمرءٍ حبّت الأنفسُ واطيبُ ما شَمَّهُ مِعطَسُ
ونشرٌ من الندِ لكنَّما مجامرهُ الآسُ والنرجسُ
ولسنا نرى لهبًا هاجهُ فهل هاجهُ عزُّكَ الاقعسُ[2]
فانَّ القيامَ التي حولَهُ لتحسدُ ارجلَها الأروسُ

ووَرد عليهِ كتابٌ من عضد الدولة فنّاخسرو يطلب
زيارتهُ إليهِ فقال عند مسيرهِ مودعًا
ابن العيد وذلك
سنة ٣٥٤

نَسيتُ وما انسى عتابًا على الصدِّ ولا خَفَرًا ازادت بهِ حمرةُ الخدِّ
ولا ليليةً قصَّرتها بقصيرةٍ اطالت يدي في جيدها صحبةَ العقدِ
ومَن لي بيومٍ مثلِ يومٍ كرهتُهُ قربتُ بهِ عند الوداع من البعدِ
والَّا يخصَّ الفقدُ شيئًا لانني فقدتُ فلم افقد دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذُّ المستهامُ بذكرهِ وان كان لا يغني فتيلاً[3] ولا يجدي
وغيظٌ على الايامِ كالنار في الحشى ولكنَّهُ غيظُ الاسير على القِدِّ[4]

---

١ ابي انت احبُّ امرءٍ ٢ الثابت ٣ شيأً
٤ ما شُدَّ بهِ الاسير

فاما تريني لا اقيم ببلدةٍ فآفةُ غمدي في دلوقي[1] وفي حدّي

يحلُّ القنا يوم الطعان بعقوتي فاحرمهُ عرضي واطعمهُ جلدي[2]

تبدّلُ ايامي وعيشي ومنزلي نجائبُ لا يفكرن في النحسِ والسعدِ

واوجهُ فتيانٍ حياءً تلثّموا عليهنّ لا خوفًا من الحرّ والبردِ

وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً ولكنهُ شيمةُ الأسدِ الوردِ

اذا لم تجزهم دار قومٍ مودّةٌ اجاز القنا والخوفُ خيرٌ من الودّ

يحيدون عن هزل الملوك الى الذي توفّر من بين الملوك على الجدِّ

ومن يصحب اسم ابن العميد محمدٍ يسر بين انياب الاساود والأسدِ

يمرُّ من السمّ الوحيّ بعاجزٍ ويعبرُ من افواههنّ على دُردِ[3]

كفانا الربيعُ العيسَ من بركاتهِ فجاءتهُ لم تسمع حداءً سوى الرعدِ

اذا ما استحين الماء يعرض نفسهُ كرعن بسبتٍ[4] في اناءٍ من الوردِ

كأنّ ارادت شكرنا الارضُ عندهُ فلم يخلنا جوٌّ هبطناهُ من رفدِ

لنا مذهبُ العبّادِ في تركِ غيرهِ واتيانهِ نبغي الرغائبَ بالزهدِ

رجونا الذي يرجون في كل جنّةٍ بأرجان[5] حتى ما يئسنا من الخلدِ

تعرّضُ للزوّارِ اعناقُ خيلهِ تعرّضَ وحشٍ خائفاتٍ من الطردِ

---

١ الدلوق سرعة انسلال السيف

٢ يريد انهُ اذا اصيب جلدهُ بالطعن كان اهون عليهِ من ان يعاب عرضهُ بالهرب

٣ جمع ادرد وهو الذي ذهبت اسنانهُ

٤ اراد بالسبت مشافر الابل

٥ بلدة الممدوح

وتلقى نواصيها المنايا مُشيحةً[1] ورد قطاً صُمٍّ تشايحن في وِرْدِ[2]

وتنسبُ افعالُ السيوفِ نفوسها اليهِ وينسبنَ السيوفُ الى الهندِ

اذا الشرفاءُ البيضُ[3] متّوا[4] بقتوِهِ[5] اتى نسبٌ أعلى من الابِ والجدِّ

فتًى فاتتِ العدْوَى من الناسِ عينهُ فما ارمدتْ اجفانهُ كثرةُ الرُمْدِ[6]

وخالفهم خَلْقًا وخُلْقًا وموضعًا فقد جلّ ان يُعدَى بشيءٍ وان يُعدِي

يغيّرُ الوانَ الليالي على العدى بمنشورةِ الراياتِ منصورةِ الجندِ

اذا ارتقبوا صبحًا راوا قبلَ ضوءِهِ كتائبَ لا يَردِي الصباحُ كما تَردِي[7]

ومبثوثةً لا تُتّقَى بطليعةٍ ولا يُحتمَى منها بغورٍ ولا نجدِ[8]

يُغضنَ اذا ما عُذْنَ في متفاقدٍ من الكُثرِ غانٍ بالعبيدِ عن الحشدِ[9]

حَثتْ كلُّ ارضٍ تُربةً في غبارهِ فهُنَّ عليهِ كالطرائقِ في البُرْدِ[10]

فان يكنِ المَهديُّ من بانَ هَدْيُهُ فهذا والّا فالهُدَى ذا فما المَهدِي

يُعلِّلنا هذا الزمانُ بذا الوعدِ ويخدعُ عمّا في يديهِ من النقدِ

هلِ الخيرُ شيءٌ ليسَ بالخيرِ غائبٌ ام الرشدُ شيءٌ غائبٌ ليسَ بالرشدِ

---

١ مجدّةً

٢ يقول تلقى المنايا خيله مسرعة كما ترد القطا الماء اذا اسرعت في الورود وجعلها صمًّا كيلا تسمع شيئًا تتشاغل بهِ عن الطيران فيكون اسرع لها

٣ اي السادة الكرام

٤ تقرّبوا

٥ بخدمتهِ

٦ يريد ان عيوب الناس لم تتعدَّ اليهِ وقد بين هذا في البيت الآتي

٧ الرَدَيان ضرب من العدو. يقول ان عساكرهُ ياتون اعداءهُ قبل الصبح

٨ اي وراوا كتائب متفرقة في كل ناحية لا يمكنهم ان يتقوها ولا ان يحترزوا منها بمنخفضٍ من الارض او عالٍ منها

٩ يريد ان هذا الجيش الكثير كلهم عبيد الممدوح ليسوا اوباشًا اخلاطًا

١٠ يقول ان جيشهُ يثير نقع كل مكان تختلف الوان غبارهِ حتى تصير تلك الالوان سودًا وحمرًا وبيضًا وصفرًا كطرائق البرد

أَأَحزمَ[1] ذي لبٍ واكرمَ ذي يدٍ واشجعَ ذي قلبٍ وارحمَ ذي كبدِ
واحسنَ معتمٍّ جلوسًا وركبةً على المنبر العالي والفرس النَهْدِ[2]
تفضَّلتِ الايامُ بالجمع بيننا فلمَّا حمِدن لم تُدِمنا على الحمدِ[3]
جعلنَ وداعي واحدًا لثلثةٍ جمالكَ والعلمِ المبرِّحِ[4] والوجدِ
وقد كنتُ ادركتُ المُنَى غيرَ انَّني يُعيِّرُني[5] اهلي بادراكها وحدي
وكلُّ شريكٍ في السرورِ بمصحبي أرَى بعدهُ من لا يرى مثله بعدي[6]
فجُدْ لي بقلبٍ ان رحلتُ فانَّني مُخلِّفُ قلبي عند من فضلهُ عندي
ولو فارقتْ جسمي اليكَ حياتهُ لقلتُ اصابتْ غيرَ مذمومةِ العهدِ

وقال يمدح عضد الدولة ايضًا عند قدومهِ عليهِ بشيراز

أوْهِ[7] بديلٌ من قولتي واهًا[8] لمن نأتْ والبديلُ ذكراهــا
أوْهُ لمن لا ارى محاسنهـا واصلُ واهًا واوْهِ مرآهـا[9]
شاميةٌ طالما خلوتُ بهـا تُبصِرُ في ناظرى مُحيَّاهـا

---

١ اي بالحزم ٢ العالى ٣ اي لانها احوجت الى الرحيل والانصراف عنك ٤ التام العزيز ٥ اي يُعيرونى بانفرادي بها دونهم وعدم رجوعي اليهم ٦ يقول كل من شاركني في السرور بمصحبي معه اذا اعتدت اليه من اهلي وغيرهم ورأى ما اوتيتهُ ارى بعدهُ منك يا ابن العميد انسانًا لا يرى هو مثلهُ بعد مفارقتي اياهُ لانهُ لا نظير لك في الدنيا ٧ كلمة توجع ٨ كلمة تعجب واستطابة
٩ يقول اتوجع لفقد النظر الى محاسنها ولو لم ارها ما كنت اتعجب منها ولا كنت اتوجع لها اي انما اتاني هذا بسبب رؤيتها

فقبّلتُ ناظري تغالطني ... وانما قبّلتُ بهِ فاها[1]

فليتها لا تزال آويةً ... وليتهُ لا يزالُ مأواها

كلُّ جريحٍ ترجَى سلامتهُ ... الّا فؤادًا رمتهُ عيناها

تبلُّ خدّيَّ كلما ابتسمت ... من مطرٍ برقهُ ثناياها[2]

ما نفضَت في يدي غدائرُها ... جعلتهُ في المدامِ أفواها[3]

في بلدٍ تُضرَبُ الحِجالُ بهِ ... على حِسانٍ ولَسْنَ اشباها[4]

لَقِينَنا والحُمولُ سائرةٌ ... وهُنَّ درٌّ فذُبْنَ امواها[5]

كلُّ مهاةٍ كأنَّ مقلتَها ... تقول إياكُمُ وإياها[6]

فيهنَّ من تقطرُ السيوفُ دماً ... اذا لسانُ المحبِّ سمّاها

احبُّ حمصاً الى خناصرةٍ[7] ... وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها

حيثُ التقى خدُّها وتفّاح لبنا ... نَ وثغري على حُميّاها

وصِفْتُ[8] فيها مصيفَ باديةٍ ... شَتَوتُ بالصحصحانِ مشتاها[9]

إن اعشبت روضةٌ رعيناها ... او ذُكِرَت حِلّةٌ غزوناها

او عرضت عانةٌ[10] مقزّعةٌ[11] ... صِدنا بأخرى الجيادِ أُولاها[12]

---

١ وذلك لانها كانت ترى فمها في ناظري ٢ اي كلما ابتسمت بكيت

٣ افواه الطيب اخلاطهُ . يقول ما نفضتهُ غدايرها في يدي طيبت بهِ المدام

٤ هي في بلد كثرت فيها الحسان المحجوبات في الحجال ولسن اشباهاً لها بل تفضلهن في الحسن والجمال ٥ اجرينا دموعاً اسفاً علينا ٦ اي احذروا ان تسبيكم ٧ اي ما بين هذين المكانين ٨ اي اقمت صيفاً ٩ يقول اقمت بها صيفاً وشتاءً على رسم اهل البادية في الصيد وما ذكر بعدهُ

١٠ قطيع من الحمير ١١ مفرّقة ١٢ اي صدنا باخر خيلنا اول القطيع

او عبرت هجمة (١) بنا تركتْ تكوسُ (٢) بينَ الشروبِ (٣) عقراها (٤)

والخيلُ مطرودةٌ وطاردةٌ تحمرُ طولى القنا وقُصراها

يُعجبها قتلها الكماةَ ولا يُنظرها الدهرُ بعدَ قتلاها (٥)

وقد رايتُ الملوكَ قاطبةً وسرتُ حتى رايتُ مولاها

ومَن مناياهمُ براحتهِ يأمرُها فيهمِ وينهاها

ابا شجاعٍ بفارسٍ عضدَ الدولة فناخسروا شهنشاها

اساميًا لم تزدْهُ معرفةً وانما لذةً ذكرناها

تقودُ مستحسنَ الكلامِ لنا كما تقودُ السحابُ عظماها

هو النفيسُ الذي مواهبهُ انفسُ امواله واسناها

لو فطنت خيلهُ لنائلهِ لم يُرضها لن تراهُ يرضاها

لاتجدُ الخمرُ في مكارمهِ اذا انتشى خلةً تلافاها

تُصاحبُ الراحُ اريحيتهُ فتسقطُ الراحُ دونَ ادناها

تسرُّ طرباتهُ كرائنهُ (٦) ثم تزيلُ السرورَ عقباها (٧)

بكلِّ موهوبةٍ مولولةٍ قاطعةٍ زيرَها ومثناها (٨)

---

١ الهجمة من الابل ما بين السبعين الى ما دونها ٢ تمشي على ثلث قوائم

٣ الشاربين ٤ معرقبة ٥ يقول ان اصحابها يمتونها بالتعب ويهلكونها بكثرة الركض بعد الدن قتلوهم فلا بقاء لها بعدهم

٦ جواريهُ المغنية ٧ اي عاقبة طربهِ تزيل سرور جواريهِ وذلك لانهُ لا يزال يهب المال حتى يزول ملكهُ عنهنَّ ٨ اي يزيل سرورهن بكل جارية يهبها وهي تولول لفراقهِ وتقطع اوتار العود غضباً لزوال ملكهِ عنها

لعوم عومَ القذاةِ في زَبَدٍ من جودِ كفِّ الاميرِ يغشاها[1]

تُشرقُ تيجانهُ بغرّتهِ إشراقَ الفاظهِ بمعناها

دانَ لهُ شرقُها ومغربها ونفسهُ تستقلُّ دنياها

تجمَّعَتْ في فؤادهِ هِمَمٌ ملءُ فؤادِ الزمانِ احداها

فانْ اتى حظُّها بازمنةٍ اوسعَ من ذا الزمانِ ابداها

وصارت الفيلقانِ واحدةً تعثرُ احياؤُها بموتاها[2]

ودارتِ النيّراتُ في فلكٍ تسجدُ اقمارُها لأبهاها

الفارسُ المتَّقي السلاحُ بهِ المثني عليهِ الوغى وخيلاها

لو انكرتْ من حيائها يدُهُ في الحربِ آثارَها عرفناها

وكيفَ تخفى التي زيادتها[3] وناقعُ[4] الموتِ بعضُ سيماها

الواسعُ العذرِ أنْ يتيهَ على الدنيا وابنائها وما تاها

لوْ كفرَ العالمونَ نعمتَهُ لما عدَتْ نفسُهُ سجاياها

كالشمسِ لا تبتغي بما صَنَعَتْ معرفةً عندهم ولا جاها

ولِّ السلاطينَ مَن تولَّاها والجأْ اليهِ تكن حُدَيّاها[5]

ولا تغرَّنكَ الإمارةُ في غيرِ اميرٍ وإنْ بها باهى

فانّما المَلْكُ رَبُّ مملكةٍ قد افعمَ الخافقينِ[6] ريّاها

---

١ اي هذه الموهوبة في جملة ما يهب كالقذاة في بحر مزبد يعلوها ويغلبها سائر ما يهب كما يعلو القذاة الزبد وتعوم فيهِ ٢ اي شنَّ الغارة في جميع الارض فخلط الجيش بالجيش حتى صارا لاختلاطهما كالجيش الواحد وانث الفيلق على ارادة الكتيبة والجماعة

٣ سوطها ٤ ثابت ٥ معارضاً لها ومبارياً

٦ الشرق والغرب

مبتسمٌ والوجوهُ عابسةٌ سِلْمُ العِدَى عندهُ كهيجاها
الناسُ كالعابدينَ آلهةً وعبدُهُ كالموحِّدِ اللّها (١)

~

وقال يمدحهُ ويذكر في طريقهِ اليهِ شعب بوّان
وهو موضع كثير الشجر والمياه
يعد من جنان الدنيا

مغاني الشِعبِ طيباً في المغاني بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ (٢)
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجه واليد واللسانِ (٣)
مَلاعبُ جِنَّةٍ (٤) لو سار فيها سليمانٌ لسارَ بترجمانِ
طَبَتْ (٥) فرساننا والخيلَ حتى خشيتُ وان كَرُمْنَ من الحِرانِ
غدونا ننفضُ الاغصانَ فيها على اعرافها مثل الجُمانِ (٦)
فسِرتُ وقد حَجَبْنَ الحرَّ عني وجِئْنَ من الضياءِ بما كفاني
وألقى الشرقُ (٧) منها في ثيابي دنانيرًا تفرُّ من البَنانِ (٨)

---

١ يقول خدمني مقصورة عليهِ فانا في خدمتهِ كمن يعبد الله ولا يشرك بهِ ولا يرجو غيرهُ
٢ يقول منازل هذا المكان في المنازل كالربيع في الازمنة اي انها تفضل سائر الامكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الازمنة ٣ يقول اني بها غريب الوجه لا اعرف وغريب اليد لان سلاحي الرمح واسلحة اهلها المزاريق وغريب اللسان لان لغتي العربية وهم عجم لا يفصحون ٤ جعل الشِعب لدبيبه وطرب اهله ملاعب وجعل اهله جنة لشجاعتهم في الحرب والعرب اذا بالغت في مدح شيء نسبته الى الجن
٥ دعت ٦ خرز من الفضة يشبه اللآلئ يريد انهُ اذا سار في شجر هذا المكان وقع من خلل الاغصان على اعراف خيله مثل الجمان من ضوء الشمس
٧ الشمس ٨ شبه ما يتساقط عليهِ من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن مسها باليد

لها ثمرٌ تشيرُ اليكَ منهُ ... بأشرِبةٍ وَقَفنَ بلا اواني[1]

وامواهٌ تصلُّ بها حصاها ... صليلَ الحَلْيِ في ايدي الغواني

ولو كانت دمشقَ ثنى عناني ... لبيقُ الثُردِ صينيُّ الجفانِ[2]

يَلَنجوجيٌّ ما رُفِعت لضيفٍ ... بهِ النيرانُ نديُّ الدُخانِ[3]

تحلُّ بهِ على قلبٍ شجاعٍ ... وترحلُ منهُ عن قلبٍ جبانِ

منازلُ لم يزَلْ منها خيالٌ ... يشيّعني الى النوبندِجانِ[4]

اذا غنّى الحمامُ الوُرْقُ فيها ... اجابتهُ اغانيُّ القيانِ

ومَن بالشعبِ احوجُ من حمامٍ ... اذا غنّى وناحَ الى البيانِ

وقد يتقاربُ الوصفانِ جدًّا ... وموصوفاهما مُتباعدانِ

يقولُ بشعبِ بوّانٍ حصاني ... اعن هذا يُسارُ الى الطعانِ

ابوكم آدمٌ سنَّ المعاصي ... وعلّمكم مفارقةَ الجنانِ

فقلتُ اذا رايتُ ابا شجاعٍ ... سلوتُ عن العبادِ وذا المكانِ

فانَّ الناسَ والدنيا طريقٌ ... الى مَن ما لهُ في الناسِ ثاني

لقد علّمتُ نفسي القولَ فيهم ... كتعليمِ الطرادِ بلا سنانِ

بعضدِ الدولةِ امتنعت وعزّت ... وليس لغيرِ ذي عَضُدٍ يدانِ

ولا قبضٌ على البيضِ المواضي ... ولا حظٌّ من السُمرِ اللدانِ

---

١ يريد ان ثمارها رقيقة القشر حتى ان ما ءَها يرى من وراء قشرها

٢ اي لو كانت هذه المغاني الطيبة دمشق لثنى عناني اليه رجلٌ ثريدهُ ملبق وجفانهُ صينية

٣ يريد انهم يوقدون النار للضيفان باليلنجوج وهو العود الذي يتبخر بهِ ودخانها نديٌّ يشم منهُ رائحة الند

٤ بلد بفارس

دَعَتْهُ بمفزعِ الاعضاءِ منها ليومِ الحربِ بكرٍ[1] او عوانِ
فما يُسمي كفناخسرَ مُسمٍ ولا يكني كفناخسرَ كاني
ولا تُحصى فضائلهُ بظنٍ ولا الإخبارِ عنهُ ولا العيانِ
أُرُوضُ الناسِ من تربٍ وخوفٍ وأرضُ أبي شجاعٍ من امانِ
يُذِمُّ على اللصوصِ لكلّ تجرٍ ويضمنُ للصوارمِ كلَّ جاني
اذا طَلَبَت ودائعهم ثِقاتٍ دُفِعنَ الى المحاني والرِعانِ[2]
فباتت فوقهنَّ بلا صحابٍ تصيحُ بمن يمرُّ أَمَا تراني
رُقاهُ كلُّ ابيضَ مشرفيٍّ لكلّ اصمَّ صلٍّ أُفعوانِ
وما يرقي لهاهُ من نداهُ ولا المالَ الكريمَ من الهوانِ
حمى اطرافَ فارسَ شمريٌّ[3] يحضُّ على التباقي بالتفاني
بضربٍ هاجَ اطرابَ المنايا سوى ضربِ المثالثِ والمثاني
كأنَّ دمَ الجماجمِ في العناصي[4] كسا البلدانَ ريشَ الحيقطانِ[5]
فلو طُرِحَت قلوبُ العشقِ فيها لَمَا خافت من الحَدَقِ الحِسانِ
ولم ارَ قبلهُ شبلَيْ هِزبرٍ كشبلَيهِ[6] ولا مهرَيْ رِهانِ
اشدَّ تنازُعًا لكريمِ اصلٍ واشبهَ منظرًا بأبٍ هجانِ

---

١ مجرور باضافة محذوف اليهِ والتقدير ليوم الحرب حرب بكر ٢ يقول ودائع التجار محفوظة في محاني الاودية ورعان الجبال فكانها عند ثقاتٍ امناء ٣ نسبة الى شمر وهو موضع ٤ جمع عنصوة وهي الشعر في نواحي الرأس ٥ ذكر الدراج وريشهُ الوان
٦ يريد كولديهِ

وأكثرَ في مجالسهِ استماعًا فلانٌ دقَّ رمحًا في فلانِ
وأوَّلُ رايةٍ رأيا المعالي فقد علِقا بها قبلَ الاوانِ
وأوَّلُ لفظةٍ فهِما وقالا اغاثةُ صارخٍ او فكُّ عاني
وكنتَ الشمسَ تبهر كلَّ عينٍ فكيفَ وقد بدَت معها اثنتانِ[1]
فعاشا عيشةَ القمرينِ يُحيِي بضوءِهما ولا يتحاسدانِ
ولا ملَكا سوى مُلكِ الاعادي ولا ورِثا سوى من يقتلانِ
وكانَ ابنا عدوٍّ كاثرَاهُ لهُ ياءَي حروفِ أُنيسِيانِ[2]
دعاءٌ كالثناءِ بلا رياءٍ يؤدّيهِ الجَنانُ الى الجَنانِ
فقد اصبحتَ منهُ في فِرِندٍ وأصبحَ منكَ في عضبٍ يماني
ولولا كونكم في الناسِ كانوا هُراءً كالكلامِ بلا معاني

وقال يمدحهُ ويذكر وقعة كانت مع وهسوذان
بن محمد الكردي بالطرم

إثلِثْ[3] فإنّا أيها الطللُ نبكي وترزمُ[4] تحتنا الإبلُ
او لا فلا عتبٌ على طللٍ انَّ الطلولَ لمثلها فُعُلُ[5]
لو كنتَ تنطقُ[6] قلتَ معتذرًا بي غيرُ ما بكَ أيها الرجلُ

---

١ اي شمعتان يعني ولديهِ ٢ يقول عدوك الذي لهُ ابنان فيكاثرك بهما كانا زائدين في عددهِ ناقصين في حسبهِ كياءَي انيسيان تصغير انسان لانهما يزيدان في عدد الحروف وينقصان في معناهُ بالتصغير ٣ أي كن ثالثًا ٤ تحنُّ
٥ اي او لا تبكِ فلا عتبَ عليك لان الطلول لا تبكي لانهُ ليس من عادتها ذلك
٦ الضمير للطلل

ابكاكَ أنَّكَ بعضٌ من شغفوا لم ابكِ اني بعضٌ من قتلوا (١)

انَّ الذينَ اقمتَ وارتحلوا ايامهم لديارِهم دُوَلُ (٢)

الحسنُ يرحلُ كلما رَحَلوا معهمْ وينزلُ حيثما نَزَلوا

في مقلتَيْ رشاءٍ تُديرها بَدَويةٌ فُتِنَت بها الحُلَلُ (٣)

تشكو المطاعمُ طولَ هجرتها وصدُودَها ومنِ الذي تَصِلُ

ما اسأَرَت في القعبِ من لبنٍ تركَتهُ وهو المسكُ والعسلُ

قالت ألا تصحو فقلتُ لها أَعلَمتني انَّ الهوى ثَمَلُ (٤)

لو انَّ فَنَّاخسرَ صَبَّحَكم وبرزتِ وحدكِ عاقَهُ الغَزَلُ

وتفرَّقت عنكم كتائبهُ انَّ الملاحَ خوادعٌ قُتُلُ

ما كنتِ فاعلةً وضيفكمُ مَلِكُ الملوكِ وشأنكَ البَخَلُ

اتمنّعين قرًى فتفتضحي ام تبذلينَ لهُ الذي يسلُ

بل لا يحِلُّ بحيثُ حلَّ بهِ بَخَلٌ ولا خَوَفٌ ولا وَجَلُ

مَلِكٌ اذا ما الرمحُ ادركهُ طَنَبٌ (٥) ذكرناهُ فيعتدلُ

ان لم يكن مَن قبلهُ عَجَزوا عمَّا يسوسُ بهِ فقد غفلوا

حتى اتى الدنيا ابنُ بجدتها (٦) فشكا اليهِ السهلُ والجبلُ

شَكوى العليلِ الى الكفيلِ لهُ ان لا تمرَّ بجسمهِ العِلَلُ

قالت فلا كَذَبَت شجاعتهُ أَقدِمْ فنفسكَ ما لها اجلُ

---

١ اي والقتيل لا يقدر على البكا ٢ هذا من كلام الطلل ايضاً

٣ القوم الذين حلوا معها ٤ سكرٌ ٥ اعوجاج

٦ اي العالم بها الخبير

فهو النهاية ان جرى مثلٌ اوقيل يومَ وغًى من البطلُ
عددُ الوفودِ العامدينَ لهُ دونَ السلاحِ الشكْلُ والعقُلُ[١]
فلشكلِهم في خيلهِ عَمَلٌ ولعقْلهم في بُختهِ[٢] شُغُلُ
تمسي على ايدي مواهبهِ هيَ او بقيَّتها او البدلُ[٣]
يُشتاقُ من يدهِ الى سَبَلٍ[٤] شوقًا اليهِ ينبتُ الاسَلُ
سَبَلٌ تطولُ المكرماتُ بهِ والمجدُ لا الحوذانُ[٥] والنَفَلُ[٦]
والى حصى ارضٍ اقامَ بها بالناس من تقبيلهِ يَلَلُ[٧]
ان لم تخالطهُ ضواحكهم فلمن تُصانُ وتُذخرُ القُبَلُ[٨]
في وجههِ من نور خالقهِ غُرَرٌ هيَ الآياتُ والرُسُلُ[٩]
فاذا الخميسُ[١٠] ابى السجودَ لهُ سجدَت لهُ فيها القنا الذُبُلُ
واذا القلوبُ أَبت حكومتَهُ رَضِيتْ بحكمِ سيوفهِ القُلَلُ
أَرَضيت وهسوذانُ ما حكمت ام تستزيدُ لأُمِّكَ الهَبَلُ[١١]
وَرَدَت بلادَكَ غيرَ مغمدةٍ وكأَنها بينَ القنا شُعَلُ
والقومُ في اعيانهم خزرٌ[١٢] والخيلُ في اعيانها قَبَلُ[١٣]
فأَتوكَ ليسَ بمن اتوا قِبَلٌ[١٤] بهم وليسَ بمن نأَوا خَلَلُ[١٥]

---

١ يقول لا يأتيهِ الوفود بسلاح لانهُ لا مطمع فيهِ بالسلاح ولكن عددهم شكل الخيل وعقل الابل . وهما جمع شكال وعقال ٢ جماله ٣ يريد ان جميع مالهِ في تصرف مواهبهِ ٤ مطر اي عطا ٥ نبات ٦ نبات
٧ قصر الاسنان ٨ يقول ان لم تخالط الاسنان حصى ارضهِ عند التقبيل فلمن تصان القبل يعني انها تستحق التقبيل ٩ اي تقوم مقام الآيات والرسل
١٠ الجيش ١١ الثكل ١٢ ضيق ١٣ اي اقبال احداهما على الاخرى عزةً ١٤ طاقة ١٥ يريد كثرة عسكر عضد الدولة

لم يدرِ من بالريّ انهمُ فصلوا ولا يدري اذا قفلوا[١]

واتيتُ معترمًا ولا اسدٌ ومضيتَ منهزمًا ولا وعلُ

تعطي سلاحهمُ وراحهمُ ما لم تكن لتنالهُ المقلُ

اسخى الملوكِ بنقلِ مملكةٍ من كادَ عنهُ الراسُ ينتقلُ

لو لا الجهالةُ ما دلفتَ[٢] الى قومٍ غرقتَ وانما تفلوا[٣]

لا اقبلوا سرًا ولا ظفروا غدرًا ولا نصرتهمُ الغيلُ[٤]

لا تلقَ افرسَ منكَ تعرفهُ الا اذا ما ضاقتِ الحيلُ

لا يستحي احدٌ يقالُ لهُ نضلوكَ[٥] آلَ بويهِ او فضلوا[٦]

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا

فوقَ السماءِ وفوقَ ما طلبوا فاذا ارادوا غايةً نزلوا

قطعت مكارمهم صوارمهم فاذا تعثّر كاذبٌ قبلوا

لا يشهرونَ على مخالفهم سيفًا يقومُ مقامهُ العذلُ[٧]

فابو عليٍّ من بهِ قهروا وابو شجاعٍ من بهِ كملوا

حلفت لذا بركاتُ غرّةِ ذا في المهدِ أن لا فاتهُ املُ[٨]

---

١ اي لكثرة جيوشه بالري لم يعلموا خروج هولا ولا رجوعهم اليه حين رجعوا

٢ دنوت ٣ اي انهم اكثرهم لو تفلوا عليك لغرقوك ٤ الاغتيال والغدر

٥ غلبوك ٦ يقول من كان مغلوبا بآل بويه لا يستحي من ذلك لانهم يغلبون كل احد

٧ اللوم يعني لا يعجلون الى الحرب بل يقدمون اللوم والوعيد بصفهم بالحلم

٨ يقول لما ولد عضد الدولة علم ابوه ان الآمال انجازت اليهم فكان وجهه وهو في المهد كفل لهم بجميع الامال

وقال يمدحهُ
ويذكر هزيمة وهسوذان

ازائرٌ ياخيالُ ام عائدْ ام عند مولاكَ انني راقدْ
ليس كما ظنَّ غشيةٌ عَرَضَتْ فجئتني في خلالها قاصدْ
عُدْ واَعِدْها فحبَّذا تَلَفٌ اَلصقَ ثديي بثديها الناهدْ
وجدْتُ فيهِ بما يشحُّ بهِ من الشتيتِ المُؤَشَّرِ[1] الباردْ
اذا خيالاتهُ أطَفْنَ بنا اضحكهُ انَّني لها حامدْ
وقالَ ان كانَ قد قضى اربًا منا فما بالُ شوقهِ زايدْ
لا اجحَدُ الفضلَ ربما فَعَلَت ما لم يكن فاعلًا ولا واعدْ
ما تعرفُ العينُ فرقَ بينهما كلٌّ خيالٌ وصالهُ نافدْ
ياطَفْلَةَ[2] الكفِّ عبلةَ[3] الساعدْ على البعيرِ المقلَّدِ الواخدْ[4]
زيدي اذى مهجتي ازدكِ هوًى فاجهلُ الناسِ عاشقٌ حاقدْ
حكيتَ ياليلُ فرعها الوارد[5] فاحكِ نواها لجفنيَ الساهدْ
طالَ بكاءي على تذكرها وطلتَ حتى كلاكما واحدْ[6]
ما بالُ هذي النجوم حائرةً كانها العميُ ما لها قائدْ
او عصبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ ابو شجاعٍ عليهمِ واجدْ
ان هربوا أدرِكوا وان وقفوا خشوا ذهاب الطريفِ والتالدْ

---

١ الذي فيه اِشر وتحزيز يريد انهُ قبل الطيف وارتشف ريقهُ
٢ ناعمة ٣ ممتلية ٤ المسرع ٥ اي شعرها الطويل المسترسل
٦ اي في الطول

فهم يرجون عفو مقتدرٍ مباركِ الوجه جائدٍ ماجدْ
ابلجَ لو عاذت الحمامُ بهِ ما خشيتْ داميًا ولا صائدْ
اورعتِ الوحشُ وهي تذكرهُ ما راعها حابلٌ(1) ولا طاردْ
تهدي لهُ كلُّ ساعةٍ خبرًا عن جحفلٍ تحت سيفهِ بائدْ
ومُوضِعًا(2) في فتانٍ(3) ناجيةٍ(4) يحملُ في التاجِ هامةَ العاقدْ(5)
تلكَ وما تلكَ من مضرَّةٍ وهسوذانَ ما نالَ رأيُهُ الفاسدْ
يبدأُ من كيدهِ بغايتهِ وانَّما الحربُ غايةُ الكائدْ
ماذا على من اتى بجاركمِ فذمَّ ما اختارَ لو اتى وافدْ
بلا سلاحٍ سوى رجائكمُ ففازَ بالنصرِ وانثنى راشدْ
يقارعُ الدهرُ من يقارعكمُ على مكانِ المسودِ والسائدْ
وليتَ يومي فناءَ عسكرهِ ولم تكن دانيًا ولا شاهدْ
ولم يغبْ غائبٌ خليفتهُ جيشُ ابيهِ وجدُّهُ الصاعدْ
وكلُّ خطّيةٍ مثقّفةٍ يهزُّها ماردٌ على ماردْ
سوافكٌ ما يدعنَ فاضلةً بينَ طريِّ الدماءِ والجاسدْ
يا عضدًا ربُّهُ بهِ العاضدْ وساريًا يبعثُ القطا الهاجدْ
وممطرَ الموتِ والحيوةِ معًا وانتَ لا بارقٌ ولا راعدْ

---

١ صاحب حبالةٍ
٢ اي وتهدي له موضعا اي مسرعًا في سيرهِ
٣ غشاء رحلٍ من ادم
٤ ناقة سريعة
٥ اي يحمل اليه راسًا في تاجٍ من عقده على راسهِ

اذا المنايا بدت فدعوتها ابدل نونا بداله الحائد[1]

اذا دری الحصن من رماه بها خرّ لها في اساسه ساجد

ما كانت الطرم[2] في عجاجتها الا بعيرا اضلّه ناشد

تسأل اهل القلاع عن ملك قد مسخته نعامة شارد[3]

تستوحش الارض ان تقرّ به فكلها منكر له جاحد

فلا مشاد ولا مشيد حمى ولا مشيد اغنى ولا شائد[4]

فاغتظ بقوم وهسوذ[5] ما خلقوا الا لغيظ العدو والحاسد

رأوك لما بلوك نابتة يأكلها قبلك اهله[6] الرائد

وخلّ زيا لمن يحققه ما كل دام جبينه عابد[7]

ان كان لم يعد الامير لما لقيت منه فيمنه عاهد

يقلقه الصبح لا يرى معه بشرى بفتح كانه فاقد

والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد

ومتقٍ والسهام مرسلة يحيد عن حابض[8] الى صارد[9]

فلا يبل قاتل اعاديه اقائما نال ذاك ام قاعد

---

١ اي جول الله الحائد منا حائنا اي هالكا ٢ ناحية وهسوذان

٣ اي تسال الطرم والخيل اهل القلاع عن وهسوذان وهو قد مسخ في سرعة هربه نعامة نفورا ٤ اي لم تغن عنه قلعته ولا جنده ٥ اي يا وهسوذ وهو مرخم وهسوذان ٦ الضمير للرائد ٧ اي دع زي الملوك لمن هو احق به منك فليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود ٨ سهم يقع بين يدي الرامي لضعفه ٩ نافذ في الرمية

ليتَ ثناءي الذي اصوغُ فِدَى من صيغَ فيهِ فانهُ خالدْ
لوَيتهُ دُملجًا على عضدٍ لدولةٍ ركنها لهُ والدْ

قال وقد نُثِر الورد عليهم يومًا
حتى غرقوا فيهِ

قد صدقَ الوردُ في الذي زعما انكَ صيرتَ نثرَهُ دِيَما
كانما مازجُ الهواء بهِ بحرٌ حوى مثلَ مايهِ عنما
ناثرهُ الناثرُ السيوفِ دَمًا وكلِّ قولٍ يقولهُ حِكَما
والخيلُ قد فصَّلَ الضياعَ بها والنِعَمَ السابغاتِ والنقما
فلْيُرنا الوردُ ان شكا يَدَهُ احسن منهُ من جودِها سلما
فقل لهُ لستَ خيرَ ما نثرتْ وانما عوَّذتْ بكَ الكرما
خوفًا من العينِ ان تُصاب بها اصابَ عينًا بها يُصابُ عمَى

وقال يرثي عمَّهُ عضد الدولة

اخرُ ما الملْكُ مُعزَّى بهِ هذا الذي أَثَّرَ في قلبهِ[1]
لا جزعًا بل أَنَفًا شابهُ ان يقدرَ الدهرُ على غصبهِ
لو درتِ الدنيا بما عندهُ لاستحيتِ الايامُ من عتبهِ
لعلها تحسبُ انَّ الذي ليسَ لديهِ ليسَ من حزبهِ

---

[1] هذا دعاء على لفظ الخبر

وأنَّ من بغذاذُ دارُ لهُ ليسَ مقيماً في ذرى غضبهِ
وانَّ جدَّ المرء اوطانهُ من ليسَ منها ليسَ من صُلْبهِ
اخافُ ان تفطنَ أعداؤهُ فيجفلوا خوفًا الى قربهِ
لا بُدَّ للانسان من ضجعةٍ لا تقلبُ المضجعَ عن جنبهِ
ينسى بها ماكان من عجبهِ وما اذاقَ الموتُ من كربهِ
نحنُ بنو الموتِ فما بالنا نعافُ ما لا بدَّ من شربهِ
تبخلُ ايدينا بارواحنا على زمانٍ هنَّ من كسبهِ
فهذهِ الارواحُ من جوّهِ وهذهِ الاجسامُ من تُربهِ
لو فكّر العاشقُ في مُنتهى حسنِ الذي يسبيهِ لم يسبهِ
لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرقهِ فشكّت الانفسُ في غربهِ[1]
يموتُ راعي الضانِ في جهلهِ ميتةَ جالينوسَ في طبّهِ
وربَّما زادَ على عمرهِ وزاد في الامنِ على سربهِ
وغايةُ المفرطِ في سِلْمهِ كغايةِ المُفرطِ في حربهِ
فلا قضى حاجتهُ طالبٌ فؤادهُ يخفقُ من رُعبهِ
استغفرُ اللهَ لشخصٍ مضى كانَ نداهُ مُنتهى ذنبهِ
وكان من جدَّد احسانهُ كانَّما افرطَ في سبّهِ
يُريدُ من حبّ العلى عيشهُ ولا يريدُ العيشَ من حبّهِ

---

١ هذا مثل ومعناه انهُ لا بد لكل حادث من الفنا كالشمس من راها طالعة عرفها غاربة

بجسمه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره ويستر التأنيث في حجبه[1]

اخت ابي خير امير دعا فقال جيش للقنا لبه

يا عضد الدولة من ركنها ابوه والقلب ابو لبه

ومن بنوه زين آبائه كانها النور على قضبه

فخرا لدهر انت من اهله ومنجب اصبحت من عقبه

ان الاسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه[2]

ما كان عندي ان بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه

حاشاك ان تضعف عن حمل ما تحمل السائر[3] في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله فاغنت الشدة عن سحبه[4]

يدخل صبر المرء في مدحه ويدخل الاشفاق في ثلبه

مثلك يثني الحزن عن صوبه[5] ويسترد الدمع عن غربه[6]

ايما[7] لابقاء على فضله ايما لتسليم الى ربه

ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه

وقال يمدحه ويذكر خروجه للصيد

١ اي كانت ذكرا في طريق المعنى ٢ اي الحزن كالقرن المغالب لك فلا تحيه باعانته على نفسك وصبرك الذي تغالب به الاسى بمنزلة السيف فلا تجعله نابيا كليلا

٣ اراد به الفيج الذي يسير بالكتاب ٤ اي جره مجزا ٥ نزوله

٦ مجراه ٧ اما

بموضع يعرف بدشت الارزن

ما اجدرَ الايامَ والليالي بأن تقولَ ما لهُ ومالي

لا انْ يكونَ هكذا مقالي فتىً بنيرانِ الحروبِ صالي[١]

منها شرابي وبها اغتسالي لا تخطرُ الفحشاءُ لي ببالِ

لو جَذَبَ الزرّادُ من اذيالي[٢] مخيّرًا لي صنعتي سربالِ[٣]

ما سمتهُ زَرْدًا سوى سروالِ وكيفَ لا وانما إدلالي[٤]

بفارسِ[٥] المجروحِ والشمالِ[٦] ابي شُجاعٍ قاتلِ الابطالِ

ساقي كؤوسِ الموتِ والجريالِ[٧] لما اصابَ القُفْصَ[٨] امسِ الخالي

وقتّلَ الكُردَ عن القتالِ حتى اتّقت بالفرّ والاجفالِ

فهالكٌ وطائعٌ وجالِ واقتنصَ الفرسانَ بالعوالي[٩]

والعُتُقِ المحدَثةِ الصِقالِ سارَ لصيدِ الوحشِ في الجبالِ

وفي رِقاقِ الارضِ والرمالِ على دماءِ الانسِ والأوصالِ[١٠]

منفردُ المُهرِ عن الرِعالِ[١١] من عِظَمِ الهمّةِ لا الملالِ

وشدّةِ الضنِّ لا الاستبدالِ ما يتحرّكنَ سوى انسلالِ

فهنّ يُضربنَ على التصهالِ كلَّ عليلٍ فوقها مُختالِ[١٢]

---

١ اي بفاسي شدتها ٢ كنى بجذب الذيل عن الاخبار اي لو اخبرني الزرّاد

٣ اي لو خيّرني بصنعتي سربال اي درع من السابغة والبدن لم اختر احداهما وانما اختار السروال وقد يبين ذلك في البيت الاتي ٤ اي فخري وتيهي ٥ متعلق بادلالي

٦ فرسان كانا لعضد الدولة ٧ اي الخمر ٨ جيلٌ من الناس

٩ بالرماح ١٠ الاعضاء ١١ جماعة الخيل ١٢ اي والخيل تضرب على الصهيل تاديبًا لها وفوقها كل رجل عليل هيبة لعضد الدولة وهو في نفسه مختال

يُمسِكُ فاهُ خشيةَ السُعالِ من مَطلِعِ الشمسِ الى الزوالِ

فلم يَئِلْ[1] ما طارَ غيرَ آلِ[2] وما عدا فانغلَّ في الادغالِ[3]

وما احتمى بالماءِ والدحالِ[4] من الحرامِ اللحمِ والحلالِ

ان النفوسَ عَدَدُ الآجالِ سقيًا لدَشْت الارزنِ الطُوالِ[5]

بينَ المروجِ الفيحِ[6] والاغيالِ[7] مُجاوِرَ الخنزيرِ للرئبالِ

داني الخنانيصِ من الاشبالِ مُشترِفَ الدبِّ على الغزالِ

مجتمعَ الاضدادِ والاشكالِ كأنَّ فنَّاخسُرَ ذا لافضالِ

خاف عليها[8] عوزَ الكمالِ فجاءها بالفيلِ والفيّالِ

فقيدتِ الأيّلُ[9] في الحبالِ طوعَ وهوقِ الخيلِ والرجالِ[10]

تسيرُ سيرَ النعمِ الأرسالِ[11] معتمةً بيبس الأجذالِ[12]

وُلدنَ تحت اثقلِ الاحمالِ قد مَنعتهنَّ من التفالي

لا تشركُ الاجسامَ في الهزالِ اذا تلفتنَ الى الاطلالِ

أرينهنَّ اشنعَ الامثالِ كأنما خُلِقنَ للإذلالِ

زيادةً في سبَّةِ الجُهَّالِ والعضوُ ليسَ نافعًا في حالِ

لسائرِ الجسمِ من الخبالِ وأوفتِ[13] الفُدْرُ[14] من الاوعالِ

---

١ ينجُ ٢ منصر ٣ الاشجار الملتفة ٤ شقوق الاودية

٥ مبالغة في الطويل ٦ الواسعه ٧ الاجام ٨ اي على هذه النفعة

٩ الشاة الجبلية ١٠ اي صيدت الايائل بالحبال والاوهاق حتى صارت طوعاً لما تقاربها ١١ القطعان من الابل ١٢ الاشجار ١٣ اشرفت

١٤ المسنة من الاوعال

مرتدياتٍ بقسيِّ الضالِ   نواخسَ الاطرافِ للاكفالِ
يكَدْنَ ينفذنَ من الآطالِ[1]   لها لُحًى سودٌ بلا سبالِ
يصلحن[2] للإضحاكِ لا الإجلالِ   كلُّ اثيثٍ[3] نبتها متفالِ[4]
لم تُغذَ بالمسكِ ولا الغوالي   ترضى من الادهانِ بالابوالِ
ومن ذكي الطيبِ بالدَّمالِ[5]   لو سُرِّحت[6] في عارضي محتالِ
لعدها من شبكات المالِ   بينَ قضاةِ السوءِ والاطفالِ
شبيهةِ الإدبارِ بالاقبالِ   لا تؤثِرُ الوجهَ على القذالِ[7]
فاختلفتْ في وابلَي نِبالِ   من اسفلِ الطَّود ومن مَعالِ[8]
قد اودعتها عَتَلُ[9] الرجالِ[10]   في كل كبدٍ كبدَي[11] نِصالِ
فهنّ يهوينَ من القِلالِ   مقلوبةَ الاظلافِ والإرقالِ[12]
يرقلنَ في الجوِّ على المحالِ[13]   في طُرُقٍ سريعةِ الايصالِ
ينمنَ فيها نيمةَ المِكسالِ   على القفيِّ اعجلِ العجالِ[14]
لا يتشكّينَ من الكلالِ   ولا يحاذرنَ من الضلالِ
فكانَ عنها سببَ الترحالِ   تشويقُ إكثارٍ الى إقلالِ[15]

١ الخواصر   ٢ الضمير للحى   ٣ كثيرة النبت
٤ منتنة الريح   ٥ السرجين   ٦ الضمير للحى والمعنى لو خلصت بعضها من بعض
٧ اي انها عريضة عن الوجه والقذال
٨ يقول رشقت هذه الايايل بالنبال من اعلى الجبل واسفله   ٩ العتل القسيّ الفارسية
١٠ جمع راجل   ١١ كبد النصل ما بين العيرين
١٢ السرعة   ١٣ فقار الظهر   ١٤ يقول ينمن في تلك الطرق كما ينام الكسلان ولكنها في ذلك اعجل العجال لسرعة هويها
١٥ يريد انه ملّ الاصطياد لكثرة ما صاد

وحشُ نجدٍ منهُ في بلبالِ يخفنَ في سَلْمى وفي قيالِ[1]
نوافرَ الضبابِ والاورالِ[2] والخاضباتِ الرُبدِ[3] والرئالِ[4]
والظبي والخنساء[5] والذيالِ[6] يسمعنَ من اخبارهِ الازوالِ[7]
ما يبعثُ الخرسَ على السؤالِ فحُولها[8] والعوذُ[9] والمتالي[10]
تودُّ لو يتحفها بوالي[11] يركبها بالخطمِ والرحالِ
يؤمنها من هذهِ الاهوالِ ويخمس العشبَ ولاتبالي[12]
وماء كلِّ مسبلٍ هطّالِ يا اقدرَ السفّارِ والقفّالِ
لوشئتَ صدتَ الاسدَ بالثعالي اوشئتَ غرّقتَ العِدَى بالآلِ[13]
ولو جعلتَ موضعَ الإلالِ[14] لالئاً قتلتَ باللآلي
لم يبقَ الّا طردُ السعالي[15] في الظلَمِ الغائبةِ الهلالِ
على ظهورِ الإبلِ الأُبَّالِ[16] فقد بلغتَ غايةَ الآمالِ
فلم تدَعْ منها سوى المحالِ في لا مكانٍ عندَ لا منالِ[17]
يا عضدَ الدولةِ والمعالي النَسَبُ الحَلْيُ وانتَ الحالي

---

١ سلمى وقيال جبلان ٢ جمع وَرَل وهو حيوان يشبه الضب
٣ النعام ٤ فراخ النعام ٥ المهاة ٦ الطويل الذنب ٧ الطريقة المعجبة ٨ جمع حايل ضد الحامل
٩ جمع عايذ وهي الحديثة النتاج ١٠ جمع المتلية وهي الناقة التي يتلوها ولدها
١١ من يلي عليها ويذللها ١٢ اي ياخذ ذلك الوالي خمس ما ترعاهُ من العشب وخمس ماء السحاب ولا تابى ١٣ يقول لو شيت غلبت الضعيف على القوي حتى تصيد الاسود بالثعالي وغرّقت اعداك بما ليس ماء ١٤ الحراب
١٥ الغيلان ١٦ التي قد اجازت بالرطب عن الماء ١٧ اي لم تدع الا المعدوم الذي لا يوصف بالمكان والوجود

بالأَبِ لا بالشنفِ ولا الخلخالِ حليًا تحلّى منكَ بالجمالِ
ورُبَّ قبحٍ وحلّى ثقالِ احسنُ منها الحسنُ في المعطالِ
فخر الفتى بالنفسِ والافعالِ من قبلهِ بالعمِّ والأَخوالِ

وقال عند وداعهِ لعضد الدولة وهي اخر ما قالهُ
وتطيَّر على نفسهِ في مواضع منها وكان
ذلك في اول شعبان
سنة ٣٥٤

فدًى لك من يقصّر عن مداكا فلا ملكٌ اذًا الّا فداكا
ولو قلنا فدًى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن قلاكا(١)
وآمنّا فداءك كلَّ نفسٍ وان كانت لمملكةٍ مِلاكا(٢)
ومن يَظّنُّ نثرَ الحبِّ جودًا وينصبُ تحتَ ما نثرَ الشباكا
ومن بلغَ الحضيضَ بهِ كراهُ وان بلغت بهِ الحالُ السككاكا
فلو كانت قلوبهمُ صديقًا لقد كانت خلائقهم عداكا
لانّكَ مبغضٌ حسبًا نحيفًا اذا ابصرتَ دنياهُ ضِناكا(٣)
اروحُ وقد ختمتَ على فوادي بحبك ان يحلَّ بهِ سواكا
وقد حمّلتني شكرًا طويلًا ثقيلًا لا اطيق بهِ حراكا

١ ابغضك ٢ قواماً ٣ مراة سمينة متلبة باللحم

أحاذرُ ان يشقّ على المطايا فلا تمشي بنا الاّ سواكا

لعلّ الله يجعلهُ رحيلاً يعينُ على الاقامة في ذراكا

فلو اني استطعتُ خفضتُ طرفي فلم أبصر بهِ حتى اراكا

وكيفَ الصبرُ عنكَ وقد كفاني نداكَ المستفيضُ وما كفاكا

اتتركني وعينُ الشمسِ نعلي فتقطعَ مشيتي فيها الشراكا

ارى اسفي وماسرنا شديدًا فكيفَ اذا غدا السيرُ ابتراكا[1]

وهذا الشوق قبلَ البين سيفٌ وها انا ما ضربتُ وقد احاكا[2]

اذا التوديعُ اعرضَ قالَ قلبي عليكَ الصمتَ لا صاحبتَ فاكا

ولولا انّ اكثرَ ما تمنّى مُعاوَدَةٌ لقلتُ ولا مُناكا

اذا اشفيتَ من داءٍ بداءٍ فأقتلُ ما اعلّك ما شفاكا

فأسترُ منك نجوانا وأُخفي هموماً قد اطلتُ لها العراكا

اذا عاصيتُها كانت شدادًا وان طاوعتُها كانت ركاكا

وكم دونَ الثوية[3] من حزينٍ يقول لهُ قدومي ذا بذاكا[4]

ومن عذبِ الرُضابِ اذا انخنا يُقبِّلُ رحلَ تُرْوَكَ[5] والوراكا[6]

يُحَرِّمُ ان يمسّ الطيبَ بعدي وقد عبقَ العبيرُ بهِ وصاكا[7]

ويمنعُ ثغرهُ من كلّ صبٍّ ويمنحهُ البشامةَ والاراكا[8]

---

١ اي ذا سرعة ٢ اثر ٣ مكان بالكوفة

٤ اي هذا السرور بذاك الغم ٥ اسم ناقة حملهُ عليها عضد الدولة

٦ شي يتخذهُ الراكب كالمخدة تحت وركهِ ٧ لصق ٨ اي يمنع ثغرهُ السواك

المتخذ من البشامة والاراك وهما شجرتان يستاك بفرعها

بحدث مقلتيهِ النومُ عني فليتَ النومَ حدَّث عن نداكا
وانَّ البختَ لا يُعرِقنَ[١] الاَّ وقد انضى العذافرةَ[٢] اللكاكا[٣]
وما ارضى لمقلتهِ بحلمٍ اذا انتبهتْ توهَّمهُ ابتشاكا[٤]
ولا[٥] الاَّ بان يصغي واحكي فليتكَ لا يتيّمهُ هواكا
وكم طَرِبِ المسامعِ ليس يدري ايعجبُ من ثنائي ام علاكا
وذاكَ النشرُ عِرضكَ كان مسكًا وهذا الشعرُ فهري[٦] والمداكا[٧]
فلا تحمدهما واحمد هماما اذا لم يُسمِ حامدُهُ عناكا
اغرُّ لهُ شمائلُ من ابيهِ غدًا يلقى بنوك بها اباكا
وفي الاحبابِ مختصٌّ بوجدٍ وآخرُ يدَّعي معهُ اشتراكا
اذا اشتبهت دموعٌ في خدودٍ تبيَّنَ من بكى ممن تباكى
اذمَّت مكرماتُ ابي شُجاعٍ لعيني من نوايَ على أُلاكا[٨]
فزُلْ يا بُعدُ عن ايدي ركابٍ لها وقعُ الاسنَّة في حشاكا
وأنى شئتِ يا طرُقي فكوني اذاةً او نجاةً او هلاكا
فلو سِرنا وفي تشرينَ خمسٌ رأوني قبلَ ان يرَوْا السماكا[٩]
يشرّد يمنُ فناخسرَ عني قنا الاعداء والطعنَ الدراكا

---

١ ياتين العراق ٢ الناقه الشديدة ٣ الناقه المكتنزة اللحم
٤ كذباً ٥ اي ولا ارضى بشي ٦ الذي اسحق به الطيب
٧ الصلاية التي يسحق عليها الطيب ٨ اوليك اي مكرمات ابي شجاع عقدت لعيني عهداً يومنها من النظر الى غيره
٩ اي لو اخذنت في السهر واخذ السماك في الطلوع لسبقته بالطلوع عليهم وهم بالكوفة كانه قال اسبق النجم بسرعه السير

والبسُ من رضاهُ في طريقي سلاحًا يذعرُ الاعداء شاكا[١]
ومن اعتاض عنك اذا افترقنا وكلُّ الناسِ زورٌ ما خلاكا
وما انا غيرُ سهمٍ في هواء يعودُ ولم يجدْ فيهِ امتساكا
حَييٌّ من الهي ان يراني وقد فارقتُ داركَ واصطفاكا[٢]

---

١ اي شاكيًا يقال سلاح شاك بمعنى شائك اي ذو شوك ٢ يقول انا حيي من الهي ان افارقك وقد اصطفاك الله تعالى ووكل اليك الارزاق والعباد

يقول معلّق حواشيهِ الفقير بطرس البستاني هذا هو المشهور من ديوان ابي الطيّب المتنبي وقد اعتنى كثير من العلماء بشرحهِ لكثرة ما فيهِ من المعاني الدقيقة والتصرفات الواسعة وذلك دليل على فضلهِ فتبارك الله اكرم الواهبين

وكان الفراغ من تبييضهِ وطبعهِ في شهر رمضان
سنة (١٢٨٣) هجرية موافقة سنة (١٨٦٧)
مسيحية وقد وقع فيهِ بعض سقطات
في الطبع لا يخفى عن الفطن
اصلاحها . والحمد لله
اولاً واخرًا فهو حسبي
واليهِ انيب

أُحاذِرُ ان يشقَّ على المطايا   فلا تمشي بنا الاَّ سواكا
لعلَّ الله يجعلهُ رحيلاً   يعينُ على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعتُ خفضتُ طرفي   فلم أُبصر بهِ حتى اراكا
وكيفَ الصبرُ عنكَ وقد كفاني   نداكا المستفيضُ وما كفاكا
اتتركني وعينُ الشمسِ نعلي   فتقطعَ مشيتي فيها الشِراكا
ارَى اسفي وماسرنا شديدًا   فكيفَ اذا غدا السيرُ ابتراكا[١]
وهذا الشوق قبلَ البين سيفٌ   وها انا ما ضربتُ وقد احاكا[٢]
اذا التوديعُ اعرضَ قالَ قلبي   عليكَ الصمتَ لا صاحبتَ فاكا
ولولا انَّ اكثرَ ما تمنَّى   مُعاوَدَةٌ لقُلتُ ولا مُناكا
اذا اشفيتَ من داءٍ بداءٍ   فأَقتلُ ما اعلَّك ما شفاكا
فأَسترُ منك نجوانا وأُخفي   هموماً قد اطلتُ لها العراكا
اذا عاصيتُها كانت شدادًا   وان طاوعتُها كانت ركاكا
وكم دونَ الثوية[٣] من حزينٍ   يقول لهُ قدومي ذا بذاكا[٤]
ومن عذبِ الرُضابِ اذا انخنا   يُقَبِّلُ رحلَ تُرُوكَ[٥] والوراكا[٦]
يُحَرِّمُ ان يمسَّ الطيبَ بعدي   وقد عبِقَ العبيرُ بهِ وصاكا[٧]
ويمنعُ ثغرهُ من كلِّ صبٍّ   ويمنحهُ البشامةَ والاراكا[٨]

---

١ اي ذا سرعةٍ   ٢ اثر   ٣ مكان بالكوفة
٤ اي هذا السرور بذاك الغم   ٥ اسم ناقة حملهُ عليها عضد الدولة
٦ شيء يتخذهُ الراكب كالمخدة تحت وركهِ   ٧ لصق   ٨ اي يمنع ثغرهُ السواك المتخذ من البشامة والاراك وهما شجرتان يستاك بفرعها

بحدّث مقلتيهِ النومُ عني فليتَ النومَ حدّث عن نداكا
وانّ البختَ لا يُعرِقنَ[١] الّا وقد انضى العذافرةُ[٢] اللكاكا[٣]
وما ارضى لمقلتهِ بحلمٍ اذا انتبهتْ توهمهُ ابتشاكا[٤]
ولا[٥] الّا بان يصغي واحكي فليتكَ لا يتيمهُ هواكا
وكم طَرِبِ المسامعِ ليس يدري ايعجبُ من ثنائي ام علاكا
وذاكَ النشرُ عِرضكَ كان مسكًا وهذا الشعرُ فهري[٦] والمداكا[٧]
فلا تحمدهما واحمد هُمامًا اذا لم يُسمِ حامدهُ عناكا
اغرَّ لهُ شمائلُ من ابيهِ غدًا يلقى بنوك بها اباكا
وفي الاحبابِ مختصٌّ بوجدٍ وآخرُ يدّعي معهُ اشتراكا
اذا اشتبهت دموعٌ في خدودٍ تبيّنَ من بكى ممن تباكى
اذمّت مكرماتُ ابي شجاعٍ لعيني من نوايَ على أُلاكا[٨]
فزُلْ يا بُعدُ عن ايدي ركابٍ لها وقعُ الاسنّة في حشاكا
وانّى شئتِ يا طرُقي فكوني اذاةً او نجاةً او هلاكا
فلو سِرنا وفي تشرينَ خمسٌ رأوني قبلَ ان يرَوا السماكا[٩]
يشرّد يمنُ فنّاخسرَ عني قنا الاعداء والطعنَ الدراكا

---

١ باتين العراق ٢ الناقه الشديدة ٣ الناقه المكتنزة اللحم
٤ كذباً ٥ اي ولا ارضى بني ٦ الذي اسحق به الطيب
٧ الصلابة التي يسحق عليها الطيب ٨ اوليك اي مكرمات ابي شجاع عقدت لعيني عهدًا يومنها من النظر الى غيره ٩ اي لو اخذنت في السهر واخذ السماك في الطلوع لسبقتهُ بالطلوع عليهم وهم بالكوفة كانه قال اسبق النجم بسرعه السير

والبسُ من رضاهُ في طريقي سلاحًا يذعرُ الاعداءَ شاكا[١]

ومن اعتاضَ عنكَ اذا افترقنا وكلُّ الناسِ زورٌ ما خلاكا

وما انا غيرُ سهمٍ في هواءٍ يعودُ ولم يجدْ فيهِ امتساكا

حَيِيٌّ من الهي ان يراني وقد فارقتُ داركَ واصطفاكا[٢]

---

١ اي شاكيًا يقال سلاح شاك بمعنى شائك اي ذو شوك ٢ يقول انا حيي من الهي ان افارقك وقد اصطفاك الله تعالى ووكل اليك الارزاق والعباد

يقول معلّق حواشيهِ الفقير بطرس البستاني هذا هو المشهور من ديوان ابي الطيّب المتنبي وقد اعتنى كثير من العلماء بشرحهِ لكثرة ما فيهِ من المعاني الدقيقة والتصرفات الواسعة وذلك دليل على فضلهِ فتبارك الله اكرم الواهبين

وكان الفراغ من تبييضهِ وطبعهِ في شهر رمضان

سنة (١٢٨٣) هجرية موافقة سنة (١٨٦٧)

مسيحية . وقد وقع فيهِ بعض سقطات

في الطبع لا يخفى عن الفطن

اصلاحها . والحمد لله

اولًا واخرًا فهو حسبي

واليهِ انيب

م